

الحجج الباهرة

تأليف

العلامة الشيخ

جمال الدين الروافى الصديقى

(٨٣٠ - ٩٢٨ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الله حاج على منيب

مكتبة دار الفكر

تحمية الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

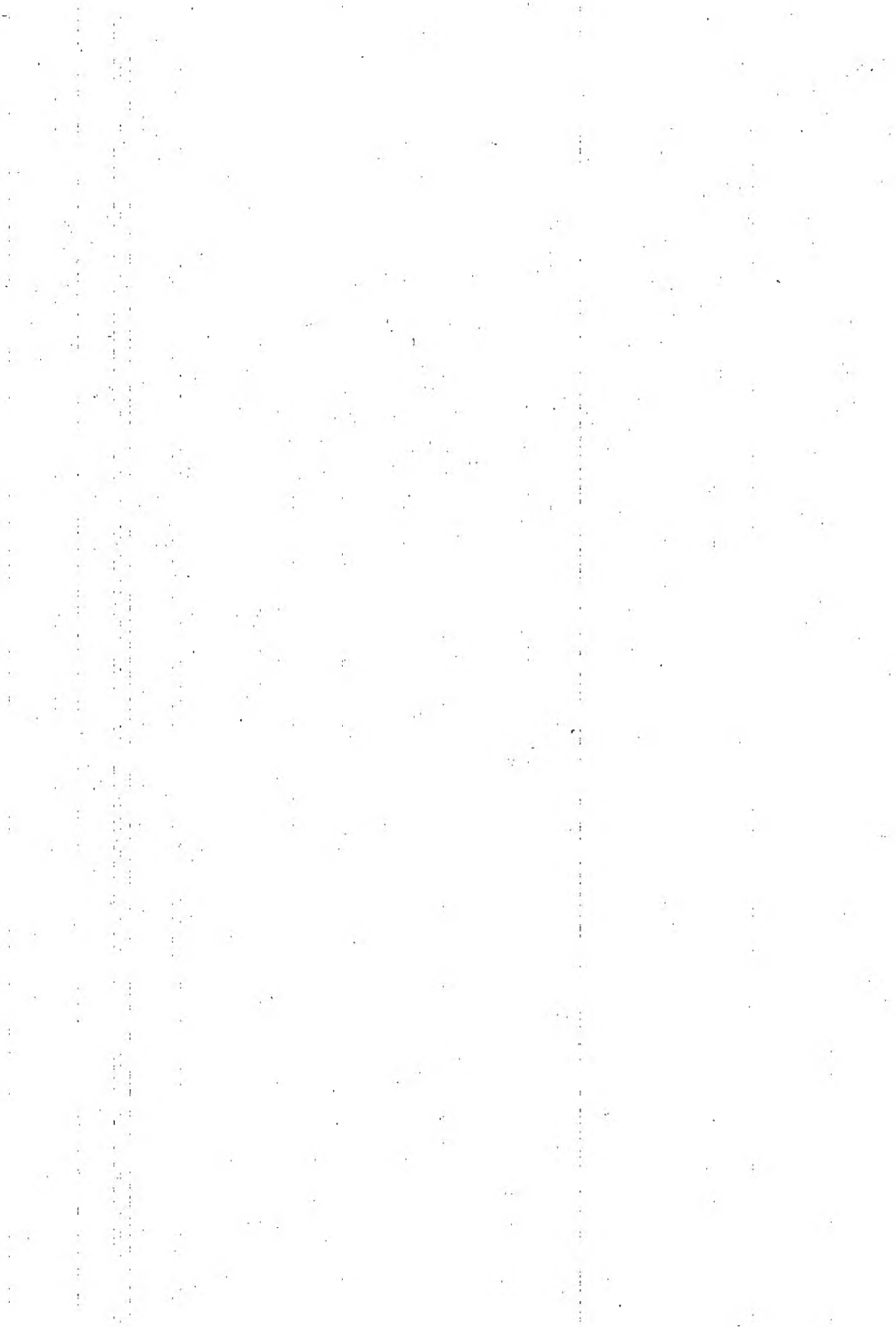
الناشر

مركز الأبحاث والبحوث

هاتف: ٠٦٤/٢٤٣٧٢٤

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير في قسم العقيدة، نوقشت
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ١٨/١١/١٤١٥ هـ
برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن مرعي العمرى،
وعضوية الأستاذ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي،
والأستاذ الدكتور عايش بن عياش الحبشي.

وقد نالت بفضل الله تعالى بتقدير ممتاز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

«شكرو وتقدير»

أحمد الله تعالى وأشكره كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه فله الحمد والشكر أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١)، وأصلى وأسلم على عبده ورسوله محمد النبي الأمي المرسل من ربه رحمة للعالمين.

ثم أتقدم بالشكر لحكومة هذه البلاد وعلى رأسها خاد� الحرمين الشريفين على ما تقدمه وتبذله فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين فى أنحاء الأرض، ومن ذلك دعم ورعاية هذه الجامعة الإسلامية التى تضم طلاب العلم من شتى بقاع الأرض.

كما أشكر هذه الجامعة ومعالى مديرها على الجهود الطيبة المتواصلة فى خدمة العلم وطلابه، لتحقيق أهدافها وتطلعات أبنائها.

وأخص بالشكر مشايخي وأساتذتي الذين تعاقبوا على الإشراف على هذه الرسالة، وهم فضيلة الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، وفضيلة الدكتور/ أحمد سعد حمدان الغامدى، وفضيلة الدكتور/ أحمد مرعى العمرى على ما بذلوا من الجهد والوقت والعمل والمتابعة لهذا البحث، وما تحملوه فى سبيل ذلك من المشاق، حتى تم إنجازها، ولله الحمد والمنة.

وأشكر كل من قدم لي مساعدة فى هذا البحث وهم كثيرون.

واسأل الله العلي القدير أن يجزل المثوبة والأجر للجميع، وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكتبه من صالح أعمالنا إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) سورة النحل، من آية: ٥٣.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين...
وبعد:-

فهذا هو: «كتاب الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو في الرد على الرافضة»، تأليف الإمام العلامة:

جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي رحمه الله.

فقد قمت بدراسة الكتاب وتحقيقه بتوفيق من الله وعونه.

وكانت الدراسة والتحقيق حسب الخطة التي رسمتها، وهذا الموضوع أكبر من أن أقوم ببحثه وإلقاء بعض الأضواء عليه من جميع جوانبه في رسالة الماجستير المحدودة الزمن، ذلك أنّ الموضوع يحتاج إلى دراسة أوسع وأعمق، ولكن حسبي أن أقدم ما استطعته في هذه الفترة حيث قد بذلت قصارى جهدى في هذا العمل طلباً للحق وسعيًا للصواب رغم قلة الوقت والعلم، وكما هو شأن كل عمل بشر يعتريه الخطأ والقصور، وحسبي أنّي بذلت جهدى وما تعمدت خطأ ولا قصدت هوى، فما كان من الصواب فمن الله تعالى وله الفضل والمنة، وما كان من خطأ وتقصير فمَنّي واستغفر الله تعالى لي ولمؤلفه ولجميع المسلمين، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

«خطة البحث»

البحث يتكون من تمهيد ودراسة وتحقيق :-

* أما **التمهيد** فيحتوى على أسباب اختيار الموضوع.

* أما **الدراسة** فيندرج تحتها فصلان :-

١. **الفصل الأول:** دراسة حياة المؤلف، وفيها مباحث :-

المبحث الأول: حياته الشخصية، وتشتمل على المطالب التالية :-

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه.

المطلب الثانى: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أعماله.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثانى: حياته العلمية، وتشتمل على المطالب التالية :-

المطلب الأول: طلبه العلم ورحلاته.

المطلب الثانى: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المطلب الرابع: ثقافته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: الرد على دعوى الرافضة أن المؤلف جلال الدين الدوانى

شيعى.

المبحث الثالث: العصر الذى عاش فيه المؤلف، ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الناحية السياسية.

المطلب الثانى: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الناحية العلمية.

٢. **الفصل الثانى:** دراسة الكتاب، وفيها مباحث :-

المبحث الأول: وصف الكتاب، ويشتمل على المطالب الآتية :-

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثانى: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الثالث: وصف النسختين المخطوطتين.

المبحث الثاني: دراسة تقويمية للكتاب، وتشتمل على المطالب التالية:-

المطلب الأول: مميزات الكتاب.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

المطلب الرابع: نقد الكتاب.

المطلب الخامس: بيان بالكتب التي ألفت في هذا الموضوع سابقا على وجه الإجمال.

* أما التحقيق فيتلخص عمله في الكتاب فيما يلي :-

١ - ضبط النص وتقويمه باتباع ما يأتي:

أ - مقابلة النسخ بعضها مع بعض.

ب - التأكيد من النصوص التي نقلها المصنف بالرجوع إلى أصولها حسب الإمكان.

ج - نسخ الكتاب وفقا للقواعد الإملائية الحديثة.

٢ - ترقيم الآيات وعزوها إلى أماكنها من سور القرآن الكريم.

٣ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في المخطوطة.

٤ - وضع عناوين مناسبة لبعض الفقرات، ووضعها بين قوسين.

٥ - شرح المفردات الغريبة.

٦ - ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب.

٧ - ترجمة البلدان الواردة في الكتاب.

٨ - ترجمة الفرق الواردة في الكتاب.

٩ - ترجمة الأديان الواردة في الكتاب.

١٠ - التعليق على الأماكن التي تحتاج إلى ذلك.

١١ - عزو معتقدات الرافضة المذكورة في الكتاب إلى كتبهم المعتمدة عندهم حسب الإمكان.

١٢ - الإشارة في الغالب إلى من ردّ على هذه الشبه من الكتب التي تتعلق بالرد على الرافضة.

١٣ - وضع الفهارس العلمية الضرورية.

«التمهيد»

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أدى الأمانة ونصح الأمة وبلغ الرسالة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

لما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وحمل أصحابه الكرام والتابعون من بعدهم رضوان الله عليهم أمانة نشر الإسلام فدخل الناس في دين الله أفواجا، وكثرت الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا، وأضاءت بنور الإسلام بلدان شتى.

فلما رأى أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم أن الإسلام قد انتشر بشكل قوى، رغم محاولة أعداء العقيدة الوقوف أمام جند الإسلام ودعاتها فلم يستطيعوا، وذلك بفضل من الله وكرامته للإسلام والمسلمين، عند ذلك غير كثير منهم مسلكهم، فدخلوا في الإسلام، وكان دخول بعضهم لغايات سيئة، وهى إثارة الفتنة وبذر الفساد وذرع الفرقة والبغضاء فى صفوف المسلمين، وعلى رأس هؤلاء عبدالله بن سبأ (ابن السوداء) اليهودي وجماعته.

ثم لم تطل المدة حتى قويت شوكتهم، وتم لهم ما تم من قتل عثمان رضي الله عنه أمير المؤمنين الخليفة حينئذ، ونشب القتال بين صفوف المسلمين في معركة الجمل ووقعة صفين، ثم معركة النهروان، ثم قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم استمرت الفتنة، وانتشرت فتنة التشيع تحت ستار حب أهل البيت والموالات لهم زورا وبهتانا، وانتشرت أيضا فتنة الخوارج الذين تمسكوا بالشبهات والغلو في الدين ثم تأثرهم أيضا بفتنة ابن السوداء حتى وصفهم رسول الله ﷺ بالمارقة حيث قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (١).

ومنشأ الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين مخالفيهم من الشيعة والخوارج، أهمها: مسألة الإمامة، ومسألة التكفير.

واستمرت الفتنة بكثرة الفرق، وكل فرقة تردّ على الأخرى وتدعى أنّها على الحق وأنّ خصمها على الباطل، قال الله تعالى: «كل حزب بما لديهم فرخون» (٢).

وكان موقف أهل السنة والجماعة هو الموقف الوسط بين الإفراط والتفريط، فقام علمائهم لبيان الحق والدعوة إلى الله بعيدا عن الغلو والتعصب، فالله سبحانه وتعالى يهيئ في كل زمان ومكان علماء عاملين يجددون أمر دينه، ومن بين هؤلاء المجتهدين الأئمة الأربعة وكثير من تلاميذهم، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، ومنهم ابن قيم الجوزية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، وغيرهم وهم كثيرون ولله الحمد والمنة، وصنفوا كتباً عديدة، وكان هدفهم هو الدعوة إلى الله والعودة إلى عقيدة السلف الصالح.

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري، (فتح الباري، ج: ٣٦١)، صحيح مسلم (ج: ١٤٢ - ١٠٦٣).

(٢) سورة الروم، من آية: ٣٢.

ومن هؤلاء الذين أدلوا بدلائهم في هذا المجال جلال الدين الدواني مؤلف هذا الكتاب الذي بين أيدينا، حيث ألّف هذا الكتاب ردّاً على الرافضة، وهو كتاب قيم مفيد جداً، وأذكر مميزاته إن شاء الله في موضعها.

وسبب اختياري لهذا الموضوع ليكون رسالتي لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، على النقاط التالية:-

أولاً : أنه تنتشر في بلدي (الفلبين) حركة كبيرة تدعو إلى مذهب الشيعة الرافضة وهي تنتشر في جميع أنحاء الفلبين، فأحببت بدراساتي وتحقيقي لهذه المخطوطة التعرف على مذاهب الرافضة وعللها وزورها وبهتانها لتتكون لدي حصيلة طيبة في ذلك لأتمكن إن شاء الله من الردّ عليهم وكشف زيفهم وبهتانهم وكذبهم وضلالاتهم عن علم وبينة وحجة وبرهان، وهذا هو أهم سبب عندي في سبب اختيار هذا الموضوع.

ثانياً: المسلمون في الفلبين وخصوصاً المنتسبين إلى العلم هم في أمس الحاجة إلى الكتب التي تردّ على الرافضة فإذا أخرج لهم كتاب في ذم الرافضة والردّ عليهم، كان ذلك أدعى لقبولهم ومعرفتهم بقبح وزيف المذهب، ولا سيما إذا كان المحقق من بني جنسهم.

ثالثاً: المسلمون في الفلبين يتسبون إلى المذهب الشافعي، وإذا علموا أنّ صاحب الكتاب جلال الدين الدواني من علماء الشافعية كان ذلك أدعى لقبولهم أيضاً بما في هذا الكتاب.

رابعاً: الأهمية العلمية للكتاب وقيمة مادته العلمية.

خامساً: ناقش المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب بعض معتقدات الشيعة الرافضة مناقشة علمية جادة.

سادساً: إيضاح بعض معتقدات أهل السنة والجماعة صافية نقية بعد تنقيتها من البدع والخرافات التي علقت بها.

سابعاً: أنه لم يتم أحد بتحقيق هذه المخطوطة المهمة حسب علمي - والله أعلم - لذلك رأيت أنها جديرة بالدراسة والتحقيق، ومن ثم إخراجها للناس للانتفاع بها.

ثامناً: أنه إسهام في إخراج شيء من الكتب التي تتعلق بالرد على الرافضة وكشف باطلها، حيث أن هناك كتباً كثيرة تناولت هذا الموضوع الهام للدفاع عن عقيدة السلف، ودفع أباطيل وافتراءات الرافضة، ومن هذه الكتب ما ألف قديماً وحديثاً، وسوف أذكر بعض الكتب التي ألفت في هذا الموضوع قبل هذا الكتاب الذي بين أيدينا إتماماً للفائدة^(١).

الْفَيْلُ لِلْوَلَدِ

دراسة حياة المؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية: -

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه: -

هو محمد بن أسعد، جلال الدين الدواني الصديقي^(١).

الصديقي: نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه من سلالة^(٢) الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والله أعلم.

الدواني: بفتح المهملة وتخفيف النون، نسبة لقرية من كازرون.

ودوان: ناحية من أرض فارس^(٣).

(١) انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسرخاوى (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع للشوكاني (٢/ ١٣٠)، كشف الظنون لحاجي خليفة (ص ٣٩، ١٨٤، ١٩٥، ٢٤٤، ٣٤٩، ٤٤٩، ٤٥٧، ٥١٦، ٨٤٢، ٨٤٧، ٨٥٠، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٧٧، ٨٩٠، ١٠٤٣، ١٠٩٦، ١١١٧، ١١٤١، ١١٤٤، ١٥٦٧، ١٩٠٥)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٩/ ٤٧)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب لعباس القمي (٢/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٢) فقد قال مؤلف دائرة المعارف الإسلامية: «ويزعم الدوانى أنه من سلالة الخليفة أبي بكر، ومن ثم نسبته الصديقي»، وقال عباس القمي في الكنى والألقاب: «المولى جلال الدين محمد بن سعد الدواني المنتهى نسبة إلى محمد بن أبي بكر».

دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب (٢/ ٢٣٠).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٤٨٠).

المطلب الثاني: مولده ونشأته:..

ولد سنة ٨٣٠ هـ^(١)، في دوان من أعمال كازرون، وكان أبوه يلي منصب القضاء فيها^(٢)، ثم سكن شيراز^(٣)، واكتسب أكثر علومه وفضائله في شيراز^(٤).

ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها عن نشأته شيئا غير ما ذكرت، ولكن بالنظر إلى المكانة العلمية التي حظى بها من كثرة العلم وتفوقه في كثير من العلوم ما يدل على أنه كان نشأ نشأة علمية حيث أنه بذل كثيرا من الجهد والوقت في سبيل تحصيل العلم حتى اشتهر بين الناس.

المطلب الثالث: أعماله:..

هو عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات وصاحب المصنفات وقد أصبح آخر الأمر قاضى إقليم فارس، ومدرسا بمدرسة الأيتام في شيراز حيث قام بتعليم الناس العلوم الشرعية وعلوم العقلية.

وكان له شهرة كبيرة وصيت عظيم وتكاثر تلامذته، وقد قضى كثيرا من أوقاته في التأليف والتصنيف ومؤلفاته الكثيرة أكبر دليل على ذلك^(٥).

(١) ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧)، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين (٩/ ٤٧)، وفى دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠).

(٢) هكذا فى دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) الأعلام (٦/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين (٩/ ٤٧).

(٤) الكنى والألقاب (٢/ ٢٣٠).

(٥) انظر: الضوء اللامع (٧/ ١٣٣).. البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠).

المطلب الرابع: وفاته:.

وقد تضاربت الأقوال فى تاريخ وفاة الدواني^(١): -

ف قيل : إنه مات سنة ٩٢٨ هـ.

وقيل : إنه توفي عام ٩١٨ هـ.

وقيل : مات سنة ٩٠٨ هـ.

وقيل : سنة وفاته ٩٠٧ هـ.

والراجح لدى أنه مات سنة ٩٢٨ هـ، كما ذكره ابن العماد فى شذرات الذهب، لأن كتابه شذرات الذهب هو أقدم كتاب ذكر عام وفاته من بين الكتب التي ترجمت له، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، كشف الظنون (ص ٣٩، ١٨٤)،
الأعلام (٦/ ٢٥٧)، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/ ٢٠)، الكنى والألقاب (٢/ ٢٣١).

المبحث الثاني: حياته العلمية: .

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته:.

لم تذكر المصادر التي وقفت عليها شيئاً عن حياته في طلب العلم ورحلاته، ولكن العادة التي كانت سائدة في العصور الماضية لدى كثير من العلماء أنهم لم يستقروا في مكان واحد في طلب العلم بل انتقلوا من مكان إلى مكان آخر للتفقه في الدين، فكانت لهم رحلات عديدة حتى استطاعوا أن يأخذوا العلم من الشيوخ كما استفادوا من أدب مجالستهم.

وقد صرح المؤلف رحمه الله في كتابه هذا الذي بين أيدينا أنه مكث عند الرافضة قريباً من ثماني سنين وذلك عند سياحته لطلب العلم^(١).

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته:.

- أما شيوخه فقد ذكر أن من ضمن شيوخه^(٢):

١ - المحيوى اللارى.

٢ - حسن بن البقال.

ولم أقف على ترجمتهما حسب المصادر الموجودة بين يدي.

- أما تلامذته فكثيرون جداً، وكثير منهم ارتحلوا إليه من الروم وخراسان وماوراء النهر، هذا إضافة إلى من أخذ عنه من إقليم فارس نفسها^(٣).

- ومن أخذ عنه: محمد المعروف بمنلا درآن التركمانى الحنفى^(٤).

- ومن تلامذته: عبدالرحمن بن علي الأماسي العالم العلامة المحقق

(١) انظر صفحة (٦٨) من الكتاب نفسه.

(٢) انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠).

(٤) الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (١/ ٨٤).

الفهامة المولى عبدالرحمن بن المؤيد الأماصي الرومى الحنفى تتلمذ على جلال الدين الدواني وأخذ عنه العلوم العقلية والعربية والتفسير والحديث، وأجازه وشهد له بالفضل التام بعد أن أقام عنده سبع سنين^(١).

- ومن طلابه أيضاً: علي بن محمد الشيرازى المولى مظفر الدين الشيرازى العمرى الشافعى، وكانت له يد طولى فى علم الحساب والهيئة والهندسة، وكان له زيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق، وكانت له مهارة فى المنطق^(٢).

- ومن تلاميذه أيضاً: إسماعيل الشروانى الحنفى، قيل: وكان رجلاً معمرًا وقوراً مهيباً منقطعاً عن الناس مشغلاً بنفسه طارحاً للتكلف العادى، وكان حسن المعاشرة للناس، يستوى عنده صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم، وكان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة، وألف حاشية على تفسير البيضاوى، وكان يدرس بمكة فيه وفى البخارى، وتوفى بها سنة ٩٤٢هـ^(٣).

- ومن أخذ عنه أيضاً: عيسى بن محمد بن عبيدالله بن محمد السيد الشريف العلامة المحقق المدقق الفهامة، أبو الخير، قطب الدين الحسينى الإيجى الشافعى الصوفى المعروف بالصفوى نسبة إلى جده، كان مولده سنة ٩٠٠ هـ، أدرك جلال الدين الدواني وأجاز له^(٤).

- المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه:-

جلال الدين الدواني رحمه الله أشعرى المعتقد، يدل على هذا من خلال شرحه للعقائد العنصرية للإيجى (ت ٧٥٦هـ)، حيث وافق الإيجى فى تعيين الأشاعرة بأنهم الفرقة الناجية، وعلل الدواني ذلك بقوله: «وذلك إنما

(١) الكواكب البهثة (١/ ٢٣٢).

(٢) نفس المصدر السابق (١/ ٢٦٣).

(٣) نفس المصدر السابق (١/ ١٢٣).

(٤) نفس المصدر السابق (٢/ ٢٣٣).

ينطبق على الأشاعرة، فإنهم يتمسكون في عقائدهم بالأحاديث الصحيحة المروية عنه عليه السلام وعن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، ولا يتجاوزون عن ظواهرها إلا للضرورة»^(١).

- ويعتقد أيضا أن رؤية الله في الآخرة جائزة مع تنزيهه عن الجهة^(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن متأخري الأشعرية يثبتون الرؤية وينفون الجهة^(٣).

- وقد صرح السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية: أن جلال الدين الدواني من محققى الأشعرية^(٤).

قلت: وبعد هذه الوثائق، فإن الدواني يوافق أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل الاعتقادية، ومنها على سبيل المثال ما يلي: -

- وجوب احترام وتوقير ومحبة الصحابة رضي الله عنهم.

- إقراره بأن الخير والشر واقعان بإرادة الله تعالى^(٥).

- إقراره بأن أفعال العباد مخلوقة لله^(٦).

- موافقته لأهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، وكتابه هذا ألف للدفاع عن الصحابة وأهل البيت، ورداً على افتراءات الرافضة.

(١) بين الفلاسفة والكلاميين لمحمد غبده (ص ٢٨).

(٢) انظر الكتاب نفسه (ص ٢٣٦)، وكتاب بين الفلاسفة والكلاميين (ص ٢٩، ٥٣٦).

(٣) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٣٢٦).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ١٦٤).

(٥) انظر هذا الكتاب (ص ٢٤١ - ٢٤٧).

(٦) انظر هذا الكتاب (ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

- وما يشكر له أيضا: إعظامه علماء أهل السنة والجماعة، ومن بينهم الأئمة الأربعة^(١) وشيخ الإسلام ابن تيمية فيقول في حقه: «إنه نقل الإمام الأعظم ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى»^(٢).

* وأما مذهبه الفقهي فإنه شافعي المذهب، وما يدل على ذلك ما يلي:-

١ - له تعليقة على الأنوار لعمل الأبرار في فقه الشافعي للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي (المتوفي سنة ٧٩٩هـ)، وهو كتاب معتبر متداول جمع فيه ما يعم به البلوى من المسائل المهمة غير المذكورة في المعتبرات^(٣).

٢ - قد صرح بعض العلماء أنه شافعي، وهم: السخاوي في الضوء اللامع (٧/ ١٣٣)، وابن العماد في شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، والشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٣٠)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (ص ١٩٥). وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٩/ ٤٧).

٣ - هناك كلام لطيف من المؤلف نفسه يوحى أنه شافعي المذهب ونصه: «أما الشافعي رضي الله عنه فقرشي مطلبني صاحب اليد الطولى في العلم منقولا ومعقولا، وقد نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «لاتسبوا قريشا فإنّ عالمها يملأ الأرض علما»، ولا وجد لقريش من انتشر علمه في أقطار الأرض غير الشافعي، وغدا إذا عرضت الأحكام في صحائف الأعمال للحساب تجد أكثرها على مذهبه، ومن علمه وتقريره، وقد صنف العلماء في مناقبه كتبا لا يسع هذا البحث ذكرها»^(٤).

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٣٠٧ - ٣٠٩).

(٢) انظر هذا الكتاب (ص ٣٤٣).

(٣) انظر كشف الظنون (ص ٣١٦ - ٣١٧).

(٤) انظر هذا الكتاب (ص ٣٠٧ - ٣٠٨).

المطلب الرابع: ثقافته وثناء العلماء عليه:.

الجلال الدواني له ثقافة عالية في مجالات كثيرة، خصوصا في العقلليات، كما أن له باعا في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم.

وكان الدواني رحمه الله له فصاحة زائدة، وبلاغة، وتواضع، وهيبة، حيث كان له شهرة عظيمة وصيت عال وتكاثف تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدبا، ولم يتكلم أحد منهم بشيء^(١).

وقد أثنى عليه جماعة من العلماء، كما حكى ذلك السخاوى حيث قال: «وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عني»^(٢).

وقال ابن العماد حكاية عما قال في النور السافر للعيدروسي: «هو المذكور بالعلم الكثير والعلامة في المعقول والمنقول»^(٣).

وقال الشوكاني: «عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات وصاحب المصنفات»^(٤).

وقال خير الدين الزركلي: «قاض، باحث، يُعد من الفلاسفة»^(٥).

وقال عمر رضا كحالة: «فقيه، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، مشارك في علوم»^(٦).

(١) انظر: شذرات الذهب (٨ / ١٦٠).

(٢) الضوء اللامع (٧ / ١٣٣).

(٣) شذرات الذهب (٨ / ١٦٠).

(٤) البدر الطالع (٢ / ١٣٠).

(٥) الأعلام (٦ / ٢٥٧).

(٦) معجم المؤلفين (٩ / ٤٧).

المطلب الخامس: مؤلفاته:.

- أمّا مؤلفاته فكثيرة، أذكر ما عثرتُ عليه في كتب الفهارس التي اطلعت عليها: -

١ - حاشية على شرح المحقق كمال الدين مسعود الشرواني لكتاب آداب الفاضل شمس الدين، لمحمد بن أشرف الحسيني (ت ٦٠٠هـ).

هذا الكتاب ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٣٩).

٢ - أمّودج العلوم، هذا الكتاب موجود في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد منه صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: ١٦١٨ / ١١، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ١٨٤).

٣ - تعلية على الأنوار لعمل الأبرار في فقه الشافعي للشيخ جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت ٧٩٩هـ)، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٣٤٩).

٤ - بستان القلوب، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٢٤٤).

٥ - حاشية على تجريد الكلام للطوسي، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ١٩٥).

٦ - تفسير سورة الإخلاص، هذا الكتاب موجود في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٦١٧ / ٨٠، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٤٤٩).

٧ - تفسير سورة الكافرون، هذا الكتاب موجود في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وله صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨ / ١٣، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٤٥٠).

٨ - تفسير القلائل، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٤٥٧).

٩ - شرح تهذيب المنطق والكلام، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، هذا الكتاب موجود في مكتبة المخطوطات بالمدينة المنورة برقم: ٢٤٠٥ / ١٦٠، ويوجد له نسخة أيضا في مكتبة نور عثمانية بتركيا برقم: ٢٧٤٩.

١٠ - رسالة في إثبات الواجب، توجد له نسخة في مكتبة المخطوطات بالمدينة المنورة برقم: ١٩٠٠ / ٢٤٠، وله صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات برقم: ٦٨٣٣.

١١ - رسالة في تشبيهات الواقعة في دعاء الصلوات، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٨٥٣).

١٢ - شرح رسالة في الجوهر المفارق المسمى بالعقل وإثباته، لنصير الدين الطوسي، توجد له نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وله صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨ / ١٥.

١٣ - رسالة الحوراء والزوراء، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٨٦٢).

١٤ - رسالة في مسألة خلق الأعمال، له نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد لها صورة ميكرو فيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: (١٦١٨ / ١٢).

١٥ - الرسالة العشرية، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٨٧٧).

١٦ - رسالة في مسائل من الفنون، واردة في كشف الظنون (ص ٨٩٠).

١٧ - شرح كلمتي الشهادة، مذكور في كشف الظنون (ص ١٠٤٣).

١٨ - الطبقات الجلالية، أورده حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ١٠٩٦).

١٩ - شرح طوابع الأنوار للقاضي عبدالله بن عمر اليبضاوي (ت ٦٨٥هـ)، له نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتوجد له صورة ميكروفيلم في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٦١٨ / ١٤.

٢٠ - شرح العقائد العضدية، مطبوع بتحقيق الدكتور سليمان دنيا وسماء «الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين» لوجود تعليقات محمد عبده في هذا الكتاب.

٢١ - لوامع الإشراف في مكارم الأخلاق، له نسخة في مكتبة نور عثمانية بتركيا، برقم: ٢٥٤١.

٢٢ - رسالة في أفعال الله سبحانه وتعالى، وذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (ص ٨٤٧).

٢٣ - رسالة في حقيقة الإنسان، موجود في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٧٧٠٥ / ٨٠.

٢٤ - تهذيب المنطق، له نسخة في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٤٤٩ / ١٦٠.

- ٢٥ - غاية التهذيب فى تحرير المنطق، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٤٦١ / ١٦٠.
- ٢٦ - شرح هياكل النور للسهروردي، له نسخة فى مكتبة نور عثمانية بتركيا، برقم: ٢٧٠٦.
- ٢٧ - تعريف العلم، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦ / ٢٥٧).
- ٢٨ - ثبت (فى ذكر مشايخه)، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦ / ٢٥٧).
- ٢٩ - حاشية على شرح القوشجى لتجريد الكلام، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦ / ٢٥٧).
- ٣٠ - حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازى، ذكره الزركلى فى الأعلام.
- ٣١ - شرح الوزراء فى حقائق الفلسفة ودقائق علم الكلام، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٦٨٤ / ٨٠.
- ٣٢ - رسالة القديمة فى إثبات الواجب، لها نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ١٩٠٦ / ٢٤٠.
- ٣٣ - الأربعون السلطانية، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦ / ٢٥٧).
- ٣٤ - حاشية على شرح التهذيب، له نسخة فى مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: ٢٣٩٤ / ١٦٠.
- ٣٥ - رسالة برهانية، توجد لها نسخة فى مكتبة الاسكوريال بأسبانيا، ولها صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ١٠٦ / ١٣.
- ٣٦ - شرح مقدمات كتاب المخروطات، له نسخة فى معهد المخطوطات.

بالقاهرة، وله صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم المخطوطات، برقم: ٦٠٢٩.

٣٧ - حاشية على مباحث الأمور العامة، ذكره الزركلى فى الأعلام (٦/ ٢٥٧).

٣٨ - رسالة فى إيمان فرعون، مطبوع، ولها نسخة فريدة فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم محدود الاطلاع.
قلت: هذه الرسالة لها احتمالان: -

الأول: ليست له ونسبت إليه، والله أعلم.

الثاني: له، ولكن لعله قد تراجع وتاب من غيّه، حيث قد صرح فى كتابه هذا الذى بين أيدينا - الحجج الباهرة - أن فرعون عدوليه، فقال الدوانى: «استصغارا لما استعظمه عدو الله فرعون»^(١)، والرسول ﷺ ذكر أن أبا جهل عدو لله بقوله: «ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا»^(٢)، وقال له أيضا حين قُتل: «الحمد لله الذى أخزأك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة»^(٣)، فأبو جهل كافر وعدو الله اتفاقا كما أن فرعون كافر عدو لله اتفاقا، مما يدل على أن المؤلف رحمه الله يعتقد، ويوقن أن فرعون كافر ومشرك وعدو الله، والله أعلم.

المطلب السادس: الرد على دعوى الرافضة أن المؤلف جلال الدين الدوانى شيعى:-

إنّ هذه الدعوى من الشيعة الرافضة على أن جلال الدين الدوانى شيعى

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٧٧).

(٢) زواه مسلم فى صحيحه (ج: ٩٥ - ٢٤٤٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (١/ ٤٤٤).

لا تحتاج إلى ردّ عليها لكذب الدعوى، لأنّ كتاب الدواني هذا الذي حققته وهو: «الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة وهو في الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى»، يكفي للرد على الرافضة هذه الدعوى الباطلة. ولكن أحبّ أن أثبت تلك الدعوى من كتبهم ليتضح للقارىء أنّ هؤلاء الروافض قوم بهت، والكذب عندهم رخيص، بل هو من القربات عندهم وسموه بالتقية.

وإليك نص كلامهم:-

قال الرافضي عباس القمي: «... وأنه كان في أوائل أمره على مذهب أهل السنة، ثم صار شيعياً»، ثم أتى بنصوص تقوى بها دعواه^(١).
- وقال الرافضي محمد علي القاضي الطباطبائي في حاشية الأنوار النعمانية للجزائري: «... كان في أوائل أمره على مذهب أهل السنة ثم صار من الشيعة...»^(٢).

وهكذا دأبهم دائماً أنّهم يفترون على العلماء بما ليس فيهم ليخدعوا به عوامهم أنّ لديهم من العلماء، ونظيره في ذلك أبو نعيم الأصبهاني حيث ادعوا زورا وبهتاناً أنه من علماء الرافضة وتناسوا أنّ هذا العالم الجليل قد ردّ عليهم في كتابه الإمامة والرد على الرافضة^(٣).

وكلام محمد علي القاضي الطباطبائي يناقض ما ادّعاه الرافضي نعمة الله الجزائري، فإنّ الجزائري يثبت في كتابه الأنوار النعمانية أنّ جلال الدين الدواني من علماء الجمهور من أهل السنة والجماعة.

(١) انظر: الكنى والأنقاب لعباس القمي (٢/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٢) انظر الأنوار النعمانية للجزائري (حاشية: (١)، ١/ ١٣٣، حاشية: (٢)، ٢/ ٣٤ - ٣٥).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني (ص ١٦٠).

فقال: «ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل...» (١).

وقال أيضا: «وقد نقل لي أن الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في الأحاديث، فلما وصل إلى هذا الحديث (٢) قال لتلامذته: ما المراد من الإمام هنا؟ فقد قالت الشيعة: هو المهدي، الآن أي شيء تقولون؟ قالوا: المراد سلطان العصر، وهو الحاكم كما هو مذهبهم، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه إسماعيل عليه رحمة الله والرضوان (٣) وهو شيعي، والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين، فقال لهم: إذن قد أوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل بأقواله، وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعتها وقبول قوله، ثم غضب من كلامهم وهو أيضا حيران لم يهد إلى المراد من الإمام، فقام من مجلس الدرس، وحلف أنه لا يعود إلى تدريس الحديث، فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته، واعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر ودخل في الزندقة» (٤).

قلت: ويكفي في الرد عليهم في دعواهم على جلال الدين الدواني أنه شيعي كما قلت سابقا، فإن كتابه هذا سيجد فيه القارئ ما يفند ويدحض هذه الفرية ويبين زيفها إن شاء الله.

- وكذلك علماء أهل السنة الذين ذكروا ترجمته في كتبهم، فإنهم لم يذكروا فيها أنه تشيع، وإنما هذه الفرية من كتب الرافضة فقط فلا تقبل دعواهم.

(١) نظر الأنوار النعمانية للرافضي اجزائى (١/ ١٣٣).

(٢) أي قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». (الأنوار النعمانية، ٢/ ٣٣).

(٣) بل عليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة ولا رحمه.

(٤) نظر الأنوار النعمانية (٢/ ٣٤).

المبحث الثالث: العصر الذي عاش فيه المؤلف :-

١. المطلب الأول: الناحية السياسية (١) :-

قد عاش المؤلف (جلال الدين الدواني رحمه الله) في ظروف صعبة للغاية، وقد مرت علي حياته ثلاثة أحوال :-

- الحالة الأولى: كان في ريعان شبابه، منذ ولادته عام ٨٣٠هـ، إلى عام ٨٥٣هـ، وهذه الفترة كانت إيران تحت سيطرة الدولة التيمورية.

- الحالة الثانية: كان المؤلف في منتصف عمره حيث كان عمره حينئذ ثلاثاً وعشرين سنة إلى أن قامت الدولة الصفوية عام ٨٩٨هـ، وهذه الفترة كانت إيران تحت حكم خلفاء التيمورية «الدويلات».

- الحالة الثالثة: كان المؤلف قد طعن في سن الشيخوخة حيث كان عمره وقتئذ ثمانين وستين سنة، وهذه الفترة كانت إيران تحت إمبراطورية الصفوية.

وأذكر بإيجاز هذه الدول التي مرت بإيران أثناء حياة المؤلف رحمه الله إن شاء الله تعالى.

- أما الدولة التيمورية فقد أسسها تيمور لينك، وقامت منذ عام ٨٠٧هـ، ثم انتهت في عام ٨٥٣هـ، وهذه الدولة لم تذكر لنا كتب التواريخ التي اطلعت عليها عن عقيدتها، ولكن بعد الاستقراء، رأيت أن مهمتها توطيد مملكتها بأي وسيلة من الوسائل القمعية، سواء كانت عن طريق الحروب، أو عن طريق المعاهدة والمسالمة، وتركت لشعبها الحرية الاعتقادية، ولم

(١) انظر: تاريخ الإسلام لمحمود شاكر (٧/ ١٩٩ - ٢٠٨، ٨/ ٣٨٥ - ٣٩٠)، وأطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس (ص ٢٤٣ - ٢٤٤) وكتاب وجاء دور المجوس لعبدالله محمد الغريب (١/ ٨٠)، وتاريخ الشعوب الإسلامية لكار بروكلمان (ص ٤٢٢ - ٤٢٤).

تجعل في دولتها عقيدة رسمية كما فعلت الدولة الصفوية التي ساذكرها قريبا إن شاء الله .

وتيمور لينك كان ينتمى إلى قبيلة «البرلاس» التركية، وولد عام ٧٣٦هـ بكش، فلما كبر وقويت شوكته بدأ يحارب كل من يحاربه ويقف ضده ولم يدخل تحت إمرته وسيطرته، حتى تمّ له ما تمّ من استيلاء على دول مثل إيران والعراق وبلاد ما وراء النهر وسمرقند، فلما توفي عام ٨٠٨هـ، وهو في طريقه إلى الصين صارت الدولة لابنيه:

١ - شاه رخ

٢ - ميران شاه، فقسمت الإمبراطورية بينهما، فأخذ ميران شاه الغرب: العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القوقاز.

وأما شاه رخ فقد استقر في هراة وتبعه خراسان ومازندران وسجستان وأصبهان وشيراز (وهو مسقط رأس المؤلف).

فلما قتل ميران شاه صارت الدولة لشاه رخ، وبقيت حتى توفي شاه رخ عام ٨٥٠هـ.

ومنذ أن سيطر شاه رخ على سمرقند عام ٨١٢هـ، نصب أولاد تيمور لينك وأحفاده كلاً في جهة من جهات الإمبراطورية الواسعة، وهذا ما أضعف الدولة، فهياً الجو لقيام الدولة الصفوية والشيانيين.

وبعد تدهور دولة خلفاء تيمور تعاقبت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود الدولة الصفوية، ومدة هذه الدويلات ما بين عام ٨٥٣هـ إلى عام ٨٩٨هـ، يعنى قرابة ٤٥ سنة، ولعل أغلب حياة المؤلف في هذه الفترة أي الدويلات الصغيرة.

وأما الدولة الصفوية التي حكمت إيران منذ عام ٨٩٨ هـ، إلى أن سقطت على يد الأفغان عام ١١٤٨ هـ، فقد أنشأها الشاه إسماعيل بن حيدر بن إبراهيم بن الخوجه، وهو من أحفاد صفي الدين الأردبيلي المتوفي سنة ٧٢٩ هـ، وصفي الدين كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السبعية.

وفي بداية حركة الصفوية كان صفي الدين هو الممثل الأول، ثم ابنه صدر الدين، ثم الخوجه حفيد صفي الدين الذي تولى رئاسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ، كان شيعياً معتدلاً، ثم جاء بعده ابنه إبراهيم كان شيعياً متعصباً للاثني عشرية، ثم خلفه في نفس الطريق ابنه حيدر وقد تزوج من مارتة ابنة أوزن حسن، وكانت أم مارتة مسيحية اسمها دسينا كاترينا، وقد لقي الموت في صراعه مع أهل السنة، وخلف ثلاثة أولاد، أصغرهم إسماعيل، وفي ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرقي إيران، فتصدى لهم إسماعيل بن حيدر عندما كبرت سنه، وتزعم التركمان الشيعيين في الحرب، وقد تمكن من الاستيلاء على تبريز، وهناك أعلن نفسه شاهاً أو ملكاً لإيران في المحرم سنة ٨٩٨ هـ.

والشاه إسماعيل هو الذي صبغ الحركة الصفوية كلها بصبغة شيعية وكان أكثر أتباعه سنيين أول الأمر، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثني عشرية، واستمرت دولته حتى مات عام ٩٣٠ هـ، ولما توفي تولى ابنه طهماسب وكان صغيراً لا يتجاوز العاشرة من عمره فتولى زعماء «القرلباش» هم زعماء الشيعة الاثني عشرية إدارة الأمور مدة ثم رجع السلطة إليه فيما بعد، ثم استمرت الدولة الصفوية إلى أن قضى على دولتهم الأفغان كما سبق.

والمؤلف جلال الدين الدوانى رحمه الله توفي فى زمن الشاه إسماعيل ابن حيدر المؤسس للدولة الصفوية، ولا شك أن المؤلف فيما ذكر من سياسة الشاه إسماعيل الذى صبغ دولته بصبغة شيعية اضطر المؤلف أن يؤلف كتابا يردّ على هذه الفرقة الضالة المضلة دفاعا عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهكذا شأن كل مؤمن بالله أنه إذا رأى منكرا يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، والله تعالى أعلم.

المطلب الثانى: الناحية الاجتماعية^(١):

فقد تقدم فى المطلب الأول أن الناحية السياسية فى إيران كانت غير مستقرة، وكذلك الناحية الاجتماعية لم تكن ثابتة، والأمن مفقود فى البلاد، والناس يفرون من مكان إلى مكان بحثا عن الأمن والحياة المستقرة.

والحروب طاحنة فى جميع أنحاء البلاد لما يحصل من الزعماء والملوك والأمراء من التنافس فى الحكم والسلطة، والقتال دائرة بينهم، هذه الدولة التيمورية قامت بالسيف والقوة، وتلك الدولة الصفوية قامت أيضا بالسيف والخطرة والقهر.

فحياة المؤلف فى بدء الأمر كانت فى زمن شاه رخ بن تيمورلنك وهو حينئذ يسيطر على «شيراز» وفى ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركمان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت سلطانها على بلاد ما وراء النهر، ثم خلع بابور حفيد أبى سعيد عن عرش سمرقند سنة ٩٠٨هـ، فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند.

وبين ضغط الأوزبك من الشمال والشاه إسماعيل من قلب إيران، انتهت دولة خلفاء تيمور.

(١) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية (ص ٤٢٢ - ٤٢٤)، أطلس تاريخ الإسلام (ص ٢٤٣ - ٢٤٤).

وفي عصر دويلات الصغيرة في إيران ما سلمت من الحروب والفتن فهذا السلطان أبوسعيد خليفة ألُغ بك (٨٦٠ - ٨٧٧هـ) قُتل في وقعة جرت بينه وبين أوزن حسن.

والصفوية كانت الحروب بينها وبين الأتراك العثمانيين الذين يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرقى إيران، وقد تمكن الشاه إسماعيل من الاستيلاء على تبريز، ثم دارت الحروب بينه وبين السلطان سليم الأول العثماني الذي كان سنياً شديداً الحماس لمذهبه، وقد وقع اللقاء الدموى في رجب عام ٩١٠هـ، في سهل تشالديران في شمال غربى إيران، وانتهى بنصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك، ثم اضطروا إلى إخلائها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده.

وهكذا كان المجتمع غير مستقر في أيام المؤلف رحمه الله.

المطلب الثالث: الناحية العلمية^(١):

فقد تقدم في المطلب الثانى أن الحياة الاجتماعية في إيران لم تكن مستقرة في عصر المؤلف بالذات لوجود النزاع والخلافات لدى الزعماء:

ورغم ذلك فإن الناحية العلمية في ذلك الوقت كانت ظاهرة، وإن لم تكن بشكل تام.

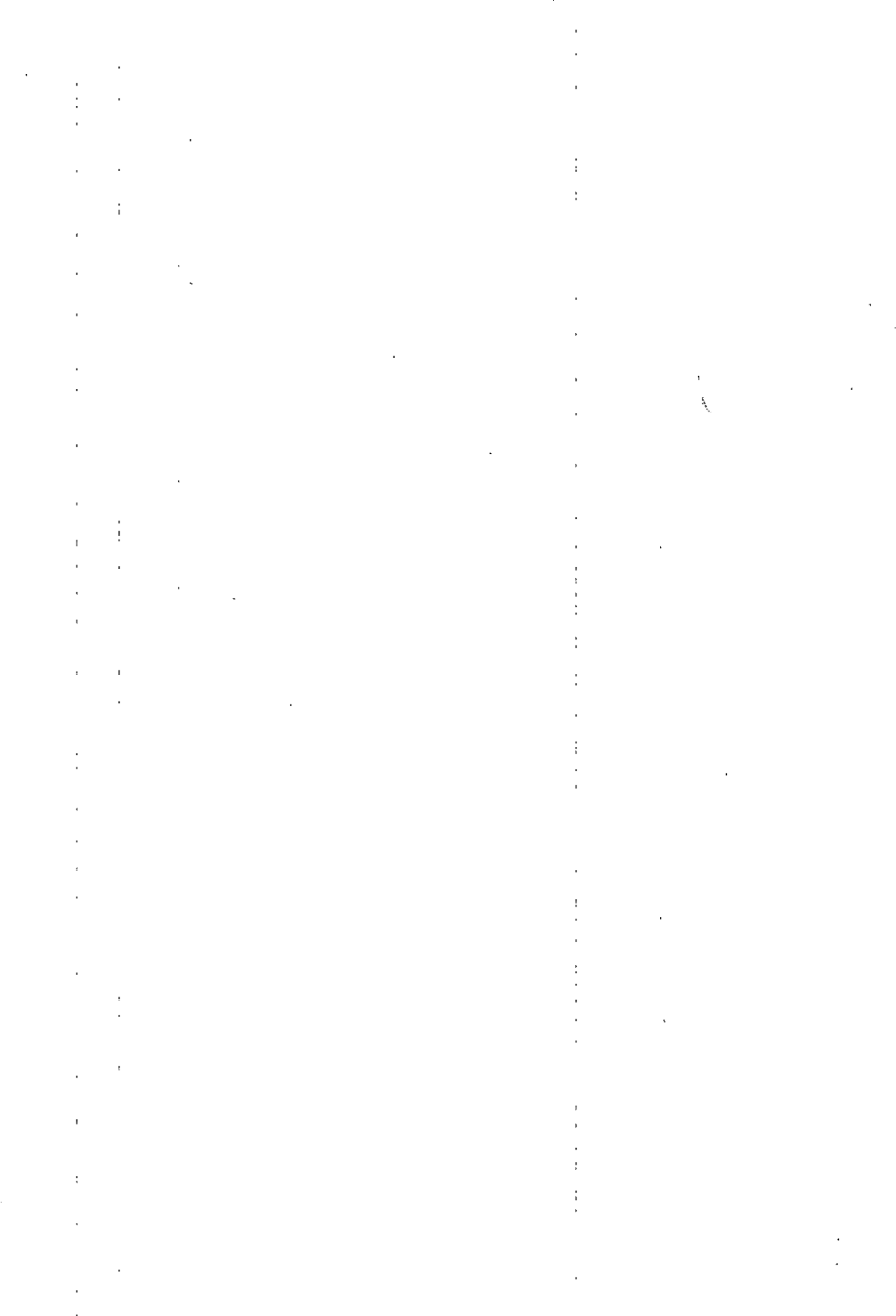
فهذا شاه رخ بن تيمورلنك الذى وحد الأمبراطورية تحت لوائه بعد وفاة أخيه ميران شاه، وكان شاه رخ وأعقابيه وبخاصة «ألُغ بك» (٨٥٥ - ٨٦٠هـ) يشجعون الشعراء والعلماء برعايتهم، فأدوا بذلك خدمة جليلة إلى الأدب الفارسي، والأدب التركي الشرقي، ووفق أبوسعيد خليفة ألُغ بك

(١) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية (ص ٤٩٨ - ٤٩٩)، وأطلس تاريخ الإسلام (ص ٢٤٤).

(٨٦٠ - ٨٧٧ هـ)، إلى أن يعيد تثبيت سلطانه من العراق إلى حدود الهند، ولكنه قضى نحبه فى وقعة جرت بينه وبين أورن حسن.

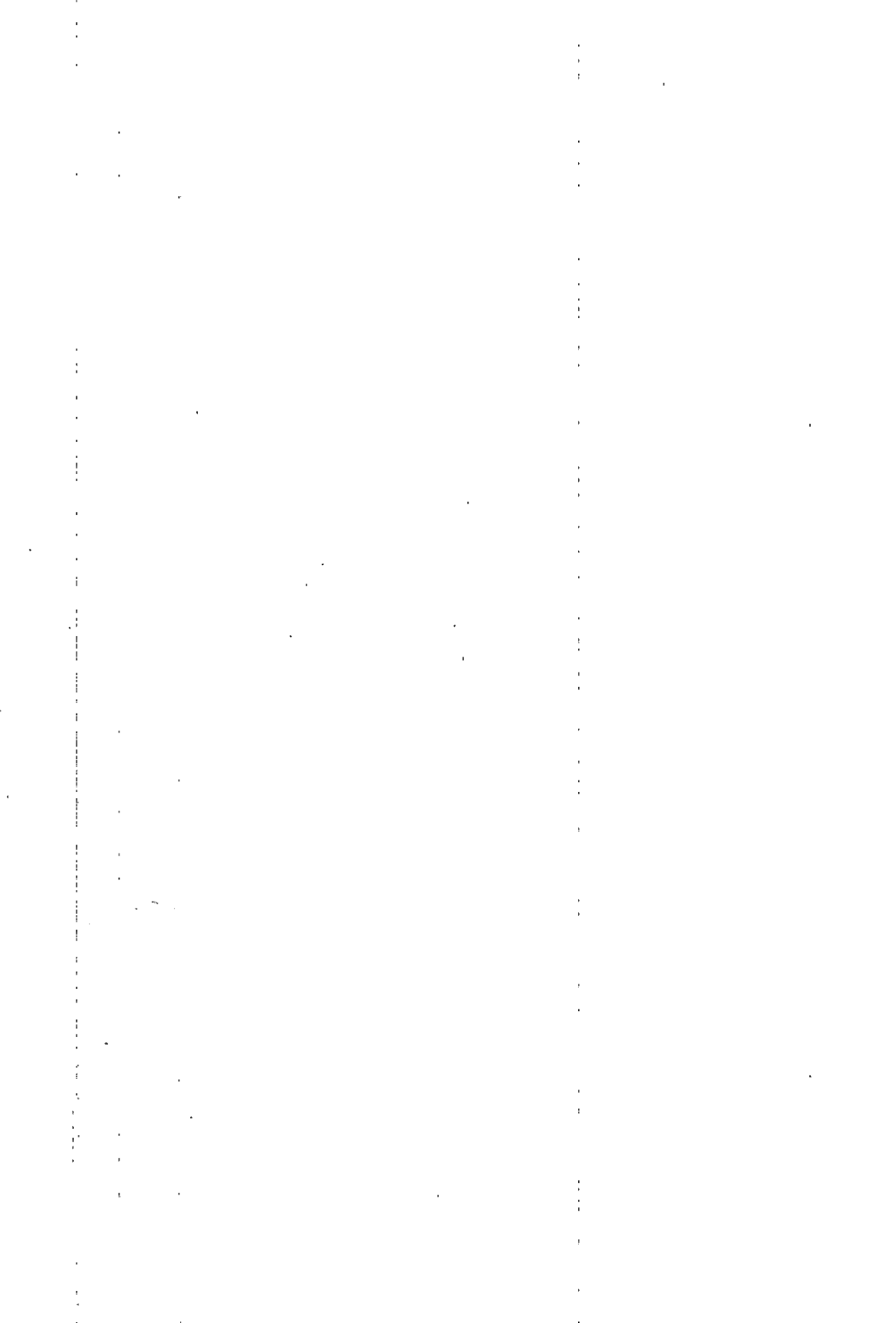
وفى الدولة الصفوية كان المؤلف فى ذلك الوقت دخل فى مرحلة الشيخوخة، والحياة العلمية فى عهد الشاه إسماعيل بن حيدر كان العلماء الذين ساعدوه على النهوض بالشريعة إلى مقام القوة فى إيران تحذروا فى الأعم الأغلب من أصول أجنبية، ولم يكن فى استطاعتهم أن يرتاحوا إلى أنهم يمثلون الأمة الإيرانية، لا سيما وقد اصطنعوا العرب لغة للتأليف.

ولم يكن عهد إسماعيل الحافل بالنضال والكفاح أفضل ما يكون لازدهار الإنتاج الأدبى، فوجد شعراء عصره القلائل من الرعاية والخطوة فى قصور التركمان والتموريين الصغرى ما لم يجدوه فى بلاطه هو، والحق أن واحدا من أشهر هؤلاء هلالى الاستربادى كان تركى الأصل، وكان مدينا بمكانته الفنية للرعاية التى أحاطه بها نوائى الشاعر التركى الشرقى الكبير.



الفصل الثاني

دراسة الكتاب



المبحث الأول: وصف الكتاب: -

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه: -

١ - جاء على غلاف المخطوطة التي توجد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم: (١١٩ / ٢٤٠)، التي رمزت لها أثناء التحقيق «نسخة: أ»:

«كتاب الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو في الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى، تأليف الإمام العلامة الجلال الدواني الصديقي قدس سره العزيز الأمين».

وهذا العنوان بخط واضح مقروء، ثمّ هناك كتابات أخرى على هذا الغلاف يصعب قراءة بعضها.

٢ - جاء على الورقة الأولى من هذه المخطوطة نفسها:

«الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة للعلامة الجلال الدواني الصديقي قدس الله تعالى سره».

٣ - جاء على غلاف المخطوطة التي توجد في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم: (٤٦٠)، مصورة عن مكتبة أسعد أفندي بتركيا برقم: (١١٨٥)، التي رمزت لها أثناء التحقيق: «نسخة: ب»:

«كتاب الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، وهو في الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى، تأليف الإمام العلامة الجلال الدواني الصديقي قدس سره العزيز م».

وهذا العنوان بخط واضح مقروء أيضاً، ثمّ هناك كتابات أخرى على هذا الغلاف يصعب قراءة بعضها.

٤ - إنّ عنوان الكتاب يؤكد أنه من أسلوب الشيخ جلال الدين الدواني، إذ يكفر الشيعة الرافضة، وقد بيّن ذلك في كتابه هذا «الحجج الباهرة...»

ما يدل على كفرهم، وخصوصا فى الفصل السادس من هذا الكتاب حيث قد أورد أسباب كفرهم فى آخر هذا الفصل السادس، وهذا القول يشهد به أحد علماء القرن الحادى عشر وهو الشيخ زين العابدين بن يوسف الكوراني المتوفى بعد سنة ١٠٦٦ هـ، فى كتابه اليمانيات المسلوقة على الرافضة المخذولة (لوحه ٩٣/ب)، وهذا الكتاب قام بتحقيقه الزميل الأخ/ الم رابط ولد المجتبى، ونص كلامه: «ومن صرح بإكفارهم وأفتى به فيما بلغنا... ومنهم العالم الفاضل والمدقق الحافل المولى جلال الدين الدواني مع كمال خبرته بحال هؤلاء الضالين».

٥ - إن أسلوبه فى الكتاب عندما يسرد كلامه هو نفس أسلوبه فى كتبه الأخرى التى ألفها، حيث كان دائما يستخدم الأسلوب المنطقي الفلسفى، وهو من علماء الكلام، وقد تعمق فيه كما ذكرته سابقا مع شهادة علماء التراجم بذلك.

٦ - ذكر عمر رضا كحالة فى كتابه المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة صحيفة: ٢١، أن هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ جلال الدين الدواني.

٧ - جاء فى هذا الكتاب بعد معتقداته التى يعتقدها وهى أيضا واردة فى كتابه شرح العقائد العضدية للإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، وعلى سبيل المثال أذكر بعضها منها:

أ - إقراره بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا وارد فى هذا الكتاب صفحة: (٢٣٧ - ٢٤١)، وقارن به ما قاله فى كتابه شرح العقائد العضدية (بين الفلاسفة والكلاميين، ص ٥٨٢ - ٥٨٣).

ب - إثباته صفة الرؤية مع نفيه الجهة، انظر صفحة: (٢٣٦)، وقارن ما قاله فى شرح العقائد العضدية (بين الفلاسفة والكلاميين صفحة: ٢٩، ٥٣٦ - ٥٤٢).

المطلب الثانى: سبب تأليف الكتاب:.

قد بيّن المؤلف رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو الردّ على الرافضة، فيقول رحمه الله: «لكن حيث كان لهم فى بعض الأماكن من عراق العرب ظهور وجدال لترخص أهل العراق وسلاطينهم فى الدين احتجنا إلى الرد عليهم»^(١).

وقد وفى بهذا الوعد كما يجد القارئ ذلك فى الكتاب.

المطلب الثالث: وصف النسختين المخطوطتين:

تمكنت من الحصول على نسختين من هذا الكتاب وهما: -

الأولى: أصلها فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم: (١١٩ / ٢٤٠)، وتوجد منها صورة ميكرو فيلم فى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم: (٢ / ٦٣٧٩)، وقع فى (٥٦) ورقة، بكل ورقة ما بين (١٩ إلى ٢١) سطرا، بكل سطر (١٣ - ١٦) كلمة تقريبا، وبخط واضح معتاد فى أكثرها، ولا تخلو من بعض الأخطاء التى قد تكون سببها بعض نساخ الكتاب، وبعد زمن النسخة عن عصر المؤلف.

وتاريخ الفراغ من نسخها كما ذكر ناسخها - ناصر بن محسن بن علي الحنفي - هو يوم الأحد السابع عشر من شهر رجب الفرد سنة ٩٤٠هـ، يعنى بعد موت المؤلف بحوالى ١٢ سنة تقريبا.

(١) انظر هذا الكتاب (ص ٦٨).

وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل^(١) ورمزت لها بـ «نسخة: أ».

الثانية: أصلها في مكتبة أسعد أفندي بتركيا، برقم: (١١٨٥) وتوجد منها صورة ميكرو فيلم في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم: (٤٦٠).

وتقع في (٤٥) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرا، في كل سطر (١٠) - (١٢) كلمة تقريبا.

وقد جعلت هذه النسخة هي النسخة الثانية، ورمزت لها بـ «نسخة: ب».

(١) الأسباب التي جعلتني اتخذت النسخة الأولى هي الأصل كالآتي: -

١ - إن النسخة الأولى كتبت بعد وفات مؤلفه رحمه الله بحوالى ١٢ سنة، والظاهر أن ناسخها قد عاصر المؤلف، وبهذا قلّت فيها الأخطاء، بخلاف النسخة الثانية التي لم يرد فيها تاريخ نسخها ولا من نسخها.

٢ - إن أصل هذه النسخة الأولى موجود قد اطلعت عليها مباشرة وبهذا سهل على من نسخها، بخلاف النسخة الثانية التي اطلعت على صورتها فقط.

٣ - إن النسخة الأولى نسخت بخط واضح معتاد، مما جعلني أقرأها بسهولة ميسرة، بخلاف النسخة الثانية التي نسخت بخط يصعب قراءتها.

٤ - الذي ظهر لي أيضا - أو الله أعلم - أن النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى، حيث توافقت إلى حد كبير في الأخطاء، حتى في الآيات القرآنية التي يندر التوافق على الخطأ فيها.

المبحث الثاني: دراسة تقويمية للكتاب :-

١. المطلب الأول: مميزات الكتاب:-

١ - قد ذكرتُ فيما مضى أنّ المؤلف يوافق أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، والكتاب ألف دفاعاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت.

٢ - لما كان موقف الشيعة من الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والسنن موقفاً سيئاً حيث كان مبدأ عقيدتهم تكفير الصحابة ويدّعون أنّ أسانيد هذه الأحاديث كلها غير معتبرة - قاتلهم الله - قام المؤلف بالرد عليهم بالحجج الباهرة وهي إما أن يحتج بالقرآن أو بالمعقول.

٣ - إنّ المؤلف رحمه الله اهتم في كتابه هذا في كثير من الأحيان بالحاجة العقلية والتحليل اللغوي والمقارنة بين الحقوق، وسيجد القارئ هذا أثناء قراءته لهذا الكتاب.

٤ - المنهجية في كتابة الموضوعات، فقد بدأ الكتاب بتمهيد وجيز بليغ، بين فيه هدفه من تأليف الكتاب ومنهجه فيه، ثمّ قسّم الكتاب إلى مقدمة - بين فيها خلافة الخلفاء الراشدين - وسبعة فصول مما أدّى ذلك إلى سهولة استيعاب القارئ ما في الكتاب.

٥ - ذكر فيه المؤلف شبه الشيعة الرافضة بصورة مجملة ثمّ بين بطلان هذه الشبهات بالطريقة التي ذكرتها سابقاً، وبعد ذلك ذكر حكم من يعتقد هذه الشبه في آخر الفصل السادس من هذه الفصول السبعة، وهو منهج سليم إن شاء الله.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب:-

ذكرتُ فيما سبق أنَّ الرافضة لهم نظرة سيئة في الأحاديث الصحيحة المسندة إلى الصحابة رضي الله عنهم، ولا يقبلونها إلا إذا كانت مسندة إلى آل أبي طالب أو إلى أناس معدودين كأمثال عمار بن ياسر أو سليمان الفارسي، ويزعمون أنَّ هؤلاء فقط ثبتوا على الحق وأما غيرهم فهم مرتدون لا تقبل شهادتهم فضلا عن الأحاديث المروية عنهم، فالمصنف رحمه الله يدرك ذلك ويعرف حقائق الرافضة ولا سيما أنه عاش معهم في دولتهم فوضع في كتابه هذا منهجا يناسب عقول الرافضة الناقصة الذين لا يفهمون سوى عقيدتهم، فقال المؤلف في بيان منهجه: «وإني ملتزم أن لا أحتج بالحديث إلا نادرا، لكون متنه مظنونا يجوز للخضم دفع الاحتجاج به بدعوى الكذب له^(١)، بل إما أحتج بالقرآن لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول المقطوع الدلالة، أو بما شاهدته منهم رأى العين، حين ابتليت عندهم بالأسر ومكثت عندهم قريبا في ثمان سنين وذلك عند سياحتي لطلب العلم، وعلم الله وكفى به عليما أي لا أستعين في ذلك بكتاب بل بديهته»^(٢).

ثم قال: «ورتبته على مقدمة وسبعة فصول»^(٣).

- «أما المقدمة ففي خلافة الخلفاء قبل علي رضي الله عنه»^(٤).

- «الفصل الأول: في ردحججهم وفي جواب إمامة علي رضي الله عنه دون من تقدمه من الثلاثة»^(٥).

(١) فقد ذكرتُ التعليق عن هذا المنهج في صفحة: (٦٨)، مما يغني إعادته هنا.

(٢) انظر صفحة: (٦٨ - ٦٩).

(٣، ٤) انظر صفحة: (٦٩).

(٥) انظر صفحة: (١٤٣).

- «الفصل الثاني: فيما يوجب ترجيحهم عليا على الصحابة المقدمين عليه رضي الله عنهم»^(١).

- «الفصل الثالث: فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول»^(٢).

- «الفصل الرابع: فيما خالفوا فيه من مسائل الفروع»^(٣).

- «الفصل الخامس: فيما ذكره من مثالب الخلفاء الثلاثة»^(٤).

- «الفصل السادس: في تأويلهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم»^(٥).

- «الفصل السابع: في عدد فرق الرافضة وبيان ضلال فرقهم»^(٦).

وقد وفق المؤلف بهذا المنهج كما يجد القارئ ذلك في الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على عدد من المصادر: -

- ١ - كتاب الله تعالى (القرآن)، فقد اشتمل الكتاب على آيات كثيرة دالة على ما كان لصحابة رسول الله ﷺ من المناقب والفضائل وشرف السبق إلى الإيمان والدعوة إليه والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله بأنفسهم وأموالهم، وبيان ثناء الله تعالى عليهم ووعدهم لهم بالجنة جميعا، كما قال الله تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»^(٧).

(٢) انظر صفحة: ٢٣٣.

(٤) انظر صفحة: ٢٧٣.

(٦) انظر صفحة: ٣٨٣.

(١) انظر صفحة: ٢٠٩.

(٣) انظر صفحة: ٢٥١.

(٥) انظر صفحة: ٣٢١.

(٧) سورة الحديد، من آية: ١٠.

- ٢ - السنة الواردة عن النبي ﷺ.
 - ٣ - الآثار الواردة عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
 - ٤ - الأخبار الواردة في كتب السير والمغازي والتواريخ.
 - ٥ - الدلائل العقلية المأخوذة من المنطق الفلسفي.
 - ٦ - كتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، حيث كان المؤلف يقتبس كثيرا من ردوده على الرافضة من هذا الكتاب.
- وهذا منهجه في جمع مادة الكتاب، والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: نقد الكتاب:

الإقدام على نقد عمل العلماء ولا سيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه من الأمور الصعبة، ولكن العصمة ليست لأحد غير كتاب الله تعالى وأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والمجتهد المخطئ له أجر اجتهداه، ولذلك فلا تُنقص من مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا، مع أن النقد الذي يوجه إليه عرضة للخطأ أيضا.

والمآخذ على هذا الكتاب قليلة جدًا لا تساوى شيئًا كبيرًا إلى جانب صوابه، وطويل علم مثلي لا ينبغي له أن يضع نفسه موضع من ينقد العلماء، ويبن المآخذ عليهم، ولكن بيانا للحق وإتماما للفائدة وحتى يتنبه القارئ إلى هذه الملاحظات أذكرها هنا.

وأسأل السله العلي القدير لي ولؤلفه المغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات، إنه تعالى غفور رحيم.

وهذه الملاحظات هي: -

- ١ - وجود الأخطاء في الآيات القرآنية، وقد صححتها قدر الإمكان ولعل بعضها من النساخ.

٢ - رواية كثير من الأحاديث بالمعنى، وادخال بعضها فى بعض فتظهر وكأنها حديث واحد، مثل حديث: «ارجع فصل فإنك لم تصل ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»^(١).

٣ - ورود بعض الأحكام الفقهية ثم يذكر أنها مجمع عليها، والواقع أن فيها خلافا بين العلماء، كما بينت ذلك فى موضعها، مثل قوله: «والصلاة بنص جميع الفقهاء الأعلام مستحق للتقديم فيها»^(٢)، وقد بينت أقوال العلماء فى ذلك فى موضعها^(٣).

٤ - وجود أخطاء عقدية، وقد أشرت إلى ذلك فى موضعها وبينت عقيدة أهل السنة والجماعة فى ذلك.

٥ - مناقشته لمخالفه، فقد يستخدم فى قليل من الأحيان السب والشتم والتبصيح مما يسبب غضب الخصم.

٦ - مخالفته أحيانا للوقائع التاريخية مما اضطر إلى بيان أقوال المؤرخين فى ذلك، وقد يجد القارئ ذلك فى موضعها، مثل:

أورد المؤلف فى هذا الكتاب أن عليا رضى الله عنه خرج إلى العراق بعد بيعته للخلافة لتسكين الفتنة، ثم بعد وقعة الجمل رجع هو وعسكره إلى المدينة، والمشهور عند أهل السير أنه لما استقر فى العراق ما رجع إلى المدينة حتى توفاه الله وهو فى العراق^(٤).

٧ - بين المصنف رحمه الله منهجه فى الكتاب بأنه ذكر ذلك وكتبه على البديهية ولم يرجع فى ذلك إلى كتب الآخرين^(٥)، وهذا ليس بصحيح لأن

(١) انظر صفحة: ٢٥٣.

(٢) انظر صفحة: ١٨١.

(٣) انظر صفحة: ١٨١.

(٤) انظر صفحة: ١٢٨.

(٥) انظر صفحة: ٦٩.

الاستفادة من كتب الآخرين لابد منها، وإن كتبه على البديهة فإنه يضم ما عنده من الردود التي ظهرت من بديهته وتفحصه وتتبعه على ما عند غيره، فإنه مهما كان الإنسان من الإحاطة بالأدلة، ومهما كان له من الردود والمعرفة والكلام والعلم فإنه فرد من الأفراد، وخاصة أن الرافضة زمنهم قد ظهر منذ بعيد، وظهورهم لا شك أنه بعد القرون المفضلة حيث كان مخالفاً لما كانت عليه القرون المفضلة، ولكن زمنهم قد طال وفي كل زمن يأتون ببدعة ويستحدثون شيئاً، والعلماء في كل وقت يردون عليهم من علماء السنة، فكونه يقول بأنه قد ردّ عليهم من بديهته ولم يرجع إلى الكتب التي قبلت في الرد عليهم فيه نظر، والحقيقة أن المؤلف رحمه الله قد استفاد من هذه الكتب ولاسيما كتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المطلب الخامس:

بيان بالكتب التي ألفت في هذا الموضوع قبل كتاب الحجج الباهرة الذي ألفه الدواني المتوفى عام ٩٢٨ هـ.

١- كتاب الرد على الرافضة، لجعفر الصادق بن محمد الباقر، (ت ١٤٨ هـ)، ذكره عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٨٤)، وذكره أيضاً فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي (المجلد الأول الجزء الرابع، ص ٤).

٢- الرد على الرافضة، للحكيم الترمذي (المتوفى نحو عام ٣٢٠ هـ)، ذكره فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي (المجلد الأول، الجزء الرابع، ص ١٥٤).

٣- الإمامة والرد على الرافضة، لأبى نعيم الأصبهاني (المتوفى عام ٤٣٠هـ)، مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور/ على بن محمد بن ناصر

الفقيهى .

٤- الرد على الرافضة من أصحاب الغلو، للقاسم بن إبراهيم (ت ٢٤٦هـ)، ذكره فؤاد سيزكين فى تاريخ التراث العربى (م/ ١، ج/ ٣، ص ٣٣١).

٥- الإمامة من أبقار الأفكار فى أصول الدين، لسيف الدين الأمدى (ت ٦٣١هـ)، مطبوع بتحقيق/ محمد الزبيدى .

٦- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مطبوع بتحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم .

- اختصره الحافظ شمس الدين الذهبى وسماه: المتقى من منهاج الاعتدال، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب .

- واختصره أيضاً الشيخ الفاضل/ عبدالله بن محمد الغنيمان، وسماه: مختصر منهاج السنة، وهو مطبوع أيضاً .

٧- كتاب الرد على الرافضة للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ذكره أبو حامد المقدسى فى كتابه رسالة فى الرد على الرافضة (ص ٢٣٧).

٨- كتاب الرد على الرافضة، لجمال الدين العاقولى (المتوفى عام ٧٩٧هـ)، ذكره ابن العماد فى شذرات الذهب (٦/ ٣٥١)، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين (١١/ ٢٤٠).

٩- رسالة القضاء المشتهر على رقاب ابن المطهر، لمجد الدين فيروز آبادى (ت ٨١٧هـ)، ذكره أبو حامد المقدسى فى كتابه الرد على الرافضة (ص ٢٥١).

- ١٠- رسالة في الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي (المتوفى سنة ٨٨٨ هـ)، مطبوع بتحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن.
- ١١- الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول ﷺ لمحمد بن عمر بن مبارك الخضري (ت ٩٣٠ هـ)، مطبوع بتحقيق حسين محمد مخلوف.

«تحقيق الكتاب»

عملى فى الكتاب

ويتلخص فيما يلى:-

- ١- ضبطت النص وقومته بتصحيح ما فيه من تصحيف أو تحريف واستكمال ما سقط منه- قدر الإمكان- وإضافة ما يقتضى السياق إضافته معتمداً فى ذلك على مقابلة النسختين الخطيتين، وجعلت الأولى منهما وهى نسخة مكتبة عارف حكمت أصلاً عبرت عنها بـ «الأصل أو نسخة: أ» ورمزت للثانية بالحرف «ب»، وتأكدت من النصوص التى نقلها المصنف بالرجوع إلى أصولها حسب الإمكان، ونسخت الكتاب وفقاً للقواعد الإملائية الحديثة.
- ٢- رقت الآيات وعزوتها إلى أماكنها من سور القرآن الكريم.
- ٣- خرجت الأحاديث والآثار الواردة فى الكتاب من الصحيحين أو أحدهما، وما لم يكن فيهما ذكرت ما قاله العلماء فى الحكم على الحديث مع عزوه إلى أماكنه من مظانه قدر الإمكان.
- ٤- وضعت عناوين مناسبة لبعض الفقرات ووضعتها بين القوسين، وكل حرف أو كلمة أو جملة واقعة بين قوسين ولم أشر إليها فى الهامش دليل على أنها زيادة منى، أو أشرت إليها فى الهامش أنها زيادة ليستقيم المعنى فهى ليست من الكتاب.
- ٥- شرحت المفردات الغريبة.
- ٦- ترجمت للأعلام الواردة فى الكتاب.
- ٧- ترجمت للبلدان الواردة فى الكتاب.
- ٨- ترجمت للفرق الواردة فى الكتاب.
- ٩- ترجمت للأديان الواردة فى الكتاب.

١٠ - علقت على الأماكن التي تحتاج إلى ذلك، وقد أطلت التعليق في مواضع مهمة من الكتاب.

١١ - عزوت معتقدات الرافضة المذكورة في الكتاب إلى كتبهم المعتمدة عندهم حسب الامكان.

١٢ - أشرت في الغالب إلى من ردّ على هذه الشبه من الكتب التي تتعلق بالرد على الرافضة.

١٣ - وضعت الفهارس العلمية الضرورة، وهي: -

أ - ثبت المراجع والمصادر، وينقسم إلى قسمين: -

القسم الأول: مصادر ومراجع غير كتب الشيعة الرافضة.

القسم الثاني: مصادر ومراجع الشيعة الرافضة.

ب - فهرس الآيات القرآنية.

ج - فهرس الأحاديث والآثار.

د - فهرس الأعلام المترجم لهم^(١).

هـ - فهرس القوافي.

و - فهرس الموضوعات.

* المصطلحات:

ورد في التحقيق مصطلحات خاصة، منها: -

١ - في الحاشية لتخريج الحديث جعلت «ح» وذلك للإشارة إلى الحديث.

٢ - جعلت بداية صفحات المخطوط المحقق علامة وهي خط مائل هكذا/.

(١) لم ألزم بذكر جميع الأعلام الواردة في الكتاب، بل اكتفيت بذكر الأعلام التي ترجمت لهم وانصفحت التي فيها الترجمة فقط خشية الإطالة.

نماز سے اہل طہنیہ

كتاب النسخ الثاني في انجاز الطائفة والفاجرة

وهو في الرد على الفتن
 التي تنشا في الاما والاعلام الخلال الدواني
 الصديق قدس سره الغرير
 في الغنى في التفتيش

فالت
 في الغنى في التفتيش

وان في عطيتك البيان فاني لم اغيرك خلافا مستكين
 وان خلقت لا ينقص الهاء فلين محضون للكانين

فانك تلو واليد مودع
 ذلك ترضي والامام صاحب
 وبان تاتوني بك ما يريد
 وفي من الظلمين صاحب

على الصراط اريد منك مودع
 ام في الملاء يكون خلافا
 لنواب ادهر خيلك فاني به
 ولا امر في الاخرى الى آخر

من كتب العقاب
 من كتب العقاب
 من كتب العقاب



النص الملقق

/بسم الله الرحمن الرحيم/

الحمد لله، محكم أحكام الجمهور بمذاهب السنة، رافض^(١) حكم بدعة الرافض^(٢) بأحكام الكتاب والسنة.

والصلوات الطيبات على نبيه محمد أشرف المخلوقات من البشر والملك والجن، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصاييح أهل الجنة في الجنة، أما بعد:

فإنه لما ظهر دين الإسلام على الأديان كلها تحقيقاً لما وعده الله تعالى بقوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾^(٤) ونحو ذلك. امتدت إليه الأبصار فأصابته عيون الحساد.

(١) الرافض: بمعنى الترك. (لسان العرب، ٧/١٥٦).

قلت: بمعنى أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل بدعة الرافضة - مثل موقفهم السيئ من أصحاب رسول الله ﷺ لأن هؤلاء لهم دين غير دين أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

(٢) الرافض: أي الشيعة الرافضة، ولسب تسميتهم بالرافضة أقوال بين العلماء:

قيل: إنهم سمو رافضة لرفضهم إمامة زيد بن عتيّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وتفرقهم عنه.

وقيل: إنما سمو رافضة لرفضهم الشيخين أب بكر وعمر.

وقيل: لرفضهم الدين، وتركهم لسنة.

قلت: ولا منافاة بين هذه الأقول، لأنهم كانوا رافضة يرفضون الشيخين، وقد رفضوا زيدا كذلك إذ لم يقبل مذهبهم، وقد رفضوا دين أهل السنة إذ يرمون أن الصحابة رضى الله عنهم ومن سار على نهجهم كفار مرتدون عن الدين، وتركوا السنة ولا يقبلونها إلا إذا وافقت أهواءهم.

نظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٨٩)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤/٤٣٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٣٠) ومختصر التحفة الاثنى عشرية للالوسي (ص ٥٠).

(٣) سورة الفتح: من آية: ٢٨.

(٤) سورة فصلت: من آية: ٥٣.

(ظهور شوكة الرافضة)

حتى ظهرت هذه الفرقة المعارضة المسماة بالرافضة على رأس المائة الرابعة من خلافة بنى العباس^(١)، فأحدثت فيه أقوالاً:

بعضها مبنى على الكذب الظاهر.

وبعضها مبنى على التأويل الفاسد^(٢).

وبعضها مبنى على السخرية والضحك، ونحو ذلك.

وكان الأولى أن نعاملهم بالإهمال بأن نضرب عنهم الذكر صفحاً بعدم الرد عليهم، كعاملمة أعداء الإسلام من أهل الكتاب في بلاد الإسلام، لكون حقيقة الإسلام، وبطلان اليهودية والنصرانية/ يقيا (قطيعين)^(٣).

وكذلك مذهب الجمهور ومن خالفه.

(١) لعل المؤلف رحمه الله يريد ظهور القوة والشوكة وسعة النفوذ، لأن الدولة العباسية في المائة الرابعة يسميها بعض المؤرخين عصر الانحطاط، حيث كانت السلطة ومقاليد الدولة للعسكريين، وبنى بويه الشيعة الذين كانوا يسيطرون على الحكم، وفي يدهم السلطة داخل والعقد، وفي أيامهم ظهرت حركة القرامطة الباطنية المسترة بالانتساب إلى أهل البيت، وهي التي تسمى بالدولة الفاطمية. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣٧/٣٥-١٣٩)، والبداية والنهاية (١١/٢٢٥، ٢٨٣).

وأما بداية ظهور الرافضة فقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد بدء ظهور الرافضة:

قيل: إنه ظهر في آخر أيام عثمان وقوى في عهد علي.

وقيل: إنه ظهر في أيام زيد بن علي حين قال لهم: رفضتموني.

وقيل: غير ذلك، والله أعلم.

انظر: الصفحة التي قبل هذه، حاشية: ٢، والشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظاهر (ص ٩٤)، ورسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص ٣٧)، وفرق معاصرة للدكتور: غالب العواجي (١/١٣٤) والأديان والفرق للشيخ عبدالقادر شيبه الحمد (ص ١٧٦).

(٢) (وبعضها مبنى على التأويل الفاسد): ليست في نسخة ب.

(٣) في كلتا النسختين: «قطيعتين»، والصحيح ما أثبت.

ولأنهم تجرى عليهم أحكامنا، وتحت أيدينا وسلطاننا^(١) بالخصوص فى مشهد^(٢) على رضى الله عنه، وفى الحلة^(٣) للذين هما تحت الرفض.

(١) هذا فى زمن المؤلف - رحمه الله - حيث كانت الخلافة الإسلامية ما زالت قائمة فى ذلك الوقت، وأمّا اليوم فإن لهم دولة تحميهم وتشر عقيدتهم فى أنحاء العالم.

(٢) مشهد على بن أبى طالب بالنجف، وهى مدينة حسنة من أحسن مدن العراق، وهو بظاهر الكوفة، وأهل هذه المدينة كلهم روافض - كما يحكيه ابن بطوطة - والروافض يعظمون هذا المشهد ويفعلون فيه أشياء منكرة.

انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموى، ٥/ ٢٧١)، ورحلة ابن بطوطة (ص ١٧٦ - ١٧٨). وتسمية قبر على رضى الله عنه بأنها مشهد، مما أحدثته الرافضة، وتسمى بها المقابر، وإلا فإنها لا تعرف لا فى اللغة ولا فى الشرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولم يكن فى العصور المفضلة «مشاهد» على القبور، وإنما ظهر ذلك وكثر فى دولة بنى بويه، لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب وكان بها زنادقة كفار، مقصودهم تبديل دين الإسلام، وكان فى بنى بويه من الموافقة لهم على بعض ذلك. ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكذوبة «كمشهد على» رضى الله عنه، وأمثاله، وصنف أهل الفرية الأحاديث فى زيارة المشاهد والصلاة عندها، والدعاء عندها، وما يشبه ذلك، فصار هؤلاء الزنادقة وأهل البدع المتبعون لهم يعظمون المشاهد، ويهينون المساجد، وذاك ضد دين المسلمين ويستترون بالتشيع». (مجموع الفتاوى، ٢٧/ ١٦٧).

وقال أيضاً: «وأمّا المشهد الذى بالنجف فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر على بل قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أنّ هذا قبر على، ولا يتصدّه أحد أكثر من ثلاثمائة سنة، مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم، وحكمهم بالكوفة...» (مجموع الفتوى، ٤/ ٥٠٢).

(٣) مدينة الحلة: وهى مدينة كبير مستطيلة مع الفرات، وأهل هذه المدينة كلهم إمامية اثنا عشرية، وتيقرب من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابيه ستر حرير مسدول وهم يسمونه صاحب الزمان، ومن عاديتهم أن يخرج فى كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرساً مسرجاً ملجماً، أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام الدابة، ويتقدمهم خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشى آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان، فيقف بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل، ولا يزالون كذلك، وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار، إلى صلاة المغرب، وهم يقولون: إنّ محمد بن الحسن العسكرى دخل ذلك المسجد وغاب فيه، وأنه سيخرج وأهو الإمام المنتظر عندهم. (رحلة ابن بطوطة، ص ٢٢٠ - ٢٢١)، (التشيع والشيعة لأحمد الكسروى، ص ٧٨).

(سبب تأليف الكتاب)

لكن حيث كان لهم في بعض الأماكن من عراق العرب ظهور وجدال لترخص أهل العراق وسلاطينهم في الدين، احتجنا إلى الرد عليهم بسؤال من لسؤاله حق من الإخوان.

(شروط المؤلف)

وإني ملتزم أن لا أحتج بالحديث إلا نادراً، لكون متنه مظنوناً يجوز للخصم دفع الاحتجاج به بدعواه الكذب له^(١)، بل أما أحتج بالقرآن لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول المقطوع الدلالة^(٢)، (أو بما شاهدته منهم رأى العين، حين ابتليت عندهم بالأسر ومكثت عندهم قريباً في ثمان سنين وذلك عند سياحتي لطلب العلم^(٣) (٤)).

(١) لعله يريد بذلك الإشارة إلى موقف الرافضة من السنة حيث إنهم لا يقبلونها إلا إذا وافقت أهواءهم ثم إنهم لا يحتجون إلا بما ورد عن أئمتهم بزعمهم ولا يقبلون غيرها لموقفهم السيء من الصحابة رضي الله عنهم، والذين حملوا السنة وبلغوها إلى الأمة من بعدهم. انظر: (مفتاح الجنة للسيوطي ص ٣).

(٢) وهذا المنهج الذي ذكره المؤلف رحمه الله، وهو عدم الاستدلال بالأحاديث النبوية في مسائل الاعتقادية هو منهج متكلمي الذين يعتبرونها ظنية الدلالة إذا كان الخير متواتراً، وظنية الدلالة والثبوت إذا كان من أخبار الآحاد، فلا يستدل بهما في المسائل العلمية الاعتقادية إلا إذا وافقت معقولاتهم.

وهذا المنهج مخالف لمنهج السلف الذين لا يشترطون في الاستدلال بالأحاديث إلا الصحة، فمتى كان الحديث صحيحاً فهو ناطق بالثبوت والدلالة يستدل به في المسائل العلمية والعملية. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ١٣٢ - ١٣٣) ومختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية (٦١٣/٢)، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (ص ١٧٠)، ومعالم أصول الدين للرازي (ص ٢٤).

(٣) ما بين القوسين: سقطت من الأصل. ثم أثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٤) وما شاهده المؤلف رحمه الله في أثناء إقامته بينهم يعتبر من المعلومات المشاهدة التي قد لا توجد في كتب المقالات مما يزيد في قيمة هذا المصنف.

وعلم الله وكفى به عليماً أنى لا أستعين فى ذلك بكتاب بل بديهته .

(اعتذار المؤلف)

وإنى معتذر إلى أمير المؤمنين على^(١) رضى الله عنه وإلى مجموع أهل البيت^(٢) عليهم السلام، بما يوهم التجري به من الحق، الذى كان الأغماض عنه أولى، وإن كان الراضة سببه، وإن كان جائزاً كونه حقاً وأهل البيت لا يجزعون من الحق، لأن الله تعالى أجاز بمثله عمّن هو أفضل من على عليه السلام وهو عيسى عليه السلام حين غالت النصارى به وبأمة: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (٧٥) ﴿٣﴾ أنى كانا يخرجان لقضاء الحاجة^(٤).

(منهج المؤلف)

ورتبته على مقدمة وسبعة فصول .

(المقدمة)

أما المقدمة ففي خلافة الخلفاء / قبل على رضى الله عنه . ١/٢

(١) جلى بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أول من أسلم من الغلمان، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، مات فى رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم على الأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون على الأرجح .

نظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (١٩/٣)، وأسد الغابة لابن الأثير (٩١/٤).

(٢) المراد بأهل البيت هنا: من حرمت عليهم الصدقة، وهم: آل على، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس، كما فى صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم . (صحيح مسلم، ح: ٣٦-٢٤٠٨).

(٣) سورة المائدة، من آية: ٧٥ .

(٤) ليس هناك ما يوجب الاعتذار من على رضى الله عنه فإن عياً رضى الله عنه يرى ما تفوله الروافض، ولا يعتذر إليه من ذلك ولا يغضب رضى الله عنه لما يدعون به من احجج بل إنه على الحق كما قال لنبى ﷺ فيه ومن خالف الحق فهو عدوه كما هو عدو لرسول الله ﷺ، والله أعلم .

(خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه)

أما إمامة أبي بكر^(١) رضى الله عنه، فالدليل عليها من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ (١٧) (٢) أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي بكر رضى الله عنه (٣).

وإذا ثبت أنه الأتقى، ثبت أنه الأكرم عند الله تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ (١٣) (٤) وحينئذ (٥) فيثبت فيه استحقاق التقديم على كل أحد غيره، لكونه دونه بالتقوى والكرامة عند الله تعالى، كما هو مفهوم الآية.

الثانى: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ آبَائِهِمْ شَدِيدُ ثِقَاتِهِمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٦)

(١) أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أول من أسلم من الرجال وأفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ، ومؤنس في الغار، وصديقه الأكبر، ورفيقه الأشفق، ووزيره الأحمز، عبدالله بن أبى قحافة عثمان القرشى التيمي، توفي في سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة. انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (١٦٩/٣)، وأسد الغابة لابن الأثير (٣٠٩/٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١٠٥/٣).

(٢) سورة الليل، آية: ١٧.

(٣) ومما يؤكد ذلك نذكر بعضاً من أقوال المفسرين:

قال البغوى فى قوله تعالى: «وسيجنبها الأتقى» يعنى أب بكر الصديق فى قول الجميع.

وابن الجوزى يقول فى الآية: يعنى أب بكر الصديق فى قول جميع المفسرين.

قال الحافظ ابن كثير: وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك.

ويقول البيضاوى: والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالاً فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم.

(تفسير البغوى المسمى بمعلم التنزيل، ٤٤٨/٨)، (زاد المسير لابن الجوزى، ٢٦٥/٨)، (تفسير ابن كثير، ٤٤٤/٨)، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، ١٨٨/٥).

(٤) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٥) حينئذ جرى اختصارها فى نسخة «ب» فى بعض الأحيان على شكل: «ح».

(٦) سورة الفتح، آية: ١٦.

وهذا الداعي هو الموعود على طاعته حسن الثواب، وعلى مخالفته أليم العقاب، ليس هو النبي عليه السلام لكونه عليه الصلاة والسلام مأموراً بنهي المخلفين من الأعراب عن اتباعه بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (١)، فامتنع أن يكون هو الداعي (٢).

وليس هو علياً رضي الله عنه، لأنه لم يقاتل في أيام خلافته الكفار، وإنما كان حربه مع المسلمين (٣).

فتعين أن يكون الداعي هو الصديق رضي الله عنه، لأنه دعاهم إلى قتال بني حنيفة (٤)، أهل الردة في اليمامة (٥)، وهم أولو بأس شديد كانوا ثمانين ألفاً لقوة بأسهم (٦).

(١) سورة الفتح، من آية: ١٥.

(٢) ومن استدل بهذه الآية على خلافة أبي بكر رضي الله عنه الشافعي والأشعري وابن حزم وغيرهم.

(انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥٠٥/٨).

قلت: في هذه الآية دليل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه إذ هو الذي دعا إلى قتل أصحاب مسيلمة الكذاب، إذ هم الذين لا تقبل منهم الجزية - كما ذهب إليه أبو حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه - وإنما الإسلام أو القتل، لقوله تعالى: «تقاتلونهم أو يسلمون» أما فارس ولروم فهم مجوس ونصارى قد تؤخذ منهم الجزية كما ذهب إليه الجميع.

انظر: منهاج السنة (٥١٤/٨).

(٣) هذا القول ذكره شيخ الإسلام بمعناه في منهاج السنة (٥١١/٨).

(٤) بنو حنيفة: هم أهل اليمامة الذين ارتدوا عن الإسلام وتبعوا مسيلمة الكذاب وآمنوا به، فأرسل رضي الله عنه خالد بن الوليد لحربهم، ومعه جيش فيهم عدد من الصحابة، وفيهم الأعراب الذين ورد ذكرهم في الآية.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٨/٦، ٣٢٩، ٣٣٠).

(٥) بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جَوْاء والعروض. (معجم البلدان ليأقوت الحموي، ٤٤٢/٥).

(٦) ذكر عدد من المؤرخين أن عدد المقاتلين من بني حنيفة كانوا أربعين ألفاً، كما ذكره ابن جرير الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

بل ذكر ابن كثير: أن عدد أهل اليمامة قريب من مائة ألف أو يزيدون.

انظر: (تاريخ الطبري، ٢٨١/٣)، (الكامل في التاريخ لابن الأثير، ٢/٢٤٤)، (البداية والنهاية لابن كثير، ٣٢٨/٦، ٢٧٣)، (تاريخ ابن خلدون، ٨٧٧/٢).

ب/٢ أشار إليه علي رضي الله عنه بالقيود عنهم، / فقال: هؤلاء أصحاب شوكة، وهذا أول عسكر تخرج لنا بعد موت النبي ﷺ، نخاف أن ينكسر فلا يقوم لنا بعده قائم (١).

فما وهن الصديق رضي الله عنه. ولا ضعف، ثم جهز العسكر وخرج معه مرحلة (٢)، حتى تسمع الناس بخروجه، وأمر عليهم سيف الله خالد بن الوليد (٣) رضي الله عنه، فظفر بهم وقتلهم، وقتل أميرهم مسيلمة الكذاب (٤)،

(١) لم أتف له على أصل، ولعلّ لحادث عندما أراد أبو بكر رضي الله عنه إنفاذ جيش أسامة، فكلّمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه فإننا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول ﷺ، وعلى رضي الله عنه من هؤلاء الرجال، والله أعلم.
انظر: تاريخ الطبري (٣/٢٥٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٢٠).

(٢) مرحلة: جمعها مراحل، وهى المسافة التى يقطعها المسافر شيئاً، أو على الدواب فى نحو يوم، أو ما بين المنزلين.

انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وأصحابه (١/٣٣٥).

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، وقائد المجاهدين، أبو سليمان، القرشى المخزومي المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلماً فى صفر سنة ثمان من الهجرة، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤتة، وسماه النبي ﷺ سيف الله، وشهد الفتح وحنينا، وتأمّر فى أيام النبي ﷺ، وحارب أهل الردة ومسيلمة الكذاب، وغزا العراق، وشهد حروب الشام، ولم يبق فى جسده قيد شبر إلا عنيه طابع الشهداء، ومات غلى فراشه بحمص سنة إحدى وعشرين، رضى الله عنه وأرضاه.

انظر ترجمته فى . طبقات ابن سعد (٤/٢٥٢)، وأسد لعابة لاسن الأثير (٢/١٠٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١/٣٦٦)، والإصابة لابن حجر العسقلاني (٣/٧٠).

(٤) مسيلمة الكذاب بن ثمة الحنفى الوائلى، متنسئ، من المعبرين، وفى الأمثال: «أكذب من مسيلمة»، ولد ونشأ باليهيمة بوادى حنيفة فى نجد، وفى أواخر سنة ١٠ هـ تنبأ، وتوفى النبي ﷺ قبل القضاء على فتنه، وفى أيام أبى بكر كان خالد بن الوليد قائد المسلمين فى معركة اليمامة. وانتهت المعركة بظفر المسلمين ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ.

ورجع بالغنائم والسبي^(١)، ومن سيهم تسرى علي رضى الله عنه الحنفية^(٢) أم ولده محمد^(٣)، واستقر الإسلام في اليمامة وكان تلك أساً لبناء الإسلام بعد النبي ﷺ.

الثالث: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤)، والنبي ﷺ لم يأخذ غير جزيرة العرب، وتوفي عليه الصلاة والسلام ولم يظهر دينه على كل الأيـان إلا في خلافة الصديق

- انظر ترجمته في: الروض الأنف للسيهلي (٧/ ٤٢٢ - ٤٤٤)، وفتوح البلدان للبلاذري (ص ١٠٥ - ١٠٧).

(١) الحقيقة أن الكلام هنا مختصر جداً، والوقائع متداخلة بعضها مع بعض، حيث كان أبو بكر رضى الله عنه جهز جيش أسامة ثم رجع ظافراً، ثم بعد ذلك جهز الجيوش لحرب أهل الردة في الجزيرة العربية وعقد أحد عشر لواء، من الألوية التي عقدها خالد بن الوليد ولعكرمة بن أبي جهل وللمهاجر بن أبي أمية إلى غير ذلك وأمر كل واحد التوجه إلى جهة من الجهات، فعند ذلك منهم من انتصر، ثم أوصاهم بعد ذلك أن يساعدوا خالد في حرب بني حنيفة أصحاب ميلعة الكذاب، فتعجل بعضهم وهو عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه وانكسر أمامهم، فكان خالد بن الوليد هو القائد العام والقواد الآخرون كانوا رداءً ومعاونين له.

انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٤١، ٢٤٨ - ٢٤٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٩ - ٢١، ٢٧ - ٤١).
(٢) اسمها: خولة بنت جعفر الحنفية، وهى سوداء، مشرطة حسنة الشعر، قيل: إن أبا بكر وهبها علياً. (سير أعلام النبلاء، ٤/ ١١٠).

(٣) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، وهو أخو الحسن والحسين، واسع العلم، ورع، أسود اللون، وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي، وكانت الكيسانية من فرق الشيعة تزعم أنه لم يمت، وأنه مقيم برضوى، ومولده سنة ١٥ هـ، ووفاته سنة ٨١ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٩١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١١٠)، والبداية والنهاية (٩/ ٤٠).

(٤) سورة الفتح، من آية: ٢٨.

رضي الله عنه، وخلافة صاحبيه بعده رضي الله عنهم، لأنهم أجلسوا الملوك المخالفة للإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم على التراب، وسلبوا ممالكهم وخزائنهم، وخلعوا تيجانهم، ومن سلم من سيوفهم ولم يسلم ضربوا عليه الجزية، واسترقوا الأطفال والنساء، حتى أخذوا شاه زنان^(١). ابنة كسرى^(٢)، التي كانوا يسمونها الأعاجم: شاه شاهان^(٣)، رقيقة فتسراها الحسين^(٤) رضي الله عنه من سبي عمر^(٥) رضي الله عنه، ولا دليل أظهر من هذا على حقيقة الخلفاء الثلاثة إذ الدين سماء الله تعالى بالهدى ودين الحق، كان (ظهوره على الأديان كلها)^(٦) بإمامتهم.

(١) واسمها بالعربية: سلافة بنت يزدرج، آخر ملوك فارس، وقيل اسمها: سلامة، وهي عمّة أم يزيد ابن الوليد الأموي المعروف بالناقص، وذكر أن الصحابة رضي الله عنهم، لما أتوا المدينة بسبي فارس، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان فيهم ثلاث بنات ليزدرج، وأخذهن علي رضي الله عنه، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين، وأخرى لحمد بن أبي بكر الصديق، فأولد الحسين علي زين العابدين.

انظر: وفیات الأعيان (٣/ ٢٦٧)، والبدایة والنهاية (٩/ ١٠٩) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).
(٢) كسرى: هو يزدرج آخر ملوك الفرس، وكسرى عَلم لكل من ملك الفرس، (البدایة والنهاية، ٣/ ٧٥، ٩/ ١٠٩).

(٣) الشاه: أي الملك، والشاهنشاه: أي ملك الملوك أو الملك الأعظم، (فارسية).
انظر: المعجم الوسيط (١/ ٥٠٠، ٥٠٤).

(٤) الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ وريخته، أحد سيدي شباب أهل الجنة، استشهد يوم عاشوراء، سنة ٦١هـ، وله ست وخمسون سنة.
انظر ترجمته وسيرته في: تاريخ بغداد للخطيب (١/ ١٤١) وأسد الغابة (٢/ ١٨)، والبدایة والنهاية (٨/ ١٥٢)، والإصابة لابن حجر العسقلاني (١/ ٣٣٢).

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، واستشهد سنة ٢٣هـ، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وأحدًا وعشرين يومًا، وله ثلاث وستون سنة.

انظر ترجمته وسيرته في: البدایة والنهاية (٧/ ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣)، والإصابة (ترجمة: ٥٧٣٨).
(٦) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

/ الرابع: قوله تعالى: ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، ومعنى رؤية آيات الله سبحانه في الآفاق، كما نقل صاحب الكشف^(٢): هو انتشار أهل الدين في أقطار^(٣)، ومعنى رؤيتها في أنفسهم: تمليك الضعفاء من المسلمين ممالك الأغنياء من الملوك وملكوا ممالكهم، وهم عرب قرية يعني مكة.

حتى حكم سلمان^(٤) رضي الله عنه في مملكة^(٥) كسرى، وهو فارسي غريب مملوك.

(١) سورة فصلت، من آية: ٥٣.

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري، صاحب الكشف في التفسير، والفصل في النحو، وغير ذلك من المصنفات المفيدة، وقد سمع الحديث وطاف البلاد، وجاور مكة مدة، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره، وينظر عليه وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها، عن ست وسبعين سنة، وذلك في سنة ٥٣٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١٥١)، والبداية والنهاية (١٢ / ٢٣٥).

(٣) قال الزمخشري في تفسير الآية: «يعنى: ما يسر الله عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده ونصار دينه في آفاق الدنيا، وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفي باحة العرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجابرة والأكاسرة، وتغليب قليلهم على كثيرهم، وتسلط ضعافهم على أقويانهم، وإجرائه على أيديهم أموراً خارجة من المعهود خارقة للعادات، ونشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في أفاصيحها». (الكشاف، ٢٠٦/٤).

(٤) سلمان الفارسي: يكنى أبا عبدالله، من أهل مدينة أصبهان، ويقال: من رامهرمز، أسلم في السنة الأولى من الهجرة، وأول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، وإنما منعه عن الحضور ما قبل ذلك. أنه كان مسترقاً لقوم من اليهود وكاتبهم، وأدى رسول الله ﷺ كتابته وعق، ولم يزل بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق فخرج معهم، وحضر فتح المدائن ونزلها، فعين أميراً لها في زمن الفاروق، وتوفي بها سنة ست وثلاثين رضي الله عنه وأرضاه.

انظر: (تاريخ خليفة، ص ١٩١)، و(تاريخ بغداد، ١ / ١٦٣)، و(تاريخ الإسلام للذهبي، ٣ / ٥١٠).

(٥) مملكة كسرى: هي بلاد فارس، وهي ولاية واسعة، وأقاليم فسيحة، أول حدودها من جهة العراق أرباجان، ومن جهة كرمان السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيرا، ومن جهة السند مكران، وقصبتها لأن شيراز، وكورها خمسة، فأوسعها كورة اصطخر، ثم أردشير خرة، ثم دار بجرد، ثم سابور، ثم فندخير.

والمغيرة بن شعبة^(١) رضي الله عنه في مملكة للتعمان بن المنذر الحيرة^(٢) وأعمالها^(٣).

ومعاوية^(٤) رضي الله عنه في الشام^(٥)، مملكة هرقل^(٦) ملك الروم وهو من صغاليك^(٧) العرب.

= انظر: (مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادي، ٣ / ١٠١٢).

قلت: هذه المملكة قد فتحها المسلمون في زمن الصديق رضي الله عنه، وملكها المسلمون في زمن الفاروق رضي الله عنه، وانتهت المملكة بموت ملكها الأخير يزيدجرد في زمن ذي النورين رضي الله عنه.

(١) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الجديية، وولى إمارة البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢ / ٢٨٤). وتاريخ بغداد (١ / ١٩١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤ / ١١٧).

(٢) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لحق النعمان وآبائه. (معجم البلدان، ٢ / ٣٢٨).

(٣) أعمالها: ما يكون تحت حكمه ويضاف إليه. (المعجم الوسيط، ٢ / ٦٣٤).

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب، سنة ستين، وقد قارب الثمانين.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣ / ٣٢، ٧ / ٤٠٦)، وأسد الغابة (٤ / ٣٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٣ / ١١٩)، والإصابة (٣ / ٤٣٣، رقم: ٨٠٦٨).

(٥) الشام: حدّد من القرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشامة ذلك من البلاد، وطولها نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يوماً. (معجم البلدان، ٣ / ٣١١).

(٦) هرقل أو قيصر: غنم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم. (البداية والنهاية، ٣ / ٧٥).

(٧) صغاليك: جمع ومفردة صعلك، والصعلوك: الفقير الذي لا مال له.

وصغاليك العرب: ذويها، أي لصوصهم وصغاليكهم.

انظر: لسان العرب (١٠ / ٤٥٥ - ٤٥٦)، وترتيب القاموس المحيط للزواي (٢ / ٢٤٥).

وعمر بن العاص^(١) في مصر^(٢) مملكة فرعون^(٣)، حتى آل الأمر بعد ذلك إلى أن كان المأمون^(٤) يقرأ حتى وصل إلى قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ﴾^(٥)، فصاح بالخصيب^(٦)، وكان عبدا مولاه علي الوزير أبي المنصاة، فأجابه، قال: ولتلك مصر^(٧)، استصغارا لما استغظمه عدو الله فرعون، وأمثال ذلك.

ولا دليل أبلغ من ذلك على حقيقة هذا الدين، وحقية إمامة الأئمة الثلاثة^(٨)، إذ كانوا أصله.

الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية، ولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات بها يوم الفطر، سنة ثلاث وأربعين على الأصح انظر ترجمته في تاريخ الطبري (٤/ ٥٥٨)، واسد الغابة (٤/ ١١٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٨٩).

(٢) مصر: تقع في شمال شرق قارة أفريقيا، وفي وسطها نهر النيل، فتحها عمرو بن العاص في أيام غمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) فرعون: عَلِمَ لِمَن مَلِكُ مِصْرَ كافة. (البداية والنهاية ٣/ ٧٥).

(٤) هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، العباسي الهاشمي أبو جعفر، أمير المؤمنين، وأمه أم ولد، يُقال لها: مارجل الباذغسية، ولد سنة سبعين ومائة، ناصر القول بخلق القرآن ودعا إليه وحمل الناس عليه قهرا، وكانت وفاته بطرسوس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثمان عشرة ومائتين، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة.

انظر ترجمته في البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٧).

(٥) سورة الزخرف، من آية: ٥١.

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) القصة أوردها الزمخشري في الكشف: عن الرشيد أنه لما قرأها، قال: لأوليتها أخس عبيدي، قولها بالخصيب، وكان على وضوئه.

وأوردها القرطبي في تفسيره، إلا أنها تختلف عن رواية الزمخشري بقول الرشيد: لأوليتها أحسن عبيدي.

(٨) الكشف للزمخشري، ٤/ ٢٥٨، (الجامع الأحكام القرآن للقرطبي، ١٦/ ٩٩).

(٨) هو أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين رضي الله عنهم.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١)، والمراد بالركوع ها^(٢) هنا التواضع والخضوع^(٣)، من قول الشاعر^(٤):

لا تهن الفقير علك أن تركع يوما والذهر قد رفعه^(٥)
وبذلك فسرهُ صاحب الكشف^(٦)، فهو قوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا
وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٧) (٨).

وفي هذه الآية دليل واضح على إمامة الثلاثة: الصديق وصاحبيه، إذ

(١) سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٢) ها: ليست في نسخة «ب».

(٣) وفي لسان العرب: «الركوع: الخضوع». (٨ / ١٣٣).

(٤) شعر: زيادة في كلتا النسختين، ويستقيم المعنى بدونها.

(٥) وقال في لسان العرب:

«ولا تهن الفقير، علك أن تركع يوما، والذهر قد رفعه»

(لسان العرب، ٨ / ١٣٣).

(٦) أي الزمخشري.

(٧) سورة السجدة من آية: ١٥.

(٨) قال الزمخشري في تفسير الآية: سجدوا تواضعا لله وخشوعا، وشكرا على ما رزقهم من الإسلام.

وأما تفسيره في قوله تعالى: «وهم راكعون»، فقال: الواو فيه للحال، أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخضوع والإخبات والتواضع له إذا صلوا. وإذا زكوا.

وقال الحافظ ابن كثير: وأما قوله: «وهم راكعون» فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: «ويؤتون الزكاة»، أي حال ركوعهم.

ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح.

وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن تعلمه في أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثرا عن علي بن أبي طالب: أن هذه الآية نزلت فيه أنه مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه.

ثم بين رحمه الله أن هذا الأثر ضعيف لا يجوز الاستدلال به.

(الكشاف للزمخشري، ١ / ٦٤٩، ٣ / ٥١١)، (تفسير ابن كثير ٣ / ١٢٩ - ١٣٠).

ب/٣

شروط الولاية (١) في الآية (٢) حاصلة / وصالحة لهم

(١) الولاية: القرابة، والخِطَّة والإمارة والسلطان والبلاد التي يتسلط عليها الوالى. (المعجم الوسيط، ١٠٥٨/٢).

قلت: مراد المؤلف رحمه الله بالولاية هنا: الإمارة والسلطان إذ النزاع بين أهل السنة والشيعة الرافضة هو مسألة الخلافة والإمارة والسلطان.

(٢) شروط الولاية الواردة في الآية كما ذكرها المؤلف هي - والله أعلم - من مظاهر الولاية، لأن شروط الإمام هي:

١ - الإسلام.

٢ - البلوغ.

٣ - العقل.

٤ - الحرية.

٥ - أن يكون ذكراً.

٦ - العلم، واختلفوا في تحديد هذا العلم، فهو يشترط في الإسلام أن يكون قد بلغ مرتبة الاجتهاد أم لا؟ على قولين: -

القول الأول: باشتراط بلوغ درجة الاجتهاد.

القول الثاني: بعدم اشتراطه.

٧ - العدالة.

٨ - الكفاءة النفسية.

٩ - الكفاءة الجسمية.

١٠ - عدم الحرص على الإمامة.

١١ - القرشية، وقد اختلف الناس في ذلك على قولين:

القول الأول: باشتراطها. وذهب إلى هذا القول أهل السنة.

القول الثاني: بعدم اشتراطها. والقائلون بهذا المذهب الخوارج وبعض المعتزلة وبعض الأشاعرة.

١٢ - الأفضلية، خلاف بين العلماء:

القول الأول: باشتراط الأفضلية.

القول الثاني: بعدم اشتراط الأفضلية.

قلت: هذه الشروط التي أوردتها هنا قد جمعها الباحث عبدالله بن عمر الدميحي، في كتابه

«الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة»، وقد أجاد وأفاد في بحثه - جزاه الله خيراً -

واكتفيت بذكرها موجزاً، ومن يريد المزيد فليُنظر الكتاب (ص ٢٣٣ - ٣٠٨).

لوجود الجُمع (١) وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخضوع.

أما الولاية والجُمع وإقامة الصلاة فظاهر عليهم.

وأما إيتاء الزكاة، فلا شك أنهم كانوا أصحاب أموال.

وأما الخضوع وهو عدم التكبر، فقد ثبت أن الصديق رضي الله عنه كان أرفأ الصحابة، واليَنهم جانباً (٢).

وعمر كان يلبس المرقع، وكان عليه رداء فيه إحدى وعشرون رقعة، واحدة منها قطعة جزاب (٣)، وكان يحمل الطعام على عاتقه للضعفاء (٤) وكان يُعمر القناطر، ويحمي القوافل بنفسه (٥)، وأمثال ذلك، وهو ملك الدنيا، ومالك ملوكها بالقطر، وقد طبقت راياته وعساكره الأقطار، وترجف من سطوته ملوك الأرض من غير منازع في إمامته.

وعثمان (٦) رضي الله عنه كان على مثل ذلك بالسطة والحكم، وصبر

(١) الجُمع: جمع ومفردها الجُمعة، كان اسمه في اجمالية «العروبة» ثم سمي بيوم الجمعة لاجتماع الناس فيه.

انظر: لسان لعرب (٨ / ٥٨).

(٢) وما يؤكد تواضعه رضي الله عنه، ما أورده ابن سعد في طبقاته: أن أبا بكر كان يحلب للحبي أغنامهم، فلماً بُويع له بالخلافة، قالت جارية من الحبي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسَمِعها أبوبكر، فقال: بلى، لعمرى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

(طبقات ابن سعد، ٣ / ١٨٦).

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (٣ / ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٣ / ٣٢).

(٣٢)، والمنظّم لابن الجوزي (٤ / ١٣٨).

(٤) الخبر: في الكامل في التاريخ (٣ / ٣٠)، والبدية والنهاية (٧ / ١٣٨).

(٥) الخبر: في طبقات ابن سعد (٣ / ٣٠٥)، والبدية والنهاية (٧ / ١٤١).

(٦) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، واخلفاه سنة خمس وثلاثين، فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، =

لقتله ولم يُرمَ^(١) من المسلمين مثل محجمة من دم عند حصاره وقال: لا أكون أول من خلف محمداً في أمته بالسيف^(٢).

وهذا دليل متضح على صحة إمامتهم.

ادّعت الرافضة (لعنهم الله)^(٣) أنّ هذه الآية^(٤) في عليّ رضي الله عنه خاصة دون غيره.

وأحتجوا بها أنّه رضي الله عنه تصدق بخاتمه على سائل وهو راع^(٥).

= وقيل: أكثر، وقيل: أقل.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٣)، وآسد الغابة (٤/ ٥٨٤).

(١) لعلها: (ولم يرق).

(٢) ونص الكلام في المسند للإمام أحمد (ت شاكر، ١/ ٣٦٩، ح: ٤٨١)، وتاريخ مدينة دمشق لابن

عساكر (ترجمة عثمان، ت سكية، ص ٣٨٧)، ومجمع الزوائد للهيتمي (٧/ ٢٢٩).

وسأذكر تخرج الحديث - إن شاء الله - في صحيفة: ١١٤.

(٣) ما بين القوسين، ليست في كلتا النسختين، إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) أي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾، المائدة: ٥٥.

(٥) قال ابن كثير في تخريج الحديث: «رواه ابن مردويه، من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع، وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها». (تفسير ابن كثير، ٣/ ١٣٠).

وقال ابن حجر العسقلاني: «رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصائغ، وعند ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: وقف بعليّ سائل وهو واقف في صلاته... الحديث، وفي أسناده خالد بن يزيد العمر، وهو متروك، ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولا وإسناده ساقط». (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، هامش الكشاف، ١/ ٦٤٩).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص ١٠)، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة للطوسي (ضمن لمجموعات، ص ١٢٩)، وتفسير العياشي (١/ ٣٢٧)، وتفسير فرات الكوفي (ص ٣٨).

ويعتنع ذلك من وجوه: -

الأول: أن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) لفظ جمع، ويعتنع حمل الجمع على الواحد في لغة العرب^(٢).
قالوا: للتعظيم^(٣).

قلنا: (التعظيم)^(٤) ها هنا مدفوع^(٥) لعلي رضي الله عنه، إذ الله ورسوله ذكرا في الآية من غير مقارنة تعظيم، كيف يُذكر التعظيم له دونهما.

(١) سورة المائدة: من آية: ٥٥.

(٢) وقد سئل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن معنى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ هل هو علي بن أبي طالب؟ فقال: علي من المؤمنين، يذهب إلى أن هذا لجميع المؤمنين.

قال النحاس: وهذا قول يبين، لأن «الذين» لجماعة.

وقيل: أقل الجمع ثلاثة. وإليه ذهب الجمهور.

وقيل: اثنان.

ولو فرضنا أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، فلا يمنع ذلك أن يراد به معه غيره من الصحابة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولا تدل على إمامة علي رضي الله عنه، وإنما تدل على الرابطة الإيمانية بين المؤمنين.

انظر: الكشف للزمخشري (١/ ٦٤٨)، وتفسير القرطبي (٦/ ٢٢١)، وامتاع العقول بروضة الأصول لعبد القادر شية الحمد (ص ١٣١ - ١٣٢).

(٣) ذكره الطوسي الرافضي في كتابه: المفصّح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة (ضمن المجموعات، ص ١٣٢).

(٤) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبت في الهامش وكتب عليها «صبح»، وثابتة في نسخة «ب».

(٥) مدفوع: الدفع أي الإزالة بقوة. (لسان العرب، ٨/ ٨٧).

الثاني: أن الرافضة يدّعون/ أن علياً رضي الله عنه طلق الدنيا، وأنه لا مال له، كان يلبس القصير ويأكل الشعير^(١)، والآية فيها ذكر الزكاة، والزكاة لا تكون إلا ممن له مال فتنافيا.

الثالث: أن الله مدح الخاشع في الصلاة^(٢)، وكون إنسان يشغل جوارحه في الصلاة بنز خاتم وإشارة إلى سائل وقذفه إليه ويشغل قلبه بنية الزكاة ليس من الخشوع^(٣)، وحاشا أمير المؤمنين من مثل ذلك إذ هو بحر علم لا يدرك قعره.

الرابع: أن الزكاة تطلق على صدقة الفرض^(٤)، ولا تكون إلا من الأنفع للمستحق، وأى نفع في قطعة فضة يجوز عليها احتمال الجهالة في القدر والغش في الجنس عن مال مضروب معلوم خالص، وهل نسبة مثل هذا إلى عالم زمانه إلا سفه من الرافضة.

الخامس: أن الله تعالى وصف الحزب الذي يتولاه هذا الإمام بأن يكون

(١) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم، انظر: مناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/ ٩٣ - ١٠٣)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص ١٧٤)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٨، ٩).

(٢) قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، سورة المؤمنون، آيتا: ١، ٢. (٣) والخشوع محله القلب، فإن خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه، إذ هو مالكها. (تفسير القرطبي، ١٢/ ١٠٣).

(٤) قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾. سورة التوبة، آية: ١٠٣. اختلف في هذه الصدقة المأمور بها:-

ف قيل: هي صدقة الفرض، وهو قول ابن عباس وعكرمة. وقيل: هو مخصوص بمن نزلت فيه. فإن النبي ﷺ أخذ منهم ثلث أموالهم، وليس هذا من الزكاة المفروضة في شيء.

وأما المال فالعلم محيط واللسان شاهد بأن ما تملك يسمى مالا. (تفسير لقرطبي، ٨/ ٢٤٤، ٢٤٦).

غالباً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١)، ولم يُرَ غالباً إلا أهل السنة الذين هم أتباع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

والرافضة الذين يزعمون أنهم أتباع علي منذ ظهوروا إلى الآن بل إلى آخر الزمان لم يزالوا مغلوبين تحت الحكم والقهر.

وهذه أدلة راجحة تمنع اختصاص علي بالإمامة دون أصحابه وإليه أعلم (٢).

السادس: قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٣)، والثلاثة الشروط التي في الآية ب/خطاب/ للصحابه، وقد حصل للأئمة الثلاثة الاستخلاف وتمكين الدين وإبدال الخوف الذي حصل بموت النبي ﷺ حين ارتدت أهل اليمامة وتبعت مسيلمة الكذاب بالأمن، وكان أصل تمكين من تمكّن وأمن من أمن فيما بعد خلافتهم (٤).

(١) سورة المائدة، آية ٥٦.

(٢) وهذه التشبيه التي رد عليها المؤلف بخمسة أوجه قد أطلها كثير من علماء السنة وردوا عليها، منهم:

أ - سيف الدين الأمدى في كتابه الإمامة (ص ١٥٨ - ١٥٩).

ب - شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة (٧/ ٧ - ٣١).

ج - الشيخ أبو حامد المقدسي في كتابه رسالة في الرد على الرافضة (ص ٢٢٠).

د - الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة (ص ٤١).

(٣) سورة النور، من آية: ٥٥.

(٤) وما يدل على أن الخوف وعدم الأمن واقع فيما بينهم ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس =

السابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (١) الآية، أجمع المفسرون أن بعض الحديث المُسَرَّ قول النبي ﷺ لزواجه حفصة (٢) بنت عمر: «إِنَّ أَبَاكَ وَأَبَا بَكْرٍ يَلِيَانِ أَمْرَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي» (٣)، وأن البعض المعرض عنه أمر خلافتهما.

- واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أننا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلا الله، فنزلت الآية. (رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

قال الحافظ ابن كثير: وأنزل هذه الآية فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا، ووضعوا السلاح، ثم أن الله تعالى قبض نبيه ﷺ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان... وقال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله، ثم تلا هذه الآية، وقال البراء بن عازب: نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد اهـ. (المستدرک للحاكم، ٢ / ٤٠١)، (تفسير ابن كثير، ٦ / ٨٦).

(١) سورة لتحريم، من آية: ٣.

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، ومات رضي الله عنها سنة خمس وأربعين من الهجرة النبوية.

انظر ترجمتها في: سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٧٧)، والبدایة والنهاية (٨ / ٢١، ٣٢).

(٣) الحديث أخرجه أحمد والطبراني.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن عمر البجلي وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان والضحاك بن مزاحم، لم يسمع من ابن عباس، وبقيّة رجاله ثقات» اهـ. وقال ابن كثير: إسناده فيه نظر.

وقال ابن حجر العسقلاني: فيه ضعف.

راجع: فضائل الصحابة للإمام أحمد (ص ٣٩٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢ / ١١٧)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٥ / ١٧٨)، وتفسير ابن كثير (٨ / ١٩٢)، وفتح الباري لابن حجر (٩ / ٢٨٩).

قلت: قول المؤلف هذا في (إجماع المفسرين) فيه نظر لضعف الحديث، وحاشا المفسرون أن يجتمعوا على حديث ضعيف.

فعلى فرض أن له اسناداً يصلح للاعتبار هو معارض بالروايات الصحيحة، وهي مقدمة عليه ومرجحة بالنسبة إليه.

وفيما يلي نذكر بعضاً من هذه الروايات الصحيحة:

الثامن: أن الله تعالى جعل لإثبات الحق شاهدين عدلين، أو بتسليم الخصم، وكلاهما حصل للصدیق رضي الله عنه.

أما التسليم فعلي رضي الله عنه كونه مدعى الإمامة حيثئذ لم ينزع^(١).
وأما الشهادة فقد شهد للصدیق ثمانون ألفا عدول^(٢) لأن أولئك صدر

= منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأ أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغاير؟ إني أجد منك ريح مغاير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا».

رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ٨ / ٦٥٦، ح: ٤٩١٢)، وصحيح مسلم (٢ / ١١٠٠، ح: ٢٠ - ١٤٧٤).

ومنها: عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: قال النبي ﷺ حفصة: «لا تخبري أحدا وإن أم إبراهيم علي حرام»، فقالت: أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: «فوالله لا أفرّجها»، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قالت: فأنزل الله تعالى «قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم». قال الحافظ ابن كثير: وهذا اسناد صحيح ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج اهـ. (تفسير ابن كثير، ٨ / ١٨٦).

ومنها: ما رواه الحاكم بسنده عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما، فأنزل الله هذه الآية ﴿بأبيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك﴾ إلى آخر الآية.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي في التلخيص.

راجع: مستدرك الحاكم (٢ / ٤٩٣).

(١) علي رضي الله عنه لم يدعي الإمامة، وإنما أراد المؤلف أنه ادّعت له. وأما بيعته رضي الله عنه للصدیق رضي الله عنه فليس فيها خلاف، وإنما الخلاف في زمانها، هل كانت في بداية خلافة الصدیق أو تأخرت.

انظر: تاريخ الطبري (٣ / ٢٠٧ - ٢٠٩)، والكامل في التاريخ (٢ / ٢٢٠)، والبندرية و لنهاية (٦ / ٣٠٦).

(٢) أورد أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: الإمامة والرد على الرافضة، أن عدد المهاجرين والأنصار الذين بايعوا أبا بكر رضي الله عنه مائة ألف. (انظر: ص ٢٦٥).

الأمّة، وقد عدّ لهم الله تعالى بأن جعلهم شهوداً على الناس، وجعل النبي ﷺ مزيّياً لهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١) فالطاعن في شهادتهم من الرافضة بدعوى التعصب منهم للصدّيق قد ردّ قول الله تعالى، وكفى بذلك كفراً وتجرياً على الله تعالى.

وطعن الخصم أو المتعصب له من الشهود لا يُسمع، ولا حاصل له على التعصب غير استهزاء الحكم به.

التاسع: أنّ النبي ﷺ توفي عن أمّته وهم من آل والصحب/ مائة ١/٥ وعشرون ألفاً، والجميع اتفقوا على إمامة أبي بكر رضي الله عنه، ثمانون ألفاً حضروا بيعته، أربعون ألفاً كانوا متفرقين في البلاد، وقد حضروا البيعة ووافقوا.

(صورة اجتماع الصحابة لبيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة)

صورة الاجتماع أنّ النبي ﷺ لما توفي أنكر عمر رضي الله عنه وفاته، وقال: ما ينبغي لمحمد أن يموت، والله ليعيثنّه والله ليقطعن أيدي رجال وأرجلهم (٢).

وكان أبوبكر غائباً في حائط (٣) له، فجاء ودخل على النبي ﷺ وكشف

(١) سورة البقرة، من آية: ١٤٣.

(٢) كما رواه البخاري بلفظ: «ولله ما مات رسول الله ﷺ... والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنّه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم».

(صحيح البخاري مع فتح الباري، ٧/ ١٩).

(٣) في صحيح البخاري: بالسنع.

وقال ابن حجر العسقلاني: إنه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي، وبينه وبين المسجد النبوي ميل.

عن وجهه فرآه ميتا، فقبله وقال: بأبي طبت حيا وميتا^(١)، ثم أنشد شعرا:

كنت السواد لناظري عليك يكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

ثم خرج (إلى)^(٢) الناس وتلا على عمر قوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»^(٣).

فقال عمر: والله لقد كنت أتلوها، وكأنها الآن لن^(٤) تمر على قلبي^(٥).
ثم نادى أبوبكر في الناس: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات
ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت^(٦).
ثم باشر غسله عليّ والعباس^(٧)

(١) رواه البخري بلفظ: «فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا»، وليس فيه الشعر. (فتح الباري، ١٩/٧).

(٢) «إلى»: ساقطة من النسختين، والتصحيح من السيرة النبوية لابن كثير (٤/ ٤٨٥).
(٣) سورة الزمر: آية: ٣٠.

(٤) حرف «لن» لعلها زائدة، ويستقيم الكلام بدونها والصواب كما يدل عليه معنى رواية ابن ماجه: «فلكأنني لم أقرأها إلا يومئذ»، انظر الحاشية التي تليها.

(٥) وما يؤكد هذا القول ما رواه البخري في صحيحه عن ابن عباس: «والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعمرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ مات». (فتح الباري، ٨/ ١٤٥).

وفي سنن ابن ماجه: قال عمر: «فلكأنني لم أقرأها إلا يومئذ».
وهذا الحديث صحيح، صححه الألباني، انظر: (صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ١/ ٢٧٢).

(٦) رواه البخري في صحيحه (فتح الباري، ١٩/ ٧).

(٧) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو بعدها.

وواحد من الأنصار^(١)، يفيض الماء عليه، ثم كُفّن، وصلت الناس عليه فرادى^(٢).

= انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/٤)، وأسد الغابة (٣/١٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/٧٨)، والبداية والنهاية (٧/١٦٨).

(١) اسمه: أوس بن خولى، أحد بني عوف بن الخزرج، قال لعليّ بن أبي طالب: تُشدك الله يا عليّ وحظنا من رسول الله ﷺ، قال عليّ: دخل وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر.
انظر: (سيرة ابن هشام، ٤/٦٦٢)، (تاريخ الطبري، ٣/٢١١ - ١١٢)، (البداية والنهاية، ٥/٢٢٨).

(٢) أورده ابن ماجه في سننه عن ابن عباس قال: «فلما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء، وضع على سريرته في بيته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ أرسالا، يصلون عليه حتى إذا فرغوا أدخلوا النساء، حتى إذا فرغوا أدخلوا الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد». (السنن، رقم: ١٦٢٨).

وبضعف هذا لحديث الألباني، انظر: (ضعيف سنن ابن ماجه للألباني، ص ١٢٤).
والخبر أورده ابن هشام في سيرته (٤/٦٦٤)، وابن سعد في طبقاته (٢/٢٨٩)، والبيهقي في الدلائل (٧/٦٠)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢/٥٧٨)، وابن كثير في السيرة النبوية (٤/٥٢٧).

قال الحافظ ابن كثير: «وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه، أمر مجمع عليه لا خلاف فيه».

ثم بين رحمه الله اختلاف الناس في تعليه:

- منهم من قال: نساء، إن صح رواية ابن مسعود في وصية النبي ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته، وأنه قال: «كفوني في ثيابي هذا، أو في يمانية، أو بياض مصر» وأنه إذا كفّوه يضعونه على شفير قبره، ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه، ثم الناس بعدهم فرادى، (قال ابن كثير: في صحته نظر) ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه.

- ومنهم من قال: إنما لم يؤمهم أحد لياشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة.

- وأما السهيلي فقد ذهب إلى أن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل، وأيضاً فإن الملائكة لنا في ذلك أئمة، فالله أعلم اهـ.

واختلفوا في موضع دفنه، فقال الصديق: ما من نبي مات إلا دفن موضع موته^(١).

فاعتمدوا على ذلك، ثم حوّل فراشه الذي مات عليه وحفر قبره موضع الفراش، ودفن فيه في حجرة زوجته عائشة رضي الله عنها.

ثم بعد دفنه^(٢)، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(٣) ليقيموا سيدهم سعد بن عباد^(٤) أميراً على الناس،

= وذكر ابن كثير رحمه الله: أنه ليس لأحد أن يقول لأته لم يكن لهم إمام فإنهم شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه
انظر: (السيرة النبوية لابن كثير، ٥٢٧/٤، ٥٢٨ - ٥٢٩).

(١) الحديث رواه الترمذي بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته قال: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» ادفنوه في موضع فراشه.
وقال الترمذي هذا حديث غريب.
وصححه الألباني.

راجع: صحيح سنن الترمذي للألباني (١/ ٢٩٨).

(٢) لعلّه أراد بعد موته، إذ أن اجتماع الأنصار وبيعة لصديق كانت قبل دفنه عليه الصلاة والسلام، فقد توفي يوم الاثنين وبويع أبو بكر رضي الله عنه حينئذ في سقيفة بني ساعدة، وبايعه الناس بيعة عامة يوم الثلاثاء في مسجد رسول الله ﷺ ودفن رسول الله ﷺ الأربعاء، مما يدل على أن الدفن بعد البيعة.

انظر: (صحيح البخاري من الفتح، ٢٠/٧)، و(البداية والنهاية، ٢١٧/٥، ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٠٥/٦).

(٣) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(معجم البلدان، ٣/ ٢٢٨).

(٤) سعد بن عباد بن ديلم بن حارثة الأنصاري اخزرجي، أحد لقباء، وسيد الخزرج، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدرًا، والمعروف عند أهل المغازي أنه تهيأ للخروج، فنهض فأقام، مات بأرض الشام سنة خمس عشرة، وقيل: غير ذلك.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية (٣٣/٧)، فتح الباري (٨/ ١٧٦).

فجاء أبوبكر وعمر^(١) إليهم، فقام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه، وقال في خطبته: نحن (كتيبة)^(٢) الإسلام ونحن آوينا رسول الله ﷺ ونصرناه ونحن أحق بالإمامة.

/ قال عمر رضي الله عنه: وكنت هيات مقالة لأقدمها بين يدي أبي ٥/ب بكر، فلما هممت بالكلام منعني أبوبكر، فقال: على رسلك يا عمر، ثم تكلم بديهة أحسن ما كنت لفقته^(٣)(٤)، فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم أهله، ولكن الإمامة لا تصل إليكم^(٥). فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير^(٦).

قال أبوبكر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «الأئمة من قريش»^(٧)، فلم يقم أبوبكر رضي الله عنه من مجلسه حتى بايعه مجموع الأنصار، فوَعَكَ^(٨)

- (١) وثالثهما: أبو عبيدة، كما ذكره البخاري في صحيحه (فتح الباري، ٢٠/٧).
- (٢) في كلتا النسختين: كتابة، وهو تصحيف عن (كتيبة) كما ورد في سيرة ابن هشام (٤/٦٥٦)، وتاريخ الطبري (٣/٢٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٧).
والكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش، والجمع: الكتاب.
- (٣) لَفَقَ فلان وَلَفَقَ: أى طلب أمراً فلم يدركه. (لسان العرب، ١٠/٣٣١).
- (٤) هذا الكلام أورده ابن جرير الطبري بمعناه في تاريخه (٣/٢٠٥)، وابن هشام في سيرته (٤/٦٥٩).
- (٥) الكلام وارد في تاريخ الطبري بمعناه (٣/٢٠٥)، وفي سيرة ابن هشام (٤/٦٥٩).
- (٦) هذا القول ذكره البخاري في صحيحه (الفتح، ٢٠/٧).
- (٧) الحديث رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه وذكره الحاكم في المستدرک عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وصححه الألباني.
- انظر: (المسند للإمام أحمد، ٣/١٢٩، ١٨٣)، و(المستدرک للحاكم، ٤/٧٦) و(صحيح الجامع، ٢/٤٠٦، ح: ٢٧٥٤).
- (٨) وَعَكَ: والوعك: مغث المرض وهو الحمى، وقيل: أذى الحمى ووجعها في البدن. (لسان العرب، ١٠/٥١٤).

سعد، فقال قائل: قتلتم سعد، قال عمر: قتله الله^(١).

فلم تدر عليه^(٢) سنة حتى بال في جحر من الأرض فخرج منه سهم رموه الجن به فمات به، وسمع قائل ينشد شعراً^(٣):

قد^(٤) قتلنا سيّد الـ خزرج سعد بن عبادة

وزمينا^(٥) بسهميـ من فلم نخط فؤاده^(٦)

ثم بعد بيعة الأنصار، هرع^(٧) مجموع من كان حاضراً من الآل والصحب إلى بيعته، وجاء مجموع من كان غائباً وبائع، والجميع انقادوا

(١) أصل الكلام في صحيح البخارى (الفتح، ٢٠ / ٧).

(٢) أى سعد بن عبادة.

(٣) شعراً: ليست فى نسخة (ب)، ولعله الصواب، لأنّ النشاد لا يكون إلاّ بشعر.

(٤) قد: ليست فى نسخة (ب).

(٥) و: ليست فى نسخة (ب).

(٦) أغلب لتواريخ والتراجم لتي ذكرت سبب وفاة سعد بن عبادة تذكر هذين البيتين.

انظر: (سير أعلام النبلاء، ١ / ٢٧٧)، و(البداية والنهاية، ٧ / ٣٤).

قلت: وهناك روايات آخر تذكر تراجع سعد بن عبادة رضى الله عنه ومن هذه الروايات ما روى أنّ الصديق قال: «قرئش ولاة هذا الأمر فبر الناس تباع لبرهم وفاجرهم تباع لفاجرهم»، فقال سعد: «صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء». رواه الإمام أحمد فى المسند (٥١ / ١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذا مرسل حسن، ولعل حميدا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جليلة جداً. وهى أنّ سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأول فى دعوى الإمارة، وأذن للصديق بالإمارة فرضى الله عنهم أجمعين» اهـ. (منهاج السنة، ٥٣٦ / ١).

وقال الهيثمي: «رجالهم ثقات إلاّ أنّ حميد بن عبدالرحمن لم يدرك أباً بكر». (مجمع الزوائد للهيثمي، ١٩١ / ٥).

وأمّا أحمد شكر رحمه الله فقد ضعف هذا الحديث لانقطاعه.

(المسند، تحقيق أحمد شاكر، ١ / ١٦٤).

(٧) هرع: أسرع، انظر: (لسان العرب، ٨ / ٣٦٩).

لأمره ونهيه، حتى لو رمى أحدا منهم فى النار ل طرح نفسه اعتقادا منه لوجوب طاعته (١).

واستمروا له إلى موته من غير معارض ولا منازع، ثم انقادوا بعده أيضا لمنصوصه عمر رضي الله عنه، ثم انقادوا أيضا بعد عمر رضي الله عنه لمنصوص منصوصه فى الشورى عثمان كما سيجىء (٢)، وعليّ حاضر رضي الله عنه، ولم يدّع إمامة لنفسه، ولا شك أنّ المتفق عليه المتصرف (٣) أولى من الساكت المسلّم (٤).

ولم يزل الصديق رضى الله عنه على التمكين مدة خلافته إلى أن مات ودفن مع النبي ﷺ فى حجرة ابنته عائشة رضي الله عنها، ولما قرُبَت جنازته من الحجرة وكان بابها مقفولا فُتح من غير فاتح وسمع / فيها ١/٦ صوت: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب (٥).

فكانت خلافته ستين ونصف، ومدة عمره ثلاثا وستين سنة كعمر النبي

ﷺ.

(خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

وأما خلافة عمر رضي الله عنه، فالدليل عليها أيضا من وجوه: -

(١) ومما يؤكد ذلك تنفيذ جيش أسامة، حيث أطاعوه رغم قلة العدد والعدد وارتداد العرب قاطبة ما عدا أهل المدينة ومكة والطائف وما بينهما وهم حيثئذ قليل، وكذلك طاعتهم له حين أرسل جيوش المسلمين فى حروب الردة، وما تخلف منهم إلا من كان له عذر شرعي ومن ذلك المحاطر والمشاكل التى واجهها أبوبكر والمسلمون بعد وفاة رسول الله ﷺ، فلولاً لله سبحانه وتعالى ثم طاعة المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه لما حصل ما وقع من النصر والغلبة والعزة والتمكين، والله أعلم.

(٢) انظر ص: ١٠٠.

(٣) أي أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) أي عليّ رضي الله عنه.

(٥) لم أجد هذا النص فى تراجم الصديق رضي الله عنه.

الأول: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآية (١).

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية (٢).

الثالث: أيضا قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية (٣).

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ...﴾ الآية (٤).

الخامس: أيضا الاتفاق من غير منازع وعدم القائل بغيره حينئذ وكلما قيل في الآيات الخمس في الصديق فهو له (٥).

(١) تكملة الآية: ﴿... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ - سورة لفتح: ٢٨ - لعل المؤلف رحمه الله أشار إلى أن الله عز وجل أخبر أنه سيظهر هذا الدين كله، وهو ما كان في خلافة عمر رضي الله عنه، إذ فتحت البلدان على يده وارتفعت راية الإسلام في بلاد أصحاب الديانات الأخرى حتى أصبح الإسلام عليا على كل الديانات، وهذا يؤكد صحة خلافة عمر رضي الله عنه الذي تحقق على يديه ظهور هذا الدين.

(٢) تكملة الآية: ﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ - سورة المائدة: ٥٥ - انظر وجه الاستدلال بهذه الآية على صحة خلافة عمر رضي الله عنه في صحيفة: ٧٧ - ٨١.

(٣) تكملة الآية: ﴿... مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور: ٥٥.

وهذه الآية تدل على صحة خلافة عمر رضي الله عنه لأن الله عز وجل وعد المؤمنين بالاستخلاف في الأرض وتبديل حالة الخوف بحالة الأمن، وهذا ما تحقق في خلافة عمر رضي الله عنه، حيث حكم المسلمون غالب بلاد العالم. وفي مقدمتها بلاد فارس والروم، وهذا يؤكد صحة خلافته رضي الله عنه، حيث تحقق هذا الوعد الإلهي في خلافته وبعدها.

(٤) تكملة الآية: ﴿... إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا...﴾ - سورة التحريم، من آية: ٣ - انظر وجه الاستدلال بهذه الآية على صحة خلافة عمر رضي الله عنه في صحيفة: ٨٥.

(٥) أي عمر رضي الله عنه، انظر الأدلة على صحة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في صحيفة: ٧٣ - ٨٥.

السادس: تنصيب الخليفة الأول الذي أثبتنا بالأدلة القاطعة صحة خلافته وهو الصديق رضي الله عنه، مع انقياد جميع الناس له لهذا التنصيب^(١) بالسمع والطاعة.

(قصة استشهاد عمر رضي الله عنه)

ولم يزل كذلك حتى قتل رضي الله عنه، قتله أبولؤلؤة^(٢) عبدالمغيرة بن شعبة، وكان سبب قتله أن أبا لؤلؤة كان نصرانيا يحمي لسبي النصارى من الروم وغيره إذا وصلوا إلى المدينة^(٣)، ويحسن إلى الأسارى، ثم إنه جاء إلى عمر يشكو عليه^(٤) سيده المغيرة، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة ضرب عليّ كل يوم ثلاثة دراهم وأنا عاجز عنها، فقال: ما تحترف؟ قال: إني نَجَّارٌ أعمل الرحى تدور في الهواء، فقال عمر: ما أرى هذه الضريبة كثيرة عليك مع احترافك هذا، فوجد عليه أيضا أكثر من الأول، وعزم على

(١) وتنصيبه لعمر رضي الله عنه أورده ابن سعد في طبقاته، وهذا نصه: «عندما شعر بالموت دعا عثمان رضي الله عنه فقال. اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبوبكر بن أبي قحافة آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، أني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب، فأسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ونفسي وإياكم خيرا، فإن عدل فذلك طئى به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم، والخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله. ثم أمر بالكتاب فختمه» اهـ. (طبقات ابن سعد، ٣/ ٢٠٠).

(٢) أبولؤلؤة: فيروز المجوسي الأصل، الرومي الدار، من سبي نهاوند، كان حدادا نقاشا نجارا، كان عبدا للمغيرة بن شعبة، أضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، انتقل إلى المدينة بعد الإذن من عمر رضي الله عنه، حين استأذنه المغيرة أن يدخله المدينة. انظر: (طبقات ابن سعد، ٣/ ٣٤٥، ٣٤٧)، و(البداية والنهاية، ٧/ ١٤١).

(٣) المدينة: هي مدينة الرسول ﷺ، فإذا قيل: المدينة، غير مضافة ولا منسوبة علم أنها هي. (معجم ما استعجم لأبي عبيد الله الأندلسي، ٤/ ١٢٠١).

(٤) الهاء: ليست في كلتا النسختين (أ)، (ب)، وأثبتها ليستقيم المعنى.

قتله ليريح النصارى أهل دينه، فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أعمل لك رحي تدور في الشرق والغرب، فقال: أوعدني العبد، فانصرف وهو عازم ب/٦ على قتله، ثم هياً له سكيناً/ قبضتها في وسطها وطرفاها محددان(١).

فجاء كعب الأخبار(٢) إلى عمر قبل ضربه، فقال: يا أمير المؤمنين تهياً للموت فإنك ميت بعد ثلاث، فقال: وما يدريك؟ قال: وجدت ذلك في التوراة، فقال: أو عمر مذكور في التوراة؟ قال: لا، ولكن نعتك فيها، وصاحب هذا النعت لم يبق من أجله غير ثلاث، فقال: يا هذا لا أجد في علّة، قال: هو كذلك(٣).

فلما كان أول الثلاث تخفأ أبو لؤلؤة ودخل الجامع مع المصلين ووقف قريباً منه في الصف الذي يليه مغيراً هيئته حتى لا يُعرف، فلما ركع ضربه، وكان عمر جهورى الصوت يسمعه آخر صف فاختمى صوته، وأكب الناس على أبى لؤلؤة، فضرب يمينا وشمالاً بحدى سكينه التى فى يده فقتل سبعة

(١) هذه القصة ساقها ابن سعد في طبقاته (٣/ ٣٤٥)، والطبرى في تاريخه (٤/ ١٩٠)، وأبو حاتم البستي في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص ٤٩٥)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٣/ ٢٦). وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٤٢)، إلا أن ألفاظها تختلف ومضمونها ومعناها واحد، والله أعلم.

(٢) كعب بن مافع بن ذى هجن، أبو إسحاق، التبعي، الحميري اليماني، العلامة، الحبر، الذى كان يهودياً فأسلم في زمن أبى بكر رضي الله عنه، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فآخذاً عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وآخذ هو من لكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها سنة خمس وثلاثين، عن مائة وأربع سنين.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٩)، والإصابة (٣/ ٣١٥)، وشذرات الذهب (١/ ٤٠).

(٣) هذا الخبر ذكره عدد من المؤرخين، وتباينت ألفاظه فمنهم من أورده مجملاً، ومنهم من ذكره مفصلاً، إلا أن متهمه واحد.

انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٥٤)، وتاريخ الطبرى (٤/ ١٩١)، والكامل في التاريخ (٣/ ٢٦).

غير عمر، فنشر أحد الناس^(١) برنسا^(٢) كان معه وحذفه عليه فغطى بصره وتكريل^(٣) به فقبضوه.

قيل: إنه قتل نفسه^(٤).

وقيل: بل قتلوه سريعا في المسجد، وعمر حيّ حينئذ ولم ينتظروا لقتله موت عمر حيث كان كافرا^(٥).

فقال عمر: انظروا من ضربني؟

فقالوا: أبولؤلؤة عبدالمغيرة.

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد مسلم^(٦).

ثم أتى إلى عمر بطبيب^(٧) يختبر جرحه فسقاه نبيذا فطلع من جوفه^(٨).

(١) اسمه: عبدالله بن عوف الزهرى، (طبقات ابن سعد، ٣ / ٣٤٧)، (البداية والنهاية، ٧ / ١٤٢).

(٢) هكذا في البداية والنهاية (٧ / ١٤٢)، وفي طبقات ابن سعد: «خميسة»، انظر: (٣ / ٣٤٧).

(٣) تكريل: كريل بمعنى خلط. (لسان العرب، ١١ / ٥٨٦).

(٤) ذكره ابن سعد في طبقاته (٣ / ٣٤٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ٢٧٧)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٣٤).

(٥) ذكره أبو حاتم البستي في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، والذي قام بقتله: عبيدالله بن عمر ابن الخطاب، انظر: (ص ٤٩٧).

(٦) ذكر هذا بمعناه أبو حاتم البستي في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص ٤٩٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ٢٧٨).

(٧) الطبيب: من بني الحارث بن كعب. (تاريخ الطبري، ٤ / ١٩٣).

(٨) في تاريخ الطبري (٤ / ١٩٣): فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا. قال: فاستقوه لبنا. قال: فخرج اللبن محضا.

نظر: أيضا: تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٢٧٨).

فقال: أوص يا أمير المؤمنين، إنك ميت.

فاوصى بالمسلمين والأنصار وبلزوم الدين والتقوى^(١).

ثم قال: فاذهبوا إلى أم المؤمنين عائشة^(٢) رضي الله عنها وسلوها أن تدفن مع صاحبي، فلما جاءها الرسول^(٣)، قالت: كنت هيأته لنفسي وإتي اليوم أوثر به أمير المؤمنين^(٤).

فأعلم بذلك عمر، فقال ما كان على أهم من ذلك ولكن لا تكتفوا بهذا ١/٧ الإذن/ فإني حي الآن - يعني (إن)^(٥) الحي^(٦) (ب)

(١) ونص وصيته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى الخليفة من بعدى: سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: -

فإني أوصيك بتقوى الله وبالمهجرين «الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم» الآية الحشر: ٨ - فتعرف فضيلتهم، وتقسم عليهم فيهم، وأوصيك بـ «والذين تبوءوا الدار والإيمان» الآية، الحشر: ٩ - فهؤلاء الأنصار تعرف فضلهم وتقسم عليهم فيهم، وأولئك «الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا» الآية - الحشر: ١٠ هـ. (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ص ٤٩٨).

(٢) عائشة رضي الله عنها: أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية، لبنيمة مكة النبوية زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأُم عبدالله، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر، وكانت ممن نقم على عثمان عمله في حياته، ثم غضبت له بعد مقتله، وتوفيت في المدينة سنة ٥٨ هـ. انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٥٨/٨)، وأسد الغابة (١٨٨/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥).

(٣) رسول عمر إلى عائشة أم المؤمنين: هو ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. انظر: تاريخ الطبری (١٩٢/٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٧٩/٣).

(٤) ذكره الذهبي بمعناه في تاريخ الإسلام (٢٧٩/٣).

(٥) في كلتا النسختين (أ)، غير، وأثبت الذي رجحه.

(٦) الياء: ليست في كلتا النسختين (أ)، وأثبتها ليستقيم المعنى.

(ستحيى) (١) من الحيّ - بل إذا متّ فمروا بجنازتي على بابها فإن أذنت وإلا ردوني إلى مقابر المسلمين (٢).

فلما مروا بجنازته على بابها واستؤذنت له فأذنت ودُفن مع صاحبيه إلى جنب أبي بكر رضي الله عنهما (٣).

وكانت مدة خلافته عشر سنين (٤)، ومدة عمره ثلاثا وستين (٥) كعمر صاحبه (٦).

(خلافة عثمان رضي الله عنه)

وأما خلافة عثمان رضي الله عنه، فالدليل عليها أيضا من وجوه: -
(الدليل الأول)

وهو ما سبق من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الآية (٧).

-
- (١) ستحيى: ليست في كلتا النسختين إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».
- (٢) هذا الخبر أورده أبو حاتم البستي بمعناه في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص ٤٩٧).
- (٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٦٣)، مناقب عمر لابن الجوزي (ص ٢٢٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٧٩)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٥).
- (٤) اتفق المؤرخون أن مدة خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وبضعة أشهر وأيام، ولكن اختلفوا في تحديد عدد الشهور والأيام.
- انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص ١٥٣)، وتاريخ الطبري (٤/ ٣٩٣، ٣٩٤)، والبداية والنهاية (٧/ ١٤٢).
- (٥) ذكره خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٥٣)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٣٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٦٩، رقم ٦٦) وابن جرير لطبري في تاريخه (٤/ ١٩٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٢٨٤).
- (٦) أي الرسول ﷺ، أو أبي بكر رضي الله عنه لأن مدة عمرهما ثلاث وستون سنة.
- (٧) سورة الفتح، آية: ٢٨، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٣ - ٧٤.

(الدليل الثاني)

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ...﴾ الآية (١).

(الدليل الثالث)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية (٢).

(الدليل الرابع)

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ (٣) الآية، فهذه الأربعة.

(الدليل الخامس)

والوجه الخامس: تنصيب عبدالرحمن بن عوف (٤) المحكم في قصة الشورى (٥).

(١) سورة فصلت، آية: ٥٣، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٥ - ٧٧.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥٥، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٧٧ - ٨١.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥، وانظر وجه الاستدلال بها على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه في صحيفة: ٨٤.

(٤) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ابن كلاب، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالحناء، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين يادروا إلى الإسلام، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وله خمس وسبعون سنة.

انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٤)، وتاريخ خليفة (ص ١٦٦)، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠).

(٥) يشير إلى قصة الشورى التي حدثت بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ كما رواها البخاري وغيره، من حديث عمر بن ميمون حيث إن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى في ستة من أصحابه، فيه: «قال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أي =

(قصة الشورى)

وذلك لما ضُرب عمر رضي الله عنه، قيل له: يا أمير المؤمنين استخلف.
قال: إن أترك الاستخلاف فقد تركه من هو خير مني - يعنى النبي ﷺ
فإنه لم يستخلف أحدا - وإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني -
يعنى أبا بكر فإنه استخلف عمر - والله لا أحمّلها حيا وميتا، فإن كانت
الخلافة خيرا (١) فقد أصبنا منها، وإن كانت شرا فقد كفانا ما حملنا منها (٢)،
بل الأمر فى هذه (إلى) (٣) الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو راض
عنهم، عدّ عليا وعثمان وطلحة (٤) والزبير (٥) وعبدالرحمن بن عوف،

= المرهط - الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة
وسعدا وعبدالرحمن». (صحيح البخارى مع فتح البارى، رقم: ٣٧٠٠).
(١) خيرا: ليست فى نسخة «ب».

(٢) أوردته البخارى فى صحيحه بلفظ مقارب، (فتح البارى، ١٣ / ٦١، رقم: ٧٢١٨).

(٣) إنى: ليس فى كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبتته ليستقيم المعنى.

(٤) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب، القرشى التيمي لمكي، أبو محمد، أحد
العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، كان ممن سبق إلى الإسلام، وأذى فى
الله، ثم هاجر، وكان قتله فى وقعة الجمل سنة ستة وثلاثين، وهو ابن ثنتين وستين سنة،
أور نحوها، وقبره فى ظاهر البصرة.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣ / ٢١٤)، تاريخ خليفة (ص ١٨٥)، أسد الغابة
(٨٥ / ٣).

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته
صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول
من سل سيفه فى سبيل الله، أبو عبدالله رضى الله عنه، أسلم وهو حدث له ست عشرة
سنة، وفى يوم الجمل سنة ست وثلاثين طعنه ابن جرموز فقتله، ودفن بوادى السباح، ولد
أربع وستون سنة، وقيل: بضع وخمسون سنة.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣ / ١٠٠)، وتاريخ خليفة (ص ١٨٦)، وأسد الغابة
(٢٤٩ / ٢).

وسعيد^(١) بن زيد بن الخطاب، لكن أخرجه عمر منهم لكونه ابن عمه^(٢).

وقال: بحضرة عبدالله^(٣) بن عمر ليس له من الأمر شيء، فمن ارتضت الأمة من هذه الستة كان حاكماً^(٤).

فلما دفن عمر امتدت الرقاب إلى الستة تريد الإمامة لها، فقال
٧/ب عبدالرحمن: الأمر يطول بين ستة، أيكم ينزل عن حقه فيجعله لصاحبه/
حتى يقرب الاختيار؟

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أبو الأعور القرشي، العدوي، فهو أحد لعشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين الهديين، ومن الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدرا وكان غائباً في مهمة أرسله بها رسول الله ﷺ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأخره، وشهد حصار دمشق وفتحها، وولاه أبو عبيدة دمشق، توفي بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وله ثلاث وسبعون سنة.

نظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/٣٧٩)، وأسد الغابة (٢/٣٨٧).
(٢) قال لحافظ الذهبي: «لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر رضى الله عنه لئلا يبقى له شائبة حظ، لأنة ختنة وابن عمه، ولو ذكره في الشورى لقال الرافضي: حبابي ابن عمه، فأخرج منها ولده وعصبته، فكذلك فليكن العمل لله». (سير أعلام النبلاء، ١/١٣٨).

وقال الحافظ بن كثير: «ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحابي بسبب قرابته من عمر فيولى فتتركه لذلك، وإلا فهو ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة في جملة العشرة، كما صحت بذلك الأحاديث المتعددة الصحيحة، ولم يتول بعده ولاية». (البداية والنهاية، ٨/٥٩).

(٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المكي ثم المدني، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأولى غزواته يوم الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه وأم المؤمنين حفصة: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي، كان جريئاً جهورياً، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة حيث كانت وفاته سنة ٧٣هـ.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/٣٧٣، ٤/١٤٢)، وأسد الغابة (٣/٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٠٣).

(٤) وفي صحيح البخاري: «وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهية التعمية له - فإن أصابت الأميرة سعداً فهو ذاك، ولا فليستعن به أيكم م أمر - فإني لم أعزله عن غجز ولا خيانة». (فتح الباري، ٧/٦١، رقم: ٣٧٠٠).

فقال الزبير: جعلتُ حقى لعلّى.

وقال طلحة: جعلتُ حقى لعثمان.

وقال سعد^(١): جعلتُ حقى لعبدالرحمن.

فقال عبدالرحمن: صار الأمر لثلاثة، فأَيُّكم ينزل عن حقه لصاحبه تقريراً للأمر حتى يبقى فى اثنين نختار واحداً منهما؟ فأمسك الشيخان يعنى علياً وعثمان.

فقال عبدالرحمن: أنزل لكما وتَحَكَّمانى فى أمركما ولكما الله على أن لا آل الأمر عن أفضلكما.

فقالا: حكمناك.

فقال: حقّى لكما^(٢).

(١) سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف، الأمير، أبو اسحاق، القرشى، الزهرى، المكى، أحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا والحديبية، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، مات فى المدينة سنة ٥٥ هـ. انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/١٣٧)، وأسد الغابة (٢/٣٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٩٣/١).

(٢) فى صحيح البخارى: «فلما فرغ من دفنه، اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبدالرحمن: أجمعوا أمركم إلى ثلاثة منكم.

فقال الزبير: قد جعلتُ أمرى إلى على.

وقال طلحة: جعلتُ أمرى إلى عثمان.

وقال سعد: جعلتُ أمرى إلى عبدالرحمن بن عوف.

فقال عبدالرحمن: أيُّكم تبرأ من هذا الأمر فنجعل له، والله عليه والإسلام لينظرون أفضلكم فى نفسه؟

فأسكت الشيخان.

فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلى الله على أن لا آل عن أفضلكما؟

قالا: نعم». (فتح البارى، ٦١/٧، ج: ٣٧٠).

ثم صبر ثلاثة أيام يشاور الناس ليلاً ونهاراً، والأبصار والرقاب ممتدة إليه، لا يوطأ عَقْبَ عَلَى ولا عَقْبَ عثمان، بل عاكفون عليه ومترددون إليه. ثم إنَّ الناس في اليوم الثالث اجتمعوا في مسجد النبي ﷺ ينظرون وينتظرون ما يحكم به عبدالرحمن.

ثم إنَّ عبدالرحمن خطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا عثمان الله عليك إنَّ أَمْرُكَ لتعدلن، وإنَّ أَمْرَتي عليك لتسمعن وتطيعن؟ فقال: الله على.

فقال: يا عثمان مَدَّ يَدُكَ لِأَبَايَعِكَ (١).

ثم التفت إلى على، وقال: يا على لا تجعل لنفسك عليها سبيلاً فإني والله منذ ثلاثة أيام أشاور الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان أحداً فبايع عثمان (٢).

(١) أورد ابن جرير الطبري في تاريخه بسنده عن المسور بن مخرمة - والقصة طويلة منها قال: «وخرج عبدالرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه حتى ركب المنبر، فوقف وقوفاً طويلاً، ثم دعا بما لم يسمعه الناس. ثم تكلم، فقال: أيها الناس، إني قد سألتكم سرّاً وجهراً عن إمامكم، فلم أجِدْكم تغدلون بأحد هذين الرجلين: إمّا على وإمّا عثمان، فقم إلى يا على، فقام إليه على، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبدالرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم لا. ولكن على جهدى من ذلك وطاقتي. قال: فأرسل يده ثم ندى: قم إلى يا عثمان فأخذ بيده - وهو في موقف على الذي كان فيه - فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: البهم نعم قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت مافي رقبتي من ذاك في رقية عثمان.

قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعده عبدالرحمن مقعد النبي ﷺ من المنبر، وأقعده عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه. . . . (تاريخ الطبري، ٢٣٨/٤).

ونظر أيضاً: تاريخ الإسلام لذهبي (٣/٣٠٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٠٥٤). (٢) في صحيح البخاري: «أفلما ولوا عبدالرحمن أمرهم، فمال الناس على عبدالرحمن، حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليلة، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحت منها فبايعنا عثمان قال المسور

(الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه)

حتى جاء أهل مصر وشكوا عنده... (١) عبدالله (٢) بن سعد بن أبى سرح (٣) وكان حاكماً عليهم من قبل عثمان، وهو أخ لعثمان رضى الله عنه من الرضاع، فقال: ما يرضيكم؟

/ قالوا: أعزله.

١/٨

= طرقتى عبدالرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحللت هذه الثلاث بكثير النوم، انطلق فادع الزبير وسعدا، فدعوتهما له، فثاورهما، ثم دعاني، فقال: ادع لى علياً، فدعوته، فتجاهه حتى إبهار الليل، ثم قام على من عنده وهو على طمع، وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً، ثم قال: ادع لى عثمان، فدعوته، فتجاهه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى للناس لصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا واقفاً تلك الحجة مع عمر - فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ثم قال: أما بعد يما على إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلًا، فقال: أبابك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبدالرحمن، وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون». (فتح الباري، ١٣/١٩٣، رقم: ٧٢٠٧).

(١) في كلتا النسختين (أ، ب): على، وحذفته ليستقيم المعنى.

(٢) في كلتا النسختين (أ، ب): عبدالله بن مسعود بن سرح، وهو تحريف، وأثبت الذي رجحته.

(٣) عبدالله بن سعد بن أبى سرح، القرشي العامري، فاتح أفريقية، وفارس بنى عامر، من أبطال الصحابة، أسلم قبل الفتح، وهو من أهلها، وكان من كتاب الوحي للنبي ﷺ، وكان على ميمنة عمرو بن لعاص حين افتتح مصر، وولى مصر سنة ٢٥ من الهجرة. بعد عمرو بن العاص، فاستمر نحو ١٢ عاماً، وغزا الروم بحرا وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ، واعتزل الحرب بصفين، مات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلى، سنة ٣٧ هـ، وهو أخو عثمان من الرضاع.

أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/٤٩٦)، وأسد الغابة (٣/٢٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٣)، والإصابة (ت: ٤٧٠٢).

قال: عزلته عنكم، من تختارون أولي عليكم؟

قالوا: محمد بن أبي بكر^(١).

فولاه ونفذه معهم، وسير معه جمعا من الصحابة، وخرجوا متوجهين إلى مصر، فبيناهم على نحو مرحلة من المدينة إذا بشيخ يلوح على بعد، فركبت الخيل إليه، إذا هو عبدلعثمان.

فقالوا: أين تريد؟

قال: أريد حاكم مصر.

قالوا: هو عندنا.

فلما جاءوا به إليه ورآه، قال: لا أريد هذا، أريد الأمير الذي بمصر.

ففتشوه، إذا معه أداة^(٢) فيها كتاب، فكسروا الأداة، إذا فيها مكتوب: من عثمان، عليه ختام عثمان، إلى عبدالله بن (سعد بن أبي^(٣)) سرح، إذا وصل إليك محمد بن أبي بكر، اقتل الجميع، واستمر على حكمك.

قالوا: أمير المؤمنين يسعى في قتل أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا، وذكروا لعثمان، فأنكر وحلف^(٤).

(١) محمد بن أبي بكر الصديق خليفة الأمة عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشي التيمي المدني، الذي ولدته أسماء بنت عميس في حجة الوداع وقت الإحرام، وكان أحد الرؤوس الذين ساروا إلى حصار عثمان، ثم انضم إلى علي، فكان من أعيان أمرائه، فولاه على إمرة مصر ستة سبع وثلاثين في رمضان، فالتقى هو وعسكر معاوية بن حديج وانهزم عسكر محمد، فقتله معاوية، وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين، وله تسع وعشرون سنة.

انظر ترجمته في: تاريخ الطبرى (١٠٤/٥)، وأسد الغابة (١٠٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٢/٣).

(٢) الأداة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. (لسان العرب، ٢٥/١٤).

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبت الذي رجحته.

(٤) لخبر بطوله في تاريخ الإسلام لسدقي (٣/٤٥٨ - ٤٥٩)، وأورده خليفة بن خياط وابن=

فقالوا: لا نقبل لك هذه العثرة، عبدك وختامك وبعيرك، إن كنت بريئاً فالغريم مروان^(١)، أخرجه إلينا، وكان مروان كاتباً له والخاتم عنده.
فقال: لا أخرجه إليكم إن أخرجه تقتلته قبل أن يثبت عليه شيء^(٢).

= جريز الطبري في تاريخهما، إلا أنهما ذكرا أن: مناظرة القوم عثمان وسبب حصاره إياه: ما حمى من الحمى وأخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج، ثم استرضاهم عثمان فرجعوا راضين.

انظر: تاريخ خليفة (ص ١٦٨-١٦٩)، وتاريخ الطبري (٤/ ٣٥٤-٣٥٦).
يقول القاضي أبو بكر بن العربي معلّقاً على هذا الخبر: «وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع ركب، أو مع غلامه ولم يقل أحد قط أنه كان غلامه - إلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح، يأمره بقتل حامله، فقد قال لهم عثمان: «إما أن تقيموا شاهدين على ذلك، وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت»، وقد يكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، ويتقش على خاتمه» أهـ، (العواصم من القواصم، ص ٨٥-٨٦).

وشبّخ الإسلام ابن تيمية يستكر هذا الكتاب أن يكون من عثمان ويعدّه من لبهث والكذب على عثمان وأنه أمر مستحيل أن يصدر هذا الكتاب منه بدلائل عقلية، فقال رحمه الله: «فهذا من الكذب المعلوم على عثمان، وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب، وقد سعوا في قتله، ودخل عليه محمد فيمن دخل، وهو لا يأمر بقتالهم دفعاً عن نفسه، فكيف يتدبّر بقتل معصوم الدم؟» أهـ. (منهاج السنة، ٦/ ٢٤٤-٢٤٥).

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك، أبو عبد الملك القرشي الأموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب «بنو مروان» ودولتهم المروانية.

ولد بمكة ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، فلمّا كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذته كاتباً له، كان مع طلحة والزبير وعائشة في وقعة الجمل، وفي عهد معاوية ولأه المدينة (٤٢) ٤٩ هـ، وفي سنة ٦٤ هـ تولى الحكم، واستمر تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم انتقل إلى ابنه عبد الملك، توفي سنة ٦٥ هـ، وله من العمر ثلاث وستون سنة.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٣٥)، وتاريخ الطبري (٥/ ٥٣٠)، وأسد الغابة (٥/ ١٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٧٦).

(٢) قال القاضي ابن العربي: «ولو سلمه لكان ظالماً، وإثماً عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على =

فتغلظ الأمر، وجاء أهل مصر فى أربع فرق، عليها أربعة أمراء: عبدالرحمن بن عديس^(١)، وكنانة بن بشر الليثي^(٢)، وسودان بن حمران^(٣)،

- مروان وسواه، فما ثبت كان هو منفذه وآخذه، والممكن لم يأخذه بالحق، ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلاً عن قتله أهـ. (العواصم من القواصم، ص ٨٦).

وقال شيخ الإسلام ابن نيمية: «وإن ثبت أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبى بكر لم يطعن على عثمان، بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبى بكر أولى بالطاعة ممن يطلب قتل مروان، لأن عثمان إمام هدى، وحليفة راشد، يجب عليه سياسة رعيته، وقتل من لا يدفع شره إلا بالقتل».

وأما الذين طهبوا قتل مروان فقوم خورج مفسدون فى الأرض ليس لهم قتل أحد، ولا إقامة حد.

وغايتهم أن يكونوا ظلماً فى بعض الأمور، وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه، بل يقيم الحد.

وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبى بكر، ولا هو أشهر بالعلم ولدين منه...». (منهاج السنة، ٢٤٥/٦).

(١) عبدالرحمن بن عديس بن عمرو، البلوى، صحابى، شجاع، ممن بيع تحت الشجرة، شهد فتح مصر، ثم كان قائد الجيش الذى بعثه ابن أبى حذيفة (والى مصر) إلى المدينة لخلع عثمان، ولما قتل عثمان عاد إلى مصر، فطلبه معاوية بن أبى سفيان وقبض عليه وسجنه فى لد (بفلسطين) ففر، فأدركه صاحب فلسطين فقتله، وكان ذلك فى سنة ست وثلاثين من لهجرة.

انظر ترجمته فى: النكاح فى التاريخ لابن الأثير (٣/١٤٧)، والإصابة (٦/٣٠١)، ت: (٥١٥٥).

(٢) كنانة بن بشر الليثي: كان من رؤساء الجيش الذى زحف من مصر لخلع عثمان أيام الفتنة، وشارك فى مقتله، وطلبه معاوية بدم عثمان، فقبض عليه بمصر مع ابن حذيفة وابن عديس، وسجنهم فى لد (بفلسطين) فهربوا، فأدركهم والى فلسطين فقتلهم. انظر ترجمته فى: البداية والنهاية (٧/١٨١)، والإصابة (ترجمة: ٧٤٩٦).

(٣) سودان بن حمران، المرادى السكوني، والسكون من قبائل مراد اليمنية المنازلة فى مصر، وكان سودان بن حمران أحد الذين قدموا فى خلافة عمر للجهاد مع جيوش اليمن بقيادة حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن خديج، فلما استعرضهم عمر وقع نظره على سودان =

والمقدم على الكل الغافقى بن حرب^(١)، وكانوا ستمائة، وقيل: ألف^(٢).
وقيل: ألفان^(٣).

= بن حمران هذا وعلى زميله خالد بن ملجم فتشاءم منهما وكرههم، وذلك فى سنة أربع
نخسة من الهجرة.

ولما أرسل عثمان عمار بن ياسر إلى مصر لاستطلاع الأوضاع هناك فإنه تأخر فى العودة
حتى جاءهم رسالة من أمير مصر- عبدالله بن سعد بن أبى سرح- يخبرهم بأن عماراً قد
استماله قوم فى مصر، وقد انقطعوا إليه، وهؤلاء القوم منهم عبدالله بن السوداء وسودان بن
حمران.

وكان ممن خرجوا على عثمان، وهو من رؤساء الخارجين الذين جاءوا من مصر لخلع عثمان
رضى الله عنه.

وهو الذى ضرب عثمان بالسيف فانكسبت عليه نائلة- امرأة عثمان- واتقت السيف بيدها
فقطعت أصابع يدها، ثم ضرب عثمان فقتله، فجاء غلام عثمان فضرب سودان فقتله.
انظر: تاريخ الطبرى (٣/٤٨٥، ٤/٣٤١، ٣٧٢)، والبدية والنهاية (٧/١٩٧).

(١) الغافقى بن حرب العكى، عك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن، ويولد عك سميت
بذلك حين نزلوها.

والغافقى: هو من أهل اليمن الذين استوطنوا مصر، وكان ممن استجاب دعوة عبدالله بن
سبأ، وخرجوا على عثمان، ولما خرج أهل مصر متوجهين نحو المدينة لخلع عثمان، كان
الغافقى هو القائد العام.

فلما منع عثمان الصلاة فى المسجد، قيل: صلى بالناس أميرهم الغافقى، ودان له المصريون
والكوفيون والبصريون، وتفرق أهل المدينة فى حيظانهم، ولزموا بيوتهم.

والغافقى ممن دخل على عثمان حين قتل، حيث أنه تقدم إليه بعد محمد بن أبى بكر فضريه
بحديدة كانت معه فى فيه، ورفس المصحف الذى بين يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر
بين يدي عثمان رضى الله عنه، وسالت عليه الدماء.

وبقيت المدينة بعد قتل عثمان رضى الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب، يلتمسون
من يجيئهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه.

انظر: تاريخ الطبرى (٤/٣٥٤، ٣٩١، ٤٣٢)، ومعجم البلدان (٤/١٤٢)، والبدية والنهاية
(٧/١٨١).

(٢) أورد ابن جرير الطبرى وابن كثير فى تاريخهما أن عددهم القتل يقول: ستمائة، والمكثر
يقول: ألف.

نظر: تاريخ الطبرى (٤/٣٤٨). البدية والنهاية (٧/١٨١).

وأهل الكوفة فى أربع فرق، عليهم: زيد بن صوحان العبدى (١).

ومالك الأشتر النخعى (٢)، وزيد بن نضر الحارثى (٣)، وعبدالله (٤) بن
٨/ب (الأصم (٥)) وعددهم كعدد الأول.

(١) زيد بن صوحان بن جبر بن الحارث العبدى، الكوفى، أخو صعصعة بن صوحان، أبو
سليمان. قيل: أبو عائشة. كان من العلماء العباد، ولا صحبة له، لكنه أسلم فى حياة النبى
ﷺ، وقُطعت يده يوم جُلُولا، وقُتل يوم الجمل.

عن غيلان بن جرير قال: أَرِثْتُ زيد بن صوحان يوم الجمل، فدخلوا عليه، فقالوا: أبشر
بالجنة.

قال: تقولون قادرين، أو النذر فلا تدرون، إنا غزونا القوم فى بلادهم، وقتلنا أميرهم، فليتنا
إذ ظلمنا صبرنا.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (١٢٣/٦)، وأسد الغيبة (٢٩١/٢)، وسير أعلام
النبلاء (٥٢٥/٣).

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى، المعروف بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان،
كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وكان ممن ألب على
عثمان. رضى الله عنه وحضر حصره فى المدينة، وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع على،
وولاه عى مصرف قصدها فمات فى الطريق مسموماً.

قيل: إنَّ عبداً لعثمان عارضه فسم له عسلا، وسر بهلاكه عمرو بن العاص، وقال: إنَّ لله
جنوداً من العسل.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٢١٣/٦). وسير أعلام النبلاء (٣٤/٤)، والإصابة
(ت: ٨٣٣٥).

(٣) زيد بن النضر الحارثى، من أهل الكوفة، ومن رؤساء الخارجين على عثمان رضى الله عنه،
ولمَّا رُحف أهل الكوفة - الخارجيون على عثمان - على المدينة لخلع عثمان، وكانوا أربعة رفاق،
كان زيد بن النضر من رؤساء هذه الرفاق.

وكان من قواد على رضى الله عنه فى معركة صفين عندما بعث على زيد بن النضر طلعة
فى ثمانية آلاف فى معركة صفين.

انظر: تاريخ الطبرى (٣٤٩/٤، ٥٦٥).

(٤) عبدالله بن الأصم العامرى، أحد بنى عامر بن صعصعة، وأحد من استجاب دعوة ابن
السوداء، وكان من أهل الكوفة. وأحد رؤساء المشاغبين على عثمان رضى الله عنه، واشترك
فى قتلة مقتل عثمان. انظر: تاريخ الطبرى (٣٤٩/٤).

(٥) ما بين القوسين فى كتب السخطين: الأيهم، وأثبت الذى رجحته كما أوردته ابن جرير
الطبرى فى تاريخه (٣٤٩/٤)، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٨١/٧).

وأهل البصرة أربع فرق، عليهم: حكيم بن جبلة العبدي^(١)، وذُرَيْج بن عباد العبدي^(٢)، وبشر بن شريح بن الحكم^(٣)، و(ابن المُحَرَّش^(٤)) بن عمرو الحنفي^(٥)، وعددهم كعدد الأول أيضاً.

فأهل مصر يشتهون علياً أميراً، وأهل البصرة يشتهون طلحة، وأهل الكوفة يشتهون الزبير^(٦).

(١) حكيم بن جبلة العبدي، الأمير، أحد الأشراف الأبطال، كان ذا دين وتأله، أمره عثمان على السند مدة، ثم نزل البصرة، وكان أحد من ثار في فتنة عثمان، وفي يوم الجمل قاتل مع أصحاب علي، وقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها، فقتله بها، ونزف دمه. فجلس متكئاً على المقتول الذي قطع رجله فمر به فارس فقال: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي، وقتل في هذه الوقعة. انظر ترجمته في: أسد الغبة (٤٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/٥٣١)، والإصابة (٣/١٣)، ش: (١٢٧٠).

(٢) ذُرَيْج بن عباد العبدي، كان من أهل البصرة، وأحد من ثار في فتنة عثمان، وهو أحد أمراء الذين جاءوا من البصرة إلى المدينة خلع عثمان أو قتله، وفي وقعة الجمل قاتل مع علي حتى قُتل.

انظر: تاريخ الطبري (٤/٣٤٩، ٤٧١).

(٣) بشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي، ممن شارك في فتنة مقتل عثمان، ومن رؤساء الوفد الذين أتوا من البصرة إلى المدينة. وقُتل مع ذُرَيْج بن عباد العبدي في وقعة الجمل. انظر: تاريخ الطبري (٤/٣٤٩، ٤٧١).

(٤) مابن القوسين: في كلتا النسختين (المجوس) وهو تصحيف، والتصحيح من تاريخ الطبري (٤/٣٤٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٤٣٨).

(٥) ابن المحرّش بن عبد بن عمرو الحنفي، وهو من قواد وفد البصرة الذين جاءوا إلى المدينة لخلع عثمان أو قتله.

وقُتل مع جماعته حين وصل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم إلى البصرة، لأنهم أمروا بقتل كل من شارك في فتنة مقتل عثمان من أهل البصرة، فما نجا منهم سوى خرقوص بن زهير فإن بني سعد منعوه، وكان من بني سعد.

انظر: تاريخ الطبري (٤/٣٤٩، ٤٧٢).

(٦) هذا الكلام أورده الطبري في تاريخه (٤/٣٤٩)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/٤٣٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/١٨١).

وجاءت أم حبيبة (١) بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ على بغلة لها، فضربوا وجه بغلتها فسقطت، فأخذوها وذهبوا (بها) (٢) إلى بيتها (٣).

وتجهزت عائشة رضي الله عنها خارجة للحج هاربة من المدينة خائفة من انتشار الشر إليها، فجاءها مروان متخفياً، فقال: يا أم المؤمنين لو تقفين لمراقبة عثمان حتى تنفك هذه الفتنة.

فقالت: أتريدون أن يصنع في كما صنع بأم حبيبة (٤)؟ وخرجت.

ورأى عثمان ليلة قتله النبي ﷺ وهو يقول: يا عثمان الليلة فطورك عندنا (٥).

(١) أم حبيبة أم المؤمنين، السيدة المحجة: رملة ابنة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

من أزواج النبي ﷺ، أرمي أخت معاوية. وكانت من فصيحات قريش. ومن ذوات الرأي والخصافة، توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٩٦/٨)، وأسد الغابة (١١٥/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢١٨/٢).

(٢) مابين القوسين زيادة من تاريخ الطبري (٣٨٦/٤).

(٣) وسبب خروجها إلى بيت عثمان - كما أورده الطبري - أن عثمان أشرف على آل حزم وهم جيرانه، فصرح: بنا لخمروا إلى على بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا الماء فافعلوا، وإلى طلحة وإلى الزبير وإلى عائشة رضي الله عنهن، وأزواج النبي ﷺ، فكان أولهم إجماعاً له على وأم حبيبة... وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأخبيت أن ألقه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل.

قالوا: كذبة، وأهروا لها وقطعوا جبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة، فتلقأها الناس، وقد مالت رحالها، فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. (تاريخ الطبري، ٣٨٦/٤).

(٤) ذكر ذلك الطبري في تاريخه (٣٨٦/٤).

(٥) مما يؤكد هذا خبر عن نافع قال: «أصبح عثمان يوم قتل. يقص رؤيا على أصحابه رأما، فقال: رأيت رسول الله ﷺ لبارحة، فقال لي: يا عثمان أفطر عندنا، قال: فأصبح صائماً وفعل في ذلك اليوم رحمه الله».

واشتد الحصار عليه، فسأل الصحابةُ عثمانَ الخروجَ للجهاد، فقال: يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار^(١).

ودخل عليه على رضى الله عنه وهو مقلدٌ بسيفه فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ النبي ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقيل المدبر، وإنَّ في الباب فئة منصورة مرنا فلنقاتل.

فقال عثمان: الله الله في من رمى بسببي مثل محجمة من دم^(٢).

فخرج على وهو يقول: اللهم إنَّك تعلم أنَّ مناَّ المذخور.

فهرعت الناس إليه للصلاة، فقال: لا أصلى بكم والإمام محصور^(٣).

ودخل عليه أبو هريرة^(٤) يستأذنه/ في القتال، قال: فأقسَم أن ألقى بسيفي، فألقيته، والله لا أعلم من أخذه^(٥).

= أورده ابن سعد في طبقاته (٣/٧٤-٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص ٣٨٩)،
وانذهبي في تاريخ الإسلام (٣/٤٥٢، ٤٥٤)، واللفظ لابن سعد.

(١) أوردها الطبري في تاريخه (٤/٣٨٩).

(٢) وقد يؤكد هذا الخبر رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّ عليَّ أرسل إليه -يعني عثمان- أنَّ معي خمسمائة دار، فأذن لي أسنك من القوم، فإنَّك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك.

قال: جزيت خيراً، ما أحب أن يهراق دم من سببي. (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان، ص ٤٠٣).
وفي البداية والنهاية (٧/٢٠٧): قال عثمان: وأما القتال فإني أرجو أن ألقى الله وليس يهراق بسببي محجمة دم أهـ.

(٣) وما يؤكد هذا أثر عن نافع عن ابن عمر قال: لما حُصر عثمان صلى بالناس أبو أيوب أياماً، ثم صلى بهم على الجمعة والعيد، حتى قتل رضى الله عنه. (تاريخ الطبري، ٤/٤٢٣).

(٤) أبو هريرة. عبدالرحمن بن صخر الدوسي، المكنى بأبي هريرة، صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، ونشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخير، فأقسم سنة ٧هـ، ولزم صحبة لنبي ﷺ فروى عنه «٥٣٧٤» حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي. وولَّى إمارة المدينة مدة، وفي أيام عمر استعمله على البحرين ثم عزله، وكان أكثر مقامه في المدينة، وتوفي فيها سنة ٥٩هـ.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/٣٦٢)، وآسد الغابة (٦/٣١٨)، وسير أعلام السلاء (٢/٥٧٨)، وإصابة (١٢/٦٣).

(٥) وما يماثل هذا أثر عن أبي هريرة قال: كنت في الدار يوم قتل عثمان فسمعت يقول: عرمت على من ربي لما عليه مسك وطاعة أن يلتقي سلاحه، فألقى القوم أسلحتهم... فألقيت سيفي، فلا أدرى من أخذ. (أساب الأشراف للبلاذري، بتصرف، مكتبة لثني بغداد، ٥/٧٣).

ودخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال: إن القوم قاتلوك، وإني مشير عليك بأحد ثلاثة أمور، فقال: ما هي؟

قال: أفتح لك باباً تخرج به إلى حرم مكة.

قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يلحد بالحرم رجل عليه نصف عذاب أهل النار»، ولا أكون ذلك الرجل إن شاء الله تعالى.

قال: تخرج إلى الشام فإن بها معاوية ينصرك.

قال: المدينة دار هجرتي ولا أفارق دار هجرتي.

قال: اخرج نقاتل هؤلاء.

قال: لا أكون أول من خالف محمداً في أمته بالسيف^(١).

وقال لعبيده: من أغمد سيفه فهو حر^(٢).

وبعث إلى على يطلب الماء، فنقذ إليه ثلاث قرب مملوءة ماء والحسن^(٣) معها، فرمى القوم بالسهام، فقطعت منها قربتان، وأصاب الحسن سهم، فأدمى وجهه.

(١) هذا الأثر أورده الإمام أحمد في مسنده (ت شاكر، ٣٦٩/١، ج: ٤٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص ٣٨٧، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٩/٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٤٥٢/٣).

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجده له مناعاً من المغيرة.

وقال أحمد شاكر: ولذلك أرجح أن الحديث ضعيف لانقطاعه.

(٢) وم يؤكد أن عثمان رضي الله عنه قال هذا الكلام أنه اعتق عشرين مموكاً له يكف أيديهم عن القتال.

انظر تاريخ الطبري (٣٩١/٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٥٤/٣).

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ، وسيده شباب أهل =

فلما رأى محمد بن أبى بكر وجه الحسن دامياً، قال لأصحابه: فات الأمر الذى تبغونه، الساعة بنى هاشم يرون وجه الحسن دامياً^(١)، فيرفعونكم عن غرضكم ويهزمونكم.

فأخذ منهم الغافقى وسودان بن حمران، وتسلقوا عليه من دار من دور الأنصار^(٢) كانت فى جواره، ودخلوا عليه من غير علم أحد بهم، وما عنده غير زوجته^(٣)، فصاحت زوجته فلم يسمعها أحد^(٤)، ف جذب محمد بن أبى بكر بلحيته حتى سُمع رفع أضراسه، فقال عثمان: لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذه.

فخرج وقال: إني برئ من قتل عثمان^(٥).

= الجنة، أبو محمد القرشى الهاشمي المدني الشهيد، وكان يشبه جده رسول الله ﷺ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً، من أحسن الناس بنطقاً وبديهة، حجّ عشرين حجة ماشياً، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ، وفى عام ٤١ هـ خلع نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية وسمى هذا العام «عام الجماعة»، ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، وتوفى بالمدينة سنة خمسين من الهجرة. انظر ترجمته فى: تاريخ الطبرى (١٥٨/٥)، وأسد الغابة (١٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣).

(١) «قال لأصحابه: فات الأمر... إلى قوله: وجه الحسن دامياً» ليست فى نسخة «ب».

(٢) الدار: دار عمرو بن حزم. (تاريخ الطبرى، ٤/ ٣٩٣).

(٣) زوجته: نائلة بنت الفرافصة.

(٤) هذا الخبر وارد فى تاريخ دمشق (ت عثمان، ص ٤٢٣)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٥٩)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٦٠).

(٥) وهذا رواية بنحو ما ذكر عن خنساء مولاة أسامة بن زيد وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان- أنها كانت فى الدار، ودخل محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته وأهوى بمشاقص معه فوجأ بها فى حلقه، فقال: مهلاً يا ابن أخى. فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به.

فتركه وانصرف مستحيين ندماً، فاستقبله القوم على باب الصفة فودهم طويلاً حتى غلبوه. فخرجوا وخرج محمد راجعاً.

وضربه الغافقي بجديدة على ركبته، وضرب المصحف برجله^(١).

وجاء سودان بن حمران ليضربه بالسيف فأكبت عليه زوجته (نائلة)^(٢) بنت الفرافصة^(٣) فأصابها بالسيف في يدها فنحاشها عنه، وضرب عثمان فقتله^(٤).
أما صاحب العصا^(٥) فإن الآكلة وقعت في رقبته حتى أكلت جميع بدنه.
وأما صاحب السيف فقتل بالسيف^(٦).

وقال ابن كثير: ويروى أن محمد بن أبي بكر طعنه مشاقص في أذنه حتى دخلت في حلقه.
فقال: هذا حديث غريب جداً وفيه نكارة.
ثم قال أيضاً: والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره.
(البداية والنهاية، ١٩٣/٧، ١٩٤).

(١) أورد الطبري في تاريخه (٣٩١/٤)، وحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٧/٧): أن الغافقي ابن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بجديدة في فيه، ورفس المصحف الذي بين يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان رضي الله عنه.
واللفظ لابن كثير.

(٢) ما بين القوسين في كلتا النسختين: «نائلة» وهو تصحيف والصحيح ما أثبت.

(٣) نائلة بنت الفرافصة بنت الأحوص الكلبي، زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان من بادية السناوية، فتزوجها وأقامت معه في المدينة، وفي أيام الفتنة كانت مع عثمان في بيته، وموقفها في الدفاع على عثمان مشهور، ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبته، وحطمت أسنانها، وقالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطلع مني رجل ما اطلع عليه عثمان.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٤٨٣/٨)، وتاريخ دمشق (ترجم النساء، ص ٤٠٤).

(٤) ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في تاريخه (٣٩١/٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٧/٧).

(٥) أي الغافقي بن حرب، كما أورده المؤلف، والظاهر أن صاحب العصا: جهجاه الغفاري، كما أورده ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٦٦، ٣٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ت عثمان، عن ابن عمر قال: بينما عثمان بن عفان يخطب إذا قام إليه جهجاه الغفاري فأخذ العصا من يده فكسره على ركبته. فدخلت منها شظية في ركبته فوقعت فيها الآكلة).

في رواية: فلم يحل عليه الحول حتى بات. (واللفظ لابن عساكر).

(٦) أي الذي ضرب عثمان بالسيف قتل بالسيف، قتله غلام لعثمان رضي الله عنه. كما أورده ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٩١/٤). وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٧/٧).

وأما محمد بن أبى بكر فأدخل في (١) مصر في بطن حمار وأحرق هو والحمار (٢).

ثم إن القوم ندموا على قتله.

وقيل: ندمهم لعلي، فقال علي: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية (٣).

وقال سعد: أولئك ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية (٤) (٥).

كانت مدة حصاره اثنين وعشرين يوما (٦).

وقيل: قُتل بين عصر ليلة الجمعة ومغربها، ودُفن بين مغربها وعشائها (٧).

(١) فى: ليس في نسخة «ب».

(٢) هذا الخبر أورده عدد من المؤرخين مطولا، أنظر:

طبقات ابن سعد (٣/ ٨٣)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ١٩٢)، وتاريخ الطبرى (٥/ ١٠٤ - ١٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠١)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٢٦ - ٣٢٧).

(٣) سورة الحشر، من آية: ١٦.

(٤) سورة الكهف، من آية: ١٠٤.

(٥) أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٩٢)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧/ ١٩٨)، ونصه: «وبلغ عليا قتله فترحم عليه وسمع بندم الذين قتلوه، فتلا قوله تعالى: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ» ولما بلغ سعد بن أبى وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه، وتلا فى حق الذين قتلوه: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (و للفظ لاين كثير).

(٦) ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٤/ ٣٩٢). والذهبي فى تاريخ الإسلام (٣/ ٤٥٦)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٨/ ١٩٨).

(٧) يقول ابن كثير: «وقيل: إنه قتل يوم الجمعة لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح المشهور».

وقد أيضا: «وقيل: بل دفن من ليلته، ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء، خيفة من الخوارج» (البداية والنهاية، ٧/ ١٩٩).

وهرعت الناس إلى عليّ يطلبون أميرا، قال: ليس ذلك إليكم ذاك إلى أهل بدر، أمروا غيري فأني أكون وزيرا لكم خيرا من أن أكون أميرا عليكم^(١).

وخرج إلى باب عثمان، فلقي طلحة والزبير فغلظ لهما، وقال: يُقتل أمير المؤمنين وأنتم ممسكون عنه^(٢)؟

فقالا: لو أخرج إليهم مروان ما قتلوه^(٣).

ولقي ابن طلحة^(٤) وابن الزبير^(٥) كانا في الباب، فانتهرهما ولطم ابنه

(١) وما يؤكد هذا أثر عن محمد بن الحنفية قال: «... فأناه الناس، فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تدروني فأني لكم وزير خير مني لكم أمير». (فضائل الصحابة للإمام أحمد، ٢/ ٥٧٣).

(٢) وما يشابه هذا ما أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق (ت: عثمان، ص ٤٢٤)، ونصه: «وخرج علي وهو غضبان، فلقيه طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن، ضربت الحسن والحسين؟ فقال: عليك وعليهما لعنة الله إلا أن يسوؤني ذلك؟ يقتل أمير المؤمنين رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة».

(٣) ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان، ص ٤٢٤).

(٤) محمد بن طلحة بن عبيد الله، الملقب بالسجاد لعبادته وتألّفه، ولُد في حياة النبي ﷺ، قُتل شابا يوم الجمل وأمه هي حمنة بنت جحش.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٢)، وأسد الغابة (٥/ ٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٦٨)، والإصابة (٩/ ١١٧).

(٥) عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح أفريقية زمن عثمان رضي الله عنه، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن والعراق وخراسان، وأكثر الشام، وقُتل سنة ٧٣هـ في مكة، ومدة خلافته تسع سنين.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٣/ ٢٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣)، والبداية والنهاية (٨/ ٣٣٧)، والإصابة (٦/ ٨٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢١١).

الحسن والحسين أحدهما على صدره والآخر على وجهه^(١).

فاعتذر جميع من كان في الباب لحراسته أن لا علم لنا بقتله.

والقاعدون عنهم من الصحابة بعضهم لتخذيذه^(٢)، وبعضهم غيظا عليه حيث لم يخرج مروان^(٣).

وكان مدة خلافته اثنتي عشرة سنة.

وعمره خمس وثمانون سنة^(٤).

ودُفن في البقيع^(٥).

(١) أورده الذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ٤٦٠)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٦٠)، وهذا نصه: «وقال علي: كيف قُتل وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشم ابن الزبير وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله». (واللفظ للذهبي).

(٢) وعن جعفر لقارئ قال: «... وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة، وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فلما قتل ندموا على ما ضيعوا في أمره...». (طبقات ابن سعد، ٣ / ٧١)، (تاريخ دمشق، ترجمة عثمان ص ٣٦٢)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣ / ٤٤٧ - ٤٤٨).

(٣) ذكر ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٥٩).

وقال الحافظ ابن كثير: «وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله، فهذا لا يصلح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقتته، وسب من فعله، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر، كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، وغيرهم». (البداية والنهاية، ٧ / ٢٠٧).

(٤) قال الحافظ ابن كثير: «فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما، لأنه بويع له في مستهل المحرم سنة أربع وعشرين.

فأما عمره رضي الله عنه فإنه جاوز ثنتين وثمانين سنة» اهـ. (البداية والنهاية، ٧ / ١٩٩).

(٥) قال ابن كثير: «وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بحش كوكب - شرقي البقيع - وقد بني عليه زمان بني أمية قبة عظيمة، وهي باقية إلى اليوم». قلت: أي إلى زمن ابن كثير. وقال أيضا: «قال مالك رضي الله عنه: بلغني أن عثمان رضي الله عنه كان يمر بمكان قبره من حش كوكب، فيقول: إنه سيدفن ههنا رجل صالح». (البداية والنهاية، ٧ / ١٩٩).

وبُوع عليّ، وأُرسل إلى طلحة والزبير للبيعة، فتقاعدا فسلّ مالك
 ١/١٠ الأشر/ سيفه، وقال لطلحة: والله لتبايعنّ أو لأضربنّ به ما بين عينيك^(١).
 والمتأهلون للإمامة من أهل الشورى بايعوا مكرهين^(٢).
 قال سعد: بايعته واللحى عليّ، ثمّ قال: والله ما هو أحقّ بها منّي
 بقميصي هذا^(٣).

(خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

وأما إمامة عليّ رضي الله عنه، فلم يكن لها سبب غير البيعة، ولم يكن
 الإجماع عليه من كل الأمة^(٤)، بل كان الناس معه على ثلاثة أقسام:

(١) في أنساب الأشراف للبلاذري (ترجمة عليّ، تحقيق محمد باقر محمودي، ص ٦-٢):
 «وأخذ طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام مفتاح بيت المال، وتخلفا عن البيعة، فمضى
 الأشر حتى جاء بطلحة يتله تلا عفيف وهو يقول: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس، فلم
 يدعه حتى بايع» اهـ.

(٢) مثال ذلك ما أورده البلاذري في أنساب الأشراف (نفس المصدر، ص ٧-٢): «وخرج حكيم
 ابن جبلة العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به قبيح، فكان الزبير يقول: ساقني لص
 من لصوص عبد لقيس حتى بايعت مكرها» اهـ.

والشيخ أبوبكر بن العربي رحمه الله يستبعد أن يكونا قد بايعا مكرهين، فيقول: «حاشا لله
 أن يكرها لهما ولمن بايعهما».

ولو كان مكرهين ما أثير ذلك، لأنّ واحدا أو اثنين تتعقد البيعة بهما وتتم، ومن بايع بعد
 ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعا ولو لم يبايعا ما أثير ذلك فيهما، ولا في بيعة
 الإمام» اهـ.

(العواصم من القواصم، ص ١٠٧).

(٣) وما يؤكد ذلك ما جاء في أنساب الأشراف (نفس المصدر، ص ٧-٢): «وجىء بسعد بن
 أبي وقاص فقيل له: بايع: فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيرى بايعت، فقال عليّ: خلوا
 سبيل أبي إسحاق» اهـ.

(٤) بل كانت الطريقة التي تمت بها مبايعته هي طريقة الاختيار كالتي ثبتت بها إمامة أبي بكر
 رضي الله عنه، حيث إن عثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحد بعده، فبعد حادثة استشهاد
 بقي الناس في غيبة من إمام حتى اختاره أهل الحل والعقد وعقدوا الإمامة له بعد مشاورات

قسم له .

وقسم عليه .

- ومناقشات طويلة، وسأعرض هنا بعض النصوص التي تدل على أن إمامة علي رضي الله عنه تمت بالاختيار :-

منها: عن محمد اخنية قال: كنت مع علي، وعثمان محصور قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول... قال: فقام علي، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه، فقال: خل لا أم لك، قال: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك .

فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير .

فقالوا: لا والله بما نعلم أحداً أحق بها منك .

قال: فإن أبيت علي فإن بيعتي لا تكون سرّاً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني .

قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس . (فضائل الصحابة للإمام أحمد، ٢ / ٥٧٣) .

وقال محققه: «إسناده صحيح» .

منها: عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءني للبيعة فقلت: والله إني لأستحيى من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة»، وإني لأستحيى من الله أن أبايع وعثمان قتل على الأرض لم يدفن بعد، فأنصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى .

رواه الحاكم في المستدرک (٣ / ٩٥) .

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ووافقه للذهبي .

منها: وقد رشح للخلافة في هذه المحنة تأكيداً من قبل طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم، وذلك عندما جاء الأحنف بن قيس حاجاً، فلما رأى شدة الحصار، قال لهؤلاء: ما أرى الرجل إلا مقتولاً فمن تنصحاني أن أبايع بعده وترضونه لي؟ فقالوا: علي ابن أبي طالب، وكذلك عائشة قالت له في مكة: تباع علياً .

وقسم لا له ولا عليه (١).

ثم إن عائشة رضي الله عنها كانت في الحج، فلما قدمت وجدت عثمان

- (المصنف لابن أبي شيبة، ١١ / ١١٨)، (تاريخ الطبري، ٤ / ٤٩٧)، (المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ٤ / ٢٩٧).

قلت: ذكرته هنا مختصراً، وقد صحح ابن حجر العسقلاني هذا الإسناد. (فتح الباري، ١٣ / ٣٤).

منها: عن الشعبي قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه أتى الناس علياً وهو في سوق المدينة، وقالوا له: أبسط يدك نياحك. قال: لا تعجبوا، فإن عمر كان رجلاً مباركا، وقد أوصى بها شوري، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون، فازتد الناس عن علي، ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يبق بعده قائم بهذا الأمر لم تأمن اختلاف الناس وفساد الأمة، فعدوا إلى علي، فأخذ الأشر بيده فقبضها علي، فقال: أبعد ثلاثة، أما والله لئن تركتها لتقصرن عينك عليها حيناً، فبايعته العامة. (تاريخ الطبري، ٤ / ٤٣٣).

منها: عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب... فلما اجتمع لهم أهل المدينة، قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وأمركم عابر على الأمة، فانظروا رجلاً تنصبوه، ونحن لكم تبع. فقال الجمهور: على بن أبي طالب نحن به راضون. (تاريخ الطبري بتصرف، ٤ / ٤٣٣).

قلت: وبعد استعراض البعض للنصوص التي تدل على أن بيعة علي بن أبي طالب تمت بعد الاختيار، وأنه لم يكن هناك أحد يدعى الإمامة لنفسه بعد عثمان، ولم يكن علي رضي الله عنه حريصاً عليها، وإنما قبّلها بعد إلحاح خوفاً من ازدياد الفتنة ومع ذلك فلم يسلم منها رضي الله عنه وأرضه.

وكذلك لم يدع أن هناك نصاً على إمامته كما تزعم الرافضة فدل على كذبهم. قال القاضي أبو بكر بن العربي: «ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدراً وعلماً وتقى وديت، فنعقدت له البيعة، ولولا الاسراع بعقد البيعة لعلي لجرى على من بها، من الأوباش ما لا يرقع خرقه، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضاً عليه فانعقد إليه». (العوض من القواصم، ص ١٠٦).

(١) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (١ / ٥٣٥).

قد قُتِلَ، قالت: مصيتموه كما يمَصُّ الثوبُ ثمَّ دُرْتُم فقتلتموه^(١).

وضربت مخيمها خارجاً عن المدينة^(٢)، وقالت: لا أدخل بلداً يقام فيه على أمراء المسلمين فيقتل بغير ثبوت حقٍّ إلا أن يقتل عليّ غرماء عثمان. فقال عليّ: هذا ابتداء أمرى، لا أوقع فيه الدماء^(٣).

وكان المتفق على قتل عثمان^(٤) مع سوادهم نحواً من عشرين ألفاً، قد

(١) أورد نحو هذا خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٧٦) والبلاذرى في أنساب الأشراف (٢/ ٢١٨). وابن جرير الطبرى في تاريخه (٤/ ٤٤٩)، وابن العربي في العوصام من القواصم (ص ١٠٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٠٤).

(٢) ومما يؤكد هذا عن الشعبي، قال: خرجت عائشة رضي الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من أخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قُتِلَ عثمان، واجتمع الناس على عليّ، والأمر أمر الغوغاء، فقالت: ما أظنّ ذلك تاماً. ردوني، فانصرفت راجعة إلى مكة، حتى إذا دخلتها، أتاها عبدالله بن عامر الحضرمي - وكان أمير عثمان عليها - فقال: ما ردّك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردّني أنّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنّ الأمر لا يستقيم، ولهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تعزّوا الإسلام.

(تاريخ الطبرى، ٤/ ٤٤٩)، وذكر نحو هذا ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٤١).

(٣) ذكر ابن جرير الطبرى بسنده: أنّه اجتمع إلى عليّ بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة، فقالوا: يا عليّ، إنّنا قد اشرطنا إقامة الحدود، وإنّ هؤلاء القوم قد اشرطوا في دم هذا الرجل وأحلبوا بأنفسهم.

فقال لهم: يا اخوتاه، إنّني لستُ أجهل ما تعلمون، ولكنّي كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا يملكهم؟ هل هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله، إنّ هذا الأمر أمر جاهلية، وإنّ هؤلاء القوم مادة، وذلك أنّ الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً.

إنّ الناس من هذا الأمر إنّ حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدوا غنّي وانظروا ماذا يأتكم ثمّ عودوا. (تاريخ الطبرى، ٤/ ٤٣٧).

(٤) قوله: «فقال عليّ: هذا ابتداء أمرى...» إلى: «وكان المتفق على قتل عثمان» ليست في نسخة «ب».

التموا (١) إلى جملة عسكر عليّ، داخلين فيه.

(ابتداء وقعة الجمل)

فلما امتنع من قتلهم رحلت تريد البصرة، ساخطة من عليّ، فخرج معها معظم الصحابة، تعظيماً لها وطلباً لإرضائها، فلم يتحمل عليّ رضي الله عنه لسخطها ومفارقتها المدينة.

فاستشار بالحسن للخروج وراءها، فأشار إليه أن لا يخرج (٢)، قال له: إن المدينة دار الهجرة والخلفاء قبلك لم يفارقوها فاستقام أمرهم.

فلم يقبل شوره، وخرج بعسكره لإرضائها، فلم تزل ترحل ويرجل وتنزّل وينزل، ويتراسلان، وهي تأبى على الرجوع إلاّ تعجيل قتل الغرماء، وهو يأبى إلاّ التأخير (٣)،

(١) التموا: أى نزلوا.

انظر: لسان العرب (١٢/ ٥٥٠).

(٢) وما يؤكد هذا: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرجنا مع عليّ إلى الجمل في ستمائة رجل، فسلكت على طريق الريدة، فقام إليه الحسن، فبكى بين يديه وقال: تذلّ لي فأتكلم، فقال: تكلم، ودع عنك أن تحنّ حين الجارية، قال: لقد كنتُ أشرتُ عليك بالمقام، وأنا أشير عليك الآن: إن للعرب جولة، ونو قد رجعتُ إليها غواربُ أحلامها، لضربوا إليك آباط الإبل، حتى يستخرجوك، ولو كنت في مثل حجر الضب. (تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٨٧/٣)، (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦١).

وأيضاً قال الحسن البصري، عن قيس بن عباد قال: قال عليّ يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنة. فقال له: يا أبت. قد كنتُ أنهلك عن هذا.

قال: يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا. (تاريخ الإسلام للذهبي ٤٨٨/٣). وهناك رواية أيضاً تدلّ على أن لحسن أشدّ إلى أبيه الجلوس وأن لا يخرج إلى العراق حتى يصطلحوا. في تاريخ الطبري (٤/ ٤٥٦)، انظرها، وابن تيمية ذكر أن الحسن أشار على أبيه أن لا يخرج إلى الكوفة. انظر منهاج السنة (٥/ ٤٦٦).

(٣) ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه: أن علياً لم يدرك جيش الزبير وطلحة في الطريق حيث-

حتى نزل البصرة^(١).

فلم ير عليّ بدءاً من إجابتها إلى ما تريد، فاتفق معها على قتلهم من الغد، / فعرف الغرماء جمع أمرهم (على قتل قتلة عثمان رضي الله عنه، ١٠/ب فأجمعوا أمرهم)^(٢) على ايقاع الفتنة^(٣)، وبيتوا ذلك الرأي^(٤) فلمّا كان الغد ركبوا حاملين على عسكر عائشة رضي الله عنها، فرأى طلحة والزبير ومن كان عارفاً بالاتفاق حملة طرف من عسكر عليّ عليهم، قالوا: غدر عليّ - وكان الاتفاق داخلاً - فحملوا دفعاً عن أنفسهم.

فرأى ذلك عليّ، فقال: كان اتفاق عائشة وطلحة والزبير دخلاً فحمل دفعاً عن نفسه.

والتحم العسكران، ووقعت الفتنة بغير قصد أحد منهم^(٥).

= قد ذهبوا قبله، ووصلوا إلى البصرة، ثم التقى الجيشان في البصرة، وهناك تمّ الاتفاق بينهما على قتل قتلة عثمان رضي الله عنه.
انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٥٥ - ٤٥٦، ٤٨٨ - ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٦).
(١) والبصرة: مضرت في أيام عمر في سنة ١٧هـ، وأقطع سوادها القبائل العربية التي نزلت فيها.

وسرعان ما اتسعت هذه المدينة، فإذا هي والكوفة تصبحان من عواصم العراق الجديدة.
والبصرة على نحو اثني عشر ميلاً من فيض دجلة في خط مستقيم.
(معجم البلدان، ١/ ٤٣٠، ٤٤٠).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين (أ، ب)، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) قال القاضي أبو بكر ابن العربي: «فلم يتركهم أصحاب الأهواء، وبادروا بإراقة الدماء، واشتجر الحرب، وكثر الخوغاء على البوغاء، كل ذلك حتى لا يقع برهان، ولا يقف الحال على بيان، ويخفى قتلة عثمان.
وإنّ واحداً في الجيش يفسد تدييره فكيف بالف».
(العواصم من القواصم، ص ١١٥).

(٤) ذكر نحو هذا بالتفصيل ابن جرير الطبري في تاريخه (٤/ ٤٩٣ - ٤٩٤، ٥٠٦).

(٥) أورد نحو هذا بمعناه ابن جرير الطبري في تاريخه (٤/ ٥٠٦ - ٥٠٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٥٠ - ٢٥١).

ورأى الزبير علياً في لجة الحرب، فحمل عليه، وكان علي رضي الله عنه يعرف قول النبي ﷺ: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»^(١)، فكف علي يده عنه، فلم يزل الزبير حتى حطّ الرمح في ترقوة علي، فلما رأى علياً لم يرفع يده عليه، بل صرف الرمح عنه فقال له علي: أنسيت يا زبير قول النبي ﷺ: «لك ستحارب به وأنت له ظالم»^(٢)، فلما سمع الزبير ذلك وتذكره خطم رمحه ورجع مؤلياً، فتبعوه فقتلوه^(٣).

وجرح طلحة في فخذه^(٤).

فراح^(٥) إلى وادي السباع^(٦)، فتبعوه وقتلوه.

(١) هذا الحديث رواه الحاكم بسنده عن زر بن حبیش قال: كنت جالسا عند علي فأتني برأس الزبير ومعه قتله. فقال للأذن: بشر قاتل ابن صفية بالنار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حواري وإن حواري الزبير».

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. (المستدرک، ٣ / ٣٦٧).

(٢) ذكر نحو هذا الحاكم بسنده: عن أبي حرب بن أبي الأسود لديني، قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتله وأنت له ظالم»؟ فقال: لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفاً.

فقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي. (المستدرک للحاكم، ٣ / ٣٦٦).

(٣) الذي قتل الزبير: هو عمير بن جرموز المجاشعي.

انظر: تاريخ خليفة (ص ١٨١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٤٩٠).

(٤) أصابه سهم غرب فقتله.

وقيل: إن مروان بن الحكم رمى طلحة بن عبيد الله بسهم فجرح فجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها، وأدخل داراً من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.

انظر: تاريخ خليفة (ص ١٨١)، وأنساب الأشراف للبلاذري (ترجمة علي، ص ٢٤٦).

والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لأبي حاتم البستي (ص ٥٣٥)، وسير أعلام النبلاء (١ / ٢٦).

(٥) أي الزبير بن العوام رضي الله عنه. (تاريخ خيفة، صحيفة ١٨١، ١٨٦)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣ / ٤٩٠).

(٦) وادي السباع: وهو بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال. (معجم البلدان، ٥ / ٣٤٣).

فلما قُتل طلحة والزبير، وهما صاحبي عائشة، وعُقر جملها، وكانت في هودجها فبرك، وتباركت الناس عنده، وجندلت الأبطال، وتطايرت الكفوف دفعا عنها^(١).

وعظم على الناس، وعلى عليّ أمرها، لكونها^(٢) واجب أن لا تسأل حاجة إلا من وراء حجاب^(٣)، وهي حينئذ يطوف بها الأعداء كالمسيية. فلما رأى ذلك عليّ، وفات الأمر من يده، كشف الناس عن الجمل، وضرب عليه القبة.

واستدعى بأخيها محمد بن أبي بكر، فقال: أنت محرّمها، وما لأحد غيرك حدّ^(٤) أن^(٥) يقرب منها^(٦).

(١) قيل: قطعت يومئذ سبعون يدا من بني ضبة بالسيوف، صار كلما أخذ رجل بخطام الجمل الذي لعائشة قُطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، إلى أن صرخ صارخ: اعقروا الجمل، فعقره رجل مختلف في اسمه، وبقي الجمل والهودج الذي عليه كأنه قنفذ من النبل، وكان الهودج ملبسا بالدروع، ودخله أمّ المؤمنين، وهي تشجع الذين حول الجمل (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن). (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٩٠).
وذكر نحو هذا البلاذري في أنساب الأشراف (ترجمة عبيّ، صحيفة ٢٤١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٥٤).

(٢) في نسخة «ب»: كونها.

(٣) لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣، وأنظر صحيفة: ١٦٢.

(٤) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: حقّ.

(٥) أن: ليس في نسخة «ب».

(٦) قال البلاذري: «فقال عليّ لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحية هي؟ وهل أصابها شيء؟»

ففعّل، ثم أخرج رأسه، فقال: خموش في عضدها، أو قال: في جسدها، ثم قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختك فأدخلها البصرة.
(أنساب الأشراف، ترجمة عليّ، ص ٢٤٩).

فمضى وخط يده على كتفها، فقالت: يد من هذه، حرقها الله بالنار.
/ قال: يا أختاه ناز الدنيا.

وكان عاقبته^(١) ما ذكرنا أنه شق بطن حمار وأدخل فيه وأحرق. هو
والحمار في مصر^(٢).

ثم جاء غريم^(٣) الزبير إلى علي فقال: قتلت الزبير.

فقال علي: سمعت النبي ﷺ يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»^(٤).

فقال: إن قاتلناك، قلت: أنتم في النار، وإن قاتلنا لك قلت: أنتم في
النار، ثم اتكأ على سنان رمحه فقتل نفسه^(٥).

ثم بعد ذلك قعد علي وعائشة وبكيا ندما على ما وقع بينهما^(٦)، والتم
الباقى من العسكرين، ورجعوا إلى المدينة^(٧).

(١) أي محمد بن أبي بكر.

(٢) انظر ما ورد من هذه القصة في صحيفة: ١١٧.

(٣) انظر صحيفة: ١٢٦، هامش ٣.

(٤) سبق تخريجه في صفحة: ١٢٦، هامش: ١.

(٥) ذكره أبو حاتم بمعناه في أنسيرة النبوة وأخبار الخلفاء (ص ٥٣٥).

(٦) قال الذهبي: «ثم إنهم إندمت، وندم علي لأجل ما وقع».

(تاريخ الإسلام، ٣/ ٤٩١).

(٧) والمشهور عند أهل السير: أن علياً رضي الله عنه لما استقر في العراق بعد خروجه من

المدينة النبوية، ما رجع إلى المدينة حتى أدركته المنية وهو في العراق.

وأما شأن عائشة رضي الله عنها، فإن علياً رضي الله عنه جهز لعائشة بكل شيء، ينبغي لها

من مركب أو راد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا من خرج معها إلا من أحب لمقام.

واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات... فلمّا كان اليوم الذي يترحل فيه

جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم...

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيعها عليّ أميالا، وسرح بنه معها

يوماً. (تاريخ الطبري، بتصرف، ٤/ ٥٤٤).

ثم إن علياً رضي الله عنه لما رجع إلى المدينة استدعى ابنه الحسن، واستشاره في عزل معاوية، فلم يشر به.

وكان معاوية أميراً على الشام من قبل عثمان، ورعيته راضون عنه، فأبى عليّ إلا عزله، فقال له: إن لم تسمع شوري ولا بد أن تعزله فلا تعجل وأبعث له حكماً وتوليه على الشام، حتى ينقاد لإمامتك، ويستقر عقدك وعهدك في عنقه وذمامه، بحيث لم يعد يمكنه المخالفة، ثم اعزله، وإن فعلت غير ذلك تتعب^(١).

فأبى عليّ إلا عزل معاوية، فكتب إليه: من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد: فإذا وصل إليك كتابي فأنت معزول.

قلماً وصل الكتاب إلى معاوية، استدعى عمرو بن العاص، ودفع إليه الكتاب، فلماً قرأه وفهم ما فيه، قال: اكتب إليه من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، أما بعد: فمن الذي ارتضاك وجعلك أمير المؤمنين حتى يصل عزلك إليّ.

فلماً وصل الجواب إلى عليّ، استدعى الحسن ودفع إليه، فلماً قرأه، قال: هذا ما حذرتك منه، خذ الآن من معاوية ومن أهل الشام ما تكره^(٢).

(١) وردت روايات تذكر أن علياً رضي الله عنه استشار ابنه الحسن وابن عباس، فأشارا ببقاء معاوية، ووافقهما في ذلك المغيرة بن شعبة.

انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٤٠ - ٤٤١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٣٦).

(٢) هذه الحوادث التي ذكرها المؤلف من استشارة عليّ ابنه الحسن في عزل معاوية، وإرساله الرسالة إلى معاوية بالعزل، وإجابته على رسالته، كلها وقعت قبل معركة الجمل، كما ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٤/ ٤٣٨ - ٤٤٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(وقعة صفين)

وامتد الشر والنزاع بينهما، حتى قُتل في صفين^(١) سبعون ألفاً خمسة وعشرون من أصحاب علي، وخمسة وأربعون من أصحاب معاوية^(٢).
(تحكيم الحكمين)

فلما طال الشر بينهما، أجمع رأي العسكريين على تحكيم حكمين يتفقان على عزل واحد منهما، وتحكم الآخر^(٣).
فاختار علي من أصحابه أبا موسى الأشعري^(٤).

(١) صفين: وهو موضع يقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة ٣٧هـ، في غرة صفر، واختلف في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين، والأصح أن علياً كان في مائة وعشرين ألفاً، ومعاوية في سبعين ألفاً، وقتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً، منهم من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدريناء، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت وقائع تسعين وقعة. (معجم البلدان، ٣ / ٤١٤).

(٢) ذكره خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٩٤)، وأبوحاتم البستي في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ص ٥٤٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ٥٤٥).

(٣) قال الذهبي: «وقال غيره: حكم معاوية عمراً، وحكم عليّ أبا موسى. على أن من وليه الخلافة فهو الخليفة ومن اتفق على خلعه خلع». (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣ / ٥٤٨).

(٤) أبو موسى الأشعري: هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، الصحابي، التميمي، الفقيه المقلد، وقد استعمله النبي ﷺ على زيد وعَدَن، وولّى إمرة الكوفة لعمر، وإمارة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علماً كثيراً، وأمه طيبة بنت وهب، كانت أسلمت وماتت بالمدينة، وروى أنه بعثه عمر أميراً على البصرة فأقرأهم وفقههم، وهو فتح تُستر، ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتاً منه، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ثم بعد التحكيم راح إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ٤٤هـ. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢ / ٣٤٤)، وأسد الغابة (٣ / ٣٦٧)، سيرة أعلام النبلاء (٢ / ٢٨٠).

واختار معاوية عمرو بن العاص^(١).

فخرج الحكمان من العسكرين إلى خلاء لا أحد فيه غيرهما.

وكانت الدهاء من العرب حينئذ خمسة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو الأسود الدؤلي^(٢)، والمغيرة بن شعبة، وإياس بن معاوية^(٣)^(٤).

(١) قال ابن سعد: «وكتبوا بينهم كتابا أن يوافقوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر هذه الأمة». (طبقات ابن سعد، ٣/ ٣٢).

(٢) أبو الأسود الدؤلي. ويقال: الديلي. العلامة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر، وُلد في أيام النبوة، أسلم في حبة النبي ﷺ، قاتل أبو الأسود يوم الجمل مع علي بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلا ورأيا. وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال علي: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثم سمي 'لنحو نحوا'.
مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين، وله خمس وثمانون سنة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٩٩)، أسد الغابة (٣/ ١٠٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٨١)، والبداية والنهاية (٨/ ٣١٥)، والإصابة (٥/ ٢٦١، ت: ٤٣٢٢).

(٣) إياس بن معاوية بن قرّة المزني، قاضي البصرة، وهو تابعي ولجده صحبة، وهو أبو وائلة، وكان يضرب المثل بذكائه، ثقة، وكان عاقلا من الرجال فطنا، فقيها عفيفا، ومن كلام إياس الحسن: ما يسرني أن أكذب كذبة يطلع عليها أبي معاوية.
ومن كلامه أيضا: لأن يكون في فعال الرجل فضل عن مقاله خير من أن يكون مقاله فضل عن فعله.

قيل: جلس إياس للناس في المسجد، واجتمع عليه الناس، للخصومات، فما قام حتى فصل سبعين قضية، حتى كان يشبه بشيرح القاضي.
مات إياس بن معاوية بواسط، سنة اثنتين وعشرين ومائة.
انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص ٣٢٤) ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٤٧).

(٤) وقال الزهري: «الدهاء في الفتنة خمسة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة شعبة - وكان معتزلا - وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بديل بن ورقاء، وكانا مع علي». (البداية والنهاية ٨/ ٥٠).

فدعا عمرو أبا موسى قبل الخوض فى بحث النصب والعزل، فقال: يا أبا موسى ادن مني لأسارك.

فقرب منه ولقاه أذنه، فقوى عزمه على كلامه.

فقال عمرو: يا أبا موسى ما تقول فى هذين الاثنين؟

فقال أبو موسى: بل قلت أنت.

فقال: أنت أكبر مني عند رسول الله ﷺ وعند كل أحد، ولا يجوز لي أن أتقدمك.

قال: لا بأس فى ذلك نحن وحدنا فقل.

كان عمرو: إني أرى الإسلام والمسلمين وهنوا بين هذين الاثنين - يعنى علياً ومعاوية - كان السيف فى أيام الخلفاء قبلهم مغموداً عن المسلمين مشهوراً على الكافرين، وفى أيام هذين انعكس الأمر (إلا أن معاوية أحلم من علي وأعترف بأمور الخلافة، وقد تولّى الشام من الخلفاء والناس عنه راضون) (١) (وهو ابن أبي سفيان عم (٢) النبي عليه السلام، فإن كان علي صاهره وسبقه إلى الإسلام، فمعاوية أسلم هو ووالده، ووالد علي مات كافراً، وكان معاوية كاتب وحيه، وقال النبي ﷺ بقوله: «اللهم اهد قلبه» (٣) (٤)، وإني أرى خلع علي من الخلافة واثبتها فى معاوية، أو فى

(١) ما بين القوسين: ليست فى نسخة «أ»، وثابتة فى نسخة «ب»، إلا أنها استدركت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٢) أى: أبوزوجه أم حبيبة رضي الله تعالى عنها.

(٣) لعله رحمه الله أراد الحديث الذى رواه الترمذى عن عبدالرحمن بن أبي عميرة - وكان من أصحاب النبي ﷺ - عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «للهم اجعله هادياً مهدياً واهد به».

وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الألبانى: «رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، فكان حقه أن يصحح».

(السنن للترمذى، رقم: ٣٨٤٢)، (السلسلة الصحيحة رقم: ١٩٦٩).

(٤) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

عبدالله بن عباس^(١)، ابن عمّ النبي ﷺ.

فقال أبو موسى: / هذا هو الرأى، (ومال قلبُ أبي موسى إلى ابن ١/١٢ عباس^(٢)، وقلبُ عمرو إلى معاوية رضي الله عنهم^(٣)).

فرجعوا ووقفوا بين الصفين، وامتدت إليهم العيون والرقاب، وما أحد ملتفتا لا إلى علي ولا إلى معاوية^(٤).

فقال أبو موسى: يا عمرو تقدّم وتكلم.

فقال: حاشا لله، أنت كبيرى ومخدومي، إن أتقدمك فى الخلاء فلا يسعني أن أتقدمك فى الملاء.

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس، ابن عمّ النبي ﷺ، القرشي، الهاشمي، المكي، الأمير رضى الله عنه، مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل بن عباس مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من ولدان، وأمي من النساء، وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكفّ بصره فى آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥)، أسد الغابة (٣/ ٢٩٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١)، البداية والنهاية (٨/ ٢٩٨) الإصابة (٦/ ١٣٠، ت: ٤٧٧٢).

(٢) الظاهر فى كتب التواريخ: أن أبا موسى الأشعري أشار إلى عمرو بن العاص بتولية عبدالله ابن عمر بن الخطاب، وليس عبدالله بن عباس.

انظر: تاريخ الطبرى (٥/ ٦٨)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٥١) والبدية والنهاية (٧/ ٢٩٤).

(٣) أما بين القوسين: ليست فى نسخة (أ)، وثابتة فى نسخة (ب)، إلا أنها استدركت فى هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) الظاهر: أن علياً لم يحضر التحكيم، بل أرسل مندوباً له، وأما معاوية فقد حضر التحكيم وابن عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة.

انظر: صحيح البخارى (فتح البارى، ٧/ ٤٠٢ - ٤٠٣)، تاريخ الطبرى (٥/ ٦٧)، البداية والنهاية (٧/ ٢٩٣).

فتقدم أبو موسى^(١) وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني أرى الإسلام (قد وهن)^(٢)، والمسلمين قد نقهوا^(٣) بين علي ومعاوية، كان السيف في أيام الخلفاء قبلهم مشهوراً على الكفار، مغموداً عن أهل القبلة، وبين هذين انعكس الأمر، أشهدكم علي أنني عزلتُ علياً ومعاوية عن الخلافة^(٤)، وأثبتها في ابن عم النبي ﷺ عبدالله بن عباس، ثم قعد.

فقام عمرو بن العاص. وقال بعد حمد الله والثناء عليه: أشهدكم علي أنني عزلتُ علياً عن الخلافة (كما عزله صاحبه)^(٥) وأثبتها في معاوية^(٦).

(١) عن عمرو بن الحكم قال: ... فأتاه ابن عباس، فخلا به، فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأ وتعبه، فإني أخشى أن يكون أعطاك أمراً خلياً، ثم يتزع عنه على ملا من الناس.

فقال: لا تخشى ذلك فقد اجتمعنا واصطلحنا.

(تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٥٤٩)، وأورد نحو هذا ابن جرير الطبري في تاريخه (٥/ ٧٠).

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلا أنها استدركت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) نقه: أفاق وبرأ، وهو قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته. انظر: لسان العرب (١٣/ ٥٥٠).

(٤) ومن الغريب في هذه الرواية عزل معاوية عن الخلافة؟ هل كان معاوية خليفة؟ حتى يخلع، وإذا كان المقصود من إمارة الشام فهذا راجع إلى الخليفة الذي يلي أمر المسلمين.

انظر: كلام الأستاذ محب الدين الخطيب في هذه المسألة في العواصم من القواصم، هامش ١، ص ١٢٨.

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلا أنها استدركت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٦) قصة التحكيم: قد ذكرها بعض المؤرخين في كتبهم، وأغلب الروايات التي وردوها من مرويات أبي مخنف الشيعي، لذلك ينبغي التنبيه لها، والأولى بنا إمساك اللسان عن السابقين إلى الدين.

والصواب في مسألة التحكيم: أن الحكمين أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما خلعا علياً ومعاوية رضي الله عنهما عن أمرهما، وأن إمارة المسلمين يترك النظر فيها=

وقفل العسكران على ذلك، معاوية إلى الشام يُنادى أمير المؤمنين^(١) وعليّ إلى العراق على الندم والشقاق من أصحابه.

(ثورة الخوارج ووقعة النهروان)

وحينئذ انفرد الخوارج^(٢) عنه وفارقوا عسكره، وقالوا: أنت على حكم

= إلى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وذلك لما ذكره السدائقي بسنده إلى حُضَيْن بن المنذر: لما عزل عمرو معاوية، جاء (أى حُضَيْن بن المنذر) ف ضرب فسطاطه قريب من فسطاط معاوية، فبلغ نبأ معاوية، فأرسل إليه فقال: إنّه بلغني عن هذا (أى عن عمرو) كذا وكذا - أى عزله علياً ومعاوية، وتفويضه الأمر إلى كبار الصحابة - فذهب فانظر ما هذا الذى بلغني عنه.

فأتيته، فقلت: أخبرني عن الأمر الذى وليت أنت وأبوموسى كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس فى ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا، ولكن قلت لأبي موسى: ما ترى فى هذا الأمر؟

قال: أرى أنّه فى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

قلت: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟

فقال: إن يستعن بكما فيكما معونة، وإن يُستغَنَ عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما.

قال: فكانت هي التى قتل معاوية منها نفسه.

فأتيته فأخبرته (أى فاتى حُضَيْن معاوية فأخبره) أنّ الذى بلغه عنه كما بلغه... إلى آخره.

(العواصم من القواصم، ص ١٢٩ - ١٣٠).

وقال أبو بكر ابن العربي: «فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه، فأعرضوا عن الغاوين، وأزجروا الغاوين، وعرجوا عن سبيل الناكثين، إلى سنن المهتدين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين، وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النبي ﷺ خصمه...» (العواصم من القواصم، ص ١٣١).

(١) والصحيح ما روى عن سعيد بن عبد العزيز، أنّه قال: كان عليّ رضي الله عنه يدعى بالعراق: أمير المؤمنين، وكان معاوية يدعى بالشام. الأمير، فلما قتل عليّ رضي الله عنه دعى معاوية أمير المؤمنين. (تاريخ الطبرى، ٥ / ١٦١).

وقال ابن كثير: «يعنى لما مات عليّ، قام أهل الشام فبيعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنّه لم يبق له عندهم منازع».

(البداية والنهاية، ٨ / ١٧).

(٢) الخوارج: جمع خرج.

المخلوق، والله تعالى يقول: ﴿إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(١)، فإن أشهدت عليك بالتوبة وإلا لم نعد إليك^(٢).

فقال علي: حاشا لله، اعتراف بمعصية بعد طاعة^(٣).

فبعث إليهم عبدالله بن عباس وناظرهم^(٤).

فقال علي: لي أسبوة بالنبي ﷺ، فإنه نزل بني قريظة^(٥) على حكم سعد

= قال الراغب الأصبهاني: «والخارجي: الذي يخرج بذاته عن أحوال أقرانه... والخوارج: لكونهم خارجين عن طاعة الإمام».

(المفردات، بتصرف، ص ٢٧٩).

والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة.

(لسان العرب، ٢ / ٢٥١).

والخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين. واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورأسهم: عبدالله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبدالله بن وهب الرسبي، وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي الشدية، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل، أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهروان.

وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين:

أحدهما: بدعتهم في الإمامة

ثانيهما: أنهم قالوا: أخطأ علي في التحكيم، إذ حكم الرجال ولا حكم إلا لله.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١١٥ - ١١٦).

(١) سورة الأنعام، من آية: ٥٧.

(٢) ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في تاريخه (٥ / ٧٨).

(٣) ورد في بعض كتب التواريخ أن علياً رضي الله عنه قال: «الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل».

(تاريخ الطبري، ٥ / ٧٣)، (البداية والنهاية، ٧ / ٢٩٢).

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧ / ٢٨٩، ٢٩٠).

(٥) بنو قريظة: فخذ من جذام إخوة النضير، ويقال: أن يهودهم كان في أيام عاديا أي

السموأل، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه. (تاريخ يعقوبي، ٢ / ٥٢).

ابن معاذ^(١)، وقتلهم بحكمه^(٢).

فلم يلتفتوا إلى ذلك.

واشتغل عليّ بقتالهم وترك قتال معاوية، وكان حرب النهروان^(٣) حرباً مشهوراً.

فلما طال ذلك الأمر بينهم، اجتمع ثلاثة من الخوارج:

/البرك بن عبدالله^(٤)،

١٢/ب

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد لأشهب، السيد الكبير الشهيد، أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي، البدرى، الذى اهتز العرش لموته، ومناقبه مشهور فى الصحاح وفى السيرة، وغير ذلك، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً، فكان ممن ثبت فيها، وكان من أطوال الناس وأعظمهم جسماً ورمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه، ودفن فى البقيع، سنة خمس، وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي ﷺ. انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٢٠)، أسد الغابة (٢/ ٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٩)، الإصابة (٤/ ١٧١).

(٢) فى صحيح البخارى عن سعد قال: سمعت أبا أمامة قال: سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول: «نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سغد فأتى على حمار، فلما دنا من المسجد، قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم - أو خيركم - فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك.

فقال: تقتل مقاتلتهم، ونسبى ذراريهم.

قال: قضيت بحكم الله». (فتح البارى، ح: ٤١٢١).

(٣) نهروان: وأكثر ما يجرى على الألسنة بكسر النون، وهى ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهى كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: اسكاف، وجرجرايا، والصافية، ودير قسني وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه مع الخوارج المشهورة. (معجم البلدان، ٥/ ٣٢٤ - ٣٢٥).

(٤) البرك بن عبدالله: أحد الثلاثة الذين تعاهدوا بقتل عليّ ومعاوية وعسمرو بن العاص، ليلة ١٧ رمضان، سنة ٤٠هـ، والبرك هذا فإنه فى تلك الليلة التى ضرب فيها عليّ، فقد =

وعمر بن بكر التميمي^(١)، وعبدالرحمن ابن ملجم^(٢)، ودار ما بينهم أن الإسلام والمسلمين قد وهنا بين هذه الثلاثة: علي، ومعاوية، وعمر بن العاص، ينبغي أن كل واحد منا يتقبل بواحد منهم يقتله، ويتقرب إلى الله بقتله ويريح المسلمين.

فتقبل عمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو، وتقبل البرك بن عبدالله بقتل معاوية، وتقبل ابن ملجم بقتل علي رضي الله عنه^(٣).

- لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه. فوقع السيف في آيته، فأخذ، فقال: إن عندي خيراً أسرك به، فإن أخبرتك فناقعي ذلك؟ قال: نعم، قال: إن أخي لي قتل علياً في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك، قال: بلى، إن علياً يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به معاوية فقتل.

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٩)، البداية والنهاية (٧/ ٣٤١ - ٣٤٢).

(١) عمرو بن بكر التميمي: أحد الثلاثة الذين اتهموا بعلي ومعاوية وعمر بن العاص، ليقتلوه ليلة ١٧ رمضان، سنة ٤٠هـ، وكان عمرو بن بكر قد تعهد بقتل عمرو بن العاص بمصر، فكمن له تلك الليلة فلم يخرج ابن العاص لمفص في بطنه، وخرج للصلاة عوضاً عنه صاحب شرطته خارجة بن أبي حبيبة العامري. فشد عليه عمرو بن بكر فقتله، فاجتمع الناس حوله فقبضوا عليه، وساقوه إلى عمرو بن العاص، فلما رآه عمرو بن بكر قال: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص، قال: فمن قتل؟ قالوا: خارجة، ثم أمر به فضربت عنقه.

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٩). الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ١٩٨)، البداية والنهاية (٧/ ٣٤٢).

(٢) عبدالرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي، حليف بني حنيفة من كندة المصري، وكان أسمر، حسن الوجه، أبلح شعره مع شحمة أذنه، وفي وجهه أثر السجود، قاتل علي رضي الله عنه، خارجي مفتر، شهد فتح مصر، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، قرأ القرآن على معاذ بن جبل. وكان من العباد، وكان ابن ملجم من شيعة علي بالكوفة سار إليه إلى الكوفة، وشهد معه صفين.

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٣ - ١٤٩)، والكامل في التاريخ (٣/ ١٩٥ - ١٩٧)، والبديعة والنهاية (٧/ ٣٣٨ - ٣٤١).

(٣) هذه القصة ذكرها ابن جرير بمعناها في تاريخه (٥/ ١٤٣ - ١٤٤).

وكان ابن ملجم نكح قَطَامِي^(١) من الخوارج، فشرطت عليه ثلاثة آلاف دينار وقينة ومهرا وقتل عليّ، فتقبل بقتل عليّ، وفي ذلك قال الشاعر:

ولم أر مهرا ساقه متزوج كمثل قطامي من فصيح وأعجم

ثلاث آلاف ومهر وقينة وقتل عليّ بالحسام المجذم^(٢)

ثمّ تواعدوا إلى ليلة تاسع عشرة من شهر رمضان^(٣)، كل يروح إلى صاحبه يقتله بها.

فصاحب عمرو راح إلى مصر، فلم يخرج عمرو إلى الصلاة^(٤)، بل

(١) قطام بنت الشحنة، من بني تميم الرباب، وكان عليّ قتل أباه وأخاه يوم النهروان، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسه، فاشتريت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادما وقينة، وأن يقتل لها عليّ بن أبي طالب.

قال: فهو لك، والله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل عليّ، فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تجرّضه على ذلك، وندبت له رجلا من قومها، من تميم الرباب، يقال له: وردان، ليكون معه ردها، واستمال عبدالرحمن بن ملجم رجلا آخر يقال له: شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري.

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠٨)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

(٢) هذان البيتان ساقهما ابن جرير الطبري في تاريخه بنص:

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب عليّ بالحسام المصمم

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٥٠)، وساقهما أيضا ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٤١)

(٣) والمشهور عند المؤرخين: أنّهم تواعدوا ليلة سبع عشرة من رمضان، سنة ٤٠ هـ.

انظر: تاريخ الطبري (٥/ ١٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٠٨)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٣٨).

(٤) الذي منع عمرا عن الخروج إلى الصلاة مغص شديد عرض له في ذلك اليوم، كما تقدم في صحيفة: ١٣٨، هامش: ١.

أخرج مكانه واحداً^(١) غيره فقتل.

ومعاوية خرج تلك الليلة إلى الصلاة فضربه صاحبه على إتيته فقتلها بالسيف أربع قطع، فلم يمت بتلك الضربة بل استدعى الطبيب^(٢) ليلمها له.

فقال: هذه لانتلحم إلا بالنار، فقال معاوية: لا طاقة لي بالنار، فدواها حتى اندملت، وهي أربع فلذ على حالها، وكان بعد ذلك يسمى معاوية: أبا الألايا^(٣).

وابن ملجم راح إلى الكوفة فضرب علياً تلك الليلة ضربة كان فيها قتله، وقبض ابن ملجم إلى حين موت علي ثم قتلوه^(٤)، وكانت مدة خلافته خمس سنين، وعمره ثلاثاً وستين سنة^(٥) كعمر النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١) هو خارجة بن حذافة، كما تقدم في صفحة: ١٣٨، هامش: ١.

(٢) اسم الطبيب: الساعدي كما في تاريخ الطبري (٥/ ١٤٩).

(٣) هذه القصة التي ذكرها المؤلف أوردها ابن جرير الطبري بمعناها في تاريخه (٥/ ١٤٣ - ١٤٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٣٨ - ٣٤٢).

(٤) قال الخافظ الذهبي: «فلما دفن علي، أحضروا ابن ملجم فاجتمع الناس، وجاءوا بالنفط والبورى، فقال محمد بن الحنفية، والحسين، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب: دعونا نشف منه، فقطع عبدالله يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك، وجعل يقرأ: «اقرأ بسم ربك الذي خلق» حتى ختمها، وإن عينيه لتستلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطع فجزع، فقيل له في ذلك، فقال: ما ذاك يجزع ولكني أكره أن أبقي في الدنيا فوقاً لا أذكر الله، فقطعوا لسانه، ثم أحرقوه في قوصرة». (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٦٥٠)، وأورد نحو هذا ابن سعد في طبقاته (٣/ ٣٩).

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٥/ ١٥١)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٤٥)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٣/ ١٩٩) والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٦٥٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ٣٤٣).

ودُفن موضع قتله في مسجد الكوفة بين قصر الإمارة وبين القبلة^(١)، تشبيهاً بالنبي ﷺ، فإنه جعل قبره موضع فراشه الذي مات عليه، وكذلك سائر الأنبياء تكون قبورهم كما نُقل^(٢).

(١) وقد اختلف في موضع قبره:

ف قيل: دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وعُمي قبره.

وقيل: في رجة الكوفة.

وقيل: دفن بنجف الحيرة في موضع بطريق الحيرة.

وقيل: عند مسجد الجماعة.

وقيل: نقله الحسن بن علي إلى المدينة.

وقيل: دفن في بلد طيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومنها:» قبر علي رضي الله عنه الذي بباطن النجف، فإن المعروف عند أهل العلم أن علياً دفن بقصر الإمارة بالكوفة... خوفاً عليهم من الخوارج أن ينشؤوا قبورهم. ولكن قيل: إن الذي بالنجف قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أنه قبر علي، ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة. (مجموع فتاوى ابن تيمية، بتصرف، ٢٧/ ٤٩٣ - ٤٩٤).

انظر: الإمامة والسباسة لابن قتيبة (ص ٢٣٩)، تاريخ الطبري (١٥٢/٥)، تاريخ بغداد للخطيب (١/ ١٣٧ - ١٣٨)، الكامل في التاريخ (٣/ ١٩٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٦٥٠ - ٦٥١)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٤٢).

(٢) سبق أن بينت الحديث وتخرجه المشار إليه في صفحة: ٩٠، حاشية: ١.

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ^(١)

(حجج الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه وردّها)

في ردّ حججهم، وفي جواب إمامة علي رضي الله عنه دون من تقدمه من الثلاثة. احتجت الرافضة على إمامة علي من وجوه:

(الوجه الأول)

الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) الآية.

وقد عرف ردّ قولهم بها للوجوه المقدم ذكرها^(٣)، من كون الآية للجميع، وعليّ واحد، وذكر الزكاة وعليّ حيثنّذ لامال له، ومن عدم الخشوع فعل الزكاة في الصلاة، ومن إخراج خاتم في الصلاة عن زكاة مال، ومن كون الرافضة حزبا مغلوبا.

(الوجه الثاني)

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾^(٤)، ادّعوا أنّ عليّاً نفس النبي ﷺ،

(١) قد حدث خطأ من الناسخ في كلتا النسختين «أ، ب»، في ترتيب هذا الفصل. حيث ورد فيهما «الفصل الثاني» واستمر الخطأ إلى نهاية الفصول، حيث تنتهي بالفصل الثامن. مع أن المؤلف رحمه الله أشار إلى أنّ كتابه يتضمن مقدمة وسبعة فصول فقط، انظر صحيفة: ٦٩. (٢) سورة المائدة، من آية: ٥٥.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله وجه استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة علي رضي الله عنه، فردّها بالوجوه الخمسة السالفة الذكر ثمّ خصه هنا للفائدة، انظر صحيفة: ٨١ - ٨٤.

(٤) قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، سورة آل عمران: ٦١.

حين أتى (١) بنفسه وبه عند المباهلة (٢).

قلنا: لا معارضة في أن قرابة الإنسان نفسه، وجميع إخوة عليّ والعباس وأولاده كذلك، ولا قيل بإمامة واحد منهم، وقد قال الله تعالى لمجموع قريش: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٣)، فتخصيص عليّ لذلك بالإمامة دونهم تحكم، مع أن لا دلالة في مثل ذلك على الإمامة.

(الوجه الثالث)

الثالث: قول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» (٤).

(١) في نسخة «ب»: يأتي.
(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم المعتمدة عندهم، نحو منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لابن مطهر الحلي (ص ١٥٤)، وتفسير العياشي (١/ ١٧٧)، والإرشاد للمفيد (ص ٩٠)، والرسالة الوازعة للزبيدي يحيى حمزة الحسيني (ص ٤٠).
قلت: حديث المباهلة ثابت في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص قال: ... ولما نزلت هذه الآية: «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي». (صحيح مسلم، رقم: ٣٢ - ٢٤٠٤).
وهذا الحديث لا دلالة فيه على المساواة ولا على الإمامة ولا على الأفضلية كما أوضحه المؤلف في هذا الكتاب وابن تيمية في منهاج السنة.
انظر جواب المؤلف على هذا القول، وانظر أيضا جواب ابن تيمية على هذه الشبهة في منهاج السنة (٧/ ١٢٣ - ١٣٠).

(٣) سورة التوبة، من آية: ١٢٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه بلفظ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، (فتح الباري، ج: ٦ - ٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج: ٣١ - ٢٤٠٤).
وأورده زعماء الشيعة الرافضة في مصنفاتهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٨)، والروضة من الكافي للكليني (٨/ ٢٦)، والإرشاد للمفيد (ص ٨٣)، وعقائد الإمامية الأثنى عشرية للزنجاني (٣/ ١٣٩).

وقد ردّ علماء المسلمين عليهم في فهمهم الخاطئ في مصنفات عدة، منها: الإمامة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢٢١ - ٢٢٢)، والإمامة للأمدى (ص ١٦٧ - ١٧١)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣٢٦ - ٣٤١)، ورسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص ٢٠١ - ٢١٢) ومختصر التحفة الأثنى عشرية للالوسي (ص ١٦٢ - ١٦٤).

قلنا: لا دليل فيها على إمامة عليّ من وجوه:

الأول: إنما قيل تسليّة لعليّ، لا تنصيصة عليه، لأنه ﷺ حين خرج إلى تبوك^(١)، لم يترك في المدينة رجلاً يصلح للحرب/ ولم يترك غير النساء ١٣/ب والصبيان والضعفاء، فاستخلف عليّاً عليهم، فطعنت^(٢) المنافقون في عليّ وقالوا: ما تركه إلاّ لشيء يكرهه منه، فخرج إلى النبي ﷺ باكياً، فقال: أئذرنني مع النساء والصبيان؟

فقال النبي ﷺ تسليّة «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

وقد استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم^(٣) على المدينة إحدى عشرة مرة^(٤)، وهو أعمى، لا يصلح للإمامة.

الثاني: أنّ في هذا الحديث دلالة على عدم استحقاق عليّ الإمامة لأنّ

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وبين تبوك والمدينة المنورة اثنتي عشرة مرحلة. وهي حصن بها عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ، وتوجه النبي ﷺ في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيذا، انظر معجم البلدان (٢/ ١٤ - ١٥).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، والصواب: فطعن.

(٣) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن راحة القرشي العامري، وأمّا أهل العراق فسموه عمراً. وأمّه أم مكتوم: هي عاتكة بنت عبدالله ابن عتكة بن عامر بن مخزوم المخزومية، من السابقين المهاجرين، وكان ضريباً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظي، هاجر بعد وقعة بدر يسيراً، وقد كان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلي ببقايا الناس، وقيل: توفي بالمدينة بعد وقعة القادسية رضي الله عنه.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠/ ٢٠٥، أسد الغابة (٤/ ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠)، الإصابة (٧/ ٨٣).

(٤) في كلتا النسختين: أحد عشر مرة، والصحيح ما أثبت.

الثالث: أنَّ الرافضة لو عقلت ما ذكروا هذا الحديث حجة على استخلاف عليٍّ لأنَّه شبهه بهارون في الاستخلاف، ولم يحصل من استخلاف هارون إلاَّ الفتنة العظيمة والفساد الكبير بعبادة بني إسرائيل العجل، حتى أخذ موسى برأس أخيه يجره إليه^(٣)، وكذلك حصل من استخلاف عليٍّ أيضًا لما عرفت من قتل المسلمين يوم الجمل وفي صفين ووهن الإسلام، حتى طمعت فيه الأعداء^(٤)، ولم يكن لوم عليٍّ رضي الله عنه في ذلك، لكونه صاحب الحق، لكن لو لم يكن في خلافته مثله لكان أولى.

(٢) أمر: ليست في نسخة: «ب».

(٤) ذُكِرَ أَنَّ قِسْطَنْطِينَ بْنَ هِرَقْلَ جَهَّزَ جَيْشًا عَظِيمًا فِي أَلْفِ مَرْكَبٍ يَرِيدُ غَزْوَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا قَصَدَ قِسْطَنْطِينَ بْنَ هِرَقْلَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ، فَغَرَقَهُ اللَّهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَمَنْ مَعَهُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمَلِكُ فِي شَرْدَمَةِ قَلِيلَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ صُقْلِيَّةَ عَمِلُوا لَهُ حَمَامًا فَدَخَلَهُ فَقَتَلُوهُ فِيهِ، وَقَالُوا: أَنْتَ قَتَلْتَ رَحَالَنَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْبِسٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

انظر: تاريخ الطبرى (٤ / ٤٤١)، البداية والنهاية (٧ / ٢٤٠).

(الوجه الرابع)

الرابع: قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند وفضائل الصحابة، والترمذى في السنن، وابن ماجه في سننه، والحاكم في مستدركه.

قلت: وقد تنازع الناس في صحته وضعفه.

* ومن الذين صححوا هذا الحديث: -

- الترمذى فقال: هذا حديث حسن صحيح.

- الحاكم فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الخافظ الذهبي.

- الألباني فقال: وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم قصور.

- الأرنؤوط فقد صححه في جامع الأصول.

- أحمد شاكر فقال: اسنده صحيح.

- وصى الله بن محمد عباس (محقق فضائل الصحابة للإمام أحمد) فقال: اسنده صحيح.

* ومن العلماء الذين ضعفوا هذا الحديث هم:-

- ابن حزم فقال: فلا يصح من طريق الثقات أصلاً.

- ابن الجوزى يقول: وأما قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فليس هو فى الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس فى صحته فتقل عن البخارى وإبراهيم الحربى وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذى.

راجع: المسند للإمام أحمد (ت أحمد شاكر، ح: ٩٥، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٦١) فضائل الصحابة له أيضاً (ت وصي الله محمد عباس، ح: ٩٤٧، ٩٥٩، ١٠٠٧، ١٠٢١، ١٠٤٨، ١١٦٧، ١١٧٧، ١٢٠٦)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٥، رقم: ٢٠٨)، سنن الترمذى (رقم: ٣٧١٣)، المستدرک للحاكم (٣/ ١٠٩)، الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى (٤/ ٢٢٤)، العلل المتناهية لابن الجوزى (١/ ٢٢٣، ح ٣٥٦) جامع الأصول لابن الأثير الجزرى (ت الأرنؤوط، ٨/ ٦٤٩، ح ٦٤٨٨)، منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣١٩ - ٣٢٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم: ١٧٥٠).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم.

انظر: الأصول من الكافى للكلينى (١/ ٢٩٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٧)، بحار الأنوار للمجلسي (٩/ ٣٤)، تفسير العياشي (١/ ٣٢٧)، تفسير فرات الكوفي (ص ٣٦).

قلنا: لا دلالة في هذا على إمامة عليّ لآثته جاء بسبب نزاع زيد بن حارثة^(١) عبد النبي ﷺ مع عليّ حين قال له: أتنازعني وأنا مولاك.

فشكى زيد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٢).

١/١٤ / ولا شك أن أقارب الإنسان موالي عتيقه، وقد يراد بالمولى الناصر، ولا دلالة فيه أيضا على الإمامة.

فالمولى: لفظ مشترك بين المعتق والعتيق الناصر^(٣)، وإن كان فلا دلالة فيه

- إضافة إلى مناقشة المؤلف على هذه الشبهة، انظر: الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢١٧ - ٢٢٠)، منهاج السنة (٧/ ٣١٩ - ٣٢٥)، الإمامة للآمدی (ص ١٦١ - ١٦٧)، رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص ٢١٣ - ٢١٤)، النواقض للروافض للبرزنجي (ص ٩٢ - ١٠٣).

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل الكلبي، صحابي، اختطف في اجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد، فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتنبأ النبي ﷺ قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه «زيد بن محمد» حتى نزلت آية: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ - الأحزاب: ٥ - وهو من أقدم الصحابة إسلاما، وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه، وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها، وذلك في سنة ثمان من الهجرة النبوية.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٠)، تاريخ خليفة (ص ٨٦)، أسد الغابة (٢/ ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠)، الإصابة (٤/ ٤٧)، ترجمة: (٢٨٨٤).

(٢) الحكاية التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب بشأن زيد بن حارثة مع عليّ بن أبي طالب: لم أقف لها على أصل.

ولكنها وردت في أسامة بن زيد كما ذكرها ابن عيينة، فقال: إن عليا رضي الله عنه وأبامه تخاصما، فقال عليّ لأسامة: أنت مولاي، فقال: لست لك مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

أورده أبو نعيم الأصبهاني في كتابه الإمامة (ص ٢٢٠)، وابن الأثير في النهاية (٥/ ٢٢٨).

(٣) ذكره الأمدی في كتابه الإمامة ص (١٦٥-١٦٦)، وابن الأثير في النهاية (٥/ ٢٢٨).

على الخلافة ولم يأت^(١) لفظ المولى للحكم، فبطل الاستدلال به على الإمامة.

(الوجه الخامس)

(الخامس)^(٢): دعوى الرافضة بالوصية لعلي رضي الله عنه، قالوا: ذلك في موضعين:

(الموضع الأول من دعوى الرافضة بالوصية لعلي رضي الله عنه).

أحدها: في كتب السنة، ذكره الفراء^(٣) في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل^(٤)، عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥)، قال: قال علي رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية، أمرني رسول الله ﷺ أن أجمع بني عبدالمطلب، فجمعتهم، وهم حينئذ أربعون رجلاً، يزيدون واحداً أو ينقصونه، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وبعس من لبن شبعاً ورياً، وإن كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبدالمطلب، إني قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازرني عليه فيكون أخي ووصي وخليفتي فيكم، فأسمعوا له وأطيعوا؟

(١) في كلتا النسختين: «ولم يأت» ولعله خطأ من الناسخ.

(٢) في كلتا النسختين (والثاني) والصحيح ما أثبت.

(٣) هو الإمام الحافظ، الفقيه المجتهد، محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ويلقب بركن الدين أحد العلماء الذين خدموا الكتاب والسنة بالعكوف على دراستهما وتدريسهما، وكشف كنوزهما وأسرارهما، والتأليف فيهما، والفراء نسبة إلى غمّل الفراء وبيعها، ولد سنة ٤٣٣ هـ، وتوفي رحمه الله بمروالروذ مدينة من حدائق خراسان في شوال عام ٥١٦ هـ، وعاش بضعا وسبعين.

ومن تصانيفه: التهذيب في فقه الشافعي، معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، شرح السنة، مصابيح السنة، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٣٩)، البداية والنهاية (١٢ / ٢٠٦)، شذرات الذهب (٤٨ / ٤).

(٤) أي تفسير البغوي (٦ / ١٣١).

(٥) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

فقام القوم يضحكون، وقالوا لأبي طالب: أمرك أن تسمع لابنك وتطيعه^(١).

قلنا: الجواب عن ذلك من وجوه:-

الأول: أن يقال: هذه الرواية مكذوبة عن علي، والدليل عليه أن هذه الآية أي «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٢)، أمر للنبي ﷺ بمجرد الإنذار

(١) هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، في سنده «عبد الغفار بن القاسم أبي مريم»:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد رواه ابن جرير والبغوي بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم ابن فهد، أبو مريم الكوفي، وهو مجمع على تركه، كذبه سماك بن حرب، وأبو داود، وقال أحمد: ليس بثقة، عامة أحاديثه باطيل، قال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال النسائي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستي: كان عبد الغفار بن القاسم يشرب الخمر حتى يسكر، وهو مع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، وتركه أحمد ويحيى اهـ.

- وقال الحافظ ابن كثير: تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي، تهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله اهـ.
- وانظر أيضاً: الجرح والتعديل للرازي - ت ٣٢٧ هـ - (٦/ ٥٣ - ٥٤)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص ٢٨٥)، وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي (٢/ ١١٩)، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤٢/ ٤).

- وهذا الحديث أورده ابن سعد في طبقاته (١/ ١٨٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٩/ ٤٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٧٩) والبغوي في تفسيره (٦/ ١٣١)، وابن الجوزي في الوفا (١/ ١٨٤)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨٠)، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٨/ ٥٠٣).

* هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٢٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٧)، تفسير فرائد الكوفي (ص ١٠٩، ١١٢)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/ ١٣٧).

* وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية هذه التهمة بما لا يدع مجالاً للشك في فسادها وبطلانها وعدم دلالاتها على الإمامة.

راجع: منهاج السنة (٧/ ٢٩٩ - ٢١٣).

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

الخاص لمجموع أقرباء عشيرته، ولم يؤمر بطلب مؤازرة واحد منهم، أو إنذاره، فكيف يخص بها واحداً منهم دون الباقيين.

الثانى: أن الإيضاء والاستخلاف على ناس لا يكون / إلا بعد الانقياد^{١٤} والطاعة منهم، وهم حينئذ على خلاف ذلك، فكيف يستحسن من أكمل الناس رأياً فعله.

الثالث: أن من يتحقق من واحد ردّ حكمه عليه وهو أصل، فكيف يجعل تابعه حاكماً عليه ويأمره بالسمع والطاعة، وهل ذلك إلا سفه؟ كالمثل المضروب بين الناس، وهو من قال لآخر: أعطني دينارين بعلامة ما طلب أستاذي منك فلسا، ما أعطيته.

الرابع: أن صاحب المعالم^(١) ذكر عنه فى تفسير هذه الآية أربع روايات، واحدة^(٢) عن علىّ رضى الله عنه، وفيها ما ذكرتم من الوصية والاستخلاف، والثلاث الأخر عن غيره، اثنتان^(٣) عن ابن عباس

(١) أى البغوى فى تفسيره (١٣١/٦ - ١٣٣).

(٢) أنظر رواية علىّ رضى الله عنه وتخرجه فى صحيفة: ١٥٠.

(٣) الرواية الأولى: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت «وأندر عشيرتك الأقربين» ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ، حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحا فقالوا: من هذا، فاجتمعوا إليه، فقال: «أريتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال أبو لهب: تباً لك. ما جمعنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: «تبت يدا أبا لهب وتب». رواه البخارى فى صحيحه (فتح البارى، ح: ٤٩٧١)، ومسلم فى صحيحه (ح: ٣٥٥-٢٠٨)، واللفظ للبخارى.

الرواية الثانية: عن ابن عباس قال: لما نزلت «وأندر عشيرتك الأقربين»، صعد النبى ﷺ على الصفا، فجعل ينادى «يا بنى فهر. يا بنى عدى، لبطن قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أأريتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً=

عن النبي ﷺ، والأخرى^(١) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وليس في الثلاث^(٢) شيء مما روى عن علي رضي الله عنه، فروايته معارضة بهن.

الخامس: أن الروايات المذكورة عن غير علي مقدمة راجحة على الروايات المذكورة عنه^(٣)، لأن الآية آمرة بالإنذار، والثلاث منذرة بقوله ﷺ: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

والرواية عن علي رضي الله عنه، مبشرة بقوله ﷺ: «يا بني عبد المطلب قد جئتمكم بخيري الدنيا والآخرة»، وبقوله «أيكم يوازرني عليه فيكون خليفتي»، والثلاث مطابقة مقصود الآية وهذه مضادة وضعيفة.

السادس: أن صاحب المعالم^(٤) لم يسند الرواية عن علي رضي الله عنه إلى نقله، بأن يقول: أخبرنا ونحوه، بل نسبها إلى نقل غيره غير متصل به، قال: روى محمد بن إسحاق^(٥).

= لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا؟ فنزلت: «تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ح: ٤٧٧٠).

(١) أما رواية أبي هريرة رضي الله عنه، فقال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله تعالى: «وانذر عشيرتك الأقربين»، قال: «يامعشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري ح: ٤٧٧١)، ومسلم في صحيحه (ح: ٣٥١ - ٢٠٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) في كلتا النسختين: «الثلاثة»، والصحيح ما أثبت.

(٣) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) أي البغوي.

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبسي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، وكتاب الخلفاء، وكتاب المبتدأ، وكان =

- ونسب الثلاث/ المعارضة لها إليه، أخبرنا عبد الواحد^(١) المليحي . ١/١٥
- فوجب العمل بهن^(٢) دون تلك^(٣) ، ولم يقم علينا (بها) ^(٤) حجة، لأنها جاءت مجيء النقل من المکتوب طريق التواريخ والحكايات، ومحمد بن إسحاق الناقل معروف بذلك، فسقط الاحتجاج بها.
- فإن قيل: كيف نقلها هذا العالم منكم يعني صاحب المعالم^(٥) وهو يعرف أنها غير صحيحة؟
- قلت: نقلها ونقل ما يعارضها حتى (يتبين)^(٦) الزيف من الخالص فيسقط احتجاج الغير بها، فلا بأس عليه في ذلك إذ هو دأب العلماء في محل
-
- = قدريا، ومن حفاظ الحديث، زار الاسكندرية سنة ١١٩هـ، وسكن بغداد، فمات فيها سنة ١٥١هـ ، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر.
- نظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٢١/٧)، تاريخ بغداد للخطيب (٢١٤/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٦/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٣/٧).
- (١) عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن دود ابن أبي حاتم المليحي لهروي، قال الذهبي: الشيخ الصدوق، مسند هراة، وقال المؤقتن الساجي: كان ثقة صالحا، قديم المولد سماعه للبخاري بقراءة أبي الفتح ابن أبي الفوارس، ومليح: من قرى هراة، من أهل الأدب والحديث، له الرد على أبي عبيد في غريب القرآن، والروضة يشتمل على ألف حديث صحيح، وألف حديث غريب، وألف حكاية وألف بيت شعر، توفي في جمادي الآخرة سنة ٤٦٣هـ، وله ٩٦ سنة.
- نظر ترجمته في: معجم البلدان (١٩٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٨)، وبغية الوعاء للسيوطي (١١٩/٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣١٤/٣).
- (٢) أي الروايات الثلاث: روايتن عن ابن عباس، ورواية عن أبي هريرة كما سبق.
- (٣) أي الرواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما تقدم.
- (٤) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».
- (٥) أي البغوي.
- (٦) ما بين القوسين: لم تكن واضحة في كلتا النسختين وأثبت الذي رجحته.

الخصام، (وأيضاً ذكر الروايات الضعيفة والموضوعة، هو دأب المفسرين الكبار^(١)، ألا ترى إلى ما أورده البيضاوي^(٢) من الأحاديث الموضوعة في أواخر السور وفي سورة هل أتى^(٣)، وغيرها^{(٤)(٥)}).

السابع: أن الرافضة يدعون أن علياً رضي الله عنه لم يزل مسلماً^(٦)، والذي تدل عليه الرواية عنه أن النبي ﷺ إنما طلب المؤازرة من أقاربه الكفار، فما معنى جواب علي رضي الله عنه وهو ليس منهم في الاعتقاد، ولم يتناوله الطلب ولا الخطاب.

الثامن: أن علياً رضي الله عنه كان قد أسلم وآمن قبل ذلك، وهو المأمور بجمع الكفار من بني عبد المطلب على حسب روايته، والرافضة يدّعون أنه بلغ البلاء، ومقالته هذه لا تطابق هذا المقام، وحاشا مثله وهو يتبع في مثلها.

(١) ذكر نحو هذا بن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٣٠٠، ٣١٠ - ٣١٣).

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها سنة ٦٨٥ هـ. من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي. وطوال الأنوار في التوحيد، ومنهاج الأصول إلى علم الأصول، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٣٢٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩٢).

(٣) ومن الأحاديث التي أوردها البيضاوي رحمه الله في تفسيره كما في آخر سورة هل أتى - أو سورة الإنسان - حيث أورد حديثاً في فضلها وهي: عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريراً».

قلت: بحث هذا الحديث فلم أجد له على أصل، والله أعلم.

انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي (٢/ ٥٢٨).

(٤) ويتضح أن هذا منهج نبار عليه البيضاوي في تفسيره فيذكر عقب تفسيره للسورة أحاديث من غير سند غالب، وهذا ما أشار إليه المصنف، انظر على سبيل المثال (٢/ ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤٢).

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٦) هذا الكلام سيأتي تحقيقه - إن شاء الله - في صحيفة: ٢٣٠.

التاسع: أن الخطاب بطلب المؤازرة المرتب عليه الوصية والاستخلاف المذكوران، إنما كان للكفار، وحينئذ فلا يستقيم للرافضة حجة بذلك إلا إذا زعموا أن علياً كان حينئذ على مثل ما هم عليه، وحاشاه من مثل ذلك اتفاقاً، فبطل الاحتجاج.

العاشر: أن من شرط الوصية والاستخلاف الجزم بهما، وتعليق استحقاقهما بوجود شيء^(١) ينافي^(٢) ذلك.

الحادي عشر: أن الوصية والاستخلاف يكونان لمعين/ مقطوع به اتفاقاً، ١٥/ب وطلبه من واحد من جماعة متعلق بصفة واحدة توجد به توجب الجهالة، فتعين البطلان به.

الثاني عشر: أن الخطاب بالصفة هو لواحد يكون فيه، فلو وجدت من اثنين أو أكثر دفعه، أو مرتباً وقع الشقاق فاستحال.

الثالث عشر: أن من شرط الموصي والمستخلف: العلم بمن ينصر عليه بهما، وطلبه من جماعة بصفة محمول على جهالة الموصي والمستخلف به، فتنافيا.

الرابع عشر: الاستخلاف لا يكون إلا لبالغ، وعلي رضي الله عنه كان صبياً، والصبي محجور عليه من مثله.

الخامس عشر: أن علياً رضي الله عنه كان صبياً، ولم يكن أحد أبويه مسلماً^(٣) حتى يحكم بإسلامه تبعاً لأصله، ولم يكن إسلامه إلا باعتقاده وإقراره وهو بالغ وكامل، فكيف يسوغ الأمر لكاملين بالسمع والطاعة، ولهذا نقل الراوي: ضحك المجموعين من هذا الكلام.

(١) في نسخة «ب» زيادة: (منهما)، والصواب حذفها.

(٢) ينافي: ليست في نسخة «ب».

(٣) فقد توفي أبوه كافراً، وأما أمه فقد قيل أنها أسلمت بعد موت زوجها، ولا يحكم بإسلامه تبعاً لأمه، لأن إسلامها بعد إسلام علي رضي الله عنه بسنين، حيث كانت الوصية والاستخلاف - كما تزعم الرافضة - في السنة الثالثة من البعثة حين أنزلت: «وانذر =

السادس عشر: أن دعوى النبي ﷺ حتى يؤلف ويستخلف جميع من دعاه إلى الإيمان، وقوله في الرواية: «أيكم يوازرني فيكن وصيي وخليفتي فيكم»، إذا أجبت من واحد يوجب منافرة الباقيين، فاستحال.

السابع عشر: أن ترغيب النبي ﷺ يجب أن يكون بثواب يعم جميع من يؤمن به كالجنة في الآخرة، والتمكين في الدنيا مثلاً، وقوله: «أيكم يوازرني فيكون أخي ووصيي وخليفتي» لا يختص ثوابه إلا بواحد، وما يبقى فائدة للباقيين، وهل يوجب ذلك إلا عدم الرغبة في الإيمان والقالة.

الثامن عشر: أن الوصية بالاستخلاف/ فأحدهما عين الأخرى، وقد ذكرا في الرواية أحدهما معطوفاً على الآخر، والعطف يوجب المغايرة والترادف، وكلاهما يمتنعان في (١) التبليغ.

التاسع عشر: المؤازرة المرتب عليها الوصية والاستخلاف كانت ثابتة لعلي رضي الله عنه قبل الخمسة المذكورة لتقدم إيمانه عليها اتفاقاً، فما معنى طلب النبي ﷺ لها (٢) من غيره بعد ذلك، وهذان حالان متناقضان.

العشرون: إن كان غرض النبي ﷺ ثبوت الوصية والاستخلاف لغير علي من الجماعة المخاطبين فاستحال أن يكون له، وإن كان غرضه ثبوتها لعلي فهو تحصيل الحاصل لتقدم إيمانه رضي الله عنه على ذلك، ومثله لا يصح من حكيم.

— عشرين الأقربين — الآية، وإسلامها في لسنوات الأخيرة من البعثة وقيل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة.

انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٤٧٧٢)، سيرة ابن هشام (١/٢٦٢)، أنساب الأشراف (ت محمود باقر المحمودي، ترجمة علي، ص ٣٥).

(١) في نسخة (أ): من، والصواب ما أثبت من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): لهذا.

الحادي والعشرون: أن بعض هؤلاء المجموعين المخاطبين من بني عبد المطلب من أسلم كالعباس وغيره، وبايع^(١) أبا بكر وتابعه وانقاد لمنصوبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا مما يؤيد كذب هذه الرواية.

الثاني والعشرون: أن يقول هذه الرواية عن علي رضي الله عنه صحيحة على سبيل التسليم لا بجدل، ولكنها لا تقوم حجة علينا ولا على ثبوت وصية واستخلاف لعلي قبل الصحابة المتقدمين عليه رضي الله عنه من وجهين:

أحدهما: أنها لم توجد إلا في^(٢) نقله، ولم توجد في^(٣) أحد غيره، فهي من قبل شهادة المرء لنفسه، فلم تقبل على الأخصام في محل الخصام، ولا يمنع جواز أن يطلب الخلافة لنفسه على ظن استحقاقه لها اجتهدا بالطلب إذا استحققت^(٤) لغيره/ إذ هو ليس بمعصوم^(٥).

ب/١٦

ثانيهما: أن الآية أمرة بالإنذار الخاص لعشيرة النبي ﷺ الأقربين، والخطاب بالوصية والاستخلاف لعلي رضي الله عنه هو عليهم، وفيهم دون غيرهم في عشيرته البعيدة، وغير عشيرته، ولا يدخل غيرهم في ذلك، ألا ترى أنهم قالوا لأبي طالب: «أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، وهم

(١) ذكر أبو الحسن الأشعري: أن علياً والعباس قد بايعا أبا بكر وانقادا لأمره. (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري ص ١٣١).

(٢) في نسخة (أ): من، والصواب ما أثبت من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (أ): من، والصحيح ما أثبت من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): استخلف.

(٥) هذا الغرض الذي ذكره رحمه الله على سبيل الافتراض، ليس المراد منه الطعن على علي رضي الله عنه، إذ حاشا لعلي رضي الله عنه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وإنما مراد المؤلف التنزل مع الرافضة على سبيل الجدل الذي يواجه به الخصم عند الخصومة فكانه يقول: إن علي رضي الله عنه مثله مثل أبي بكر وعمر وعثمان وكبار الصحابة، فلو ادعى أحد منهم أمراً ينتقص من حق الآخرين أو من حقوقهم فإنه ينزل على القواعد الشرعية لتي تقول على المدعى البيئة مهما كانت منزلته، وهي قاعدة لا يستثنى منها أحد.

يضحكون؟».

(الموضع الثاني من دعوى الرافضة)

بالوصية لعلي رضي الله عنه).

وأما الثاني: وهو ما ذكره الرافضة من النص على علي في غدير خم^(١).

= هذا وجه إشارة المؤلف رحمه الله في المسألة، والله أعلم.

ولكن الأثر المذكور باطل وما كان ينبغي افتراض صحته، إذ الحديث الموضوع لا ينبغي البحث عن معانيه على سبيل صحته لأنه مكذوب، وهذا يكفي في بطلانه وعدم قبول صحته.

(١) وحديث غدير خم هو ما روى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «المراجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمين، فقال: كأي قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الخوض. ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وذكر الحديث بطوله.

رواه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وصححه الألباني، فقال: سكت عنه الذهبي، وهو كما قال لولا أن حبيسا مدلس، وقد عنعنه لكنه لم يتفرد به.

راجع: المستدرک للحاكم (١٠٩/٣)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم: ١٧٥٠).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم بألفاظ متقاربة.

انظر: الأصول من الكافي (٢٩٤/١)، الإرشاد للمفيد (ص ١١) المفصح في إمامة أمير المؤمنين ولأئمة الطوسي (ضمن المجموعات، ص ١٣٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٨)، تفسير العياشي (٣٣٢/١) تفسير فرات الكوفي (ص ٣٦)، بحر الأنوار للمجلسي (٢٠٧/٩) عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١٤٧/٣).

ناقش العلماء هذه الشبهة بما لا يدع مجالا للشك في فسادها وبطلانها وأنها لا تدن على لإمامة

انظر: الإمامة للآدمي (ص ١٣٧ - ١٤٢)، منهاج السنة (٣١٣/٧ - ٣٢٥)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٢٢٤ - ٢٢٥)، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص ٦٤ - ٧٣)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ١٥٩ - ١٦٢).

فالجواب أيضا من وجوه، وكل منها يصلح أن يكون جوابا عن المتقدم.
 الأول: أنه ثبت أن العباس قال لعليّ: مدّ يدك لأبايعك حتى يقول الناس
 بايع ابن عمّ النبي عمّة، فلا يختلف عليك اثنان^(١).
 فقال عليّ رضي الله عنه: ليس ذلك إلّا لأهل بدر.

وطلب البيعة لعليّ ممن يدّعي له أنه نص النبي فيه، يدل على عدم النص
 وكذب الدعوى.

الثاني: أن عليّا رضي الله عنه، لم يحكم إلّا بالمبايعة من باقي الصحابة،
 وطلب البيعة من عليّ رضي الله عنه، ومدّ يده لها اعتراف وإنذار منه ودليل
 ظاهر على عدم النص فيه وعدم استحقاقه لها بغير الإجماع والمبايعة.

الثالث: أن أبا بكر رضي الله عنه بويع، ولم يدع أحد لعليّ رضي الله
 عنه نصا، ولا هو لنفسه، فدل على عدم النص فيه.

الرابع: أن الأنصار طلبوا الحكم لسيدهم سعد بن عباد^(٢)، وقالوا
 لقريش: منا أمير ومنكم أمير^(٣).

وهذا يدل على عدم النص فيه رضي الله عنه، أو غيره، وإلّا ادّعاه
 المنصوص به عليهم واحتج به، ولم يقع شيء من ذلك فامتنع.

الخامس: أن أبا بكر رضي الله عنه/ احتج على الأنصار حين قالوا: منا
 أمير ومنكم أمير بحجة عامة، وانقطعوا بها، وسلموا وبايعوا أبا بكر رضي
 الله عنه، وهو قوله: إن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش»^(٤)، ولو كان

(١) ذكره البلاذري بمعناه في أنساب الأشراف (ت محمد حميد الله، ١/ ٥٨٣)، والآمدني في
 الإمامة (ص ١٣٨).

(٢) تقدّم ترجمته في صفحة: ٩٠.

(٣) انظر تحقيق هذه المسألة في صفحة: ٩٠-٩٣.

(٤) سبق أن خرجته في صفحة: ٩١.

نص خاص^(١) في عليّ أو غيره لاحتج به عليهم^(٢)، وكان أولى العام وأقوى في الاحتجاج، وإذا لم يحتج به يثبت عدمه.

السادس: أن أبا بكر رضي الله عنه نص على عمر رضي الله عنه^(٣) وإنقاد الآل والصحب له، ولم يعارض أحد في ذلك ولا ادّعى عليّ أيضا لنفسه، فثبت عدم النص به.

السابع: أن عمر رضي الله عنه جعل الأمر شورى في ستة^(٤)، وعليّ منهم، ودخل في الشورى معهم من غير دعوي النص به منه أو من غيره فدل على عدمه فيه.

الثامن: أن عليّا حكم الحكمين بينه وبين معاوية، واتفق على ذلك مجموع العسكرين^(٥)، ولا دليل أقوى من ذلك على عدم النص به.

التاسع: أن الحسن رضي الله عنه بايع معاوية وسلم الأمر إليه^(٦)،

(١) لعل «كان» هنا: تامة، لا تنصب خبرا، فالمعنى: ولو وُجد نصّ.

انظر: لسان العرب (٣/٣٦٦).

(٢) في نسخة (ب): عليكم.

(٣) أراد الوصية التي وصى بها أبو بكر رضي الله عنه لاستخلاف عمر رضي الله عنه. انظر صفحة: ٩٥.

(٤) انظر بشأنه صحيفة: ١٠١ - ١٠٤.

(٥) انظر أيضا بشأنه صفحة: ١٣٠ - ١٣٥.

(٦) سبببيعة الحسن لمعاوية رضي الله عنهما بالخلافة. أن أهل العراق بايعوا الحسن بن عليّ ابن أبي طالب باخلافة، بعد استشهاد عليّ رضي الله عنه، ثم سار الحسن حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفا، فبينما الحسن بالمدائن إذ نادى مناد ألا إن قيسا قد قُتل، فاخبط الناس، وانتهب الغوغاء سرّادق الحسن حتى نازعوه بساط تحته، وطعنه رجل من الخوارج من بني أسد بختجر، فوثب الناس على الرجل فقتلوه، لا رحمه الله، ونزل الحسن القصر الأبيض بالمدائن، وكتب معاوية في الصلح، ثم بايع معاوية، ويسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد وهو معاوية. =

والرافضة يدعون أنه منصوص، أيهما^(١) المنصوص له، وهذا مما يدل على عدم النص بهما، وإلاّ توجه الخطأ برغم من يدعي له النص فضلاً عن العصمة.

العاشر: الرافضة يدعون أنّ الخلافة لعليّ رضي الله عنه واجبة لأنّها موصى له بها، ويدعون له أنّه لا يخل بواجب لأنّه معصوم، ولا خلاف أنّه تركها على الخلفاء قبله، وترك نزاعهم عليها، وهذا يدل على أحد شيئين: إما إخلاله بالواجب، أو عدم الوصية والأوّل باطل اتفاقاً، فتعين الثاني.

الحادي عشر: أنّ ترك الخلافة من عليّ رضي الله عنه إما تقية مع وجود ١٧/ب الوصية له بها، أو بقوة لعدم الوصية^(٢)، والأوّل باطل لأنّ التقية^(٣) إنّما

= انظر: تاريخ الطبري (٥/١٥٩، ١٦٠)، الكامل في التاريخ (٣/٢٠٣)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤/٢٢٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٥ - ٩، ٣٨)، البداية والنهاية (٨/١٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/١٠).

(١) في نسخة (أ): أيّها، وهو تصحيف، وفي نسخة (ب): أيّهما، وهو الصواب.

(٢) قوله: «الوصية، و»، ليست في نسخة «ب».

(٣) اتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وَتَقَيَّتُهُ اتَّقِيهِ تَقِي تَقِيَةً وَتَقَاءَ: حَدَرَتْهُ.

(لسان العرب، ١٥/٤٠٢).

والتقية عند أهل السنة والجماعة: رخصة عند الضرورة العارضة، وليست من أصول الدين المتبعة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ - النحل : ١٠٦ -
وقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ - سورة آل عمران، آية : ٢٨.

وشروطها هي:-

١ - أن تكون باللسان دون العمل.

٢ - أن يكون المؤمن مكرهاً لما ينال من ضرب أو أذى أو خوف على النفس.

٣ - أن يكون قلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله.

=

تكون من الكفار لخوفهم على النفس عند العجز، وهؤلاء صدور الأمة وخيارها، ولا يخاف على نفس عليّ منهم، ولا يجوز لعليّ التقية من مسلم يرتكب باطلا بالخصوص مثل مسألة الإمامة التي هي أصل كبير في الدين، فثبت تعيين الثاني أي عدم الوصية به.

الثاني عشر: نسلم جواز التقية من المسلمين عند خلافة الخلفاء رضي الله عنهم جدلا، فهل اتقى من معاوية لخوف وقوع الفساد في الدين جدلا، ثم نقول: فهل اتقى علي رضي الله عنه من حرب عائشة يوم الجمل، وعقر

- قلت: إذا تحققت هذه الشروط يباح له استعمال التقية، كما يجوز له أيضا أن يأبى كما كان بلال بن رباح يأبى على المشركين وهو يقول: أحد. أحد، وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري.

انظر: تفسير الطبري (٢٢٧/٣ - ٢٢٨، ٧/٦٥٠ - ٦٥٢) المستدرك للحاكم (٢٨٤/٣)، أسد الغابة (٤٤٣/١)، منهاج السنة (٤٧/٢، ٦/٤٢٢ - ٤٢٦)، تفسير ابن كثير (٢/٢٤، ٤/٥٢٥).

- ومفهوم التقية عند الشيعة الرافضة هي: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكائنة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا.

- وهي عند الشيعة من أسس عقائدها وركائز إيمانها بل غالوا في قيمتها حتى قالوا: إن تشعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.

انظر: الأصول من الكافي (٢/٢١٧، ٢١٨، ٢١٩)، شرح عقائد الصدوق للمفيد (ص ١١٥). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا رأس مال الرافضة التقية، وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق».

وقال أيضا: «والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال لمكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. فإن هذا الإكراه لا يكون عاما من جمهور بني آدم، بل المسلم يكون أسيرا أو منفردا في بلاد الكفر، ولا أحد يكرهه على كلمة الكفر، ولا يقولها ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وقد يحتاج إلى أن يلين لناس من الكفار ليظنوه منهم، وهو مع هذا لا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل يكتم ما في قلبه، وفرق بين الكذب وبين الكتمان».

(منهاج السنة، ٦/٤٢١، ٤٢٤ - ٤٢٥).

جملها، ووقوعها بين أعدائها يطوفون بها كالمسيبة^(١)، وهي زوجة رسول الله ﷺ ومحبوبته وابنة صديقه، والمأمور بحرمته بضرب الحجاب عليها والمبرأة بالقرآن والمحرم نكاحها على الأمة، وقتل خيار الصحابة مثل طلحة والزبير، وتطير أيدي كثير من المسلمين عند برك جملها، وهلا أتقى من حرب (يوم النهروان، وقد قتل خلق كثير من القراء والمسلمين وغيرهم في حرب الخوارج، وهلا أتقى حرب^(٢)) معاوية، ولافساد أكثر مما وقع في نزاعهما حتى قتل بينهما في صفين سبعون^(٣) ألفا من المسلمين فيهم من خيار الصحابة^(٤)، وكان ذلك طاعون الدين، وذلك مما يوجب أحد شيئين: إما خطأ الإمام عليّ على تقديم الوصية لتناقض فعله، أو صوابه على تقدير عدمها لثبوت حق المتروك نزاعهم (وهم الخلفاء الثلاثة)^(٥) عليه، وثبوت حقه على المتنازع^(٦)،

(١) هذا خطأ من المؤلف رحمه الله، فعائشة رضي الله عنها لم يطف بها كالمسيبة بل ما زالت معززة من كلا الطرفين، وأنه لما عُقر جملها توقف القتال بين الفريقين، واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة رضي الله عنها فضرب عليها فسطاطا، ثم قال عليّ رضي الله عنه لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحية هي؟ وهل أصابها شيء؟ ففعل، ثم أخرج رأسه فقال: خموش في عضدها، أو قال: في جسدها، ثم إنّها ندمت، وندم علي لأجل ما وقع... وقد مضت هذه المسألة في صفحة: ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٣) في كلتا النسختين: سبعين، والصحيح ما أثبت.

(٤) انظر بشأنه صفحة: ١٣٠.

(٥) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

(٦) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا ثبوت حقيقة الخلفاء الثلاثة قبل عليّ رضي الله عنهم، وعدم الوصية له، بما حصل في زمانهم من المصالح للإسلام والمسلمين، وبما حصل في زمانه من المشاكل والمفاسد التي لا تطاق، وثبوت حقه على متنازعه - وهم طلحة والزبير وعائشة، والخوارج، ومعاوية وعمر بن العاص وغيرهم - لأنه لو سلموا له الخلافة لما حصل ما =

والأول باطل فعين حقية الثاني (١).

١/١٨ الثالث عشر: أن الله تعالى عدل هذه الأمة وزكاها/ بقوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٢) وقد شهدوا لأبي بكر رضي الله عنه، فدل على عدم النص في غيره.

الرابع عشر: أن النبي ﷺ قال: «لا تجتمع أمتي على الضلالة» (٣)، وقد اجتمعت على أبي بكر رضي الله عنه، فلا وصية لغيره.

الخامس عشر: ثبت أن علياً رضي الله عنه بايع أبا بكر رضي الله عنه إماماً مع إجماع الأمة، وإماماً بعده ستة أشهر كما نقل (٤)، وذلك هو (٥) دليل عدم الوصية.

السادس عشر: أن تأخير البيعة من علي رضي الله عنه ووقوعها بعد ستة أشهر يدل على الاجتهاد منه في هذه المسألة، والاجتهاد منه ينافي النص فيه.

السابع عشر: أن الله تعالى وعد على مخالفة الإجماع بقوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ (٦) الآية، والرافضة

- حصل من المفاسد السالفة الذكر، ولكن كل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله الأمر والحوّل والقوة، والله أعلم.

(١) وهو عدم الوصية.

(٢) سورة البقرة: من آية: ١٤٣.

(٣) رواه الترمذي في سننّه، ولفظه: «إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد - على ضلالة».

وصححه الألباني. (صحيح سنن ترمذي للألباني، رقم ١٧٥٩ - ٢٢٦٩).

(٤) انظر بشأنه صفحة: ٨٦.

(٥) في كلتا النسخين: «وهو»، والصحيح حذف الواو.

(٦) تكملة الآية: ﴿مَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، سورة النساء، آية: ١١٥.

يدعون أن علياً رضي الله عنه لم يبايع أبا بكر أصلاً^(١)، وخالف إجماع الأمة فيه، هذا مما يدل على إيقاع الوعيد عليه، أو كذب الرافضة، وأي الآيتين ثبت له دل على عدم النص فيه، وحاشاه من إيقاع الوعيد عليه ومخالفته سبيل المؤمنين، إذ مثل ذلك يرفع الأمانة والتقوى، فضلاً عن استحقاق^(٢) الخلافة، فتعين كذب الرافضة.

الثامن عشر: (ادّعت^(٣)) الرافضة أن النبي ﷺ وصى علياً أن لا يوقع بعده فتنة ولا يجذب بعده سيفاً^(٤)، ولا دليل أكبر من ذلك علي عدم الوصية، وعلى استحقاق أصحابه المتقدمين عليه الخلافة دونه، إذ نهى عن نزاعهم.

التاسع عشر: / أن علياً رضي الله عنه نكح في أيام إمامة المتقدمين عليه ١٨/ب بالخلافة وتسرى من سييهم^(٥)، والحسين رضي عنه تسرى بنت كسرى من سبني عمر رضي الله عنه^(٦)، وهذا دليل منهما، يشعر باستحقاق من تقدمهما الإمامة وبأن لا نص.

العشرون: أن علياً رضي الله عنه كان مباشراً أشوار^(٧) الخلفاء قبله في

(١) انظر مناقب آل أبي طالب للرافضي شهر آشوب (١/٢٧٤).

(٢) في نسخة «ب» وحاشية «أ» كلمة زائدة، هي: «الاستخلاف»، والمعنى مستقيم بدونها، ولا يستقيم بوجودها، إلا إذا حذفت كلمة «الخلافة».

(٣) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) انظر بشأنه مناقب أبي طالب لشهر آشوب (١/٢٧٢).

(٥) انظر فيما يتعلق بنكاحه وتسريه بأمر محمد بن الحنفية اللين تقدمتا ترجمتهما في صفحة: ٧٣.

(٦) انظر فيما يتعلق بتسريه بنت كسرى التي تقدمت ترجمتها في صفحة: ٧٤.

(٧) وما يؤكد أن علياً رضي الله عنه كان مباشراً أشوار الخلفاء قبله حوادث تاريخية، نذكر بعضها منها على سبيل المثال:

إنفاذ العساكر ومنعها وفيما يهيم من أمر الأعداء والحسن والحسين رضي الله

= في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:-

- وذلك لما ازددت العزب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا المسجدين مكة والمدينة، أراد الصديق أن يقاتل هؤلاء المرتدين بنفسه، فسأله الصحابة منهم علي بن أبي طالب وغيره وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال، فأجابهم إلى ذلك.

انظر: البداية والنهاية (٣١٩/٦).

- ومن ذلك لما أراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقدموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب، فأشار أن يفعل.

انظر: تاريخ فتوح الشام للأزدي (ص ١-٤)، تاريخ يعقوبي (١٣٢، ٢ - ١٣٣).

في عهد عمر رضي الله عنه:-

- وفي زمن عمر بن الخطاب، شاور أصحاب رسول الله ﷺ في سواد الكوفة، فقال بعضهم: تقسمها بيننا، فشور علياً فقال: إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء، ولكن تقرها في أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولمن بعدنا، فقال: وفقك الله هذا الرأي. (تاريخ يعقوبي، ١٥١/٢ - ١٢٥).

- ومن ذلك عندما شاور عمر أصحاب رسول الله ﷺ من ذهابه إلى موقع «نهاوند» فمنعه علي أن يذهب لأن المسلمين كانوا في أشد الحاجة إليه.

انظر: تاريخ الطبري (١٢٣/٤ - ١٢).

في عهد عثمان رضي الله عنه:-

- إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد سلك نفس المنهج الذي سلكه في أيام الخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن عثمان رضي الله عنه من تقديم النصح والمشورة للخليفة انطلاقاً من مبدأ التعاون والتناصح والتشاوّر لصالح الإسلام والمسلمين.

ذكر التاريخ بأن عثمان قد أمر علياً أن يخرج إلى الثوار ليردهم إلى أوطانهم قبل أن يدخلوا المدينة، فلبه علي لذلك، فخرج معه جمعة الأشراف وانطلقوا إليهم بذي الخشب، فردهم وأنبهم وشتمهم، فرجعوا إلى أنفسهم بالملامة، وسألهم علي: ماذا ينقمون عليه؟ فذكروا أشياء، فأجاب علي عن ذلك وعلل لعثمان.

انظر: تاريخ الطبري (٣٥٨ - ٣٥٩)، البداية والنهاية (١٧٠/٧).

قلت: والشيعه أيضاً تشهد بأن علياً رضي الله عنه تعالج بعض القضايا في زمن عثمان رضي الله عنه، مما يدل على كون علي بن أبي طالب من مستشاري عثمان رضي الله عنهما في زمن خلافته.

عنهما كانا ملازمين^(١) مجلس عثمان رضي الله عنه - الذي هو مختار الشورى من وصية عمر الذي هو منصوص أبي بكر رضي الله عنه - ومباشرين ما يأمر به من إقامة الحدود وغيرها وفي ذلك دليل علي حقيقة الخلفاء المذكورين، وأن لا نص لغيرهم.

الحادي والعشرون: أن علياً رضي الله عنه أنكح عمر ابنته أم كلثوم^(٢) من

= - ومن ذلك: أفرد المفيد في كتابه «الإرشاد» فصلاً خاصاً بعنوان: «في قضايا علي في زمن إمارة عثمان»، وسرد فيه عدة قضايا حكم بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونفذها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص ١١٢ - ١١٣).

- ومن ذلك روى الكليني في الفروع من الكافي عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال: إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر، قال عثمان لعلي رضي الله عنه: «اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر، فأمر علي رضي الله عنه فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة».

(الفروع من الكافي، ٢١٥/٧).

(١) هناك أخبار تاريخية تدل علي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا من أنصار عثمان، وأنهما ملازمان عثمان رضي الله عنهما.

- ومن ذلك أن الحسن والحسين كانا ضمن جنود الفتح الذين وجههم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى بركة وطرابلس وأفريقية.

انظر: تاريخ ابن خلدون (١٠٣/٢).

- ومن ذلك أيضاً: أن الحسن والحسين كانا من بين الشباب من أبناء المهاجرين الذين قاموا بحماية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه من الثائرين.

انظر: تاريخ الطبري (٣٨٥/٤، ٣٨٨، ٣٩٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٥٢/٣، ٤٦٠).

(٢) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، الهاشمية، شقيقة الحسن والحسين، ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، تزوجها عمر فأصدقها أربعين ألفاً، وولدت لعمر زيدا، وقيل: ولدت له رقية، ولما توفي عنها عمر، فزوجها أبوها بمون بن جعفر بن أبي طالب فأحبته، ثم مات عنها، فزوجها أبوها بمحمد بن جعفر فمات ثم زوجها أبوها بعبد الله بن جعفر فماتت عنده، ولم يولدها أحد من الإخوة الثلاثة، وقيل: ولدت لمحمد بن جعفر اسمها بثنة.

فاطمة^(١) رضي الله عنها في إمامته، وأولدها زيد^(٢) بن عمر، وهذا مما يدل على الوداد بين علي وعمر رضي الله عنهما وصحة إمامة عمر رضي الله عنه الذي هو منصوب أبي بكر رضي الله عنه، وأنهما لم يكونا على باطل، وإذا ثبت ذلك فلا وصية لغيرهما.

الثاني والعشرون: أن غدير^(٣) خم والنص الذي ادّعته الرافضة لعلي فيه زور لا يعرفهما^(٤) أحد من المسلمين الذين يدعونه، وحينئذ فدعواهم كالعدم إذ لا مستند لهم من غيرهم.

الثالث والعشرون: أن الوصية لعلي رضي الله عنه جهلها الآل والصحب

= انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٤٦٣/٨)، أسد الغابة (٣٨٧/٧)، سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٣)، الإصابة (٢٨٠/١٣).

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، الهاشمية، القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد، من نابات قريش، وإحدى الفصيححات العاقلات، تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رآته يصنع في بلاد الحيرة.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (١٩/٨)، المستدرک للحاكم (١٥١/٣ - ١٦٣)، أسد الغابة (٢٢٠/٧)، الإصابة (١٧/١٣).

(٢) زيد بن عمر بن الخطاب، وأمه أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم، وكان من سادة أشراف قريش، توفي شاباً ولم يعقب، قيل: إن أم كلثوم وريد بن عمر ماتا، فكفنا وصلى عليهما سعيد بن العاص وهو حينئذ أمير المدينة.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤٦٣/٨ - ٤٦٥)، سير أعلام النبلاء (١/٣ - ٥٠٢).

(٣) غدير خم: خم يضم المعجمة، والميم المشددة، اسم لغيزة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيزة.

والغيض: غاض الماء يغيض غيضا إذا نقص وغار في الأرض.

انظر: رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٢٢٤).

(٤) أما حديث غدير خم فمعروف والحديث صحيح، راجع صحيفة ١٥٨.

وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه/ وانقادوا له ولمنصوصه ولمنصوص منصوصه ١/١٩ بالشورى، وما جهله من هو مصاحب النبي ﷺ حضرا وسفرا ومشاهد للوحي ونزول جبريل عليه السلام، كيف عرفها الرافضة الذين جاءوا وحدثوا (بعد ذلك) ^(١) بثمانمائة ^(٢) سنين، وأيهما أعرف الحاضر أو الغائب أو الموجود أو المعدم؟.

(الرابع والعشرون: لِمَ لَمْ تَدَّعِ فاطمة رضي الله تعالى عنها الوصية؟ وأي تقية يحتمل في حقها؟ وهل كان أحد يقدر على مخالفتها؟ خصوصا بعد علمها بقرب موتها، حيث أخبرها والدها الصادق المصدوق ﷺ ^(٣) ورضي عنها، وهل كانت تخون والدها ﷺ بكتمان وصيته ونصه؟ وهل

= - وأما الوصية التي تزعم الرافضة أنها موجودة، والنبي ﷺ قال بها في غدير خم فهي غير معروفة، ولا عرفها الصحابة وأهل البيت، وإنما هي من دسائس عبد الله بن سبأ اليهودي والروافض الذين تتلمذوا في مدرسة ابن السوداء. انظر منهاج السنة (٧/ ٢٢٠).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «ب».

(٢) لعل المؤلف رحمه الله أراد بذلك الروافض الذين عاصروهم، لأنه عاش في القرن التاسع وتوفي رحمه الله في بداية القرن العاشر.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: «اجتمع نساء النبي ﷺ، فلم يغادر منهم امرأة، فجاءت فاطمة ثمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: «مرحبا بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت فاطمة، ثم إنه أسارها فضحكت أيضا، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، فقلت: ما رأيت اليوم فرحا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتهما عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض سألتهما، فقالت: إنه كان حدثني «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك»، فبكيت لذلك، ثم إنه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت لذلك».

(صحيح مسلم، ٤/ ١٩٠٥، رقم: ٩٩ - ٢٤٥٠).

يحتمل عليها وعلى عم^(١) النبي ﷺ وأزواجه الطاهرات وأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار وأهل الصفة وغيرهم أن يخونوا نبينا عند موته ويصروا على خيانتهم إلى موت عثمان رضي الله تعالى عنه؟ وهم الذين بذلوا في محبته ونصرة دينه أموالهم وأرواحهم، وهجروا أوطانهم وأهلهم، وتركوا راحتهم ورياستهم، وهل اعتقاد ذلك في حقهم إلا كفر وضلال^(٢).

(الوجه السادس عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه).

(السادس^(٣)): وأما تأمر علي رضي الله عنه في فتح خيبر^(٤)، وقول النبي ﷺ: سأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات كل يترجاها، فلما أصبح أعطاهما عليا، وكان أرمدا فبصق في عينيه، فبرئت في الحال^(٥).

قلنا: لا دلالة في ذلك على استحقاق علي الإمامة قبل أصحابه الثلاثة.

(١) في نسخة (أ): عمي، وفي نسخة (ب): عم، وأثبت الذي رجحته.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، وأثبتهما ليستقيم المعنى.

(٤) خيبر: موضع مشهور، الذي غزاه النبي ﷺ، على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزارع ونخل. وهي: ناعم وعنده قتل مسعود بن مسلمة، ألقيت عليه رحي، والقموص حصن أبي الحقيق، والشق، والنطاة، والسالم، والوطيح، والكتيبة.

والخيبر بلسان اليهود: الحصن. (مراسد الاطلاع، ١/ ٤٩٤).

(٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح البازي، ح ٢٩٤٢) ومسلم في صحيحه (ح: ٣٢ - ٢٤٠٤).

قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٦٦)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٧١) الرسالة الوايزة لشيخ حمزة الحسيني (ص ٤٢)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/ ١٩٣).

- أما التأمر فإن النبي ﷺ أمر الصديق أول حجة في الإسلام^(١)، وأمر كثيرا من أصحابه على كثير من الغزوات، بل كل غزوة خرج بها أو لم يخرج كان عليها أمير من أصحابه.

- وأما قوله ﷺ: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»^(٢) فليس هو من خواص علي رضي الله عنه، هذه صفة المؤمنين جميعهم، كما قال الله تعالى عمن حضر القادسية^(٣) من عساكر عمر: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٤).

-
- = ووجه استدلالهم: أن وصفه بهذا الوصف يدل على انتفاؤه عن غيره، وهو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام. (منهاج الكرامة، ص ١٧٠).
- وقد ناقش علماء السنة هذه الشبهة وبينوا بطلانها وفسادها وعدم دلالتها على الإمامة.
- انظر: رد المصنف على هذه الشبهة، وكذلك كتاب الإمامة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢٢٥ - ٢٢٩)، ومنهاج السنة (٧/ ٣٦٥ - ٣٦٩) ومختصر التحفة للألوسي (ص ١٦٩ - ١٧٠).
- (١) وذلك في سنة تسع.
- انظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٥٤٣)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٦٨) وتاريخ الطبري (٣/ ١٢٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٦٦٤).
- (٢) تقدم تخريجه قريبا، انظر صفحة: ١٧٠.
- (٣) القادسية: قرية قرب الكوفة، من جهة البر، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، عندها كانت الوقعة العظيمة بين المسلمين وفارس، قتل فيها أهل فارس وفتحت بلادهم على المسلمين.
- انظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١٠٥٤).
- (٤) سورة المائدة، من آية: ٥٤.
- وعن سماك بن جرب قال: سمعت عياض الأشعري يقول: لما نزلت «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه»، قال رسول الله ﷺ: «هم قومك يا أبا موسى» وأوما رسول الله ﷺ بيده إلي أبي موسى الأشعري.
- رواه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. (المستدرك، ٢/ ٣١٣).

- وأما الفتح ففتح الله الرافضة يفتخرون لعلي رضي الله عنه وهو صاحب
المفاخر والمناقب العالية بفتح قرية فيها يهود أصحاب حِرف، إمّا صاغه^(١) أو
غير صاغه، وأهل السنة لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بمالك
١٩/ب الملوك^(٢) العظام، أصحاب التيجان/ والعساكر والهمم العالية والعَدَد
والعَدَد، مثل كسرى^(٣) والعراق الذي كان بريده بينه وبين عسكره صفا من
دجلة إلى الفراء يتراسلان في ساعة واحدة^(٤)، والعسكران منه ومن عمر
يتحاربان^(٥)،

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المقاتلون للمرتدين هم من الذين يحبهم الله ويحبونه، وهم
أحق الناس بالدخول في هذه الآية، وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفار من الروم والفرس،
وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهما من أهل اليمن وغيرهم، ولهذا روى أنّ هذه الآية لما
نزلت سئل النبي ﷺ عن هؤلاء؟ فأشار إلى أبي موسى الأشعري، وقال: هم قوم هذا».
(منهاج السنة، ٢١٨/٧).

بل قال الحافظ ابن كثير: «وقال أبو بكر بن أبي شيبة سمعت أبا بكر بن عياش يقول في
قوله: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» هم أهل القادسية». (تفسير ابن كثير،
١٢٧/٣).

(١) الصاغه: جمع صائع، والصوغ مصدر صاغ الشيء يَصُوغُه صوغاً وصياغة، وصُغْتُه أصوغه
صياغة وصيغة وصيغوة: سبكه.
وفي حديث علي: وأعدت صواغاً من بني قينقاع، هو صَوَاغُ الحَلْي. (لسان العرب،
٤٤٢/٨).

(٢) الملوك: ليست في نسخة «ب».

(٣) كسرى: علّم على من ملك الفرس. (البداية والنهاية ٧٥/٣).

(٤) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٣٠/٣)، وابن الجوزي في المنتظم (١٧٠/٤)، وابن
الأثير في الكامل في التاريخ (٣٢٤/٢).

(٥) وذلك في معركة القادسية، حيث كان قائد جيش كسرى رستم الأرمني، وعددهم عشرون
ومائة ألف، ومعهم ثلاثة وثلاثون فيلاً، وعدد المسلمين حينئذ اثنا عشر ألفاً، وقائدهم سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه، وكانت الوقعة في سنة ١٤هـ.

انظر: تاريخ الطبري (٤٨٠ - ٥٣٠)، والمنتظم (١٦٠ - ١٦٦)، والكامل في التاريخ
(٣٢٤ - ٣٠٩/٢).

ومثل قيصر وهرقل ^(١) والشام والروم وغيرها، وهل كان فارس من هؤلاء إلا كجمع اليهود، وهل بعض قرية من هذه الأقاليم إلا كخير، وأين يوم خير من أيام القادسية مثل البويب ^(٢) الذي عدّ فيه قتلى الكفار مائة ألف، وبقيت عظام القتلى دهرا طويلا، ومثل يوم (عمّاس) ^(٣) والهرير وأغواث و(أرمات) ^(٤)، واليرموك ^(٥) الذي كان فيه أهل الروم أربعمائة ألف مقاتل،

(١) قيصر وهرقل: علّم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم. (البداية والنهاية، ٧٥/٣).

(٢) البُوب: بلفظ تصغير الباب. نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس في أيام الصديق. (معجم البلدان، ٥١٢/١).

وفي أيام عمر رضي الله عنه كانت وقعة البويب المشهورة بين المسلمين والفرس، وقتل من الفرس بها مائة ألف تقريبا.

انظر: المنتظم (١٤٨/٤)، الكامل في التاريخ (٣٠٤/٢)، البداية والنهاية (٢٩/٧ - ٣٠).

(٣) ما بين القوسين في كلتا النسختين (العتيق)، والصحيح ما أثبتته ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٥٢/٣)، وابن الجوزي في المنتظم (١٧٥/٤)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٣١١/٢).

(٤) ما بين القوسين: في كلتا النسختين (ادما)، والتصحيح من تاريخ الطبري (٥٤٠/٣)، والمنتظم (٧٢/٤)، والكامل في التاريخ (٣٢٤/٢).

قلت: وقد ذكر عدد من المؤرخين أنّ اليوم الأول من أيام القادسية يسمى أرمات، واليوم الثاني بيوم أغواث، واليوم الثالث بيوم عمّاس، وسميت ليلة عمّاس بليلة الهرير لما اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير، وتُدعى ليلة أرمات بليلة الهدأة، وليلة أغواث بليلة السوداء، واليوم الرابع من أيام القادسية سموه يوم القادسية.

انظر: تاريخ الطبري (٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٦٢) والمنتظم (١٧٢/٤، ١٧٣، ١٧٥)، ومعجم البلدان (٢٩٢/٤)، والكامل في التاريخ (٣٢٤/٢، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤).

(٥) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور، يصب في نهر الأردن، كانت به حرب للمسلمين مع الروم في أيام أبي بكر رضي الله عنه، حيث كانت الوقعة في رجب سنة =

والصحابية ثلاثين ألفاً^(١)، وغير ذلك من المعارك المهولة التي لو عددنا ذكرها لطلّ.

هذا صنيع أئمة أهل السنة وأتباعهم وهم لم يفتخروا بشيء من ذلك، ولم يجعلوه لأصحابهم بتعظيم أمر.

والرافضة يجعلون الجرو^(٢) كلباً، فقد صح بهم المثل المضروب وهو قول الناس: الكسرة البيضاء في يد المكدي^(٣) عجيب.

= ثلاث عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة وتكون في زمن عمر رضي الله عنه، وقائد المسلمين حينئذ خالد بن الوليد، وعلى الروم السفار خصى هرقل، وقيل: عليهم باهان رجل من أبناء فارس تنصر ولحق بالروم، وقيل: عليهم باهان وسفّار. انظر تاريخ خليفة (ص ١٣٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ٣٩)، وتهذيب تاريخ دمشق (١/ ١٦٠)، ومراصد الاطلاع (٣/ ١٤٧٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٣٩).
(١) اختلف المؤرخون في تحديد الجند عند الفريقين:-

قيل: كانت الروم ثلاثمائة ألف، والمسلمون ستة وأربعين ألفاً. وقيل: كان عدد الروم أكثر من مائة ألف أو مائة ألف، والمسلمون ثلاثين ألفاً. وقيل: إنّ المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً، والروم عشرين ومائة ألف. وقيل: عدد الروم وقتئذ نحو من أربعمائة ألف، والمسلمون كانوا ستة وثلاثين ألفاً. انظر في ذلك: تاريخ فتوح الشام للأردني (ص ٢١٧)، وتاريخ الطبري (٣/ ٣٩٤، ٣٩٥)، وتهذيب تاريخ دمشق (١/ ١٦٠)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢٨١)، وفتوح البلدان (١/ ١٦٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ١٣٩، ١٤٠).
(٢) الجرو: (مثلة) هو صغير كل شيء حتى الخنظل والبطيخ ونحوه، ويجمع على أجر، ويطلق على وند الكلب والأسد، ويجمع على أجر وأجراء. (ترتيب القاموس المحيط للزواوي، ٤٨٤/١).

قلت: والمراد هنا الكلب الصغير.

(٣) المكدي: الكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس، وقيل: المكدي من الرجال الذي لا يثوب له مال ولا ينمي، وقد أكدني.
(لسان العرب، ١٤/ ٢١٦ - ٢١٧).

- وأما براءة عين علي رضي الله عنه، فإن ذلك من معجزات النبي ﷺ، وجاء قتادة^(١) الخزرجي وقد أصيبت عينه بسهم وهي سائلة على خده، حابسها بيده، فقال: يارسول الله، إن تحتي امرأة أحبها، فاسأل الله أن يراد علي عيني، فرده النبي ﷺ بيده، فعادت أحسن ما كانت^(٢)، وفيها قال ولده^(٣) حين دخل على عمر بن عبد العزيز^(٤) للعطا، فقال له: انتسب، فقال:

(١) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر. الأمير المجاهد، أبو عمر الأنصاري الظفري، البصري، من نجباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد فأتى بها النبي ﷺ فقمزها رسول الله ﷺ بيده الشريفة فردها، فكانت أصح عينه. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/٤٥٢)، والمستدرک للحاكم (٣/٢٩٥)، وأسد الغابة (٤/٣٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٣١)، والإصابة (٨/١٣٨).

(٢) رواه الطبراني والحاكم والبيهقي، وذكر ابن كثير أن هذا الحديث مشهور. وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لا أعرفه، وذكر ابن حجر العسقلاني أن سنده مرسل. انظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/١٩)، مستدرک الحاكم (٣/٢٩٥)، الدلائل للبيهقي (٣/٢٥٢)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/٦٧)، مجمع الزوائد للهيثم (٦/١١٣)، الإصابة (٨/١٣٩).

(٣) بل حفيده: عاصم بن عمر بن قتادة الخزرجي. (الإصابة، ٨/١٣٨).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي، القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، الملك العادل، وربما قيل له: خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام.

ولد سنة ٦١هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها، وولى إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فبوع في مسجد دمشق، وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وكان من تقدمه من الأمويين يسبون على المنابر) ولم تطل مدته قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة فتوفي به، ومدة خلافته ستان ونصف.

انظر ترجمته في:-

طبقات ابن سعد (٥/٣٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/١١٤) والبدایة والنهاية (٩/١٩٢) - (٢٢٧)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٢٨).

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فرد بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فبوركت من عين وبوركت من يد^(١)

١/٢٠ / فقال عمر: من أراد أن ينتسب فلينتسب مثل هذا.

(الوجه السابع عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

السابع: النسب^(٢)، وهو قول الرافضي لسني عامي: إذا مات الواحد،
من أحق بميراثه؟ الأجنبي أو ابن عمه؟ فيقول العامي - إذ لا علم له
بالأدلة - : ابن عمه.

قلنا: الجواب من وجوه:-

الأول: أن الحكم ليس بالميراث، إذ الميراث يُقسم على مجموع الورثة
والحكم يختص به واحد منهم فتناfia.

(١) البيت الثاني: ليس في نسخة «أ»، وأثبت في هامش الأصل، وهو ثابت في نسخة «ب»:
والبيتان ذكرهما الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، إلا أن البيت الثاني يختلف عما ذكره
ابن كثير، ونصه في البداية والنهاية هو:-

فعادت كما كانت لأول أمرها فيا حسنها عينا وياحسن ماخذ

(البداية والنهاية، ٣/٣٥).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: منهاج الكرامة للخلّي (ص ١٩١)، والإرشاد للمفيد (ص ٢٤) والرسالة الوازعة ليحيى
الحسيني (ص ٤٨).

ووجه استدلالهم هنا كما يقول الحسيني: فإنه لا أحد من بني هاشم أقرب منه إليه، ولا
شك أن حب القريب واجب لقوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»
وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة بعده اهـ.

قلت: ولمزيد من معرفة ردود العلماء إضافة إلى قول المؤلف هنا ينظر كتاب منهاج السنة
لابن تيمية (٨/٢٤٤ - ٢٤٦)، الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص ٦٢)، والسيف الباتر
لأرقاب الشيعة الرافضة الكوافر لعلي بن أحمد الهيتمي (ص ٢٣٦).

الثاني: أن النبي ﷺ لم يخصص بالإمامة الأقرب إليه حتى سقط الاحتجاج بالأبعد، بل قال: «الأئمة من قريش»^(١)، والقرشية في عليٍّ ومن ساواه من المتقدمين عليه واحد، وقد ترجح المتقدمون بترجيح الأئمة، ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام استخلف بعده يوشع بن نون عليه السلام، وأولاده وأولاد هارون موجودون لم يختلف أحد^(٢) منهم.

الثالث: إن كان الحكم للأقرب لزم الرافضة أن يقولوا: ليس لعليٍّ بعد النبي ﷺ حكم إذ العباس أقرب منه كونه عمًّا وعليٍّ ابن عمه، وكل من أبي بكر وعمر وعثمان أفضل من عباس.

(الوجه الثامن عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

الثامن: العلم، احتجوا أنه أعلم الصحابة بوجوه:-

(الوجه الأول من حجج الرافضة بالعلم)

الأول: قول النبي ﷺ: «أقضاكم علي»^(٣) والقضاء لا يكون إلا عن

(١) تقدم تخريجه في صحيفة: ٩١.

(٢) هكذا في كلتا النسختين: ولعل الصواب: ولم يستخلف أحدا منهم، والله أعلم.

(٣) ذكره الطبراني في معجم الصغير، والعجلوني في كشف الخفاء.

وله شاهد من أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه «أقرؤنا أبي»، وأفضانا علي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما قوله «أقضاكم علي» فلم يروه أحد من أهل الكتب الستة، ولا أهل المسانيد المشهورة، لا أحمد ولا غيره بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب، ولكن قال عمر بن الخطاب: أبي أقرؤنا، وعلي أفضانا، وهذا قاله بعد موت أبي بكر» أهـ.

راجع: صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٤٤٨١)، معجم الصغير للطبراني (٢٠١/١)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٤٠٨/٤)، كشف الخفاء (١١٨/١)، رقم (٢١٣).

علم، وكل ما ثبت أنه أقضي ثبت أنه أعلم، والأعلم تجب له الإمامة^(١) والجواب عنه أيضاً من وجوه:

(الجواب الأول: الوجه الأول)

منها: أن نسلم أن علياً أعلم الصحابة جدلاً، ثم لا نسلم أن الأعلم تجب له الإمامة بدليل قصة الخضر وموسى عليهما السلام، كان موسى صاحب الإمامة والنبوة العامة، والخضر دونه ومن رعيته وقد سأل موسى/ الخضر أن يعلمه، فعلمه^(٢).

(الجواب الأول: الوجه الثاني)

ومنها: قصة الهدهد وسليمان، بقوله: ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ الآية^(٣).

(١) هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٢٢)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٧٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٣٧)، الرسالة الوازنة ليحيى الحسيني (ص ٥٩)، مناقب آل أبي طالب لمحمد شهر آشوب (٢/ ٣٣).

ولزيد من معرفة ردود العلماء إضافة إلى رد المؤلف على هذه الشبهة، انظر الإمامة للآمدي (ص ١٤٨)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٧/ ٥١٣ - ٥١٥)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٢٢٦ - ٢٢٩).

(٢) والقصة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّا عَلِيمًا رُشْدًا﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) إلى آخر القصة (سورة الكهف، آيات: ٦٦ - ٦٩).

(٣) والقصة في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢١) لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٤) إلى آخر القصة (سورة النمل، آيات: ٢٠ - ٢٣).

(الجواب الأول: الوجه الثالث)

ومنها: قصة سليمان وداود عليهما السلام في حكم الغنم والحرث وداود صاحب النبوة والإمامة العامة، وسليمان من أتباعه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ (١).

(الجواب الأول: الوجه الرابع)

ومنها: أن عمر رضي الله عنه حين عزم على الخروج إلى العراق ولى علياً رضي الله عنه القضاء على المدينة (٢)، وعمر صاحب الإمامة العامة، والرافضة يدعون أن علياً أعلم وقد تولى القضاء من جهة عمر رضي الله عنه.

(الجواب الثاني)

الثاني: حديث: «أقضاكم عليّ» وردَّ مع جملة خصائص في غيره من الصحابة، لأنَّ النبي ﷺ قال: «أقضاكم عليّ، أفرضكم زيد، أقرأكم أبيّ، أعلمكم بالحلّال والحرم معاذ بن جبل، أرفقكم في دين الله أبو بكر، أشدكم عمر» (٣).

(١) الخبر في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨) ففهمناهما سليمان وكلاً أتينا حكماً وعِلْماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (٧٩) (سورة الأنبياء، آيتا: ٧٨، ٧٩).

والقصة أيضاً أوردها ابن جرير الطبري في تاريخه (٤٨٦/١).

(٢) أورده ابن جرير الطبري في تاريخه (٤٧٩/٣، ٤٨٠، ٤٨١).

(٣) هذا الحديث له روايتان:

- الرواية الأولى: الذي فيه «أقضاكم عليّ» ضعيف، كما ذكره ابن تيمية في مجموع فتاويه.

- الرواية الثانية: الذي ليس فيه «أقضاكم عليّ» صحيح.

رواه الترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه، والحاكم في المستدرک.

وحينئذ^(١) فثبت أن معاذاً^(٢) أعلم من عليّ بالحلّال والحرام، والعلم بالحلّال والحرام يعم سائر الأحكام، والقضاء مندرج تحته، فإن رضيت الرافضة بذلك بطل احتجاج الرافضة أنه أعلم، وإن لم يرضوا كانوا بمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، ولا ينفعهم ذلك بل يسقط احتجاجهم على رغم منهم.

(الجواب الثالث)

الثالث: أن نقول: لا نسلم أن عليّاً أعلم الصحابة لأنّ الأئمة اجتمعت على كل من أبي بكر وعمر وعثمان بالتقديم، والمجمع على تقديمه مجمع على أنه أعلم^(٣) ممن بعده.

= وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح علي شرط الشيخين.

ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال: على شرط البخاري ومسلم.

وصححه الألباني.

راجع:-

سنن الترمذي (رقم: ٣٧٩١)، سنن ابن ماجه (رقم: ١٤١)، مستدرک الحاكم (٣/٤٢٢)،

مجموع فتاوي ابن تيمية (٤/٤١٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم: ١٢٢٤).

(١) حينئذ: جري اختصارها في نسخة (ب) في بعض الأحيان بـ «ح».

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، من بني سلمة الأنصاري الخزرجي،

أبو عبد الرحمن، شهد العقبة وبدر، وكان إماماً ربانياً، وقيل: إنه أسلم وله ثماني عشرة

سنة، وعاش بضعا وثلاثين سنة، واستشهد هو وابنه في طاعون عمواس، وفي الصحيح: من

حديث أنس رفعه: «أعلم أمتي بالحلّال والحرام معاذ بن جبل»، وقال له النبي ﷺ: «يا

معاذ والله إنّي لأحبك»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/٥٨٣)، المستدرک للحاكم (٣/٢٦٨)، أسد الغابة

(٥/١٩٤)، سير أعلام النبلاء (١/٤٤٣)، البداية والنهاية (٧/٩٧)، الإصابة (٩/٢١٩).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم

فإنه أعلم، ورأس الفضائل العلم، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ - سورة الزمر: آية ٩ - والدلائل على ذلك كثيرة، وكلام العلماء كثير في ذلك» -

(الجواب الرابع)

الرابع: أن أبا بكر قُدم في الصلاة حياة النبي ﷺ على جميع الآل والصحب، وصلوا وراءه^(١)، والصلاة بنص جميع الفقهاء الأعلام^(٢) مستحق للتقديم فيها، وقد قُدم/ فثبت أنه الأعلام.

- وقال أيضاً: «وكل شيعة عليّ الذين صحبوه لا يُعرف عن أحد منهم أنه قدمه على أبي بكر وعمر، لا في فقه ولا علم ولا دين، بل كل شيعة الذين قاتلوا معه كانوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر، إلا من كان ينكر عليه ويذمه، مع قلتهم وحقارتهم وخمولهم». (منهاج السنة، ٧/ ٥١٠، ٥١٢).

قلت: ويجمع بين قول شيخ الإسلام ابن تيمية وحديث: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر...». - إلخ، تقدم تخريجه قريباً في صحيفة - أن الأعلمية بوجه عام الخلفاء الراشدون بالترتيب، ولا يمنع أن يكون لكل واحد من هؤلاء - أي الوارد في الحديث - صفة تخصه دون الباقي بوجه خاص ولا يلزم في تقديم الإمامة أن يكون للإمام علم يشمل جميع التخصصات والله أعلم.

(١) وما يؤكد أن أبا بكر رضي الله عنه قد صلى بالناس في مرض رسول الله ﷺ حديث في الصحيحين، والحديث طويل، ومنه: «فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً - يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلي أبو بكر تلك الأيام». (صحيح البخاري مع الفتح، ج: ٦٨٧)، (صحيح مسلم، ج: ٩٠ - ٤١٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) الظاهر: أن الأولى بالإمامة خلاف بين العلماء، منهم من يقول: أن الأقرأ هو المقدم، ومنهم من قال: بأن الأفضه مقدم على الأقرأ، ومنهم من يرى: أن يقدم الأفضه ثم المحدث ثم الأقرأ، وبعضهم يهذب بأن يقدم الأفضه ثم الأورع ثم الأقرأ. وأما كون أبي بكر رضي الله عنه أعلم الصحابة حيث صلى بالناس في مرض رسول الله ﷺ فقد شهد بذلك الصحابي أبو سعيد الخدري أنه أعلمهم فقال: «وكان أبو بكر هو أعلمنا به».

رواه الترمذي، وصححه الألباني.

قلت: ولعل المصنف يريد بالأعلمية هنا الشمولية كما شهد بذلك أبو سعيد الخدري فاستحق لتقديم دون غيره، وقد تقدم ذلك في الصفحة التي قبل هذه، وأما اختلاف الفقهاء من=

(الجواب الخامس)

الخامس: أنّ الصديق كان يفتي^(١) في حضرة النبي ﷺ ويقرّ فتواه، ويبيّن موته^(٢) بعد إنكار من أنكره، وموضع دفنه^(٣)، فلم ينازع ولا خولف لا في إمامة ولا في مسائل الفروع والأصول، فدل على علمه بالأدلة التي تقطع النزاع^(٤)

- الأولى بالإمامة فهذا راجع إذا صار الناس أصنافاً، أي فقيه، أو قاري، أو محدث، أو ورع، وهكذا، والله أعلم.

انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٣/ ٢٠٠)، تبيين الحقائق للزيلعي (١/ ١٣٤)، الإمامة والائتمام في الصلاة للحنيف (ص ١٤٨ - ١٥٦).

(١) ذكر نحو هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٥٠١/٧).

ومما يؤكد ذلك حديث عن أبي قتادة رضي الله عنه قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين، فاستدبرت حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقته عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا، وجلس النبي ﷺ فقال: من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه، فقممت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال: من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه، فقممت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقممت، فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا قتادة؟ فاقصصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يارسول الله، وسلبه عندي، فأرضه عنّي، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا ها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: صدق، فأعطاه، فابتعت مخرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثّلت في الإسلام»، متفق عليه، واللفظ للبخاري، (فتح الباري، ح: ٣١٤٢)، صحيح مسلم (ح: ٤١ - ١٧٥١).

(٢) تقدم ذلك في صفحة: ٨٧ - ٨٨.

(٣) قد مضى شأنه في صفحة: ٩٠.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولم يحفظ لأبي بكر قتيلاً تخالف نصاباً». (منهاج السنة، ٥٠٢/٧).

وعلي رضي الله عنه خولف في مسألة بيع أم الولد^(١)، وفي مسألة ابن السنابل^(٢) مع سبيعة بنت الحارث من أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد بأقصى الأجلين^(٣) وغير ذلك، ونوزع في مسألة الإمامة وتغلظ النزاع حتى تضاربوا بالسيوف^(٤)، ولم يقطع عنه احتجاج عمرو بن العاص^(٥)، وعمر رضي الله عنه مع علمه أنه وافق القرآن في جملة مواضع:-

(١) اختلف العلماء في مسألة بيع أم الولد، منهم من قال: إنه يجوز، وإليه ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وابن الزبير، ومنهم من قال: إنه لا يجوز، وإليه ذهب الجمهور، ومنهم من قال: إنه مكروه، وإليه ذهب أحمد، وقد روي عن أصحاب القول الأول الرجوع عن مخالفة الجمهور.

انظر بشأنها: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٧٨/٢٩)، ونيل الأوطار للشوكاني (٩٨/٦).
(٢) في كلتا النسختين: السائل، وهو تصحيح، والتصحيح من صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٩٠٩).

(٣) ذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد آخر الأجلين.

- والجمهور قالوا: إنما تعتد بوضعه، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ - سورة الطلاق: ٤ -، واستدلوا أيضا بحديث عن يحيى قال: أخبرني أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة، فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت: أنا ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها.
رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٩٠٩).

انظر بشأنها: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٩٦/١٩)، وفتح الباري (٦٥٦/٨)، ونيل الأوطار (٢٨٦/٦).

(٤) كان ذلك في وقعة الجمل وصفين والنهروان، انظر صفحة: (١٢٤ - ١٢٨)، ١٣٠، (١٣٧-١٣٥).

(٥) كان ذلك في مسألة التحكيم، انظر صحيفة: ١٣٥-١٣٠.

منها: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١)(٢).

ومنها: آية ضرب الحجاب (٣) على نساء النبي ﷺ.

ومنها: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (٤)(٥).

ومنها: أساري بدر، وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى

حَتَّى يَتُخَنِّ فِي الْأَرْضِ﴾ (٦)(٧)، الآية.

(١) سورة البقرة، من آية: ١٢٥.

(٢) عن أنس قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث - أو وافقني ربي في ثلاث - قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى... إلخ. رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٤٨٣).

(٣) عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه «قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٧٩٠).

- وعن أبي قلابة، قال أنس بن مالك «أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب: لما أهديت زينب إلى النبي ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاما ودعا القوم، فقعبدوا يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إلى قوله - من وراء حجاب»، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣، فضرب الحجاب وقام القوم.

رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٧٩٢).

(٤) سورة التحريم، من آية: ٥.

(٥) عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: «اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فنزلت هذه الآية». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ٤٩١٦).

(٦) سورة الأنفال، من آية: ٦٧.

(٧) قال ابن عباس: «لما أسروا الأساري، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأساري؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعمسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ما تري يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأي أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنا».

وعثمان رضي الله عنه جمع القرآن^(١). وهو على^(٢) تأليفه إلى يوم القيامة، ورأى بعض أصحابه امرأة أجنبية ثم دخل على عثمان فرأى وجهه، فقال: أيزني^(٣) أحدكم ويدخل علي؟ قال: يا أمير المؤمنين أبعد رسول الله وحي؟

= فنضرب أعناقهم، فمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يكيان فقلت: يارسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تبكيت لبكائك، فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل: «ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يثخن في الأرض - إلى قوله - فكلوا بما غنمتم حلالاً طيباً» فأحل الله الغنيمة لهم». رواه مسلم في صحيحه (ح: ٥٨ - ١٧٦٣).

(١) وما يشهد بأن عثمان رضي الله عنه جمع القرآن وبالترتيب المعروف في السور اليوم حديث رواه البخاري في صحيحه، عن أنس بن مالك: «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح آرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف نسسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق». (فتح الباري، ح: ٤٩٨٧).

انظر بشأنه: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٢٣٩)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/١٦٩)، والمباحث في علوم القرآن لمناخ القطان (ص ٥٢)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص ٧٨).

(٢) على: ليست في نسخة «ب».

(٣) أنزنا الوارد هنا ليس على حقيقته، وإنما هو زنا النظر - أو زنا العين. كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله =

قال: لا وإثما هي فِرَاسَة (١) (٢).

= كتب على ابن آدم خطه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يُصدق ذلك كله ويكذبه». متفق عليه. واللفظ للبخاري

(فتح الباري، ج: ٦٣٤٣)، (صحيح مسلم، ج: ٢٠٠ - ٢٦٥٧).

(١) هذه القصة ذكرها محب الطبري بمعناها في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة (٤٠/٣).

(٢) الفِرَاسَة: بكسر الفاء، النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به.

وفي الحديث: «اتقوا فِرَاسَة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله». هذا الحديث ضعيف، راجع: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، (رقم: ١٨٢١).
والفِرَاسَة ثلاثة أنواع:-

(النوع الأول): إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها. وهذه الفِرَاسَة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فِرَاسَة.

قال ابن الأثير: «هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس».

(النوع الثاني) فِرَاسَة رِيضِيَّة: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق، صارت لها من الفِرَاسَة والكشف بحسب تجردها، وهذه فِرَاسَة مشتركة بين المؤمن والكافر. ولا تدل على إيمان، ولا على الولاية. ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فِرَاسَة الولاية، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.

(النوع الثالث): فِرَاسَة خَلْقِيَّة: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخلق، لما بينهما من الارتباط، الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرها على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما فائدة الثانية في غرض البصر فهو: أنه يشور نور القلب والفِرَاسَة - إلى قوله - وذكر سبحانه آية النور عقيب آيات غرض البصر فقال: ﴿اللَّهُ نُورٌ -

وأمثال ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين.

(الجواب السادس)

السادس: أن جميع الأمة علياً وغيره كانت تبع أبي بكر وصاحبيه أيام خلافتهم يرجعون إليهم في المسائل في دين ودنيا، ولا يسألون أحداً غيرهم علياً كان أو غيره، ولو كان أحد^(١) أعلم منهم لسأله الناس، ولم تثبت/ شيء من ذلك فتعينت الأعلمية لهم^(٢).

ب/٢١

(الوجه الثاني من حجج الرافضة بالعلم)

الثاني: من وجوه الرافضة بالعلم حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٣).

- السموات والأرض»، وكان شاه بن شجاع الكرمانى لا تخطيء له فراسة، وكان يقول: من عمّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة خامسة وهي أكل الحلال: لم تخطيء له فراسة والله تعالى يجزى العبد عمله بما هو من جنس عمله ففض بصره عما حرم يعوضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشف ونحو ذلك مما ينال بصيرة القلب اهـ.

راجع: النهاية لابن الأثير (٣/٤٢٨)، لسان العرب (٦/١٦٠)، مجموع فتاوي ابن تيمية (٢١/٢٥٦ - ٢٥٨)، مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (٢/٤٨٣ - ٤٨٧)، شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٦٣).

(١) في كلتا النسختين: «أحدا»، والصحيح ما أثبت.

(٢) انظر تحقيق هذه المسألة في صفحة: ١٨٠، حاشية: ٣.

(٣) هذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي في سننه والحاكم في المستدرک.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب منكر.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: بل موضوع.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أضعف وأوهى، ولهذا إنما يعد في الموضوعات، وإن رواه

والجواب عنه من وجوه أيضا^(١) .

أحدها: أنّ هذا الحديث يتضمن^(٢) ثبوت العلم لعلي^(٣) رضي الله عنه، ولا شك أنه بحر علم زاهر لا يدرك قعره، إلا أنه لا يتضمن ثبوت الرجحان على غيره بدليل ثبوت العلم لغيره على وجه المساواة، بقول النبي ﷺ عن مجموع الأصحاب: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٤) فثبت العلم لكلهم.

= وقال الألباني: إنه موضوع.

راجع: سنن الترمذي (رقم: ٣٧٢٣)، مستدرک الحاكم (٣/١٢٦)، منهاج السنة النبوية (٧/٥١٥)، ضعيف الجامع الصغير للألباني (٢/١٣).

- هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

انظر: مناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/٣٤)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/١٤٢).

- وقد أبطل علماء أهل السنة هذه الدعوى، وإضافة من رد مصنف الكتب على هذه الشبهة ينظر منهاج السنة (٧/٥١٥ - ٥١٩)، ورسالة في الرد على الرافضة للمقدسي (ص ٢٣٠ - ٢٣٥)، والسيف البائر لأقارب الشيعة الرافضة الكوافر لعلي بن أحمد الهيتي (ص ١٨٣ - ١٨٥)، ومختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٦٥).

(١) الحديث موضوع، والمؤلف رحمه الله تنزل معهم في الحجاج على سبيل الجدل، وإلا فالحديث الموضوع يكفي في رده وعدم ثبوته وثبوت بطلانه.

(٢) في نسخة «ب»: متضمن.

(٣) لعلي: ليست في نسخة «ب».

(٤) الحديث ضعيف، رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم، وابن حزم في الأحكام في أصول الأحكام.

وقال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجة.

وقال ابن حزم: هذه رواية ساقطة.

وأما الألباني فيقول: هذا الحديث موضوع.

رجع: جامع بيان العلم (٢/١١١)، الإحكام في أصول الأحكام (٦/٨٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم: ٥٨).

ثانيها: أن بعض أهل السنة يقولون: زيادة على هذا القدر وذلك قوله: إن النبي ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها وأبو بكر وعمر وعثمان حيطانها وأركانها»^(١)، والباب فضّ^(٢) فارغ والحيطان والأركان طرف محيط، فرجحانهنّ عليّ الباب ظاهر.

ثالثها: وقع في تأويل «عليّ بابها» أي مرتفع، وعليّ هذا يبطل الاحتجاج به للرافضة (وأيضاً ورد في^(٣) صحيح البخاري: «أنّ النبي ﷺ رأي أمته في المنام وعليهم القمصان، فمنهم من قميصه إلى ركبتيه، ومنهم إلى ساقيه، ومنهم أقصر، ورأى عمر رضي الله عنه وعليه قميص يجره، فقالوا: بم أولت يارسول الله؟ فقال: بالعلم»^(٤))، فثبت أعلمية عمر عليّ

(١) هذا الحديث وارد في فردوس الأخبار للديلمى، والآلئ المصنوعة للسيوطي، وكشف الخفاء للعجلوني، ولفظه: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفاها، وعليّ بابها». وقال العجلوني: روى الديلمي بلا إسناد عن ابن مسعود رفعه. انظر: فردوس الأخبار (١/٧٦، رقم: ١٠٨)، والآلئ المصنوعة (١/٣٣٦)، كشف الخفاء (١/٢٣٦).

(٢) في كلتا النسختين: «فضاً»، والصواب ما أثبت.

وفضّ الحاتم والختم إذا كسره وفتح. (لسان العرب، ٧/٢٠٧).

(٣) في نسخة «ب»: زيادة كلمة «الحديث»، أي قوله: «ورد في الحديث صحيح البخاري»، والصواب حذفها.

(٤) ورد في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجترة، قالوا: فما أولت يارسول الله؟ قال: الدين»، واللفظ للبخاري.

راجع: فتح الباري (ج: ٢٣، ٣٦٩١، ٧٠٠٨)، صحيح مسلم (ج: ١٥ - ٢٣٩٠).

قلت: وأما قول المؤلف بأن رسول الله ﷺ أول رؤياه بالعلم، فله شاهد في صحيح مسلم عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم، إذ رأيت قدحا أتيت به. فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الريّ يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولت ذلك يارسول الله؟ قال: العلم».

(صحيح مسلم، ح: ١٦ - ٢٣٩١).

بحيث يُخشى على منكره الكفر^(١).

(الوجه الثالث من حجج الرافضة بالعلم).

الثالث: من وجوه احتجاجهم بالعلم، قولهم: إنّ عليّاً رضي الله عنه يأخذ بقوله العلماء والحكماء^(٢) والمنجمون^(٣)، والمداح^(٤)، يقصون أخبار علمه، كقصّة الخاتم، والسبع، واليهودي، وأنه جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين أين جبريل؟

فنظر عن يمينه وشماله وفوقه وأسفله، فقال: نظرت في السماوات السبع والأرضين السبع والغرب والشرق، فلم أر جبريل أن يكون فأنت هو. وأنه يعلم عدد الرمال والجبال والأوراق وقطر الغمام ونحو ذلك^(٥).

(١) م بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، إلا أنها أثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٢) الحكماء: جمع مفردة الحكم والحكيم، وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يُحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفعل، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. (لسان العرب، ١٢/١٤٠).

(٣) المنجم والمنجم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها، والنجم: الوقت المضروب، وبه سمي النجم.

(٤) المدح: نقیض الهجاء وهو جسن الثناء. راجع: لسان العرب، ٢/٥٨٩، ١٢/٥٧٠.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: مناقب آل أبي طالب لمحمد عليّ شهر آشوب (٢/٤٢ - ٥٧)، والرسالة الوايزة ليجبي حمزة الحسيني (ص ٦١ - ٦٥)، ومنهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ص ١٧٧ - ١٨٠. وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/١٥٢ - ١٥٤).

- وانظر منهاج السنة النبوية فقد تحدث عن هذه المقولة الشيعية، (٧/٥٠٠ - ٥٣٦، ٨/٥ - ٧٤).

والجواب عن ذلك، أن نقول: إن قولهم أن العلماء والحكماء والمنجمين يأخذون بقوله، فذلك من البهت والزور.

وهذا التفسير منسوب إلى ابن عباس إلى مقاتل^(١)، إلى مجاهد^(٢)، إلى الزهري^(٣)،

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين. أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة سنة ١٥٠هـ، كان متروك الحديث، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، الرد على القدرية، متشابه القرآن، الناسخ والمنسوخ، القراءات، الوجوه والنظائر.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧)، تاريخ بغداد (١٦٠/١٣)، وفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧)، طبقات المفسرين للدوادري (٣٣٠/٢)، شذرات الذهب (١٢٧/١).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر، من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين.

أخذ عن ابن عباس، قرأ عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيما نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، أما كتابه التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك؟ فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب يعني النصارى واليهود، ويقال: إنه مات سنة ١٠٤هـ، وهو ساجد. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤٦٦/٥)، الخلية لأبي نعيم الأصبهاني (٢٧٩/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، البداية والنهاية (٢٢٤/٩)، الإصابة (١١/١٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥)، شذرات الذهب (١٢٥/١).

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبوبكر، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومائتي حديث، نصفها مسند.

وغن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع، نزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بآين شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه.

قال ابن الجوزي: مات بشغب آخر حدّ الحجاز وأول حدّ فلسطين سنة ١٢٤هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١٧٧/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، البداية والنهاية (٣٥٤/٩)، غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٢٦٢/٢).

١/٢٢ / إلى عمر، إلى نافع^(١)، وغيره من من الصحابة، وعليّ أحدهم.

وهذا الفقه منسوب إلى أبي حنيفة^(٢)، إلى مالك^(٣)، إلى الشافعي^(٤)،

(١) نافع المدني، أبو عبد الله، من أئمة التابعين بالمدينة، كان علامة في فقه الدين، متفقاً علي رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة لا يعرف خطأ في جميع ما رواه، وهو ديلمي الأصل، مجهول النسب أصابه عبد الله بن عمر صغيراً في بعض مغازبه ونشأ بالمدينة، وأرسله عمر ابن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن، ويقول البخاري أصبح الأسانيد، مالك عن نافع عن ابن عمر.
توفي رحمه الله سنة ١١٧هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص ٢٠٦)، وفيات الأعيان (٣٦٧/٥)، البداية والنهاية (٣٣٢/٩)، سير أعلام النبلاء (٩٥/٥)، شذرات الذهب (١٥٤/١).
(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ، من آثاره: الفقه الأكبر في الكلام، المسند في الحديث، الرد على القدرية، الخارج في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف.
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣)، وفيات الأعيان (٤٠٥/٥)، سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٦)، البداية والنهاية (١١٠/١٠)، شذرات الذهب (٢٢٧/١).

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث، الأصبحي، المدني، أبو عبد الله، أحد أئمة المذاهب المتبعة في العالم الإسلامي، وإليه تنسب المالكية، وإمام دار الهجرة في زمانه، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ، وتوفي بها عام ١٧٩هـ، من تصانيفه: الموطأ، رسالته إلى الرشيد.

انظر ترجمته في: الفهرست للنديم (٢٥١/٦)، الخلية (٣١٦/٦) وفيات لأعيان (١٣٥/٤)، سير أعلام النبلاء (٤٣/٨)، البداية والنهاية (١٨٠/١٠)، شذرات الذهب (٢٨٩/١).
(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبی، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) سنة ١٥٠هـ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ، وله تصانيف كثيرة، أشهرها: الأم في الفقه. المسند في الحديث، الرسالة في أصول الفقه.

انظر ترجمته في: الفهرست (٢٦٣/٦)، الخلية (٦٣/٩)، تاريخ بغداد (٥٦/٢)، وفيات الأعيان (١٦٣/٤)، البداية والنهاية (٢٦٢/١٠)، شذرات الذهب (٩/٢).

إلى أحمد بن حنبل^(١)، وغيرهم من أتباعهم، والغزالي^(٢) من أصحاب الشافعي بلغ من التصنيف في مجموع العلم فوق ألف كتاب، ولم يوجد علم إلا وله فيه كلام شرعي حقيقي معقول أو منقول^(٣)، وابن الجوزي^(٤) في مذهب أحمد بن حنبل على نحو ذلك.

وهذا النجو منسوب إلى سيبويه^(٥)،

(١) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وتوفي عام ٢٤١هـ، وهو صاحب التصانيف. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٥٤/٧)، سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)، البداية والنهاية (١٠/٣٤٠)، تذكرة الحفاظ (٢/٤٣١)، شذرات الذهب (٢/٩٦).

(٢) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، مولده ووفاته في الطابران قسبة طوس بخراسان (٤٥٠ - ٥٠٥هـ)، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده، من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الاقتصاد في الاعتقاد، فضائح الباطنية، وغير ذلك.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/٢١٦)، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢)، البداية والنهاية (١٢/١٨٥)، شذرات الذهب (٤/١٠).

(٣) في كلتا النسختين: «شريعاً حقيقياً معقولاً أو متقولاً»، والصحيح ما أثبت.

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، مشارك في أنواع أخرى من العلوم، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ، وتوفي بها عام ٥٩٧هـ، من مؤلفاته الكثيرة: المغني في علوم القرآن، تذكرة الأريب في اللغة، جامع المسانيد، المنتظم في تاريخ الأمم، بستان الواعظين ورياض السامعين.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/١٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥)، البداية والنهاية (١٣/٣١)، شذرات الذهب (٤/٣٢٩).

(٥) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (أبو بشر)، أديب نحوي، أخذ النحو والأدب عن الخليل ابن أحمد، ويونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر، وتوفي بالاهواز سنة ١٨٠هـ، وقيل: وفاته وقبره بشيراز، ومن آثاره العلمية: كتاب سيبويه في النحو. =

إلى الأخفش^(١)، إلى البصريين، إلى الكوفيين، وبناءه وتفاريعه إلى أبي الأسود الدؤلي^(٢)، وما نقلوا من أن أصله لعلي رضي الله عنه، وذلك قوله: «الكلام ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف»، فلم يوجد نقله في كتاب^(٣) بل من أفواه الرافضة، والله شهيد علي وكفى به شهيدا أتى رأيته في كتاب عتيق^(٤)، منسوبا إلى عمر رضي الله عنه.

وهذا علم العروض^(٥)

= انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/٤٦٣)، سير أعلام النبلاء (٨/٣١١)، البداية والنهاية (١٠/١٨٢)، شذرات الذهب (١/٢٥٢).

(١) سعيد بن مسعدة المخاشعي بالولاء البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (أبو الحسن)، نحوي، لغوي، عروضي، أخذ عن سيويه والخليل بن أحمد. توفي في سنة ٢٢٥هـ، ومن تصانيفه: كتاب الأوسط في النحو، معاني القرآن، الاشتقاق، العروض، المقاييس في النحو.

انظر ترجمته في: -

وفيات الأعيان (٢/٣٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/٢٠٦)، البداية والنهاية (١٠/٣٠٦)، شذرات الذهب (٢/٣٦).

(٢) انظر ترجمته في صحيفة: ١٣١.

(٣) بل أورده الذهبي في تاريخ الإسلام، فقال: «وقال يعقوب الحضرمي: ثنا سعيد بن سلم الباهلي، حدثنا أبي عن جدي عن أبي الأسود قال: «دخلت على علي فرأيت مطرقاً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لنا، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحيينا. فأتيت بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أتى عن المسمى، والفعل ما أتى عن حركة المسمى، والحرف ما أتى عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه».

(تاريخ الإسلام للذهبي، ٥/٢٧٩).

(٤) يذكر المؤلف رحمه الله اسم الكتاب ليتيسر العزو إليه.

(٥) العروض: عروض الشعر، وهي فواصل أنصاف الشعر، وهو آخر النصف الأول من البيت، وسمي عروضاً لأن الشعر يعرض عليه، فالتنصف الأول عروض لأن الثاني يبنى =

منسوب إلى الخليل بن أحمد^(١)، وكل علم من باقي الفنون كالمنطق والأصوليين والطب والنجوم ونحوها منسوب إلى أهل له غير علي رضي الله عنه، فكيف يجوز على الناس بهت الرافضة.

- وأما قولهم عن المداح والقصاص، فهؤلاء طرقية وسوقية^(٢) وأرذال، لا يحتج بقولهم إلا من هو مثلهم وأرذل منهم، وكل ما يقولونه كذب.

ولما رأت الرافضة ما للسنّة ولأئمتهم من ذكرهم على المنابر وفي الكتب الصحيحة المعتمدة، أرادوا أن يوقفوا هذه الرذائل قبال تلك الفضائل، وكفى بذلك توبيخا وخزيا لهم وسقوط همة وقدر.

- وأما حديث جبريل، وأنّ عليّاً يعلم عدد الرمال، وحوادث الليل والنهار، ونحو ذلك، من أكبر الفسوق والتجري على الله تعالى، إذ العقل والنقل يكذبه.

= على الأول، والنصف الأخير الشرط، واختلاف قوافيه يسمى ضروريا، والعروض ميزان الشعر لأنه يعارض بها، وهي مؤنثة ولا تجمع لأنها اسم جنس.
(لسان العرب، ١٨٤/٧).

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي الهمداني، البصري (أبو عبد الرحمن) نحوي، لغوي، أول من استخرج العروض وحسن به أشعار العرب، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ، له من الكتب المصنفة: العروض الشواهد، النقط والشكل، الإيقاع والجمل.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (٧/٤٢٩)، البداية والنهاية (١٠/١٦٦)، شذرات الذهب (١/٢٧٥).

(٢) السُّوقَة: بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فيساقون لهم، والسوقة من الناس: الرعية ومن دون الملك، وكثير من الناس يظنون أنّ السوقة أهل الأسواق.

والسوقة من الناس: من لم يكن ذا سلطان، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والجمع السُّوق.
(لسان العرب، ١٠/١٧٠).

الأول: فلقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ (١).
 وأما الثاني: فلقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٢)، وإنّ علياً رضي الله عنه/ لم يبلغ غرضاً بتحكيم عبد الرحمن بن عوف في الشورى، وعزله معاوية، وتحكيمه أبا موسى، وخروجه وراء عائشة يوم الجمل، وحربه مع الخوارج ونحو ذلك، ولو كان يعلم غيباً لم يفعل شيئاً من ذلك.

(الوجه التاسع عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

التاسع: قولهم إنّ الغالية (٣) اتخذوا عليّاً إلهاً، وأنّ النصيرية (٤) اعتقدوه

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، سورة الإسراء، آية: ٩٥.

(٢) تكملة الآية: ﴿... وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثُونَ﴾، سورة النمل آية: ٦٥.

(٣) قال الشهرستاني: «الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق وهو على طرفي الغلو والتقصير، وإنما شأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة» اهـ.

وأخرجهم البغدادي عن فرق الإسلام فقال: «فأما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة - كاليانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطائية والحلولية، ومن جرى مجراهم - فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه».

(الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٧٣)، (الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ١٧).

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ النصيرية هم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير، وكان من غلاة الذين يقولون: إنّ علياً إله.

وذكر أيضاً: أنهم كفار مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين باتفاق المسلمين. (مجموع فتاوي بن تيمية، ٣٥/ ١٦١).

نياء، وذلك ما هو إلا لمعنى فيه يوجب الترجيح^(١).

قلنا: الجواب من وجهين:

أحدهما: لا شك بكفر هاتين الطائفتين اتفاقا، وهل يحتاج للرجحان بقول كافر إلا من أعمى الله قلبه وبصره.

الآخر: أن الكفار اتخذوا أصناما آلهة من خشب وغيره، وأي معنى رأوا بها؟ وما رأيت ثقيف في مناة^(٢)، وهي صخرة؟ وما رأيت غطفان في العزى^(٣).....

= وانظر في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٨٣ - ٨٦)، الملل والنحل (١/١٨٨ - ١٩٠)، مجموع الفتاوى (٣٥/١٤٥ - ١٦٢)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين للباغلي (ص ١٢٢).

(١) هذا القول تذكرة الرافضة في كتبهم.

انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ٩٦)، الصراط المستقيم للبيضاوي (١/١٦٨)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/١٤١).

- وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة كذلك، انظر منهاج السنة (٤/٣٧ - ٣٩).

(٢) مناة: صنم وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وقيل: لثقيف وقيل: للأوس والخزرج وغسان وغيرهم، وكانت عند قديد بالملثل، وكأنها سميت مناة لأن دماء النساءك كانت تمنى عندها أي تراق، وكان هدمها في شهر رمضان عام ثمانية من الهجرة، هدمها أبو سفيان بن حرب، وقيل: علي بن أبي طالب، وقيل: سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل، الأشهلي، الأنصاري.

انظر: سيرة ابن هشام (١/٨٥)، الكشف للزمخشري (٤/٤٢٣)، مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ١٥٥).

(٣) العزى: صنم كانت على ثلاث سمرة، وكانت بيتا بنخلة، يعظمها قريش وكنانة ومضر، وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، وقيل: العزى كانت لغطفان، وهي سمرة وأصلها تأنيث الأعز، وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عام ثمانية من الهجرة، هدمها خالد بن الوليد رضي الله عنه.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/٤٣٦)، الكشف (٤/٤٢٢)، البداية ونهاية (٤/٣١٤).

وهي شجرة؟ وما رأي خزيمة في هبل^(١)؟ وأمثال ذلك، ومسيلمة الكذاب ادعت أهل اليمامة النبوة، وتبعه ثمانون (ألفاً)، وادعت طائفة لسجاح^(٢) النبوة وهي امرأة، فانظر أيها العاقل هذه الحجج الباطلة والتأويل^(٣) الفاسد.

(الوجه العاشر عند الرافضة على إمامة علي رضي الله عنه)

العاشر: الإخاء، قالوا: هو من وجهين:-

أحدهما: أن النبي ﷺ آخى بين أصحابه واتخذ علياً أخاً له^(٤).

(١) وكان هبل أعظم أصنام لعرب التي في جوف الكعبة وحولها وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن اليأس من مضر، وكان يقال له: هبل خزيمة، وكانت تضرب عنده القدح، وهدم يوم الفتح. (الأصنام لابن كلب، ص ٢٧ - ٢٨).

(٢) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر، متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت من بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتنبأها جمع من بني عشيرتها بينهم بعض كبار بني تميم كالزبرقان بن بدر، وعطرد بن حاجب، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر فنزلت بالينامة، فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبئ أيضاً) وقيل له: إن معها ٤٠ ألفاً، فخافها، وأقبل عليها في جماعة من قومه وتزوج بها فأقامت معه قليلاً وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة، ثم بلغها مقتل مسيلمة فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وإلى البصرة لمعاوية.

انظر ترجمتها في: وفيات الأعيان (٦٧/٣).

(٣) ما بين القوسين: ليست في نسخة «ب».

(٤) الحديث الوارد بهذا الشأن موضوع، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٦٦٦/٢).

وقال محققه: «إسناده ضعيف لأجل عبد المؤمن بن عباد».

ورواه الترمذي في سننه بلفظ: «عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي =

الثاني: أن النبي ﷺ^(١) شبه بهارون وهارون كان أخا لموسى^(٢).

قلنا: أما الجواب عن الأول، فإن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار للتأليف بينهم حين نزل المهاجرون عليهم، ولم يؤاخ بين أنصاري وأنصاري، وبين مهاجري ومهاجري، والنبي ﷺ وعليّ مهاجران، فما فائدة الإخاء بينهما، فالحديث الوارد في ذلك موضوع^(٣).

وأما الجواب عن الثاني: فإن الأخوة بين موسى وهارون هي أخوة القرابة، وهما من الأبوين، وليس / أخوة النبي ﷺ كذلك، فتعين فساد ١/٢٣ تأويل ذلك (بل خاطب رسول الله ﷺ بالإخاء، وطلب الدعاء من عمر رضي الله تعالى عنه فقال ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه: «يا أخي لا تنسنا من دعائك»^(١) كما في البخاري ومسلم)^(٢).

-تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

سنن الترمذي (تحفة الأحوذى، ١٠/٢٢٢، ح: ٣٨٠٤).

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الشارح: «في سننه حكيم بن جبير، وهو ضعيف ورمى بالشيعة».

وقال الألباني: «وإسناده ضعيف». (المشكاة، ٣/٤٤٤)، رقم: ٦٠٨٤.

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الشافي للشريف المرتضى (٣/٨٥ - ٨٦)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٩)، وعقائد الإمامية الاثني عشرية (٣/١٤٠).

انظر في الرد على هذه الشبهة كذلك:-

الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢٤٢)، والإمامة للأمدي (ص ١٤٧)، ومنهاج السنة (٧/٣٦٠ - ٣٦٤).

(١) قوله: «أخي بين أصحابه...» إلى قوله: «أن النبي ﷺ» ليست في نسخة «ب».

(٢) سبق الكلام عنه في صفحة: ١٤٤.

(٣) سبق التعليق بهذا الشأن في صفحة: ١٩٨، حاشية: ٤.

(الوجه الحادي عشر عند الرافضة)

على إمامة علي رضي الله عنه

الحادي عشر: الشجاعة^(٣).

قلنا: لا شك في شجاعة علي رضي الله عنه، وأنّ قتلى بدر كانوا سبعين فرقا^(٤) كان لعلّي ثلاثة وعشرون خالصا غير من اشترك في دمه، وأنه تترس بباب كانت مطروحة لحصن خير عامة يومه، فلما طرحها من يده جاء سبعة من الصحابة فلم يحركوها، ومن شجاعته كما قيل: حدث عن البحر ولا حرج، ولكن الشجاعة ليست مختصة به دون الصحابة.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند بلفظ: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ عمر استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له ثم ذكر الحديث.

وقال أحمد شاكر: «إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله بن عمر».

ووافقه الألباني حيث قال: «وإسنادهما ضعيف».

راجع: المسند للإمام أحمد (ت أحمد شاكر، ١/ ٢٤٠، رقم ١٩٥) المشكاة (١/ ٦٩٠، رقم: ٢٢٤٨).

قلت: قد وهم المؤلف بقوله: «كما في البخاري ومسلم» لأنه حديث ضعيف كما عرفت، ولم يذكره في صحيحهما.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، إلا أنها أثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي مثبتة في نسخة «ب».

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٣٨)، مناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/ ٨١ - ٩٣)، الرسالة الوازعة ليحيى الحسيني الزيدي (ص ٧٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٨١)، عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني (٣/ ١٥٥).

وانظر كذلك في الرد على هذه الشبهة: الإمامة للأصبهاني (ص ٢٤٥)، الإمامة للأمدّي (ص ١٥٢ - ١٥٧)، منهاج السنة (٨/ ٧٦ - ١٣١).

(٤) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: فردّا.

- فمن ذلك: الصديق رضي الله عنه كان أشجع الصحابة حين وهنوا بموت النبي ﷺ، وارتد أهل اليمامة وتبع مسيلمة الكذاب ثمانون ألفاً^(١)، وكان ممن أشار بتركهم على حالهم والقعود عن نزاعهم إلي حين القوة علي رضي الله عنه^(٢)، فلم يلتفت الصديق إلى قوله، ولم يوهن حتى بعث خالد بن الوليد فقتلهم كما عرفت.

- ومنه ما فتح عمر رضي الله عنه من البلاد، وكسر الملوك العظام، وعثمان على نحو ذلك.

- والبراء بن مالك^(٣) أخو أنس بن مالك^(٤)، قتل بيده مائة غير من اشترك بدمه، وكان يقتل بلسانه أكثر مما يقتل بيده، لأن النبي ﷺ قال: «إن من

(١) سبق الكلام بهذا الشأن في صحيفة: ٧١.

(٢) انظر بشأنه في صحيفة: ٧٢.

(٣) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي، صحابي، من أشجع الناس، شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وكان في مظهره ضعيفاً متضعفاً، قتل مائة شخص مبارزة، عدا من قتل في المعارك، وفي معركة اليمامة وصل المسلمون إلى حائط المشركين قد أغلق بابيه، فجلس البراء بن مالك على ترس، وقال: ارفعوني برماحكم فآلقوني إليهم، ففعلوا، فأدركوه وقد قتل منهم عشرة، وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «رب أشعث أغبر لا يؤبه له، لو أقسم علي الله عز وجل لأبره» - متفق عليه - منهم البراء بن مالك، وكان على ميمنة أبي موسى الأشعري يوم فتح «تستر» فاستشهد على بابها الشرقي، وقبره فيها، وذلك في سنة ١٧ هـ وهو أخو أنس بن مالك.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (١/٢٠٦)، سير أعلام النبلاء (١/١٩٥)، البداية والنهاية (٦/٢٧٣، ٧، ٨٨)، الإصابة (١/٢٣٥).

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة، الصحابي، الأنصاري، البخاري، خادم رسول الله ﷺ وأمه أم حرام مليكة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، زوجة أبي طلحة زيد ابن سهل الأنصاري، روى عن رسول الله ﷺ أحاديث جمّة وأخبر بعلوم مهمة، ودعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته» - رواه مسلم في صحيحه، ج: ١٤١ - ٢٤٨ - قال أنس: فوالله إن مالي لكثير حتى نحلى وكرمي ليشمر في السنة مرتين، وإن ولدي-

عباد الله من لو أقسم على الله لأبره^(١)» منهم البراء بن مالك، كان إذا ضيق على المسلمين قالوا: ادع يا براء فيقول: اللهم امنحنا أكتافهم، فيهزم الكفار^(٢).

- وكان أبو دجانة^(٣) يوم أحد^(٤) يكر على الناس كراً وولى الناس مدبرين يوم حنين^(٥)، ولم يثبت مع النبي ﷺ غير العباس عمه وأبي سفيان بن الحارث ابن عمه^(٦).

= وولد ولدي ليتعادون على نحو مائة، مات أنس وله مائة وسبع سنين، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت وفاته في ٩٣ هـ.
انظر ترجمته في: تاريخ خليفة (ص ٣٠٦)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٢)، البداية والنهاية (٩٤/٩).

(١) الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

انظر: فتح الباري (ج: ٤٥٠)، صحيح مسلم (ج: ١٣٨ - ٢٦٢٢) واللفظ للبخاري.

(٢) ذكره ابن كثير بمعناه في البداية والنهاية (٨٨/٧).

(٣) أبو دجانة الأنصاري. سمّاك بن حرشة الخزرجي السبيعي الأنصاري، المعروف بأبي دجانة، صحابي، كان شجاعاً بطلاً، له آثار جميلة في الإسلام، شهد بدرًا، وثبت يوم أحد، وأصيب بجراحات كثيرة، واستشهد باليمامة.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٥٦)، أسد الغابة (٢/ ٤٥١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٤٣)، الإصابة (١١/ ١١٢).

(٤) أحد: بضم أوله وثانيه معاً: اسم لجبل ظاهر المدينة، كنت عنده الغزوة المشهورة، وهو جبل أحمر، في شمالي المدينة.
(مراسد الاطلاع، ١/ ٣٦).

(٥) حنين: واد قريب مكة، وقيل: قبل الطائف، وقيل: بجنب ذي المجاز. وقيل: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وهو الذي ذكره الله عز وجل في كتابه: «ويوم حنين» سورة التوبة من آية: ٢٥. (مراسد الاطلاع، ١/ ٤٣٢).

(٦) هو ابن عم النبي ﷺ: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أخو نوفل وربيعة، أحد الأبطال الشجاء في الجاهلية والإسلام، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاع، أسلم قبيل فتح مكة، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة، ثم وقعة حنين. وأبلى بلاء حسناً، فرضي عنه النبي ﷺ.

- ولما لحق الكفار المقداد^(١) والزبير لأجل جثة تليع^(٢) الأرض، قالوا لهم: قفوا يا معشر قريش، لو تعلمون من نحن ما قدمتم علينا، أنا المقداد وهذا الزبير، فارسان أسدان يذودان عن أمثالهما، إن أردتم/ المبارزة بارزناكم، ٢٣/ب وإن أردتم المناضلة ناضلناكم، فأحجم الكفار عنهما ورجعوا.

- وحين أخبر النبي ﷺ يوم بدر أصحابه، قام المقداد وقال: يا رسول الله لا نقول لك كما قالت اليهود لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٣)، بل اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا معكما مقاتلون، والله لو

- ثم كان من أخصائه، حتى قال فيه: «أبو سفيان أخي، وخير أهلي، وقد عقبني الله من حمزة أبا سفيان بن الحارث».

فكان يقال له بعد ذلك أسد الله وأسد الرسول ﷺ.

مات بالمدينة سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما.

انظر ترجمته في:-

طبقات ابن سعد (٤/٤٩)، أسد الغابة (٦/١٤٤)، سير أعلام النبلاء (١/٢٠٢)، الإصابة (١١/١٦٩).

(١) المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو، صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله، وكان في الجاهلية من سكان حضرموت، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي، ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فتنبأه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له «المقداد بن الأسود» إلى أن نزلت آية: «ادعهم لآبائهم»، فعاد يسمى «المقداد بن عمرو»، وشهد بدرا وغيرها، وسكن المدينة، وتوفي على مقربة منها، فحمل إليها ودفن فيها.

انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣/١٦١)، أسد الغابة (٥/٢٥١) سير أعلام النبلاء

(١/٢٨٥)، الإصابة (٩/٢٧٣)، شذرات الذهب (١/٣٩).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، ولعلها: تلمع.

(٣) استشهاد بآية: ٢٤ من سورة المائدة.

جاولت بنا برك ذات الغماد^(١) - يعني مدينة الحبشة - لجاولناها دونك^(٢)، وأمثال ذلك.

- وقد وصف الله تعالى مجموع الصحابة بالشجاعة في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣)، وأمثالها في القرآن كثيرة.

(الوجه الثاني عشر عند الرافضة)

على إمامة علي رضي الله عنه

الثاني عشر: للمصاهرة^(٤).

قلنا: لا حجة به على الإمامة، لأنّ عتبة بن أبي لهب^(٥) عم النبي ﷺ

(١) برك ذات الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليل مما يلي البحر وقيل: بلد باليمن، وقيل: موضع في أقصى أرض هجر.

(معجم البلدان، ١/٣٩٩ - ٤٠٠).

(٢) هذا القول قاله قبل غزوة بدر. انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٦٠٩)، سيرة ابن هشام (٢/٦١٥)، تاريخ الطبري (٢/٤٣٤).

(٣) سورة الفتح، من آية: ٢٩.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٢٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٦٤)، ومناقب آل أبي طالب لمحمد علي شهر آشوب (٢/١٨١ - ١٨٤)، وعقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/١٤٣).

وقد ردّ العلماء على هذه الشبهة كذلك، انظر: الإمامة للأصبهاني (ص ٢٢٤)، والإمامة للإدري (ص ١٥٢ - ١٥٧)، ومناهج السنة لابن تيمية (٧/٢٦٤ - ٢٦٥).

(٥) عتبة بن أبي لهب، واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، وأمه أم جميل ابنة حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم. فلما بادی قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إنكم قد فرغتم محمداً من همه، فردوا عليه بناته، فأشغلوه بهن، فمشوا إلى عتبة بن أبي لهب، فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت، فقال: إن زوجتكموني بنت أبان بن سعيد بن العاص، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها، فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن =

تزوج ابنته وهو كافر وأبو العاص^(١) بن الربيع^(٢) تزوج ابنته زينب^(٣) وهو كافر، ولما أسلم أقره النبي ﷺ على نكاحه، وعثمان تزوج ابنتي^(٤) النبي ﷺ، (وأبو بكر وعمر أفضل منه، وفي الجملة أن الأئمة الأربعة أصهار النبي ﷺ)^(٥) وأبو بكر وعمر ناكح عندهما^(٦)، وعثمان وعلي ناكحان عنده^(٧).

= دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهوانا له، وخلف عليها عثمان بعده وكان عتبة بن أبي لهب قد أسلم يوم الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ غزوة حنين.

انظر ترجمته في: سيرة ابن هشام (٦٥٢/٢)، طبقات ابن سعد (٥٩/٤)، تاريخ الطبري (٤٦٧/٢) - (٤٦٨). البداية والنهاية (٣١٢/٣).

(١) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف. القرشي، العبشمي، صهر النبي ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أمانة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته، واسمه: لقيط، وهو ابن اخت أم المؤمنين خديجة، وأمه هي هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، وقال له النبي ﷺ: «حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي» - متفق عليه - توفي في سنة ١٢هـ.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (١٨٥/٦)، سير أعلام النبلاء (١/٣٣٠) البداية والنهاية (٣٥٨/٦)، الإصابة (٢٣١/١١).

(٢) قوله: «تزوج» إلى قوله: «ابن الربيع»: ليست في نسخة «ب».

(٣) زينب بنت سيد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشية، الهاشمية، كبرى بناته ﷺ، تزوج بها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، ولدت له: علياً وأمانة، فمات علي صغيراً، وبقيت أمانة فتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة الزهراء، وكانت وفاة زينب في عام ٨هـ.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٣٠/٨)، أسد الغابة (١٣٠/٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢٠/٢)، الإصابة (٢٧٣/١٢).

(٤) وهما رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما.

(٥) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وزيادة من نسخة «ب».

(٦) فقد نكح رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٧) حيث تزوج عثمان رقية ثم أم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ، وتزوج علي فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ.

(الوجه الثالث عشر عند الرافضة)

على إمامة علي رضي الله عنه

الثالث عشر: دعواهم العصمة لعلي رضي الله عنه، وقالوا: إذا ثبت له العصمة وجب أن يكون إماما دون من لا عصمة له، وثبوت العصمة لعلي من وجهين:-

(الوجه الأول)

أحدهما: أنه إمام، والله تعالى أمر باتّباع الأئمة وطاعتهم، بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)، والمأمور بإطاعته فيما يأمر وينهي يجب أن يكون معصوما (٢).

قلنا: الآية أمرة بطاعة الله ورسوله مطلقا، بدليل تكرير أطيعوا لهما، وللأئمة بالعطف من غير تكرير أطيعوا، فلا طاعة لهم مطلقا، بل طاعتهم داخلية في ضمن طاعة الله تعالى ورسوله، فإن أمروا بما فيه طاعة الله ورسوله أطيعوا، وإلا فلا.

ويؤيد ذلك أن الله تعالى أمر عند النزاع بالرد إلى الله ورسوله ١/٢٤ دونهم، بقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٣) ولم يقل إلى أولى الأمر أيضا، فدل على عدم العصمة لغير الأنبياء (٤).

(١) سورة النساء، من آية: ٥٩.

(٢) قولهم هذا وارد في كتب الشيعة.

انظر: تفسير العياشي (١/٢٥٣)، وتفسير فرات الكوفي (ص ٦١ - ٦٢)، والشافي للشرقي المرتضى

(٢/٢٥٧)، وشرح عقائد الصدوق للمفيد (ص ١٠٦)، ومنهاج الكرامة للحلي (ص ١٤٥).

- ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة، ينظر: الإمامة للآمدي (ص ٢٦٠)، ومنهاج السنة

(٦/٣٨٥ - ٤٤٢).

(٣) سورة النساء، من آية: ٥٩.

(٤) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٣/٣٨٧).

(الوجه الثاني)

الوجه الآخر: قولهم: إن الإمام يجب أن يكون معصوماً، لأن العصمة لطف^(١)، واللفظ واجب في الأئمة^(٢).

قلنا: إن كانت العصمة في الإمام باعتبار اللطف، فالخلفاء قبل عليّ معصومون دونه، لأنّ اللطف كان بإمامتهم موجوداً لِمَا عرفت من استظهار الإسلام والمسلمين في أيامهم، ونقيصة الإسلام والمسلمين في أيامه، وأما الحسن فكان اللطف في ترك إمامته^(٣)، وأما الحسين فقد اشتهر ما حصل في طلبه الإمامة من الفساد^(٤)، والباقون من أولاد عليّ الذين وراء الحسين

(١) اللطف: الرفق، واللفظ من الله تعالى: التوفيق والعصمة واعتصمتُ بالله، إذا امتنعتُ بلفظه من المعصية.

(لسان العرب، ٣١٦/٩، ٤٠٤/١٢).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الشافي في الإمامة للشريفة المرتضى (١/٤٧، ٥٣، ١٣٧، ١٦٣).

(٣) حيث حقن دماء المسلمين، تحقيقاً لما ثبت عنه ﷺ أنه قال للحسن: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ج: ٣٧٤٦).

- وقيل للحسن بن عليّ: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة.

فقال: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالت، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثم ابتزها بأتياس أهل الحجاز».

رواه الحاكم في المستدرك.

وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي.

(المستدرك، ٣/١٧٠).

(٤) حيث أدّى ذلك إلى قتله وقتل من معه من الرجال.

انظر: تاريخ خليفة (ص ٢٣٤ - ٢٣٥)، تاريخ الطبري (٥/٤٦٧ - ٤٦٩)، تاريخ الإسلام للذهبي

(٥/٥ - ٢١).

إمّا مقيداً أو منهزماً، ولا إمامة لهم فضلاً عن العصمة، والأخير الذي يعتقدونه مهدياً مفقوداً لم يتفعوا به في أمر دين ولا دنيا، فليُنظر ذو اللب من المستحق للعصمة على حسب تقريرهم، هل هو الذي حصل بإمامته اللطف أو الذي لم يحصل؟

(١) الفَصْلُ الثَّانِي

**فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه
المقدمين عليه رضي الله عنهم:-**

(الأول)

منها: النوم في الفراش حين هم قريش به (٢).
قلنا: مقابل بقصة الغار (٣) لأبي بكر، بل الغار أرجح من النوم من
وجوه:-

أحدها: أن قصة النوم مظنونة المتن، لأنها جاءت مجيء السير والتواريخ،
لو جردها أحد لم يكفر، والغار مقطوع المتن لأنه نزل به القرآن، ولو
جرده أحد كفر.

ثانيها: أن نفس علي في نومه في فراش النبي ﷺ كانت كالفادية، ونفس
أبي بكر في الغار كانت كالمساوية لنفس النبي ﷺ، ولا شك أن المساوي
أعظم من الفادي (٤).

(١) في كلتا النسختين: الفصل الثالث، والصواب ما أثبت.

(٢) يحكي ابن عباس خبر نوم علي بن أبي طالب علي فراش رسول الله ﷺ حين هم قريش بقتله،
فقال: «شرى علي نفسه وليس ثوب النبي ﷺ»، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله
ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يرمون
علياً ويرونه النبي ﷺ وقد لبس بردة، وجعل علي يتضور فإذا هو علي، فقالوا: إنك للثيم إنك
لتتضور، وكان صاحبك لا يتضور ولقد استكرناه منك.
رواه الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي.

(المستدرک، ٤/٣).

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢٢)، الصراط
المستقيم للبياضی (١/ ١٧٣)، الاختصاص للمفيد (ص ١٤٦، ١٦٥).

(٣) سيأتي الكلام عنها - إن شاء الله - في صفحة: ٢٧٣.

(٤) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين أن علياً رضي الله عنه بات في الفراش وحده فداءً لرسول الله ﷺ
في الغار، فكانا فيه سوياً، والخطر على من كان معه أشد لأنه لو وجدت قريش الفادي وحده لم
تقتله، وأما لو وجدت الرسول ﷺ وصاحبه فهذا موطن أكثر خطورة، والله أعلم.

ثالثها: أن الله تعالى عتب في قصة الغار والخروج معه ﷺ على كل الأمة إلا على أبي بكر بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (١)، ولم يقل: إذا نام أحد مكانه.

رابعها: أن الله تعالى لم يصرح بذكر أحد من آل والصحاب بالملاح والصحية/ في القرآن إلا بذكر أبي بكر رضي الله عنه بقوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ (٢).

٢٤/ب

قالوا: قصة الغار تتضمن منقصة لأبي بكر حيث قال له: «لا تحزن».

قلنا: هذا تأويل من أعمى الله قلبه وأضله عن الهدى واتبع هواه، فإن النبي ﷺ لم يقل: «لا تحزن» بل قال: «لا تحزن»، فالخوف على النفس، والحزن على الغير، وإذا تقرر ذلك فالحزن هنا من أكبر المدح لأبي بكر رضي الله عنه، إذ لم يخف على نفسه بل كان حزنه على النبي ﷺ (٣) ولو قال له أيضاً لا تحزن، لم يكن على أبي بكر رضي الله عنه منقصة بذلك،

(١) ونظام الآية قوله تعالى حكاية عن قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «... إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، سورة التوبة، من آية: ٤٠.

(٢) سيأتي الكلام عن هذا - إن شاء الله - في صفحة: ٢٧٣.

(٣) هذا التحليل الجميل من المؤلف رحمه الله يدل على مكانة علمه وتمكنه من العربية وإدراكه لأسرارها وإشاراتنا وتنوع دلالاتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محباً له ناصر له حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه، وأما عدوه فلا يحزن إذا انعقد سبب هلاكه».

وما يدل على أن حزن أبي بكر وبكائه لا على نفسه وإنما كان على رسول الله ﷺ ما روى أن أبا بكر الصديق قال: «فارتحلوا والقوم يطلبوننا، فلم يدر كنا أحد منهم غير سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: «لا تحزن إن الله معنا»، فلما أن دنا منا، وكان بيننا وبينه قيد برمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكني إنما أبكي عليك...».

انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٨ - ٤٢٨)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص ٢٧٥)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/٣٢٤).

إذ قال الله تعالى مثل ذلك لمن هو خير من أبي بكر، وخير من علي رضي الله عنهما موسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٤٠) (١)، وقال للوط عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلُكَ﴾ (٢)، وقال لأم موسى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧) (٣)، وقال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧) (٤)، وأمثال ذلك للأنبيا كثير في القرآن (٥) ولم يكن في ذلك عيب عليهم، فأَيُّ مصيبة أصابت الرافضة حتى يعكسوا مفهومات القرآن ويتبعوا أهواءهم بغير علم، ألم تر أنهم لا يقومون لهم قائم إلى يوم القيامة، ولولا أن الله تعالى أعمى قلوب الرافضة ما فهموا مثل هذا الباطل من الآية وعموا عن قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» أي معي ومعك (٦)،

(١) سورة طه، من آية: ٤٦.

(٢) سورة العنكبوت، من آية: ٣٣.

(٣) سورة القصص، من آية: ٧.

(٤) الحزن لا يدل على نقص إيمان أبي بكر رضي الله عنه، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، سورة النحل، آية ١٢٧.

وقال للمؤمنين عامة: ﴿لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ سورة آل عمران، من آية ١٣٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع، ونهى المؤمنين جملة، فعلم أن ذلك لا ينافي الإيمان».

(منهاج السنة، ٨/ ٤٥١).

(٥) و: ليس في نسخة «ب».

(٦) وما ينبغي أن نعلم هنا: عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الله تعالى المعية، هل هي من الصفات الذاتية أم من الصفات الفعلية؟

وقبل أن نجيب هذا السؤال أبين هنا أن معية الله لخلقه نوعان عامة وخاصة.

- فالعامة: هي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق في العلم والقدر والتدبير والسلطان وغير ذلك من

معاني الربوبية، ويجب لمن يعتقد بها كمال المراقبة لله تعالى.

فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه المقدمين عليه رضي الله عنهم:-

ولم يفرقوا بين هذا القول وقول موسى عليه السلام لأصحابه إذ قالوا له: ﴿إنا لمدركون﴾ (٦١) قال كلاً إن معي ربي سيهدين (٦٢) ﴿١﴾ إماماً بالمعية والهداية له وحده دونهم.

(الثاني)

ومنها: حمل النبي ﷺ علي حين رمى الأصنام عن البيت (٢).

= والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، سورة الحديد: ٤، وقوله تعالى: ﴿وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾، سورة المجادلة، من آية: ٧.

- والمعية الخاصة: هي التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيقت له، وهي مختصة بمن يستحق ذلك من الرسل وأتباعهم.

ويجب لمن يعتقد بها كمال الشجاعة والقوة والثبات والتحمل.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ البقرة من آية: ١٥٣، وقوله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾، سورة النحل، آية: ١٢٨.

* والجواب عن السؤال هو: أن صفة المعية العامة من الصفات الذاتية لأن مقتضياتها ثابتة لله تعالى أزلاً وأبداً، وأما صفة المعية الخاصة فهي من الصفات الفعلية، لأن مقتضياتها تابعة لأسبابها توجد بوجودها وتنتفي بانتفائها.

ومن أمثلة المعية الخاصة: قول الله عز وجل حكاية عن نبيه ﷺ: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾، والرسول ﷺ يطمئن أبا بكر رضي الله عنه، حيث يكون الله وحده صاحبهما في ذلك السفر، وخليفتهما في الأهل، وهو معهما بنصرة وتأييده وحفظه والدفاع عنهما، وهما في غاية العجز والضعف في تلك اللحظة الحاسمة.

انظر مجموع فتاوي ابن تيمية (٥/ ٢٢٦ - ٢٥٥)، رسائل في العقيدة لابن العثيمين (ص ٧٦)، الصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي (ص ٢٣٩ - ٢٤٠).

(١) سورة الشعراء، من آيتي: ٦١، ٦٢.

(٢) الحديث طويل، أورده الحاكم في المستدرک.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: إسناده نظيف، والمتن منكر.

(المستدرک، ٢/ ٣٦٧).

قلنا: لا ترجيح في ذلك على أبي بكر رضي الله عنه:-

الأول: أن هذا الحمل مقابل بما نقلت أهل السنة أن النبي ﷺ كان ليلة الهزيمة/ إذا جاء إلى الرمل حمل أبا بكر رضي الله عنه كونه (يؤثر فيه) (١) ١/٢٥ والنبي ﷺ لا يؤثر فيه (وإذا جاء إلى الصخر حملة) (٢)(٣) أبو بكر رضي الله عنه (ل) (٤) كون النبي ﷺ يؤثر فيه وأبو بكر لا يؤثر فيه (٥).

الثاني: أن النبي ﷺ كان يحمل الصبيان مثل الحسن (٦) ،

قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢١)، الصراط المستقيم للياضي (١/ ١٧٨)، عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني (٣/ ١٤٣ - ١٤٤).
- وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة في منهاج السنة (٥/ ٢٥ - ٢٦).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وهي مثبتة في الهامش، وهي ثابتة في نسخة «ب».
(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبتت في الهامش وكتب عليها «صح»، وهي ثابتة في نسخة «ب».

(٣) في كلتا النسختين: «وأبو بكر»، والصواب حذف الواو، ليستقيم المعنى.

(٤) اللام: زيادة ليستقيم المعنى.

(٥) هذه القصة لم أقف لها على أصل، والظاهر أن طلحة بن عبيد الله هو الذي حمل النبي ﷺ يوم أحد عندما أراد النبي ﷺ النهوض على الصخرة فلم يستطع أن ينهض فجلس طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها، فقال ﷺ: «أوجب طلحة». رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وأقره الذهبي في التلخيص.

وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وقال الألباني: حديث حسن.

انظر: المسند للإمام أحمد (ت أحمد شاكر، ٣/ ١٢)، سنن الترمذي (تحفة الأحوذى، ١٠/ ٢٤١)، مستدرک الحاكم (٣/ ٢٥)، المشكاة (رقم: ٦١١٢)، صحيح سنن الترمذي للألباني (٢/ ١٣٨).

(٦) وما يدل على أن النبي ﷺ يحمل الحسن بن علي رضي الله عنهما ما روى عن البراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه». متفق عليه، واللفظ لمسلم.

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٣٧٤٩)، صحيح مسلم (ح: ٥٩ - ٢٤٢٢).

ومثل أسامة^(١) بن زيد عبده، ومثل أمانة^(٢) بنت أبي العاص بن الربيع من ابنته زينب، ولا فضل لهم في على الصحابة.

(الثالث)

ومنها: آية النجوى، إن علياً رضي الله عنه عمل بها دون غيره^(٣).

(١) أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد، صحابي جليل، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمره رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره على جيش لغزو الروم، وقيل: إنه شهد يوم مؤتة مع والده، وقد سكن المزة مدة، ثم رجع إلى المدينة، فمات بها سنة ٥٤هـ.

انظر ترجمته في:

طبقات ابن سعد (٦١/٤)، أسد الغابة (٧٩/١)، سير أعلام النبلاء (٤٩٦/٢)، الإصابة (٤٥/١).

(٢) أمانة بنت أبي العاص، التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته، هي بنت بنته (زينب)، تزوج بها علي بن أبي طالب في خلافة عمر، وبقيت عنده مدة، وجاءته الأولاد منها، وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، فتوفيت عنده بعد أن ولد له يحيى بن المغيرة.

انظر ترجمتها في:-

طبقات ابن سعد (٣٩/٨)، أسد الغابة (٢٢/٧)، سير أعلام النبلاء (٣٣٥/١).

(٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لآيَةً مَّا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي آيَةُ النُّجْوَى»، «يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» - سورة المجادلة: ١٢. قال: كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبي ﷺ، فكننت كلماً ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجوي درهماً، ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت: «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» - المجادلة: ١٣ - الآية.

رواه الحاكم في المستدرک.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي في التلخيص.

(المستدرک، ٤٨٢/٢)

قلنا: لا ترجيح ^(١) بها لعلّي رضي الله عنه على غيره من الصحابة (من وجهين): -

الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى جعل نسخها بعد أن قدم عليّ صدقة بين يدي نجواه، فلم يَأثم أحد بترك الصدقة لذى مناجاته بعد النسخ.

الثاني: أنّ صدقة النجوى درهم أو درهمان، فقد افتخرت الرافضة بها لعلّي رضي الله عنه، وقد ثبت لأبي بكر رضي الله عنه أنه أنفق على النبي ﷺ مائة ألف درهم ودينار ^(٢)، وليلة رغب النبي ﷺ في الصدقة، أتى أبو

= قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم.

راجع: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢٠، ١٥٧)، الصراط المستقيم للياضي (١/١٧٨)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/١٨٣).

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالرد على هذه الشبهة في منهاج السنة (٥/١٦ - ١٧، ٧/١٦٠ - ١٦٨).

(١) في نسخة «ب»: يترجح.

(٢) وما يؤكد ذلك الخبر ما روى عن زيد بن أسلم قال: «كان أبو بكر رضي الله عنه معروفاً بالتجارة، ولقد بعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة». (المنتظم لابن الجوزي، ٤/٦١). وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء وأسنده إلى ابن عساكر. (تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٣٩).

وأيضاً عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر ومنه أعنت بلالا، وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه». رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة.

وقال محققه: رجال الإسناد رجال الحسن ولكنه مرسل إلا أنّ مراسلات سعيد جعلوه من أصح المراسيل. (فضائل الصحابة، ١/٧٢).

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فيكي أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله»، رواه الإمام أحمد في الفضائل. وقال محققه: إسناده حسن. (فضائل الصحابة، ١/٦٥).

والحديث أيضاً في مسند الإمام أحمد (٢/٢٥٣)، وفي المنتظم لابن الجوزي (٤/٥٨).

فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه المقدمين عليه رضي الله عنهم:-

بكر رضي الله عنه بكل ماله، وعمر رضي الله عنه بنصف ماله^(١)،
فليُنظر^(٢) العاقل أي صدقة أعظم؟

(الرابع)

٢٥/ب / ومنها: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ^(٣)، قالوا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حين مرضا ونذر علي وفاطمة رضي الله عنهما أن يصوما إن شفيّا، فصاما وتصدقا ثلاث ليال فطورهما على مسكين ويّيم وأسير^(٤).

قلنا: لا نزاع في نزول القرآن بمدح علي رضي الله عنه ومجموع أهل البيت وفضلهم، لكن هذه الآية في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ ^(٥) باتفاق القراء والمفسرين إلا

(١) والخبر مروي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجلت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله ﷺ فقلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً». رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الألباني: إسناده حسن.

(سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذى، رقم: ٣٧٥٧)، (المشكاة، رقم: ٦٠٢١).

(٢) في كلتا النسختين: «فالنظر»، والصواب ما أثبت.

(٣) سورة الإنسان: من آية: ٨.

(٤) الحديث طويل، ذكره القرطبي في تفسيره، وفيه: «وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت... وفي آخر الحديث نقل عن حكيم الترمذي قوله: فهذا حديث مزوق مزيف...».

(تفسير القرطبي بتصرف، ١٩/١٣٠ - ١٣٤).

- قلت: هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الرسالة الوازنة ليحيى الحسيني (ص ٧٧)،

الصراف المستقيم للبياضى (١/١٨٢).

(٥) سورة الإنسان، من آية: ١.

قليلاً، وفي رسم المصاحف شرقاً وغرباً أنها مكية^(١)، وعليّ ما دخل بفاطمة رضي الله عنها، وأولادها الحسن والحسين إلّا في المدينة.

(الخامس)

/ ومنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣) ﴿٢﴾، ٢٥/ب

قالوا: نزلت في أهل العباء، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين، أدخلهم النبي ﷺ حين نزلت تحت كساء له، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس^(٣).

(١) سورة الإنسان مكية في قول ابن عباس ومقاتل والكلبي. وقال الجمهور: مدنية. وقيل: فيها مكية، من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ إلى آخر السورة، وما تقدمه مدني.

(تفسير القرطبي، ١١٨/١٩).

- قلت: لو سلمنا أنها مدنية، ولكن يكفي في رده أنه ضعيف، ولا دلالة له على الإمامة والأفضلية، والذي أميل إليه ما قال القرطبي: «والصحيح أنها نزلت في جميع الأعرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة». (تفسير القرطبي، ١٩/١٣٠).

وانظر تفسير ابن كثير فإنه ذكر أنها نزلت في شأن ابن عمر (٣١٣/٨).

(٢) سورة الأحزاب، من آية: ٣٣.

(٣) الحديث صحيح، رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وصححه الألباني.

راجع: المسند للإمام أحمد (١٠٧/٤)، سنن الترمذي (تحفة الأحوزي، ٦٦/٩، ح: ٣٢٥٨)،

المستدرک للحاکم (٤١٦/٢) صحيح سنن الترمذي للألباني (٩٢/٣، ح: ٢٥٦٢ - ٣٤٦٥).

قلت: هذا القول وارد في كتب الشيعة الرافضة، انظر: الاحتجاج للطبرسي (١١٩/١)، الصراط

المستقيم للبياضی (١٨٤/١)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١٠/٣).

قلنا: سبب نزول الآية نساء النبي ﷺ وفيهنّ نزلت، ويدل على ذلك ما قبلها وما بعدها^(١) من الآيات، وإن أهل البيت هو هنّ، وإن المقصود بإرادة الله تعالى إذهاب الرجس هو عنهنّ، والمراد بالتطهير هو لهنّ ولكن لما كان عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم من أهل البيت ولم يتناولهم لفظ الآية إلا بطريقة التغليب من ضمير عنكم أدخلهم النبي ﷺ في حديث النساء على سبيل البيان، فالدليل عليهم الحديث وعليهنّ القرآن^(٢)، وأمّا ما نقل أن أمّ سلمة^(٣) لما نزلت الآية سألت النبي ﷺ أن تكون من أهل البيت، فقال لها النبي ﷺ: «أنت على خير كثير»^(٤)، لا ينافي ذلك يعنى أنك نزل فيك القرآن أنك من أهل البيت، وهذا هو الخير الكثير الذي أشار إليه النبي ﷺ.

(١) نذكر بعضاً منها: قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.

سورة الأحزاب، ٣٢ - ٣٤.

(٢) هذا التحليل الجميل من المؤلف رحمه الله دليل واضح على قوة تمكنه باللغة العربية، وهو ردّ مقنع على هؤلاء أصحاب الشبهات.

(٣) أم سلمة أمّ المؤمنين: هند بنت أبي أمية حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشية المخزومية، كانت أولاً تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد فمات عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها في شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر، وكانت من حسان النساء وعابداتهنّ، توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: توفيت في أيام يزيد بن معاوية.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/٨٦ - ٩٦)، المستدرک للحاكم (٤/١٦ - ١٩)، أسد الغابة (٧/٣٤٠)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١)، الإصابة (١٣/٢٢١)، شذرات الذهب (١/٦٩).

(٤) هذا الحديث من ضمن حديث: «اللهم هؤلاء أهل بيتي...» وقد تقدم تخريجه في صفحة:

ويؤيد أن أزواج الإنسان أهل بيته قوله تعالى عن سارة: ﴿أَتَعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ
اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (٧٣) ﴿١﴾

(السادس)

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى﴾ (٢٣) ﴿٢﴾.

قلنا: في معنى الآية ثلاثة تأويلات (٣):

الأول: أن المراد بالقربي الطاعات.

الثاني: قرابة النبي ﷺ من الكفار المخاطبين أي راقبوا نسبي بكم يعني
القرشية.

الثالث: أقاربه من أهل بيته، وهو ما تعنيه الرافضة (٤).

(١) سورة هود، من آية: ٧٣.

(٢) سورة الشورى، من آية: ٢٣.

(٣) هذه التأويلات واردة في تفسير الطبري (١١/١٤٢ - ١٤٤)، وتفسير القرطبي (١٦/٢١ - ٢٢)،
وتفسير ابن كثير (٧/١٨٧ - ١٨٨).

(٤) وهي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «لما أنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا يا رسول الله، من هؤلاء الذي نودهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما»
رواه الطبراني.

وقال ابن كثير: «وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي متخرق وهو حسين
الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل».

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن
الربيع، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».

راجع: المعجم الكبير للطبراني (٣/٣٩)، تفسير ابن كثير (٧/١٨٩)، مجمع الزوائد للهيثمي
(٧/١٠٣).

قلت هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

١/٢٦ ولا حرج في ذلك، فإنّ المودة/ الصحيحة للآل من محبتهم والتعظيم لهم بما هو لائق بهم من أعظم القرب إلى الله تعالى^(١)، لا ما يصنّفه الرافضة من المغالاة بهم وإخراجهم عن جدهم، كونهم أفضل من الأنبياء^(٢)، وأنّ الإمامة والعصمة واجبة لهم^(٣)، وأنهم يعلمون الغيب وأعداد الرمال^(٤)، وأنّ المهدي حاضر في كل مكان، لو تحدث اثنان كان معهم^(٥)، ونحوه من الاعتقادات الفاسدة، فإنّ ذلك ليس من المودة لهم بل

- انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٥٢)، تفسير فرات الكوفي (ص ١٤٤)، الصراط المستقيم للبياضى

(١٨٨/١ - ١٨٩)، الاختصاص للمفيد (ص ٦٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٧٧٨/٦)، تفسير

الصابي للكاشاني (٣/٤)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (١١/٣).

(١) قال الخافظ ابن كثير: «والحق تفسير الآية بما فرها به الإمام جبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس، كما رواه عنه البخاري ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنوه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين».

(تفسير ابن كثير، ٧/١٨٩).

وأما قوله عليه الصلاة والسلام لعنه العباس: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله» - رواه الترمذي والحاكم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، (سنن الترمذي رقم ٢٧٨٥)، (مستدرک الحاكم، ٣/٣٣٣) - فمعناه - كما ذكره العلامة محمد خليل هراس شارح العقيدة الواسطية - لا يتم إيمان أحد حتى يحب أهل بيت رسول الله ﷺ أولاً لأنهم أوليائه وأهل طاعته الذين تحب محبتهم وموالاتهم فيه.

ثانياً: لمكانهم من رسول الله واتصال نسبهم به.

انظر: شرح العقيدة الواسطية (ص ٢٤٧).

قلت: يفهم من قوله: «أولياءه وأهل طاعته» أنّ من شروط محبتهم وموالاتهم فيه: طاعتهم وولاءهم لله، وإذا اختل الشرط فلا محبة ولا ولاء لهم، والله أعلم.

(٢) سيأتي في صفحة: ٣٢١

(٣) تقدم في صفحة: ٢٠٦.

(٤) سيأتي في صفحة: ٣٤٣.

(٥) سيأتي أيضاً في صفحة: ٣٤٢.

من الفسوق والمباعدة عنهم^(١).

(السابع)

ومنها: حديث الطائر^(٢) المنسوب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: أتى النبي ﷺ بطائر مشوي، فقال: «اللهم آتني بأحب خلقك إليك»، فجاء علي رضي الله عنه ثلاث مرات وأنس يرده، فبصق عليه، فبرص من قرنه إلى قدمه.

(١) إن هذا الكلام وهذا الاعتقاد ليس بمجرد فسوق ولا معصية وإنما هو كفر بالله تبارك وتعالى.

(٢) الحديث رواه الترمذي والحاكم.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: ابن عياض لا أعرفه، ولقد كنت زماناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علفت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصلح.

وقال فتنى: له طرق كثيرة كلها ضعيفة.

وعلق عليه ابن تيمية فقال: إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل.

وقال الحافظ ابن كثير: فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال.

وقد ضعفه الألباني.

راجع: سنن الترمذي (تحفة الأحوذى، ١٠/٢٢٣)، المستدرک (٣/١٣٠)، العلل المتناهية لابن الجوزي (١/٢٢٩)، تذكرة الموضوعات للفتني (ص ٩٦)، منهاج السنة (٧/٣٧١)، البداية والنهاية (٧/٣٦٥)، المشكاة (رقم: ٦٠٨٥).

- وهذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الإرشاد للمفيد (ص ٢٤) الصراط المستقيم (١/١٩٢)، منهاج الكرامة (ص ١٢٦، ١٧١)، الرسالة الوازنة ليحيى الحسيني (ص ٤١)، عقائد الامامية الاثنى عشرية (٣/١٤٢).

وانظر أيضاً الرد عليه في الإمامة للآمدي (ص ١٤٧)، منهاج السنة (٧/٣٧١ - ٣٨٥)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ٢٣٧)، مختصر التحفة (١٦٤).

والجواب من وجوه:-

الأول: نقول هذا حديث مكذوب.

الثاني: نقول مردود لأنهم يدعون أن أنسا كذب ثلاث مرات في مقام واحد، فترد روايته.

الثالث: نسلم صحته، ونقول معنى أحب خلقك يأكل منه: الذي أحببت أن يأكل منه حيث كتبته رزقا، لا ما يعنيه الرافضة أن علياً أحب إلى الله تعالى فإنه يلزم من ذلك أن يكون أحب من النبي ﷺ، وهذا ظاهر البطلان.

(الثامن)

ومنها: حديث «حب علي حنة لا تضر معاسية، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة»^(١).

قلنا: هذا حديث مكذوب، والدليل عليه من وجوه:-

(١) أورده الديلمي في فردوس الأخبار، ونصه: «حب علي بن أبي طالب حنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة». (الفردوس، ٢/٢٢٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا الحديث مما يشهد المسلم بأن النبي ﷺ لا يقوله، فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي، والسيئات تضر مع ذلك.. ولو ترك رجل الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضره ذلك مع حب النبي ﷺ، فكيف لا يضره ذلك مع حب علي؟». منهاج السنة بتصرف (٧٣/٥ - ٧٤).

هذا الحديث أورده الروافض في كتبهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص ١٣٠)، الصراط المستقيم للبيضاوي (١/١٩٢).

ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر منهاج السنة (٧٣/٥)، ومختصر التحفة الأثني عشرية (ص ٢٠٤ - ٢٠٧، ٢٨٤).

الأول: أن أكثر الخلق محبة لعلّي أبوه ولم ينفعه ذلك لقوله ﷺ: «إنّ أخف أهل النار عذاباً أبو طالب في قدميه نعلان يغلي منها دماغه»^(١).

الثاني: أن الرافضة يدعون/ أن كل الأمة من الصحابة وبني أمية وبني العباس وكافة أهل السنة يبغضون عليّاً رضي الله عنه، وعلى هذا تكون أعمال هؤلاء من الخير جميعاً حابطة، والقرآن يكذب ذلك بمدح الصحابة، ومدح من يعمل صالحاً، وأنّ من يعمل مثقال ذرة خيراً يره^(٢)، والقرآن مشحون من أمثال ذلك، ولم يشترط في شيء من ذلك حبّ عليّ ولا بغضه.

الثالث: أن هذا إن صح نص القرآن وجميع ما جاء به النبي ﷺ من جواز ترك المفروضات وتعطيل الحدود وإتيان المنهيات من الزنا والخمر وأكل الحرام وقطع الرحم وكافة المعاصي مع وجود محبته، وهل اعتقاد مثل ذلك إلا كفر محض، نعوذ بالله منها.

(التاسع)

ومنها: سقي الماء يوم القيامة^(٣).

وهو باطل من وجوه:-

(١) الحديث في الصحيحين، ولفظه عند البخاري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يلغ كعبه يغلي منه دماغه».

(فتح الباري، ح: ٣٨٨٥)، (صحيح مسلم، ح: ٣٦١ - ٢١١).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، سورة الزلزلة، آيتا: ٨، ٧.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل تفسير فوات الكوفي (ص ٥٥)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (٣٨٣/٥).

فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه المقدمين عليه رضي الله عنهم:-

الأول: أن الكوثر للنبي ﷺ بقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾ (١)(٢)، ولم يقل ذلك لعل رضي الله عنه وقد نُقِلَ: «أن أولهم وروداً فقراء المهاجرين» (٣)، ولم ينقل أن أحداً يسقيهم.

الثاني: أن هذا مما يحيله العقل، إذ يتكل الناس في سقي الماء يوم العطش الأكبر إلى واحد وهم ملء الأرض أمواتاً كأنهم جراد منتشر لا يعلم عدد أقل بطن منهم إلا الله تعالى ولم يفرغ علي رضي الله عنه من سقي واحد منهم إلا مات الباكون عطشاً، وهذا من حقه أن يذكر في ضحكاتهم ومضحكاتهم.

الثالث: أن بعض ظرفاء أهل السنة لما سمع ذلك قال لبعض الرافضة: إذا جعلتم علياً ساقياً، جعلنا أبا بكر معه الخبز واللحم والطعام، وعمر معه الحلوى، وعثمان معه الفاكهة، والله دره قابل ضحكهم بضحكهم (٤).

(١) سورة الكوثر: آية: ١.

(٢) حديث الكوثر وارد في صحيح البخاري وهو عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالت: «هونهر أعطيه نبيكم ﷺ»، شاطئاه عليه در مجوف آيتيه كعدد النجوم». (فتح الباري، ج: ٤٩٦٥).

ووارد أيضاً في صحيح مسلم عن أنس، والحديث طويل ومنه قوله ﷺ: «أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك».

(صحيح مسلم، ج: ٥٣ - ٤٠).

(٣) رواه الإمام أحمد والطبراني، ونصه عند المسند. عن ثوبان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكوابية عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين...». قال الهيثمي: له حديث في ذكر الحوض في الصحيح باختصار - رواه الطبراني وفي رواية عنده «وأكثر الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين» بدل «أول من يرد»، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح.

راجع: المسند للإمام أحمد (٢٧٥/٥)، معجم الكبير للطبراني (٩٨٠٩٦/٢)، مجمع الزوائد للهيتمي (٢٦٠/١٠).

(٤) الشيعة الرافضة هدامهم الله إلى الصواب يأتون بالأدلة المضحكة مما يضطر المؤلف أن يذكر =

١/٢٧

الرابع: أن هذا غير لائق لعلي رضي الله عنه / كونه يجعل سقا وخادما لرفيع ووضيع، وحاشا قدر أمير المؤمنين من ذلك بل هورضي الله عنه صاحب المقام الرفيع والإعزاز والإكرام ومخدوم الخدام.

(العاشر)

ومنها: دعواهم رد الشمس لعلي رضي الله عنه (١).

-أشياء مثلها استهزاء وتوبيخاً لهم حتى يعرف القارئ أن مذهب الرافضة لا يستطيع الوقوف والصمود أمام أهل السنة والجماعة عند المجادلة والمناقشة.

(١) أورده ابن الجوزي في الموضوعات، فقال: حدثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن احسن بن الحسين عن فاطمة بنت الحسن عن أسماء بنت عميس قالت: «كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس»، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك.

قال السيوطي: فضيل الذي أعلى به الطريق الأول ثقة صدوق احتج به مسلم في صحيحه... وروى عنه البخاري في الأدب... إلى أن قال: قال الطحاوي: وهذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات... إلى أن قال: وبما يشهد بصحة ذلك قول الإمام الشافعي رضي الله عنه وغيره: ما أوتي نبي معجزة إلا أوتي نبينا ﷺ نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبت على يوشع ليالي قاتل الجبارين فلا بد أن يكون لنبينا ﷺ نظير ذلك فكانت هذه القصة نظير تلك والله أعلم. اهـ. بتصرف.

وقال محقق الفوائد المجموعة: هذه القصة أنكرها أكثر أهل العلم لأوجه :-

الأول: أنها لو وقعت لنقلت نقلاً يليق بمثلها.

الثاني: أن سنة الله عز وجل في الخوارق أن تكون لمصلحة عظيمة ولا يظهر هنا مصلحة، فإنه إن فرض أن علياً فاته صلاة العصر كما تقول الحكاية فإن كان ذلك لعذر فقد فاتت النبي ﷺ صلاة العصر يوم الخندق لعذر وفاته وأصحابه صلاة الصبح في سفر فصلاهما بعد الوقت...

الثالث: أن طلوع الشمس من مغربها آية فاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعاً كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وبذلك فسر قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ الآية. =

وهو مكذوب لم يأت إلا من نقلهم، وهم أخصام لا يقوم مجرد نقلهم على الخصم حجة، ولم يثبت إلا ليوشع بن نون فتى موسى فإنه كان يقاتل الجبارين عصير الجمعة فترجح عليهم قبيل المغرب فخشي أن تغرب الشمس ويدخل حكم السبت فيكف يده عنهم لحرمة القتال فيترجحون عليه، فسأل الله تعالى إيقاف الشمس، فوقفت حتى غلبهم وفرغ من قتالهم، ثم غربت^(١)، وفي ذلك قيل:

= فكيف يقع مثل هذا في حياة النبي ﷺ ولا ينقل أنه ترتب عليه إيمان رجل واحد! هـ
بتصرف.

راجع: المشروعات لابن الجوزي (١/ ٣٥٥ - ٣٥٦)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (١/ ٣٣٦ - ٣٤١)، القوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص ٣٥٧).

قلت: هذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم، انظر: منهاج الكرامة للحلي (١٢٦، ١٨٩)، الضراط المستقيم للياضي (١/ ١٠٢)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١٢٠)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١٤٣/٣).

ولمزيد من معرفة ردود العلماء إضافة إلى قول المؤلف هنا ينظر كتاب الإمامة للأصبهاني ص ٢٣٨ - ٢٤٠)، منهاج السنة (٨/ ١٦٥ - ١٩٨).

(١) وما يؤكد على ذلك حديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»، رواه أحمد.

قال ابن كثير: انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام، لا موسى، وأن حبس الشمس كان من فتح بيت المقدس لا أريحا كما قلنا، وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام، فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه: أن الشمس رجعت حتى صلى علي بن أبي طالب صلاة العصر، بعد ما فاتته بسبب نوم النبي ﷺ على ركبته، فسأل رسول الله أن يردها الله عليه حتى يصلي العصر فرجعت، وقد صححه أحمد بن أبي صالح المصري ولكنه ليس في شيء من الصحاح ولا الحسان، وهو ما تنوافر الدواعي على نقله، وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، والله أعلم! هـ.

راجع: المسند للإمام أحمد (٢/ ٣٢٥)، قصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٢٠٨).

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخذر يطلع
فوالله لا أدري أحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع^(١)

(الحادي عشر)

ومنها: دعواهم أن سلمان الفارسي كان من حزب^(٢) علي رضي الله عنه بدون الخلفاء قبله، وأن علياً ليلة موته جاء من المدينة إلى مدائن كسرى بليلة واحدة وغسله ثم رجع إلى المدينة في تلك الليلة^(٣).

وهذا من البهت والزور ومكابرة الظاهر فإن الأشهر والأظهر من أن سلمان كان حاكماً في المدائن من قبل عمر رضي الله عنه^(٤) عاملاً له عليها يدعوا إلى إمامته وطاعته، قاتل الله الرافضة أتى يوفكون.

(الثاني عشر)

ومنها: قولهم: إن علياً لم يشرك بالله طرفة عين^(٥)، تعريضاً بأن أبا بكر

= قلت: الخبر أورده ابن جرير في تاريخه (٤٣٩/١، ٤٤٠)، والبيهقي في تفسيره (٤١/٣)، وابن كثير في قصص الأنبياء (٧٠٧/٢).

(١) لم أجد له على أصل، والله أعلم.

(٢) هذا القول أورده بعض علماء الرافضة في كتبهم، انظر: - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢٢٥/٤)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (١٦٣/٣).

(٣) هذا القول ذكره الرافضي البيضاوي في كتابه الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٢٠٥/١).

(٤) أورده ابن سعد في طبقاته، وفيه أيضاً: أن عمر جعل عطاء سلمان ستة آلاف، وقيل: خمسة آلاف، وقيل: أربعة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيده. الطبقات (٨٨، ٨٧، ٨٦/٤).

قلت: الخبر دليل واضح أن سلمان الفارسي من أتباع عمر بل من ولاته المخلصين له، فكيف تزعم الرافضة أنه من حزب علي فقط دون الخلفاء قبله، والتاريخ شهد على ذلك.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: تفسير فوات لكوفي (ص ٤٤)، الرسالة الواحة (ص ٥٤)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣٧٥/١)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني

فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه المقدمين عليه رضي الله عنهم:-

وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة كان يعبد الأصنام^(١).
والجواب عنه من وجوه:-

الأول: أن نقول معنى ذلك أنه أسلم قبل البلوغ، فلا يكون ذلك من خصائص علي رضي الله عنه لأن سائر أطفال الصحابة الذين طرأ الإسلام عليهم بل كل مولود من المسلمين إلى يوم القيامة الصالح منهم والطالح لم يشرك بالله طرفة عين.

= قلت: ولمزيد من ردود المؤلف على هذه الشبهة انظر الرد عليها أيضاً في مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (ص ١٨ - ١٨١).

(١) أورده الألوسي بمعناه في كتاب مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٨٠)، وذكر أن هذا القول لم يذكره في بحث الإمامة أحد من أهل السنة والشيعة.

قلت: هؤلاء الروافض يتجاهلون أن الإسلام يجب ما قبله، وانتوبة نزيل ما قد سلف، والحنسة تمحو السيئة، قال رسول الله ﷺ: «فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وأن الهجرة تجب ما كان قبلها»، رواه أحمد في المسند (٤/١٩٩)، وصححه الألباني (الإرواء، ٥/١٢١)، وقال ﷺ أيضاً: «الثائب من الذنب كمن لا ذنب له»، رواه ابن ماجة، وحسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ٢/٤١٨).

وقال ﷺ أيضاً: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» رواه الإمام أحمد والدارمي والترمذي.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وحسنه الألباني.

(المسند للإمام أحمد، ٥/١٥٨، سنن الدارمي، ٢/٣٢٣، سنن الترمذي بشرح التحفة الأحوذ، ٦/١٢٢، المشكاة، رقم ٨٣-٥٠).

قلت: والصحابة رضوان الله عليهم هم صدر الأمة وقودتها وخيرها وأفضلها، أسلموا وهجروا وتابوا وعملوا الحسنات، فكانوا كيوم ولدتهم أمهاتهم كلهم من أهل الجنة إن شاء الله.

والرافضة أخزهم الله وهم أحفاد المجوس عبدة النيران، كيف يتجرأون بانتقاصهم لهؤلاء الصحابة الكرام، وما هو إلا الحقد والعصية وهدم الإسلام ودولته، وإقامة دولة المجوسية وإعادة ملوك كسرى في إيران وهي الدولة الساسانية، ولمزيد من المعرفة انظر كتاب وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب.

الثاني: أن طفل الكفار محجورا عليه من الإيمان حتى يبلغ^(١) بإجماع الفقهاء^(٢)، فكيف يجعل راجحا وفضلا على إيمان البالغ^(٣).

(١) تعريضا بأن أبوي علي رضي الله عنه مشركان بالله، أما أبو طالب فظاهر حيث مات كافرا كما تقدم في صفحة: ٢٢٣، وأما أمه فاطمة بنت أسد فإنها أسلمت بعد موت أبي طالب وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها.

انظر بشأنها: أسد الغابة لابن الأثير (٢١٧/٧).

(٢) وما يدل على أن الصبي مرفوع عنه التكاليف قول النبي ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة... (ومنها): وعن لصغير حتى يبلغ»، رواه أبو داود والنسائي والدارمي وأحمد والحاكم.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وصححه الألبيني.

وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(سنن أبي داود، رقم: ٤٣٩٨، سنن النسائي رقم: ٣٤٣٢، سنن الدارمي، ١٧١/٢، المسند، ت

أحمد شاكر، رقم: ٩٤٠، مستدرک الحاكم، ٥٩/٢، المشكاة رقم: ٣٢٨٧، إرواء الغليل رقم:

٢٩٧).

قلت: وقد اختلف الفقهاء في إيمان الصبي إلى أقوال:-

- الحنفية والمالكية، قالوا: إن صدرت من صبي مميز التصرف النافع له نفعاً محضاً كاعتناق الإسلام

يصح منه وينفذ بدون توقف على إجازة وليه أو وصيه، رعاية لجانب نفعه.

- وذهب الشافعي بأن الصبي المميز يعتبر إسلامه كإسلام سيدن علي رضي الله عنه.

- وأما الحنابلة فقالوا: يصح تصرف المميز بإذن الولي، ويصح إقراره فيما أذن له فيه.

انظر الفقه الإسلامي (٥/٤٨١ - ٤١٩).

قلت: الحاصل في هذه الأقوال: أن الصبي المميز يعتبر إسلامه سواء كان بالإذن أو لا، لأن نفعه

محض، والذين اشترطوا الإذن من الولي فقد روي أن أبا طالب أذن لعلي الإسلام بدليل عن محمد

بن كعب قال: «أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي وأسلم

علي قبل أبي بكر، وكان علي يكتنم إيمانه خوفاً من أبيه، حتى لقيه أبوه، فقال: أسلمت؟ قال:

نعم، قال: آزر ابن عمك وانصره».

تاريخ الإسلام للذهبي (٢/١٣٦)، السيرة النبوية لابن كثير (١/٤٣١).

(٣) وما يؤكد أن أبا بكر أفضل من علي قول علي نفسه أن أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر

ثم عمر.

(الثالث عشر)

ومنها: دعواهم أنّ علياً رضي الله عنه لم يحدث له إسلام بل لم يزل مسلماً، وإذا قال أحد: إنّ علياً أسلم، كبر عليه^(١).

قلنا: ذلك من الجهل وعمى القلب الغالب، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول لنبيه محمداً ﷺ الذي عرف الإيمان به: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (٥٢) ﴿٢﴾، فكيف بغيره من أتباعه.

(الرابع عشر)

ومنها: قولهم: أنّ الله تعالى ليلة المعراج خاطب النبي ﷺ بلغة عليّ، فقال: ياربّ أنت تخاطبني أم عليّ، فقال: بل أنا، لكن لما سمعتك تقول لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، فاطلعت على قلبك فما رأيتك تحبّ أحداً أكثر من عليّ فخاطبتك بلغته ليطمئنّ قلبك^(٣).

= عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب قال: «يا أبت من خير هذه الأمة بعد رسول الله؟ قال أبو بكر قلت: ثمّ من؟ قال: عمر، قال: فخشيت أن أقول ثمّ من؟ فيقول: عثمان، فقلت: أنت يا أبت، فقال: أبوك رجل من المسلمين». رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة.

وقال محققه: إسناده صحيح. (الفضائل، ١/١٥٣).

(١) الظاهر عند كتب الشيعة: أنّ عليّاً كان أسبق الخلق إيماناً بالله ورسوله ﷺ على جميع الصحابة. انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٢١ - ٢٢)، الرسالة الوازنة ليحيى الحسيني (ص ٤٧)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/٣٧٥ - ٣٧٦)، عقائد الامامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/١٥١). قلت: ولزيت من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة إضافة لرد المؤلف عليها انظر الإمامة للآدمي (ص ١٤٩ - ١٥٠)، الإمامة للأصبهاني (ص ٢٢٩ - ٢٣١).

(٢) تكملة الآية: ﴿... ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾، سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٣) حديث المخاطبة ذكره ابن مطهر الحلي الرافضي الشيعي في كتابه مهج الكرامة (ص ١٢٥)، وكنة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٤/٨٩).

وانظر أيضاً رد ابن تيمية عليها في منهاج السنة (٥/٤١ - ٩٤٢).

قلنا: كذب هذا ظاهر من وجوه:-

الأول: أن هذا الحديث كان في غزوة تبوك^(١) حين استخلفه في المدينة على النساء والصبيان، وهو آخر غزواته^(٢) ﷺ والمعراج^(٣) كان على رأس الأربعين سنة من عمره ﷺ في مكة، فهذا من تلفيق من لا يعرف كيف يكذب إذ بينهما فوق عشرين سنة.

الثاني: أن الرافضة لا يجوزون الكلام^(٤) على الله تعالى وقولهم ها هنا إن خاطبه بلغة علي رضي الله عنه متناقض.

الثالث: أن اعتقادات ذلك كفر لا يستلزم أن يكون في علي شيء من ذلك/ شبه الله تعالى وهو يقول عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥). ١/٢٨

الرابع: يستلزم أيضا أن يكون علي إلى النبي ﷺ أحب من الله تعالى ويطمئن بخطابه أكثر من خطاب الله تعالى وهو سبحانه يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٦).

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام. (معجم البلدان، ١٤/٢).

قلت: تبوك مدينة من مدن المملكة، تقع في شمال غرب السعودية وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٦٩٠ كم.

(٢) كانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من الهجرة، انظر سيرة ابن هشام (٤/٥١٥)، طبقات ابن سعد (٢/١٦٥)، تاريخ خليفة (ص ٩٢).

(٣) وقد أرخ الزهري ذلك قبل خروجه ﷺ المدينة بسنة، وهو قول لعروة بن الزبير أيضا. (دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٥٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٢٤١، البداية والنهاية ٣/١٠٧).

- وأرخه ابن إسحاق بعد البعثة بنحو عشر سنين. (البداية ٣/١٠٧).

- أما البخاري فقد ذكر الإسراء والمعراج بعد موت أبي طالب.

(صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، ٧/١٩٦).

(٤) هذا القول وارد في كتب الشيعة، راجع الأصول من الكافي (١/١٠٦ - ١٠٧)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص ١٤٧)، الاحتجاج (١/٢٠٣).

(٥) تكملة الآية: ﴿... وهو السميع البصير﴾، سورة الشورى، ١١.

(٦) سورة الرعد، من آية: ٢٨.

الرؤية الثالثة

فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول

وسنذكر منه ما هو ظاهر التداول.

(الأول)

فمن ذلك: نفي الرؤية^(١).

واحتجوا بقوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾^(٢) ولن بإجماع أهل العربية لنفي التأييد^(٣).

قلنا: الجواب من وجوه:-

الأول: أن النفي في الدنيا، لا في الآخرة^(٤)، لأن الله تعالى نفي تمنى الموت عن اليهود، وأكده بأبدا بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾^(٥) ثم أخبر أنهم يتمنونونه في الآخرة بقوله تعالى إخباراً عنهم: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

(١) القول بنفي الرؤية مذكور في بعض كتب الشيعة مما يدل على أنهم يعتقدونه.

انظر: الأصول من الكافي للكليني (٩٥/١)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص ١٠٧، ١١٩)، الاحتجاج للطبرسي (٢٠٤/١).

قلت: إضافة إلى رد المؤلف على هذه الشبهة، انظر منهاج السنة لابن تيمية (٣١٥/٢ - ٣٢١، ٣٣٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٩٦ - ٩٨).

(٢) سورة الأعراف، من آية: ١٤٣.

(٣) حكى الرازي ما نقل عن أهل اللغة في تفسيره: أن كلمة لن للتأييد. راجع: التفسير الكبير للرازي (٢٣٣/١٤)، وانظر أيضا تفسير البغوي (٢٧٦/٣).

(٤) وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع السلف على إثبات الرؤية بالعين في الآخرة ونفيها في الدنيا. منهاج السنة (٣١٦/٢).

(٥) سورة البقرة، من آية: ٩٥.

رَبُّكَ ﴿١﴾، ويقول تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) ﴿(٢)(٣)﴾.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿(٢٣)﴾ ﴿(٤)(٥)﴾.

الثالث: قوله تعالى عن الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَحْجُوبُونَ﴾ (١٥) ﴿(٦)(٧)﴾، فيدل على أن المؤمنين لا يحجبون عنه، والذي لا يحجب عن الآخر لأبد وأن يكون يراه (٨).

(١) الزخرف، من آية: ٧٧.

(٢) سورة الحاقة، آية: ٢٧.

(٣) هذا الجواب أورده البغوي في تفسيره (٢٧٦/٣).

(٤) سورة القيامة، آيتا: ٢٢، ٢٣.

(٥) قال البغوي: ناصرة: أي ناعمة بالنظر إلى ربها.

(شرح السنة للبغوي، ٥٤٩/٧).

وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله تعالى في القيامة في الأحاديث الصحيحة، لا يمكن إنكارها ولا منعها ولا نفيها.

- منها: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونه كذلك...»، الحديث طويل، انظر:

صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٧٤٣٧). وصحيح مسلم (ج: ٢٩٩ - ١٨٢)، واللفظ للبخاري.

(٦) سورة المطففين، آية: ١٥.

(٧) ومعنى الآية: أن هؤلاء المكذبين بيوم البعث والنشور، هم يومئذٍ عن ربهم لمحجوبون، فلا يرونه

ولا يرون شيئا من كرامته يصل إليهم. انظر تفسير الطبري (٤٩٢/١٢).

(٨) قول المؤلف رحمه الله هنا: هو مفهوم مخالفة الآية، وقد احتج الشافعي رحمه الله بهذه الآية على

الرؤية لأهل الجنة فقال رحمه الله: «لما أن حُجِبَ هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن

أولياءه يرونه في الرضى». (شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠٦).

الرابع: أن موسى عليه الصلاة والسلام من كبار الأنبياء وقد سأل الرؤية فيدل على جوازها^(١)، وكيف يعلم الرافضي الكلب الأعمى القلب ما يجهله الأنبياء.

الخامس: أن الله تعالى علق الرؤية على ممكن وهو استقرار الجبل مكانه، والمعلق على الممكن ممكن^(٢).

السادس: أن الحكم بعدم الرؤية يجوز الشكوك في وجود الباري جل وعلا، وكيف يعبد أو يجزم بوجود من هو مقطوع بأنه لا يرى^(٣).

السابع: أن المدعي لواحد حبا لا ينعم أو يلذ عيشا أو يعتاض^(٤) بشيء / ٢٨ ب

(١) هذا القول مذكور في شرح العقيدة الطحاوية بمعناه، انظر صفحة (٢٠٦)، وشرح العقيدة الواسطية لخليل هراس (ص ١٥٨).

(٢) لما طلب موسى عليه السلام الرؤية، فقال الله عز وجل: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ أي رؤيتك لي غير ممكنة لك لضعفك وعجزك لأنك مخلوق وبشر ضعيف، ولكن إذا أردت أن تتأكد من رؤيتك لي في هذه الحياة الدنيا أنها غير ممكنة فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه بعد أن أتجلى له فسوف تتراني، «فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» أي مغشيا عليه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يمكن أن يتجلّى للجبل فيمكن أيضا أن يتجلّى لنا، ولكن ليس في هذه الدنيا كما اعترف موسى بقوله في آخر الآية: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قيل: أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده».

أراجع: تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، منهاج السنة (٣٣٣/٢).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكل ما كان وجوده أكمل كان أحق بأن يرى، وكل ما لم يمكن أن يرى فهو أضعف وجودا مما يمكن أن يرى... والموجود الواجب الوجود - يعني الله سبحانه وتعالى - أكمل الموجودات وجودا وأبعد الأشياء عن العدم فهو أحق بأن يرى، وإنما لم نره لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته، كما أن شمع الشمس أحق بأن يرى من جميع الأشياء». منهاج السنة بتصرف (٣٣٢/٢).

(٤) يعتاض: من العوض وهو البذل. والجمع أعواض، واعتاض: أخذ العوض. (لسان العرب، ١٩٢/٧).

دون رؤيته^(١).

قالوا: الذي يرى^(٢) يلزم أن يكون في جهة، والجهة عن الله تعالى متفية^(٣).

قلنا: لا خلاف في أنه تعالى يرى العباد، وإذا جاز أن يراهم مع تنزيهه عن الجهة^(٤) جاز أن يروه كذلك.

(١) وما يؤكد هذا القول أثر عن أبي بكر الهذلي قال: «لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله، اشتاق إلي النظر إليه، فقال: رب أرني أنظر إليك، قال: لن تراني، وليس لبشر أن يطبق أن ينظر إلى في الدنيا، من نظر إلي مات، قال: إلهي، سمعت منطقك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت، أحب إلي من أن أعيش ولا أراك، قال: فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني». (تفسير الطبري، ٦ / ٥٠).

(٢) يرى: ليست في نسخة «ب».

(٣) هذا القول ذكره الرافضي ابن مطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة (ص ٨٢)، والطبرسي في الاحتجاج (١٩٩ / ١).

- وقد رد على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة (٢ / ٣٢١ - ٣٥٨)، ومجموع الفتاوى (٥ / ٢٦٢).

(٤) والتحقيق في هذا الحكم أنه لا يصح إطلاق الجهة على الله تعالى نفياً ولا إثباتاً، بل لا بد من التفصيل:-

- وإذا كان المقصود بالجهة علو تحيط به فهي متفية عن الله وممتنعة عليه لأن الله تعالى قد وجب له العلو المطلق بذاته وصفاته.

- وإذا كان المقصود بالجهة علو تحيط به فهي متفية عن الله وممتنعة عليه أيضاً، فإن الله أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا نَشَاءُ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، البقرة: ٢٥٥.

- وإذا كان المقصود بها جهة علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، فهي حق ثابت لله تعالى واجبة له.

قلت: ولعل المؤلف رحمه الله أشعري لأن شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أن مشأخري الأشعري يشتون الرؤية وينفون الجهة، والله تعالى أعلم.

انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٢ - ٣٢١ - ٣٥٨)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٥ / ٢٦٤)، رسائل في العقيدة لابن العثيمين (ص ٦٨).

(الثاني)

ومنها: خلق القرآن^(١).

احتجوا بأنه لو لم يكن مخلوقا كان الله تعالى متكلماً به والكلام يحتاج إلى حلق ولسان وشفاه، وذلك يستلزم التجسيم، والجسم منتف عن الله تعالى^(٢).

والجواب من وجوه:-

الأول: في كلامهم كفر، لقياسهم الخالق على المخلوق وتشبيهه به وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣) وهو قادر على كل شيء فلا استحالة في أن يقدر على الكلام من غير جسم^(٤).

(١) هذا القول أورده الرافضي ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد (ص ٢٢٥)، والشيعي عبد الله شبر في حنّ اليقين (٣٣/١).

- وقد ذكر أبو الحسن الأشعري أن متأخري الرافضة هم الذين قالوا بخلق القرآن.

انظر: مقالات الإسلاميين له (١/١١٤)، ومنهاج السنة النبوية (٢/٢٤٨، ٣٥٨ - ٣٩٣).

(٢) هذا هو غاية شبهتهم كما ذكره شارح العقيدة الطحاوية.

راجع: شرح العقيدة الطحاوي (ص ١١٨).

- كما ذكر ذلك في كتب الشيعة، انظر: الأصول الكافي للكليني (١/١٠٦ - ١٠٧)، الاحتجاج

للطبرسي (١/٢٠٣)، التوحيد لابن بابويه القمي ص ١٤٧.

(٣) وهو السميع البصير، سورة الشورى، من آية: ١١.

(٤) وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم﴾ -

يس: ٦٥ - وقوله تعالى: ﴿وقالوا لجلودهم لمّ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ -

سورة السجدة: ٢١ - وكذلك تسبيح الحصى والطعام، والجبال «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن

والطير» - الأنبياء: ٧٩ - ﴿يا جبال أوبي معه﴾ - سبأ: ١٠ - وسلام احجر، فنحن نؤمن أن هؤلاء

يتكلمن، ولا نعلم كيف يتكلمن، وكل ذلك بلا فم وحلق ولسان وشفاه يخرج منها الصوت.

انظر: شرح لعقيدة الطحاوية (ص ١٨١).

الثاني: يدعون أنه خلقه في شجرة^(١)، وهي لا شيء لها من ذلك جاز أن تخرج من الباري تعالى بلا شيء من ذلك بالطريق الأولي^(٢).

الثالث: أنه^(٣) لا خلاف في أن يقال القرآن كلام الله تعالى مضافا إليه، ولو لم تكن خارجا من ذاته كان إضافته إليه كذبا فلم يجز أن يقال كلام الله مع أنه مقول^(٤).

(١) ذكره الرافضي ابن بابويه القمي في كتابه التوحيد (ص ١٢١).

(٢) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا أن الرافضة يدعون أن كلام الله خلقه في شجرة، والشجرة هي التي خاطبت موسى عليه السلام وليس للشجرة فم وحلق ولسان وشفتان، فإذا جاز أن تتكلم الشجرة كما يدعون جاز للباري جل وعلا بلا شيء من ذلك بالطريق الأولي.

قلت: وما ينبغي أن ننبه هنا أن السلف الصالح اتفقوا على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأن الله يتكلم، وكلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

* وصفة الكلام ذاتية وفعلية باعتبارين:-

- فإنه باعتبار أصله ونوعه صفة ذاتية، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا.

- وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأن الكلام يتعلق بمشيئة تعالى، يتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، ولا يبحث عن كيفية تكلمه تعالى به.

وهناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على إثبات صفة الكلام لله تعالى وأن الله تعالى يتكلم ويقول وينادي بكلام مسموع حقيقي لفظا ومعنا يليق بجلاله وعظمته.

- ولا يسعنا ذكر هذه الأدلة مخافة الإطالة، وانظر مواضعها في كتاب خلق أفعال العباد للبخاري (ص ٨٩)، ومجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٥٨٢)، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٣/٤٦٠).

(٣) أنه: ليست في نسخة «ب».

(٤) لعل المؤلف رحمه الله أراد إضافة الكلام إلى الله تعالى إضافة المعاني، كعلم الله وقدرته وعزته وجلاله وكبريائه وكلامه وحياته وعلوه وقهره و... و... فإن هذا كله من صفاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقا.

وليس كما يزعم المتكلمون بأن إضافته إليه إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله - يحرفون الكلم عن مواضعه - وقولهم باطل، فإن المضاف إلى الله تعالى: معان وأعيان.

الرابع: أن الكلام خارج من الذات لا يمكن خروجه من غيرها كما قال البلغاء^(١).

إن الكلام لفي الفؤاد وإتما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً^(٢)

- فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهي مخلوقة له، كبيت الله وناقة الله، بخلاف إضافة المعاني.

انظر: شرح العقيدة الطحاوي (ص ١٨١).

(١) هذا البيت منسوب إلى الأخطل النصراني، وقد أنكر بعض العلماء أن يكون هذا من شعره، وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه إذا فهو موضوع، وهذا يروي عن محمد بن الحشاش (ت ٥٦٧هـ).

- وقيل: إن البيت محرف وأصله: إن البيان لفي الفؤاد . . .

انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية (١٣٨/٧)، والعلو للذهبي (ص ١٩٤).

(٢) هذا البيت مما يستدل به الأشاعرة في تقرير عقيدتهم في مسألة صفة الكلام حيث قالوا: إن صفة الكلام هو الكلام النفسي القائم والثابت لله، والكلام النفسي القائم بذاته تعالى هو صفة قديمة أزلية زائدة على الذات، وهو بها أمر وناء ومخير ولا يتصف بحرف ولا بصوت وهو معنى واحد لا يتبعض ولا يتجزأ، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، وإن عبر عنه بالريانية كان انجيلاً.

- والكلام اللفظي عندهم هو عبارة عن ذلك الكلام النفسي، دلّ عليه القرآن وسائر الكتب السماوية التي أنزلت إلى الرسل عليهم السلام.

- والكلام اللفظي عندهم حادث ومخلوقة لله تعالى وليس كلام الله تعالى أبداً.

قلت: إن استدلالهم بهذا البيت عنه جواب، وهو من وجوه:-

- الوجه الأول: أن البيت موضوع كما أنكره بعض العلماء نسبته إلى قائله.

- الوجه الثاني: أنه محرف، وأصله: إن البيان لفي الفؤاد.

- الوجه الثالث: أنه قول نصراني على تقدير ثبوته.

انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للبغزالي (ص ٦٩)، غاية المرام في علم الكلام للأدومي (ص ٨٨، ٩٧)،

مجموع فتاوي ابن تيمية (٢٩٦/٦، ١٣٨/٧) شرح الكوكب المنير لابن النجار (٤٢/٢)، تحفة المريد

علي جوهر التوحيد لإبراهيم البيجوري (ص ٤٥)، كبرى اليقينيّات للبوطي (ص ١٢٤).

وإذا ثبت أنه صفة من صفات القديم خارج من ذاته القديمة ثبت قدمه أيضا فاستحال أن يكون مخلوقا وإلا لزم أن يكون القديم محلا للحوادث (١).

الخامس: أن الكلام صفة من صفات الكمال، والخرس صفة نقص وهو تعالى منزّه عن النقائص، فتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (٢). ومن بدع ما أحدثه رافضة هذا الزمان بأنهم إذا حلفوا قالوا: «ورب المصحف».

١/٢٩ فإن عنوا الأوراق والحروف والجلد/ كان فجورا وفحشا (٣)، وإن عنوا

(١) قول المؤلف رحمه الله: «إن الكلام خارج من الذات» صحيح إذ لا يتصور عقلا أن يتكلم متكلم إلا بكلام خارج من ذاته.

ولكن الشيخ رحمه الله امتدل بما يستدل به الأشاعرة، ولعله يوافق مذهب الأشاعرة في صفة الكلام لأنهم يتفون تجدد آحاد الكلام ويرونه أن ذلك يؤدي إلى حلول الحوادث بذات الله. - وحلول الحوادث بالرب تعالى لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا في سنة، وفيه إجمال: - فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح.

وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية، من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء وكيف شاء، ولا أنه يغضب ويرضى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والائتقان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل.

انظر: درأ تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/ ١٠-١١)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٢٨-١٢٩) (٢) هذا الكلام نظير قول ابن تيمية في درأ تعارض العقل والنقل (٢/ ٦).

وعما يدل على أن الوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص قوله تعالى عن عجل بنّي إسرائيل: «واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا» - الأعراف: ١٤٧ - وقوله تعالى عن العجل أيضا: «أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا» - طه: ٨٩ - فأخبر الله سبحانه وتعالى أن عجلهم لا يتكلم ولا يجيب، بما يدل على نقصه وعيبه يستدل به على عدم ألوهية العجل.

انظر: منهاج السنة (٢/ ٣٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ١٨١).

(٣) قلت: إن أراد الخالف «الأوراق والجلد والخبر» فشيبه بقولت: «ورب كعبة»، إلا أنه يلزم أن لا يستعمل مثل هذا اللفظ - يعني ورب المصحف - لكي لا يقع اللبس في ذهن عاني لا يدرك خفايا الأمور، إذ استعمال هذا بغير قصد الأوراق والجلد والخبر كفر.

نفس الكلام الدال عليه الأصوات والحروف كان كفرا^(١).

(الثالث)

ومنها: أن المعاصي واقعة بارادة إبليس والعبد، لا بإرادة الله تعالى وقدره^{(٢)(٣)}.

محتجين بحجتين:-

(الحجة الأولى)

الأولى: قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(٤).

والجواب من وجوه:-

الأول: أن ليس معني الآية ما قصدوه من أن الحسنه من الله، والسيئة منك، فإن المراد بالحسنة الأشياء المرضية في الدنيا من الغنمة والظفر^(٥)

(١) لأنه اعتقد أن القرآن مخلوق.

(٢) في نسخة «ب»: قدرته.

(٣) ذكره الرافضي كراجكي في كثر الفوائد (ص ٤٤).

وهذا القول أورده أبو الحسن الأشعري في المقالات، ونسبه إلى فرقة الشيعة القائلين بالاعتزال والإمامة.

انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١١٥ - ١١٦).

وانظر أيضا: مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٨٥).

(٤) سورة النساء، من آية: ٧٩.

ومن علماء الرافضة الذين استدلوا هذه الآية علي أن المعاصي واقعة بإرادة العبد البياضي في كتابه الصراط المستقيم (١/ ٢٤).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية: لا أي ما أصابك من نعم تحبها كالنصر والرزق فإله أنعم بذلك عليك، وما أصابك من نقم تكرهها فيذنوبك وخطاياك، فالحسنات والسيئات هنا أراد بها النعم والمصائب. (منهاج السنة، ١/ ١٤٠).

ونحوه، والمراد بالسيئة الأشياء الكريهة من القتل والجرح ونحوه، لأنه تعالى قال: ﴿مَا أَصَابَكَ﴾، ولو أراد ذلك (١) قال: ما أصبت (٢).

الثاني: إن كان هذا الذي فسروه الرافضة هو الذي قصده القائلون قيل بقولهم ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ فقد رد الله عليهم بقوله عقبه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٣)(٤).

الثالث: أن الله تعالى ويخ قائل القول الأول، وجعلهم على قولهم هذا كالبهائم بقوله: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) (٥) وإذا جعل القول الآخر على ما فسروه فهو الأول بعينه فقد صدقهم الله تعالى، ويلزم من ذلك تناقض القرآن وهو متزه عن التناقض، فامتنع قصدهم (٦).

(١) أي الطاعة والمعصية، كما ذكره الرافضي العياشي في تفسيره (تفسير العياشي، ٢٥٨/١ - ٢٥٩).

(٢) أي ما فعلت. انظر منهاج السنة (١٤٧/٣).

(٣) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٤) أراد المؤلف رحمه الله أن يبين هنا جهل الرافضة وقلة علمهم وفهمهم للآية حيث يودّ رحمه الله لو أن الرافضة قالوا في الآية مثل ما قال المنافقون - الذين دخلوا في الإسلام ظاهرا وهم كارهون له في نفس الأمر، حيث إن أصابهم حسنة من نعم وأشياء يحبونها قالوا: هذه من عند الله، وإن أصابهم سيئة وشر من الجذب والضرر في أموالهم تشاءموا بمحمد ﷺ وقالوا: هذه من عندك، يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمد أصابنا هذا البلاء فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي الجميع بقضاء الله وقدره - لقليل بقولهم لأنهم وافقونا بأن الحسنة والسيئة الوازدة في الآية بمعنى النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية، فصارت الآية دليلا عليهم.

انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٣٩/٨)، تفسير ابن كثير (٣١٧/٢)، وروح المعاني للألوسي (٨٩/٥).

(٥) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٦) أراد المؤلف رحمه الله أن يذكر هنا: أن الرافضة يلزمهم أن يفسروا الحسنة والسيئة الوازدة في قوله تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ بأن الحسنة بمعنى النعمة، والسيئة بمعنى البلية، وإلا وقع عليهم التوبيخ بقوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾. وإذا فسروا هذه بما ذكرنا، ثم فسروا الحسنة والسيئة الوازدة في قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ بالطاعة والمعصية، يلزم =

الرابع: أن الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي ﷺ، وعلى قول الرافضة (١) يثبت تجويز السيئة عليه ﷺ وهو معصوم فتناقيا.

الخامس: أن معنى القول الآخر وهو ﴿ مَا أَصَابَكَ ﴾ (٢) منع دعوى القول الأول وهو ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ ﴾ (٣) وبيان الحديث الموبخ عليه وهو قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا... ﴾ (٤) أي فمال هؤلاء لا يفهمون هذا الحديث أي هو الذي ما أصابك إلى آخره وهو كله من عند الله، ويؤيده ذلك قوله تعالى بعد ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٥) أي إنما أرسلناك رسولا لهم لتبشر وتنذر لا لتكون بيدك الحسنة والسيئة من خير وشر، فهو كقوله تعالى: ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ ﴾ (٦) ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (٧) وأمثالها.

السادس: أن القرآن مملوء من الآيات الدالة على أن الأشياء من خير وشر واقعة بإرادته، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ (٨) ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا ﴾ (٩)، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ (١٠)، ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا

= من ذلك التناقض في القرآن، وحاشا أن يكون فيه التناقض، فامتنع قصدهم، بل يلزمهم أن يفسروا الحسنة والسيئة الواردة في الآيتين بالنعمة والبلية، والله أعلم.

(١) أي أن السيئة هنا بمعنى المعصية كما يزعمون.

(٢) سورة النساء، من آية: ٧٩.

(٣) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٤) سورة النساء، من آية: ٧٨.

(٥) سورة النساء، من آية: ٧٩.

(٦) سورة الغاشية، من آية: ٢٢.

(٧) سورة الأنعام، من آية: ١٠٧.

(٨) سورة الأنعام، من آية: ١٣٧.

(٩) سورة البقرة، من آية: ٢٥٣.

(١٠) سورة السجدة، من آية: ١٣.

هَادِي لَهُ ﴿١﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ ﴿٢﴾، وأمثال ذلك فوق مائة آية، بل حصره مشق من كثرتة، فكيف أهملوه الرافضة وتمسكوا بشبهة لفظ واحد في آية واحدة، وفسروه علي قدر هواهم، وقد بينا فسادهم، وهلا تمسكوا بالكثير المقطوع الدلالة، وأولوا هذه الشبهة القليلة المظنونة الدلالة، وما هذا إلا انتقام من الله تعالى لهم أضلهم عن الهدى، حيث نسبوا إليه شركية البشر في الإرادة، وشركية الشيطان كما سيأتي.

(الحجة الثانية عند الرافضة بأن)

المعاصي واقعة بإرادة إبليس والعبد)

الحجة الثانية: قولهم: إن الله تعالى يعذب على المعصية، فلو كانت بإرادته كان التعذيب عليها ظلماً (٣).
والجواب من وجوه -

الأول: أن الله تعالى عالم بوقوع المعصية، وقادر على منع إبليس عن حمل المعاصي على المعصية، وعن وقوع المعصية من المعاصي اتفاقاً، فإذا لم يمنعها دلّ على إرادته.

الثاني: أن الظلم عبارة عن تصرف في ملك الغير بغير إذنه، والله تعالى لا يجد لغيره ملكاً، فهو متصرف في ملك غير معارض في ملكه.

(١) سورة الأعراف، من آية: ١٨٦.

(٢) سورة المائدة، من آية: ٤١.

(٣) هذا القول أورده الرافضي عبد الله شر في كتاب حق اليقين (١/ ٦١ - ٦٢).

قلت: ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (ص ٩٠ - ٩٥).

الثالث: أن السيد المخلوق كما إذا اشفى أحدٌ عبديه في الخدمة من احتطاب واحتراف وخشن العيش، وأنعم الآخر منهما، لا يكون ظلماً، كان ذلك في الخالق أولى.

الرابع: أن السلطان إذا نادي في مملكته وبين رعيته: من قَتَلَ قَتْلَهُ، ثم قال لواحد منهم: أريد منك قَتْلَ فلان فقتله كان له قتله به ولم يكن ذلك ظلماً بالاتفاق، / فكيف يكون ظلماً بالنسبة إلى السلطان المالك.

١/٣.

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١) وفي ذلك كفاية عن كل دليل.

السادس: أن نلقي في المخلوق أن السلطان إذا فعل ما ينكره الخلق لا يمكن أحد يعارضه لقوته، وهو غير حكيم، كيف يعارض الخالق الذي كل أفعاله واقعة على وفق الحكمة، وهذا أقوى الأقوياء.

السابع: أن الأغلب في الكون اليوم وقوع المعاصي على الطاعات فإذا كان إبليس متصرفاً في الأغلب منه، كان متصرفاً في الأكثر من العالم، وكان للبارئ^(٢) الجزء الأقل منه، وهذا لو كان لرئيس قرية مثله لم يرض بذلك واستنكف منه، فكيف بملك الممالك والملوك ومالكها.

الثامن: أن المعاصي إذا كانت واقعة بإرادة الشيطان وجب كفر المعتقد ذلك لإثبات الربوبية لغير الله تعالى، ونضرب مثلاً لذلك في قتل الحسين^(٣) رضي الله عنه وكل معصية مثله، فنقول: إن الله تعالى أراد حياة الحسين رضي الله عنه وأراد الشيطان قتله، فتنازعت إرادة الله وإرادة الشيطان فيه

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

(٢) في نسخة «ب»: البارئ.

(٣) مضت ترجمته في صفحة ٧٤.

وقد قتل، وكمل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى، وحينئذ فيلزم إثبات الربوبية للشيطان دونه تعالى، لأنه على هذا التقدير الأقوى فيستحق الربوبية دون العاجز، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

التاسع: لا خلاف أن الله تعالى خلق إبليس مريدا لخلقه غير مكره عليه، وهو عالم بما يصدر منه، وإبليس من أكبر العصاة^(١) فلا دليل أظهر منه على أن المعاصي واقعة بقدر الله تعالى وإرادته.

العاشر: أن الطاعة والمعصية تتعلق بموافقة الأمر ومخالفته لا بموافقة الإرادة ومخالفتها، كما قال الله تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾^(٢) ولم يقل: أفعصيت/ إرادتي، وقال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣) ولم يقل: يعصون ما أراد منهم ويفعلون ما يراهم، فإذا خالف الإنسان الأمر ووافق الإرادة في المعصية استحق العذاب لمخالفة الأمر، ولا لوم علي المعاقب لموافقة العاصي إرادته فانتفى الظلم لما عرفت من معنى القرآن في الآيتين المذكورتين^(٤).

قالوا: كيف يؤمر بما لا يراهم وهو عبث.

قلنا: بحسب عقولكم الفاسدة، لأن مثل ذلك واقع من الله تعالى

(١) في كلتا النسختين: «المعاصي»، والصواب ما أثبت.

(٢) سورة طه، من آية: ٩٣.

(٣) سورة التحريم، من آية: ٦١.

(٤) الوجه العاشر من ردود المؤلف رحمه الله على زعم الرافضة بأن الله تعالى يعذب على المعصية فلو

كان بإرادته كان التعذيب عليها ظلما رد مقنع للغاية، وما يدل على قوة أسلوبه وعمق فهمه للغة،

ولا يجادل مثل هذه إلا مكابر فاجر لا يقبل الحق مهما تكن الحجج والبراهين.

وأفعاله صادرة بالحكمة، كما أمر الخليل بذبح ولده إسماعيل عليهما السلام^(١).

الحادي عشر: أن الله تعالى نهى عن أذى للعباد، ومن الأذى ما هو واقع من الله تعالى وحده في العالم الخالي من المعصية كالأطفال والأولياء، وفي المعاصي وليس للمخلوق فيه عمل ولا إرادة قطعاً كالأمراض من السقم والعمى والصمم والخرس والعرج ونقيضه الخلق في الأجسام ونحوها، وكالحوادث الواقعة من الحرق والغرق والسقوط من علو والهدم المزهق ونحو ذلك، ومن ذلك الموت الذي لا أذى أعظم منه وبالإجماع العام ما على الله تعالى في شيء من ذلك لوم، ولا ينسب إليه به ظلم، فكيف ينسب إليه ظلم فيما يريد به وهو مكتسب لغيره.

(الرابع)

ومنها: أن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست مخلوقة لله فإذا فعل المخلوق من قيام أو قعود أو غيرهما كان بإرادته وحده^(٢).

(١) قصة الذبح واردة في القرآن وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٠٦) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٧) وَتَادِيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمَ (١٠٨) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٩) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلِ (١١٠) ، سورة الصافات ، آيات: ١٠٢ - ١٠٦ .

وجه الاستدلال بقصة الذبح أن الله أمر إبراهيم بذبح ولده ليختبره والله سبحانه وتعالى لا يريد إراقة دم إسماعيل حيث قال: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠٧) - الصافات: ١٠٧ - لأن الأمر هنا مجرد الاختبار والابتلاء، والله أعلم.

(٢) هذا القول ذكره الرافضي عبد الله شبر في كتابه حق اليقين (١/ ٦٠)، والكراجكي في كنز الفوائد (ص ٤٤).

واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة؟ إلى ثلاثة أقوال:-

- القول الأول: أن أعمال العباد مخلوقة لله.

- القول الثاني: أنها لا جبر كما قال الجهمي. ولا تفويض كما قالت المعتزلة، ولم يتكلفوا أن

=

يقولوا في أعمال العباد: هل هي مخلوقة أم لا شيئاً؟

ورّد من وجوه:

الأول: أنّ من المخلوقات ما يصدر من حركته لطيف الصنائع ولا إرادة له، كدود الأبريسم^(١) ونحل العسل، فانتقض قولهم وثبت أنّ خالق أفعال المخلوق هو الله تعالى.

الثاني: أنّ من العباد من يقع الفعل منه وهو يريد^(٢) عدمه كحركة المرتعش^(٣)، أو لا اختيار له بوقوعه أو بعدمه كحركة النفس فالخالق هنا^(٤) هو الله اتفاقاً، فأطرد في الباقي قياساً.

وحكى أنّ بعضهم قال لرافضي: إنّ كانت أفعالك بإرادتك ارفع رجلك اليمنى، فرفع، فقال: ارفع اليسرى ولا تضع اليمنى، فلم يستطع وانقطع.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٥) أي سواء عليكم أجهرتم أو أسررتم ألا يعلم أفعالكم من خلقها^(٦).

= القول الثالث: أن أعمال العباد غير مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٢٤)، منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٩٩ - ٣٠١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٩٠).

(١) الدود: واحدته دودة، وهو السوس.

إبريسم: ثياب من حرير. انظر لسان العرب (٣/ ١٦٧، ٤/ ١٨٤).

(٢) الأصل في كلتا التسخين: «بعدمه»، والصواب حذف الباء ليستقيم المعنى.

(٣) المرتعش: أي المترعد، وارتعشت يده إذا ارتعدت، وارتعشت رأس الشيخ إذا رجف من الكبير (لسان العرب، ٦/ ٣٠٤).

(٤) فالخالق هنا: ليست في نسخة «ب».

(٥) سورة الملك، آيتا: ١٣، ١٤.

(٦) قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ الرب جل ثناؤه ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ من خلقه، يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بعباده ﴿الْخَبِيرُ﴾ بهم وأعمالهم.

الرابع: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾. أي خلقكم وخلق عملكم (٢).

قالت المعتزلة: ليست ما ها هنا مصدرية وإنما هي موصولة أي خلقكم وخلق الذي تعملونه يعني الأصنام استحقاقا بها وتوبيخا لمن يعبدها، وهذا هو الغرض (٣).

قلنا: كونها مصدرية لا تنقض شيئا من هذا معنى الغرض، بل هو أبلغ فى المعنى لأنه إذا كانت أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، والأصنام مخلوقة الأفعال كانت الأصنام مخلوقة لمخلوق الله، ولا شك أن ذلك أبلغ فى تحقير الأصنام كونها مخلوقة المخلوق، وفى توبيخ من يعبدها، كونهم يعبدون مخلوق المخلوق (٤).

= وقال الحافظ ابن كثير: «وقيل: معناه ألا يعلم الله مخلوقه؟» ١ هـ.

(تفسير الطبري، ١٢/١٦٨)، (تفسير ابن كثير، ٨/٢٠٦).

(١) سورة الصافات، من آيات: ٩٥، ٩٦.

(٢) أي ما هنا مصدرية فيكون معنى الآية حيثئذ: والله خلقكم وعملكم.

انظر: تفسير الطبري (١٠/٥٠٤)، وتفسير ابن كثير (٧/٢٢).

(٣) وهذا القول أورده الزمخشري فى الكشاف (٤/١٥)، والرازي فى التفسير الكبير (٢٦/١٤٩).

(٤) قال ابن كثير رحمه الله: «يحتمل أن تكون «ما» مصدرية فيكون تقدير الكلام: خلقكم وعملكم، ويحتمل أن تكون بمعنى الذى تقديره: والله خلقكم والذى تعملونه، وكلا القولين متلازم، والأول أظهر» ١ هـ. (تفسير ابن كثير، ٧/٢٢).

قلت: يؤيد ما قال ابن كثير رحمه الله أن أظهر الكلام الأول ما رواه البخارى رحمه الله فى كتابه أفعال العباد عن حذيفة رضى الله عنه، قال النبى ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ»، وتلا بعضهم عند ذلك «والله خلقكم وما تعملون» قال البخارى: فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة. (خلق أفعال العباد للبخارى، ص ٢٥).

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105	106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	118	119	120	121	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135	136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150	151	152	153	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165	166	167	168	169	170	171	172	173	174	175	176	177	178	179	180	181	182	183	184	185	186	187	188	189	190	191	192	193	194	195	196	197	198	199	200	201	202	203	204	205	206	207	208	209	210	211	212	213	214	215	216	217	218	219	220	221	222	223	224	225	226	227	228	229	230	231	232	233	234	235	236	237	238	239	240	241	242	243	244	245	246	247	248	249	250	251	252	253	254	255	256	257	258	259	260	261	262	263	264	265	266	267	268	269	270	271	272	273	274	275	276	277	278	279	280	281	282	283	284	285	286	287	288	289	290	291	292	293	294	295	296	297	298	299	300	301	302	303	304	305	306	307	308	309	310	311	312	313	314	315	316	317	318	319	320	321	322	323	324	325	326	327	328	329	330	331	332	333	334	335	336	337	338	339	340	341	342	343	344	345	346	347	348	349	350	351	352	353	354	355	356	357	358	359	360	361	362	363	364	365	366	367	368	369	370	371	372	373	374	375	376	377	378	379	380	381	382	383	384	385	386	387	388	389	390	391	392	393	394	395	396	397	398	399	400	401	402	403	404	405	406	407	408	409	410	411	412	413	414	415	416	417	418	419	420	421	422	423	424	425	426	427	428	429	430	431	432	433	434	435	436	437	438	439	440	441	442	443	444	445	446	447	448	449	450	451	452	453	454	455	456	457	458	459	460	461	462	463	464	465	466	467	468	469	470	471	472	473	474	475	476	477	478	479	480	481	482	483	484	485	486	487	488	489	490	491	492	493	494	495	496	497	498	499	500	501	502	503	504	505	506	507	508	509	510	511	512	513	514	515	516	517	518	519	520	521	522	523	524	525	526	527	528	529	530	531	532	533	534	535	536	537	538	539	540	541	542	543	544	545	546	547	548	549	550	551	552	553	554	555	556	557	558	559	560	561	562	563	564	565	566	567	568	569	570	571	572	573	574	575	576	577	578	579	580	581	582	583	584	585	586	587	588	589	590	591	592	593	594	595	596	597	598	599	600	601	602	603	604	605	606	607	608	609	610	611	612	613	614	615	616	617	618	619	620	621	622	623	624	625	626	627	628	629	630	631	632	633	634	635	636	637	638	639	640	641	642	643	644	645	646	647	648	649	650	651	652	653	654	655	656	657	658	659	660	661	662	663	664	665	666	667	668	669	670	671	672	673	674	675	676	677	678	679	680	681	682	683	684	685	686	687	688	689	690	691	692	693	694	695	696	697	698	699	700	701	702	703	704	705	706	707	708	709	710	711	712	713	714	715	716	717	718	719	720	721	722	723	724	725	726	727	728	729	730	731	732	733	734	735	736	737	738	739	740	741	742	743	744	745	746	747	748	749	750	751	752	753	754	755	756	757	758	759	760	761	762	763	764	765	766	767	768	769	770	771	772	773	774	775	776	777	778	779	780	781	782	783	784	785	786	787	788	789	790	791	792	793	794	795	796	797	798	799	800	801	802	803	804	805	806	807	808	809	810	811	812	813	814	815	816	817	818	819	820	821	822	823	824	825	826	827	828	829	830	831	832	833	834	835	836	837	838	839	840	841	842	843	844	845	846	847	848	849	850	851	852	853	854	855	856	857	858	859	860	861	862	863	864	865	866	867	868	869	870	871	872	873	874	875	876	877	878	879	880	881	882	883	884	885	886	887	888	889	890	891	892	893	894	895	896	897	898	899	900	901	902	903	904	905	906	907	908	909	910	911	912	913	914	915	916	917	918	919	920	921	922	923	924	925	926	927	928	929	930	931	932	933	934	935	936	937	938	939	940	941	942	943	944	945	946	947	948	949	950	951	952	953	954	955	956	957	958	959	960	961	962	963	964	965	966	967	968	969	970	971	972	973	974	975	976	977	978	979	980	981	982	983	984	985	986	987	988	989	990	991	992	993	994	995	996	997	998	999	1000	1001	1002	1003	1004	1005	1006	1007	1008	1009	1010	1011	1012	1013	1014	1015	1016	1017	1018	1019	1020	1021	1022	1023	1024	1025	1026	1027	1028	1029	1030	1031	1032	1033	1034	1035	1036	1037	1038	1039	1040	1041	1042	1043	1044	1045	1046	1047	1048	1049	1050	1051	1052	1053	1054	1055	1056	1057	1058	1059	1060	1061	1062	1063	1064	1065	1066	1067	1068	1069	1070	1071	1072	1073	1074	1075	1076	1077	1078	1079	1080	1081	1082	1083	1084	1085	1086	1087	1088	1089	1090	1091	1092	1093	1094	1095	1096	1097	1098	1099	1100	1101	1102	1103	1104	1105	1106	1107	1108	1109	1110	1111	1112	1113	1114	1115	1116	1117	1118	1119	1120	1121	1122	1123	1124	1125	1126	1127	1128	1129	1130	1131	1132	1133	1134	1135	1136	1137	1138	1139	1140	1141	1142	1143	1144	1145	1146	1147	1148	1149	1150	1151	1152	1153	1154	1155	1156	1157	1158	1159	1160	1161	1162	1163	1164	1165	1166	1167	1168	1169	1170	1171	1172	1173	1174	1175	1176	1177	1178	1179	1180	1181	1182	1183	1184	1185	1186	1187	1188	1189	1190	1191	1192	1193	1194	1195	1196	1197	1198	1199	1200	1201	1202	1203	1204	1205	1206	1207	1208	1209	1210	1211	1212	1213	1214	1215	1216	1217	1218	1219	1220	1221	1222	1223	1224	1225	1226	1227	1228	1229	1230	1231	1232	1233	1234	1235	1236	1237	1238	1239	1240	1241	1242	1243	1244	1245	1246	1247	1248	1249	1250	1251	1252	1253	1254	1255	1256	1257	1258	1259	1260	1261	1262	1263	1264	1265	1266	1267	1268	1269	1270	1271	1272	1273	1274	1275	1276	1277	1278	1279	1280	1281	1282	1283	1284	1285	1286	1287	1288	1289	1290	1291	1292	1293	1294	1295	1296	1297	1298	1299	1300	1301	1302	1303	1304	1305	1306	1307	1308	1309	1310	1311	1312	1313	1314	1315	1316	1317	1318	1319	1320	1321	1322	1323	1324	1325	1326	1327	1328	1329	1330	1331	1332	1333	1334	1335	1336	1337	1338	1339	1340	1341	1342	1343	1344	1345	1346	1347	1348	1349	1350	1351	1352	1353	1354	1355	1356	1357	1358	1359	1360	1361	1362	1363	1364	1365	1366	1367	1368	1369	1370	1371	1372	1373	1374	1375	1376	1377	1378	1379	1380	1381	1382	1383	1384	1385	1386	1387	1388	1389	1390	1391	1392	1393	1394	1395	1396	1397	1398	1399	1400	1401	1402	1403	1404	1405	1406	1407	1408	1409	1410	1411	1412	1413	1414	1415	1416	1417	1418	1419	1420	1421	1422	1423	1424	1425	1426	1427	1428	1429	1430	1431	1432	1433	1434	1435	1436	1437	1438	1439	1440	1441	1442	1443	1444	1445	1446	1447	1448	1449	1450	1451	1452	1453	1454	1455	1456	1457	1458	1459	1460	1461	1462	1463	1464	1465	1466	1467	1468	1469	1470	1471	1472	1473	1474	1475	1476	1477	1478	1479	1480	1481	1482	1483	1484	1485	1486	1487	1488	1489	1490	1491	1492	1493	1494	1495	149
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	-----

(١) الْفَقِيرُ عَلَى الرَّجْلِ

فيما خالفوا فيه من مسائل الفروع:

وسنذكر ما هو ظاهر التداول.

(الأول)

فمنها: المسح على الرجلين في الوضوء، محتجين بقراءة الجر^(٢). ويردّ بأن يقال: ليست في الآية^(٣) ما يدل على المسح صريحا، لأنّ عامل المسح ها هنا لفظا بيان الفعل وهو لفظ «امسحوا» والحرف الباء التي «برؤسكم»، ولم يتكرر واحد منهما بعد واو العطف التي مع «أرجلكم»، فاحتمل العطف الغسل والمسح، ولذلك قرئت الأرجل بالنصب^(٤) عطفا على اليدين المغسولتين، وبالجر^(٥) عطفا على الرأس الممسوح، لكن يترجح الغسل من وجوه:-

- (١) في كلتا النسختين: (الفصل الخامس)، والصحيح ما أثبت وانظر صفحة: ١٤٣.
- (٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الفروع من الكافي (٢٩/٣)، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (٢٤/١ - ٢٧)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢٢/٢)، مستدرک وسائل الشيعة للمرزا حسين النوري (٢٤/٢ - ٢٥)، الانتصار للشريف المرتضى الموسوي (ص ٢٠)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٢٦١/٣ - ٢٦٩).
- وقد ناقش هذه الشبهة المؤلف رحمه الله، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١٧١/٤ - ١٧٩).
- (٣) والآية هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾، سورة المائدة، من آية: ٦.
- (٤) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي. (تفسير القرطبي ٩١/٦).
- وقد روى عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرءا بالنصب.
- انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٤٦٨/٤)، تفسير القرطبي (٩٣/٦).
- (٥) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة.
- انظر تفسير القرطبي (٩١/٦).

الأول: أن يقال القرض في الأرجل الغسل^(١) وإنما قرئت بالجر مناسبة، إذ فصل الرأس الذي فرضه المسح بين الأرجل / وبين الأيدي فرضهن الغسل ب/٣١ فقرئت الأرجل بالجر لمجاورتها الرأس الذي هو مجرور (و)^(٢) الإعزاب بالمجاورة^(٣) واقع في كلام العرب، كقولهم: جحر ضبّ خرب، بجر الحرب^(٤)، وهو صفة الجحر، وكقوله تعالى: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾^(٥) وجه وهو صفة العذاب المرفوع.

الثاني: أن يقال: الآية أوجبت المسح^(٦)، والسنة أوجبت قدرا زائدا عليه وهو الغسل^(٧).

(١) قال القرطبي: «القرض من الرجلين الغسل دون المسح، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي ﷺ» اهـ.
(تفسير القرطبي، ٩١/٦).

(٢) الواو: زيادة، ليستقيم المعنى.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٩٤/٦)، وابن كثير في تفسيره (٤٩/٣).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٩٤/٦)، وابن كثير في تفسيره (٤٩/٣).

(٥) سورة هود، من آية: ٢٦.

(٦) قال أنس: «نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل».

وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح.

وقال ابن تيمية: وفي الجملة فيعلم أن سنة النبي ﷺ هي التي تفسر القرآن وتبينه وتدلل عليه وتعتبر عنه، فلسنة المتواترة تقضي على ما يفهمه بعض الناس من ظاهر القرآن، فإن الرسول ﷺ بين للناس لفظ القرآن ومعناه.

راجع: تفسير الطبري (٤٦٩/٤)، تفسير القرطبي (٩٢/٦)، منهاج السنة (١٧٦/٤)، تفسير ابن كثير (٤٨/٣).

(٧) والسنة هي عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأي عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تغمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ثم مسح برأسه، ثم غسل كل رجل ثلاثا، ثم قال: رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ١٦٤).

ويؤيد ذلك إجماع الأمة عليه في حياة رسول الله ﷺ ولم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه بعده المسح^(١) حتى أن أعرابيا ترك في وضوءه من رجله لمعة وصلى، أمره النبي ﷺ بإعادة الصلاة فقال: «ارجع فصل فإنك لم تصل»^(٢) «ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»^(٣).

الثالث: الواجب الغسل^(٤) وإنما جاء بلفظ المسح لما بينه وبين المسح من معنى البلل، ومثله واقع في كلام العرب، كما جاء التبن^(٥) الذي يعلف والماء الذي يسقى بلفظ العلف^(٦) لما بينهما من معنى الطعم في قوله:

= - وحديث محمد بن زياد فقال: سمعت أبا هريرة - وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة - قال: أسبغوا الوضوء، فإن أبا القاسم قال: «ويل للأعقاب من النار»، رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ح: ١٦٥).

(١) وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان. انظر: منهاج السنة (٤/١٧٧).

(٢) وما يؤيد هذا حديث عن جابر قال: أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر علي قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال: «ارجع فاحسن وضوءك»، فرجع ثم صلى. رواه مسلم في صحيحه (ح: ٣١ - ٢٤٣).

(٣) هذا الحديث بلفظه إسناده صحيح، صححه الأئمة. قال الحافظ ابن كثير: هذا إسناده صحيح.

وقال الهيثمي: ورجال أحمد والطبراني ثقات. وصححه ناصر الدين الألباني.

انظر: المسند للإمام أحمد (٤/١٩١)، سنن الترمذي (رقم: ٤١)، تفسير الطبري (٤/٤٧٢)، صحيح ابن خزيمة (رقم: ١٦٣)، سنن الدارقطني (١/٩٥)، مستدرک الحاكم (١/١٦٢)، السنن الكبرى للبيهقي (١/٧٠)، الترغيب والترهيب للمنزدي (١/١٧٠)، منهاج السنة لابن تيمية (٤/١٧١)، تفسير ابن كثير (٣/٥٠)، مجمع الزوائد للهيثمي (١/٢٤٠)، فتح الباري لابن حجر (١/٢٦٧)، صحيح الترغيب والترهيب للألباني (رقم: ٢١٦).

(٤) الغسل: ليست في نسخة «ب».

(٥) التبن: عصفية الزرع من البر ونحوه معروف، واحده تينة. (لسان العرب، ١٣/٧١).

(٦) العلف: وهو ما تأكله الماشية، إنما يعني أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فيقيمها مقام العلف.

(لسان العرب، ٩/٢٥٥، ٢٥٦).

** علفتها تبنا وماء باردا (١) **

والسيف الذي يتقلد (٢) والرمح الذي يعتقل (٣) بلفظ التقلد لما بينهما من معنى الحمل في:-

رأيت زوجك في الوغي (٤) مقلد سيفاً ورمحاً (٥).

الرابع: أنَّ الغسل أعم من المسح، والسعام داخل تحت الخاص، وحاصل منه من غير عكس، فيقال: كل غسل مسح ولا ينعكس، كما يقال: كل تمر حلاوة ولا عكس.

فإذا عرفت ذلك كان الصواب لازماً لنا قطعاً، ولزم الرافضة الخطأ من وجه، لأنه إن كان الواجب الغسل كنّا على الصواب وكان الرافضة علي الخطأ لأنّ المسح لا يجزيء عنه، وإن كان الواجب المسح كنّا على الصواب أيضاً لأنّ الغسل يجزيء عنه.

الخامس: أنَّ فرض الرأس المسح اتفاقاً (٦) وفرض الرجلين في قول الرافضة، والغسل فيها يكفي عنه/ في الحدث الأكبر ويندرج الأصغر تحته ١/٣٢

(١) والبيت هو:

علفتها تبنا وماء باردا حتى شئت همالة عيناها

وهو وارد في لسان العرب (٦/٢٥٥)، وتفسير القرطبي (٦/٩٥)، ومنهاج السنة (٤/١٧٥).

(٢) تقلد السيف: أي، احتمله. (لسان العرب، ٣/٣٦٧).

(٣) اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه.

(لسان العرب، ١١/٤٦٢).

(٤) الوغي: غمغمة الأبطال في حومة الحرب، والوغي: الحرب نفسها. (لسان العرب، ١٥/٣٩٧).

(٥) أي حاملاً رمحاً. (لسان العرب، ٣/٣٦٧).

قلت: والبيت في لسان العرب (٣/٣٦٧)، وتفسير القرطبي (٦/٩٥)، ومنهاج السنة (٤/١٧٥).

(٦) حكاه القرطبي في تفسيره (٦/٨٣).

ويحصل به الوضوء اتفاقاً، وهذا دليل ظاهر على أن المسح يحصل بالغسل^(١) فانتفى الخطأ عنا على كلا التقديرين.

السادس: أن الرخصة^(٢) أضعف من العزيمة^(٣)، وثبت عن النبي ﷺ ترخص جواز المسح على الخف^(٤) وفي ترخص المسح علي الخفين دليل على أن الغسل في الرجلين عزيمة (إذ)^(٥) المسح أضعف من الغسل، ولو كانت العزيمة في الرجلين المسح لم يكف^(٦) للخف لتساوي الرخصة والعزيمة فيهما، ومثله ممنوع.

السابع: الفرض في الرجلين وقع محدوداً مع عدم تعيين جهة المسح في القدم لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ بلا تعيين لا على القدمين أو أسفله أو جوانبه، والتحديد من خواص الغسل في المسح مع إطلاق الجهة في الوضوء من خواص المسح العام، وإذا عم المسح صار غسلاً بلا خلاف،

(١) انظر تفسير القرطبي فإنه قال: «إذا ثبت بالنقل عن العرب أن المسح يكون بمعنى الغسل فترجح قول من قال: إن المراد بقراءة الخفض الغسل». (تفسير القرطبي، ٩٢/٦).

(٢) الرخصة: عبارة عما وسع للمكلف في فعله لعذر وعجز عنه مع قيام السبب المحرم.

وقيل: ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.

انظر: المستصفى للغزالي (٩٨/١)، روضة الناظر لابن قدامة (١٧٣/١) التمهيد للأسنوي (ص ٧٠ - ٧١)، نهاية السؤل للأسنوي (١/ ١٢٠).

(٣) العزيمة: عبارة عما لزم العباد بإيجاب الله تعالى.

وقيل: الحكم الثابت من غير مخالفة دليل شرعي.

انظر: المستصفى (٩٨/١)، روضة الناظر (١٧١/١)، نهاية السؤل للأسنوي (١/ ١٢٨).

(٤) فقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين، راجع صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٢٠٣)، صحيح مسلم (ج: ٧٥ - ٢٧٤).

(٥) في نسخة (أ): (إذا)، وفي نسخة (ب): (إذ)، وأثبت الذي رجحته.

(٦) في نسخة «ب»: يكف.

فتعين الغسل علي هذا الوجه في قراءة الجر أيضا، وإنما جاء الغسل ها هنا بلفظ المسح مع التعميم تنبيها على قلة النصب لترك السرف المعتاد في غسل الرجلين^(١) لكونهما قزيتين من الأرض التي هي محل النجاسة.

(الثاني)

ومنها: حل المتعة.

محتجين بدليلين:

(الحجة الأولى عند الرافضة على المتعة)

أحدهما: كانت زمن النبي ﷺ.

ورُدَّ بأنها كانت من أحكام الجاهلية كالخمر^(٣) .

(١) هذا الكلام ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ١٧٤).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الفرع من الكافي (٥/ ٤٤٩)، بحار الأنوار (٣٥/ ٢٦)،

أصل الشيعة وأصولها (ص ١٣٣ - ٢٣٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص ٩ - ١٠)، الصراط المستقيم

للبياضى (٣/ ١٩٠، ٢٦٩ - ٢٧٩)، مرآة العقول للمجلسي (١/ ٢٨٠).

(٣) حيث كانت الخمر مباحة في أول الإسلام ثم حُرمت لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبُوا لَهُمْ قُلُوبًا (٩٠) إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)﴾،

سورة المائدة: ٩٠ - ٩١.

ومما يؤكد ذلك حديث عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال: «يا

أيها الناس إن الله تعالى يعرض بالخمر، ولعل الله سينزل فيها أمرا، فمن كان عنده منها شيء

فليبعه ولينتفع به»، فما لبثنا إلا يسيرا حتى قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى حرم الخمر، فمن أدرسته

هذه الآية عنده منها شيء فلا يشرب ولا يبيع»، قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها في طرق

المدينة فسفكوها.

رواه مسلم في صحيحه (ح: ٦٧ - ١٥٧).

ونكاح الأختين^(١) وزوجة الأب^(٢) ونحو ذلك وطئن الإسلام عليها فاستمرت إلى حين نزول الناسخ، كما في غيرها من الأحكام كالخمر ونحوه.

والناسخ في القرآن موضعان:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(٣)، لم يبح الله

(١) وم يدل على أن نكاح الأختين من أحكام الجاهلية فلما جاء الإسلام حرمه آية: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ سورة النساء: ٢٣ - وحديث عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: «وتحيين؟»، قالت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي». متفق عليه، واللفظ للبخاري. - وحديث أيضا عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أسلمت وتحتي أختان، قال: «اختر أيتهما شئت».

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ووافقه الألباني في صحيح سنن الترمذي

انظر: صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٥١٠٧)، صحيح مسلم (ح: ١٥ - ١٤٤٩)، سنن أبي داود (رقم: ٢٢٤٣)، سنن الترمذي (تحف الأحوذ، رقم: ١١٣٩)، سنن ابن ماجه (رقم: ١٩٥٩)، صحيح سنن الترمذي للالباني (ح: ٩٠٢ - ١١٤٤).

(٢) مسألة نكاح زوجة الأب من أحكام اجاهلية ثم حرمت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٢٢)، سورة النساء، آية: ٢٢.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حرم من السب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^(٢٢) إلى آخر الآية - النساء: ٢٣ - وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾^(٢٢) إلى آخر الآية - النساء: ٢٢ - رواه الحاكم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. (المستدرک، ٣٠٤/٢).

(٣) سورة المؤمنون، آيات: ٥ - ٧.

تعالى في الآية المذكورة غير الزوجة وملك اليمين^(١).

قالوا: المستمتع بها زوجة.

٣٢/ب قلنا: الزوجة يلحقها الطلاق، ولها نصف المهر المسمى^(٢) / قبل الدخول، وجميعه بالدخول^(٣)، ويحرمها الطلاق ثلاث مرات، ويحتاج بالعودة إلى الأول إلى محلل^(٤)، ويحتاج بالفرقة إلى ذوي عدل عند

(١) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/١٩١).

(٢) المهر المسمى: ليست في نسخة «ب».

(٣) قال شيخ الإسلام بن تيمية: «قوله: «فما استمتعتم به منهن» يتناول كل من دخل بها من

النساء، فإنه أمر بأن يعطي جميع الصداق، بخلاف المطلقة قبل الدخول التي لم يستمتع بها فإنها لا تستحق إلا نصفه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُم إِلَىٰ

بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٢١) - سورة النساء: ٢١ - فجعل الإفضاء مع العقد موجبا

لاستقرار الصداق، يبين ذلك أنه ليس لتخصيص النكاح المؤقت بإعطاء الأجر فيه دون

النكاح المؤبد معنى، بل إعطاء الصداق كاملا في المؤبد أولى، فلا بد أن تدل الآية على

المؤبد إما بطريق العموم^١ هـ - (منهاج السنة، ٤/١٨٧).

- ولقوله تعالى أيضا: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَصَفِّ مَا فَرَضْتُمْ

إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾، سورة البقرة، من آية: ٢٣٧.

قال ابن عباس في تفسير الآية: «فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا، ثم يطلقها

من قبل أن يمسه، فلها نصف صداقها، ليس لها أكثر من ذلك». (تفسير الطبري،

٢/٥٥٥).

(٤) لقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا

تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَكُحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَافَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾،

سورة البقرة من آيتي: ٢٢٩ - ٢٣٠.

- ولما روى عن بن عمر قال: سئل النبي ﷺ عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر

فيغلق الباب ويرى البدر ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، هل تحل للأول؟ قال: «لا حتى

يدوق العسيلة».

أخرجه الإمام أحمد، وابن ماجه، والنسائي، والبيهقي.

وصححه الألباني.

الرافضة^(١)، ويحتاج بالبائن إلى الإذن، وبالرجعي دون الإذن^(٢)، وغير ذلك من الأحكام، والمستمتع بها ليست كذلك، فانتفى أن تكون زوجة الموضع.

الثاني: قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ذُرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٤) وأمثال ذلك كثير في القرآن، وهذا صريح في تحريم التمتع. فإن قيل: هذا ليس في هذا المعنى خاصة. قلنا: داخل في عمومه.

(الحجة الثانية عند الرافضة على حل المتعة)

الدليل الآخر: قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾^(٥).

= انظر: مسند أحمد (٢/٢٥)، سنن ابن ماجه (ح: ١٩٤٠)، سنن النسائي (ح: ٣٤١٤)، السنن الكبرى للبيهقي (٧/٣٧٥)، الارواء (٦/٢٩٩).

(١) سيأتي تحقيق هذا الكلام إن شاء الله في صحيفة: ٢٦٥.

(٢) وحكى ابن قدامة إجماع أهل العلم على هذا، لقوله تعالى: ﴿وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ - البقرة: ٢٢٨ - وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ - سورة البقرة، من آية: ٢٣١. (المغنى، ٧/٢٧٩).

وانظر أيضاً: الشرح الصغير لأحمد الدردير (٢/٣٤٧)، ومغنى المحتاج لمحمد الشربيني الخطيب (٣/٣٣٥).

(٣) سورة المرسلات، آية: ٤٦.

(٤) سورة الحجر، آية: ٣.

(٥) سورة النساء، من آية: ٢٤.

قلت: وهذا القول تذكرة الشيعة في كتبهم، نحو تفسير العياشي (١/٢٣٣)، الفروع من الكافي (٥/٤٤٨)، بحار الأنوار (٢٣/٧٣)، تفسير القمي (١/١٦٤)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (١/٤٣٩ - ٤٤٠)، الصراط المستقيم لليياضي (٣/١٩٠)، مرآة العقول للمجلسي (١/٢٧٥).

ورُدَّ من وجوه:

الأول: أنَّ الآية فيها سين الاستفعال الدال على استيفاء المتعة فيكون معناه: ما دخلتم به من النساء وحصل التمتع فأتوها أجرها وما لم تدخلوا ولم يحصل بها تمتع فأتوها نصف أجرها.

والأول لو كان مقصوداً^(١) الآية ما ذكرتم كان يقول تعالى: فما تمتعتم به منهنَّ، لأنَّ اسمها متعة، ما اسمها استمتاع.

الثاني: أنَّ الله تعالى ذكر المال بقوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾^(٢) وإذا ذكر المال وجب أدائه سواء كان النكاح مؤبداً أو مؤقتاً، فما فائدة تخصيص المؤقت بإيتاء الأجر دون المؤبد، ولو كان كذلك لخرج من مفهومه المؤبد عن إيتاء الأجر وهو باطل فتعين أنَّ يكون المؤبد الحاصل به الاستمتاع بالدخول، كونه لا خلاف في جوازه كما ذكر في الوجه قبله ويجعل ذلك للمؤبد والمؤقت ويعود (إلى)^(٣) الخلاف في المؤقت وهو لا يجد دليلاً غير الآية فينقطع النزاع.

الثالث: لو سلمنا أنَّ الآية في المتعة فالفاء إن جعلت / تفرعاً من قوله تعالى: ﴿وَأَحِلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ﴾^(٤)، خرج الإحصان، وخروجه ممتنع كما عرفت في الوجه قبله، وإن جعلت استثناءً كان مدلول الآية في المستمتع^(٥) بها إيتاء الأجر فقط من غير دلالة على حلها، وإيتاء الأجر للشبهة والحرمة تعليم من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(٦)، ومن تنصيص كثير من العلماء عليها.

(١) في كلتا النسختين (المقصود) والصواب ما أثبت.

(٢) سورة النساء، من آية: ٢٤.

(٣) إلى: زيادة من نسخة «ب».

(٤) سورة النساء، من آية: ٢٤.

(٥) قوله: «كما عرفت... إلى قوله: في المستمتع» ليت في نسخة «ب».

(٦) تكملة الآية: ﴿... فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧)، سورة المؤمنون، آية: ٧.

الرابع: أَنَّ الله تعالى شرط في نكاح الإمام العجز عن طول الحرية^(١) وأجر المتعة في الحرية أقل من مهر الأمة في المؤبد، لأنه قد يحصل بأقل ما يكون من الدرهم من نحو درهمين أو ثلاثة لقصر المدة وضرورة الحرية ولا عجز أحد^(٢)، عن مثلها، فلو كان نكاح المتعة جائزا لم يبيع نكاح الأمة قطعا لأن طول الأمة لملكها وصحة نكاحها موقوف على إذنه ولا يملك الإمام إلا أولو الثروة، وصاحب الثروة لا يرضى بالدرهمين والثلاثة.

الخامس: أَنَّ الله تعالى مَنَّ علينا بالتخفيف في نكاح الإمام لضعفنا بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٣) ولا شك أن طول الأمة في النكاح المؤبد أثقل من أجرة الحرية في المؤقت، فلو كان المؤقت جائزا لكانت المنة به أخف.

السادس: أَنَّ المتعة يستبجها كل أحد من أولياء المرأة رافضيا^(٤) كان أو^(٥) سنيا، ولا يسمح الرافضي نفسه من الغيرة^(٦) والنخوة^(٧) والغضب، لو قال: متعني بينتك؟ ولم يجعل تعالى القبح والغضب في أمر أحله لقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٨)، وقال الشارع عليه السلام: «رغم الشرع

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَتَايِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، سورة النساء، من آية: ٢٥.

(٢) في نسخة «ب»: واحد.

(٣) سورة النساء، آية: ٢٨.

(٤) كما حكى الرافضي القفيض الكاشاني في تفسيره الصافي (١/٤٣٩): أَنَّ عبد الله بن عمير الليثي جاء إلى أبي جعفر فسأله عن متعة النساء؟ فأجابه بأنها حلال، فقال له عبد الله: يترك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك؟ فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساء وبنات عمه.

(٥) في نسخة «ب»: و.

(٦) الغيرة: الحمية والألفة. (لسان العرب، ٥/٤٢).

(٧) النخوة: العظمة والكبر والفخر. (لسان العرب، ١٥/٣١٣).

(٨) سورة الحج، من آية: ٧٨.

أنف الغيرة»^(١)، فتبين فسادها.

فإن قيل: ابن عباس نقل عنه إباحتها^(٢).

قلنا: معارض من وجهين:-

أحدهما: أنه نقل عنه رجوعه أيضا^(٣).

الآخر: تحريم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لها^(٤) وهو أعظم من ابن عباس أمرا ونهيا من غير منازع له في ذلك من الصحابة.

(١) هذا الحديث بحثه فلم أجده في الكتب التي اطلعت عليها والله أعلم.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل مراة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي (٢٨٩/١).

(٣) وذلك فيما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في المتعة: هي حرم كالميتة والدم ولحم الخنزير.

(السنن الكبرى للبيهقي، ٢٠٥/٧).

(٤) بل رسول الله ﷺ هو الذي حرّمها إلى يوم القيامة، ويؤيد هذا ما يلي:-

- منها: ما روى أن علياً قال لابن عباس: «إن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الخنزير الأهلية زمن خير».

- متفق عليه، واللفظ للبخاري، (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٥١١٥)، (صحيح مسلم، ج: ٣٢ - ١٤٠٧).

- منها: عن علي أنه سمع ابن عباس يُلّين في متعة النساء، فقال: «مهلاً يا ابن عباس فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خير وعن لحوم الحمر الإنسية».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٣١ - ١٤٠٧).

- منها: عن الربيع بن سيرة الجهني أن بابه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً». رواه مسلم في صحيحه (ج: ٢١ - ١٤٠٦).

- قلت وقد نهى عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيامه ما روى عن جابر بن عبد الله يقول: «كنا نستمع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث». رواه مسلم في صحيحه (ج: ١٦ - ١٤٠٥).

فإن قيل : مالك يبيحها أيضا^(١).

ب/٣٣

قلنا : فهذه الأدلة رد/ على الرافضة وعليه أيضا^(٢).

(الثالث)

ومنها : حل وظء الدبر^(٣).

محتجين بقوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٤) يعني أي موضع شئتم من القبل أو من الدبر.

= قال الشوكاني : «وقد أجب عن حديث جابر هذا بأنهم فعلوا ذلك في زمن رسول الله ﷺ ثم لم يبلغه النسخ حتى نهى عنها عمر واعتقد أن الناس ياقون على ذلك لعدم الناقل، وكذلك يحمل فعل غيره من الصحابة، ولذا ساغ لعمر أن ينهي ولهم الموافقة».

(نيل الأوطار للشوكاني، ١٣٨/٦).

(١) قال ابن دقيق العيد : «ما حكا بعض الحنفية عن مالك من الجواز خطأ قطعاً، وأكثر الفقهاء على الاقتصاد في التحريم على العقد المؤقت، وعده مالك بالمعنى إلى توقيت الحل وإن لم يكن في العقد، فقال : «إذا علق طلاق امرأته بوقت لا بد من مجيئه وقع عليها الطلاق الآن»، وعلل أصحابه بأن ذلك تأقيت للحلل وجعلوه في معنى نكاح المتعة» هـ. (أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٣٦/٤).

(٢) ولمزيد من معرفة ردود علماء السنة على شبهة نكاح المتعة انظر : منهاج السنة (٤/ ١٨٦ - ١٩٣)، السيف الباتر للهيتمي (ص ٢٦٨ - ٢٧١)، النوافض للروافض للبرزنجي (ص ٤٧٥)، مختصر التحفة الإثنى عشرية (ص ٢٢٧ - ٢٣٠)، الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص ٢١٧)، الشيعة والمتعة لمحمد مال الله.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الفروع من الكافي (٣/ ٤٧، ٥/ ٥٣٨ - ٥٤٠)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٢/ ٢٨٠)، المختصر النافع في فقه الشيعة الإمامية لجعفر بن الحسين الحلي (٣١ - ٣٢، ٩٠، ١٣٠، ١٩٦)، الانتصار للشريف المرتضى (ص ١٢٥)، الصراط المستقيم للبياضى (٣/ ٢٧٩ - ٢٨٠)، تفسير العياشي (١/ ١١٠ - ١١١)، تفسير القمي (١/ ١٠٠)، تفسير لصافي للشريف المرتضى (١/ ٢٥٣ - ٢٥٤)، تحرير الوسيلة للخميني (٢/ ٢١٩)، زبدة الأحكام للخميني (ص ٢١٤).

(٤) سورة البقرة، من آية : ٢٢٣.

ويقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ (١) أي مثل ما للذكران يعني الدبر.

قلنا: لوعقلت الرافضة ما جعلت ذلك دليلا لهم وهو دليل عليهم:-

أما الآية الأولى: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ النِّسَاءَ حَرْثًا عَلَى وَجْهِ الاستعارة، وأمرنا بإتيان الحرث موضعا يراد الحرث، ولا يراد الحرث إلا في منبت الزرع، والزرع ها هنا الولد، ولا يحصل الولد إلا من القبل فتعين، وإنما قدرنا مفعول شئتم بالحرث لأن قاعدة فعل المشيئة في علم المعاني أن يقدر مفعول بما ذكر معه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) أي لو شاء هدايتكم، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ (٣) أي ولو شئنا هداية كل نفس، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) أي ولو شاء ربك إيمان من في الأرض، وأمثال ذلك في القرآن كثيرا.

ولو ذهب الرافضي يقدر مفعول «أَنْتَى شِئْتُمْ» غير المذكور معه أو لم يجعل له مفعولا ذهب إلى الخطأ في البلاغة، وعلى قول من يزعم أن «أَنْتَى» ها هنا بمعنى كيف، وأكثر ما جاءت «أَنْتَى» في القرآن هو بمعنى كيف، فلا دليل للرافضي في الآية.

وأما الآية الثانية: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَبَّخَ الْوَاطِئَ فِي الدَّبَرِ مِنْ بَنِي آدَمَ، وأخرج سائر الحيوانات التي لاتعقل من التوبيخ وجعلها أهدي منه بقوله:

(١) تكملة الآية: ﴿... بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (١٠٠)، سورة الشعراء، آيتا: ١٦٥، ١٦٦.

(٢) سورة النحل، من آية: ٩.

(٣) سورة السجدة، من آية: ١٣.

(٤) تكملة الآية: ﴿... كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٠)، سورة يونس، آية: ٩٩.

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وبقوله ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾^(٢) فإن سائر الحيوانات من البهائم لا يأتي في الدبر، أما من الذكران فظاهر، وأما من الإناث فإنه إذا نزع^(٣) الذكر منها الأنثى لا يهتدي إلا إلى قبلها/ دون الدبر فقبح الله الفقيه الرافضي كيف كانت البهائم آهدي^{١/٣٤} منه، ولا يعي ولا ينزجر من توبيخ الله تعالى، ولو أراد الله تعالى بقوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ دبر الزوجة تشبيها بدبر الذكر لقال: وتذرون ما خلق ربكم من أزواجكم مثله، كما قال في الفلك الكبار: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾^(٤) يعني الزوارق^(٥).

(الرابع)

ومنها: عدم وقوع الطلاق إذا لم يشهد^(٦).
محتجين بقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة الشعراء، آية: ١٦٥.

(٢) سورة الشعراء، من آية، ١٦٦.

(٣) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: نزي.

(٤) سورة يس، آية: ٤٢.

(٥) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر: السيف الباتر للهيتمي (ص ٢٧٢)، النواقض للبروفاض للبرزنجي (ص ٥٣٢ - ٥٥٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٢٦ - ٢٢٧)، الشيعة وأهل البيت لاحسان إلهي ظهير (ص ٢٢٨ - ٢٣٠).

(٦) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم.

انظر: الفروع من الكافي (٦/ ٧٠)، أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسيني آل كاشف الغطاء (ص ١٩٥)، الانتصار للشريف المرتضى (ص ١٢٧)، الصراط المستقيم للبياض (٣/ ١٩٢، ٢٨٠، ٢٨٢).

(٧) سورة الطلاق، من آية: ٢.

وردّ بأن يقال: الإشهاد ها هنا يتعلق بالنكاح وهو قوله تعالى:

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ دون ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾، ويؤيد ذلك وجوه:-

الأول: أنّ المفارقة ها هنا ليس طلاقاً، وإنّما هي إطلاق أي عدم الإمساك، وإنّ الطلاق تقدم ذكره بقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(١)، والعدة انقضت بقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾^(٢) لأنّ معنى الآية إذا بلغت المطلقة العدة وهي في مسكن الفراق، فإن أحدث الله أمر إعادتها في نفسك فامسكها بمعنى أعد نكاحها واشهد عليه ذوي عدل، وإن لم يحدث الله أمراً في إعادتها ففارقها يعني ارفع الحجر الذي كان عليها من ميلازمة مسكن الفراق، ولو لم تكن المفارقة ها هنا إطلاقاً لكانت أمراً بطلاق، بأن يعد الطلاق الأول وأنّ الإشهاد هو للإمساك لا للمفارقة.

فإن قيل: المراد بالأجل ها هنا الطهر لا العدة، يعني إذا بلغن الطهر فامسكوهُنَّ.

قلنا: ذلك مردود من وجهين:-

أحدهما: أن يقال: ذلك سبق في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٣) ولا فائدة لإعادته قريباً.

الآخر: أن كلما جاء بلوغ الأجل في القرآن الغرض منه العدة كقوله ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٥)، وقوله

(١) سورة الطلاق، من آية: ١.

(٢) سورة الطلاق، من آية: ٢.

(٣) سورة الطلاق، من آية: ١.

(٤) سورة البقرة، من آية: ٢٣٢.

(٥) سورة البقرة، من آية: ٢٣٤.

تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (١).

الوجه الثاني: أن النكاح يحتاج إلى الإشهاد دون الطلاق لأن النكاح عقد تريد به تملك ما ليس لك في ملك الغير فتحتاج به إلى ما يثبت الانتقال، والطلاق حل معناه تخلية ما هو لك فلا يحتاج فيه إلا إلى النية فقط، فلا إشهاد فيه وعدمه واحد.

الوجه الثالث: أن الإشهاد المذكور معطوف على المفارقة لا يلزم أن يكون شرطاً في صحة وقوع الطلاق، لأن مثله في القرآن كثير وليس بشرط كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (٢) وأكد ذلك بتكرير الأمر بالكتابة.

ثانياً: بقوله: ﴿فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

وثالثاً: بقوله: ﴿فَلْيَكْتُب وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾.

ورابعاً: بقوله: ﴿وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾، وبالغ بقوله: ﴿ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ وبقوله: ﴿وَلَمْ

(١) سورة البقرة، من آية: ٢٣١.

(٢) هذه آية الدين، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقْ بِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ﴾ . سورة البقرة،

تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانًا مَقْبُوضَةً»^(١)، وكذلك أمر بالإشهاد على الدين بقوله تعالى: ﴿اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾، وبالغ بقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾، وكذلك أمر بالإشهاد على البيع بقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ وكل ذلك ليس بشرط في لزوم الدين ولزوم البيع، فكيف صار مثله شرطاً في لزوم الطلاق، وهل ذلك إلا لتحكم ومكابرة لشرع الله تعالى وأحكامه^(٢).

(الخامس)

ومنها: نجاسة الكافر^(٣).

محتجين بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٤).

والجواب من وجهين:-

أحدهما: أَنَّ الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب ومناكحتهم^(٥)، وهذا نص في طهارة الكافر، لكن جاء لفظ النجس للكافر فاحتجنا إلى التوفيق بين الآيتين، / وإلا توجه التناقض، والتوفيق إما بوجود الناسخ من أحدهما.

(١) سورة البقرة، من آية: ٢٨٣.

(٢) ومن العلماء الذين قاموا بالرد على هذه الشبهة الألوسي في كتابه مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٢٣١).

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: شرح عقائد الصدوق للمفيد (ص ١١٧)، وسائل لشيعة للحر العاملي (١/ ٢٢٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص ١٠)، تحرير الوسيلة للخميني (١/ ٢٠١)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٣/ ٢٨٢ - ٢٨٦).

(٤) سورة التوبة، من آية: ٢٨.

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَجِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾، سورة المائدة: ٥.

ونجاسة عين الكافر فيها خلاف بين العلماء^(١)، وحل طعام أهل الكتاب ومناكحتهم لا خلاف فيها^(٢).

(١) مسألة نجاسة عين الكافر فيها خلاف بين العلماء:-

الجمهور: ذهبوا إلى أنه ليس بنجس البدن والذات، لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب.
- وذهب الشيعة وبعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم، وقال أشعث عن الحسن: «من صافحهم فليتوضأ»، رواه ابن جرير الطبري.

انظر: تفسير الطبري (٣٤٥/٦)، تفسير ابن كثير (٧٤/٤).

(٢) بل المسألان فيهما خلاف بين العلماء:-

* المسألة الأولى: وهي حكم طعام أهل الكتاب، فيه أقوال بين العلماء:-

- القول الأول: إباحة ذبائح أهل الكتاب على الإطلاق، وهذا مروى عن الشعبي وربيعة والقاسم بن مخيمرة، وهؤلاء زعموا أنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾،
الإنعام: ١٢١.

- القول الثاني: إنه إنما أبيحت ذبيحة أهل الكتاب لأن الأصل أنهم يذكرون اسم الله عليها، فمتى علم أنهم قد ذكروا غير اسمه تعالى لم يؤكل.

- القول الثالث: إن ذلك كان مباحا في أول الأمر ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

- والراجع - والله أعلم - القول الثاني.

انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٣٠٣ - ٣٠٥).

* المسألة الثانية: وهي حكم **مناكحة** أهل الكتاب، فالجميع على جوازه، ولكن اختلفوا في مواصفات هؤلاء المحصنات من الذين أوتوا الكتاب الواردة في الآية:-

- القول الأول: للمسلم أن يتزوج كل حرة وأمة كتابية، حربية كن أو ذمية.

- القول الثاني: نكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز، حريات كن أو ذميات من أي أجناس اليهود والنصارى كن.

- القول الثالث: نكاح نساء بني إسرائيل الكتابيات منهن خاصة، دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهودية والنصرانية، وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله.

وأيضاً نص المفسرون على أن سورة المائدة لم يدخلها نسخ^(١). وهي من آخر ما أنزل، فتعين النسخ للأول.

وأما بوجود التأويل ونجاسة الكافر تحتل التأويل:-

قيل: إنه نجس باطنا وظاهره كالجنب^(٢)، ولهذا منع من الحرم ومن اقتناء المصحف ومن قراءة القرآن^(٣).

وقيل: شبه بالنجس استعارة لا على الحقيقة في عينه.

وقيل: للمبالغة في ذمه، والجامع بينه وبين النجاسة ملابسة لها أو عدم احترازه منها، مثل أكل الميتة والدم والخنزير وشرب الخمر وغير ذلك.

وحل طعام أهل الكتاب ومناكحتهم لا تحتل التأويل، فتعين أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٤) ليس على الحقيقة.

= - القول الرابع: نكاح نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد جائز، وأما أهل الحرب فإن نساءهم حرام على المسلمين، وذلك قول ابن عباس وإبراهيم.
انظر: تفسير الطبري (٤/٤٤٧).

(١) وما يؤكد ذلك أثر عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت علي عائشة رضي الله عنها فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدت فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدت من حرام فحرموه.
(المستدرك للحاكم، ٢/٣١١).

(٢) وما يؤكد هذا ما رواه ابن جرير بسنده عن قتادة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أي اجناب.

(تفسير الطبري، ٦/٣٤٥).

(٣) لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، سورة الواقعة، آيات: ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(٤) سورة التوبة، من آية: ٢٨.

ولو ذهب الرافضي إلى نجاسة الكافر ذهب إلى تناقض القرآن وهو كفر.

الآخر: أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١) ولم يفرق بين كافر ومسلم، وقضية التكريم لا تقتضي نجاسة العين.

(السادس)

ومنها: عدم جواز الصوم في السفر، ووجوب قضاء الفرض الذي يصام فيه^(٢).

وردّ من وجهين:-

الأول: إن الصوم عزيمة في الإقامة، والفطر رخصة في السفر^(٣) ومتى صحت العزيمة كانت مقدمة على الرخصة وأولى منها، كالماء والتراب في الوضوء، الماء عزيمة والتراب رخصة، فمتى حضر الماء كان مقدما.

الثاني: أن الممهد في أصول الفقه أنه متى ارتفع الوجوب بقى الجواز^(٤)

(١) سورة الإسراء، من آية: ٧٠

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الفروع من الكافي (١٢٨/٤)، الانتصار للشريف المرتضى (ص ٦٦)، الصراط المستقيم للبياضى (٣/ ١٨٥، ٢٨٦ - ٢٨٨).

(٣) لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... إلى قوله: فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ سورة البقرة، آيات: ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥.

(٤) هذا نوع من أنواع النسخ، لأن الخطاب في التكليف علي ضريين:-
أمر، ونهي، فالأمر استدعاء الفعل، والنهي استدعاء الترك، واستدعاء الفعل يقع على ثلاثة أضرب، منها:
أن ينسخ من الوجوب إلى الإباحة، مثل: نسخ وجوب الوضوء ممن غيرت النذر إلى الجواز، فصار الوضوء منه جائز.

انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٩١).

كآية النجوى^(١) فإن تقديم الصدقة بين يدي النجوى للنبي ﷺ بعد ما نسخت^(٢) لم يكن ممنوعاً.

(السابع)

ومنها: فساد الصوم في الجنابة قياساً على الصلاة^(٣).
ورد من وجوه:-

٣٥/ب أولها: معنى الصوم هو الإمساك/ عن الأكل والشرب ونحوه، وليس هو عمل كالصلاة، فما معنى الطهارة والحدث فيه.

ثانيها: أن الله تعالى أباح الأكل والشرب والجماع حتى يطلع الفجر بقوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾^(٤) أي الفجر، وإذا أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر، فلا شك أن الجزء الذي يقع فيه الاغتسال، وطلب الاغتسال^(٥) من الجنابة يقع^(٦) في جزء من النهار بالضرورة، وهذا رد واضح.

ثالثها: أن الوطأ أبيض إلى طلوع الفجر، كان الجزء منه وهو النزوع واقعا في الجزء من النهار قطعاً، وهذا أبلغ من الدليل قبله.

رابعها: إذا جاز الوطأ إلى الفجر، ووقوع جزء منه وهو النزوع في الفجر كان جواز الصوم حساباً لطريق الأولى، وذلك من باب القياس الجلي.

(١) وآية النجوى هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾، المجادلة، من آية ١٢.

(٢) تقدم الكلام عن هذا في صفحة: ٢١٤.

(٣) هذا القول مذكور في كتب الشيعة، نحو الفروع من الكافي (٤/١٠٥)، الانتصار (ص ٦٢)، الصراط المستقيم (٣/٢٨٨ - ٢٨٩).

(٤) سورة البقرة، من آية: ١٨٧.

(٥) وطلب الاغتسال: ليست في نسخة: «ب».

(٦) يقع: ليست في نسخة «ب».

(١)

الفصل الخامس

فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثة

- أما ما ذكروه عن الصديق رضي الله عنه :-

فمنها: قوله تعالى في قصة الغار حكاية عن قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ (٢).

وقد سبق الجواب عند ذكر نوم علي في الفراش (٢).

(١) في كلتا النسختين: الفصل السادس، والصحيح ما أثبت، وقد مضت الإشارة إليه في صحيفة: ١٤٣.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، سور التوبة، من آية: ٤٠.

- وقال البخاري رحمه الله: ﴿باب ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾، ثم ذكر حديثا عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المبشرين، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما». متفق عليه، واللفظ للبخاري.

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٤٦٦٣)، صحيح مسلم (ح: ١ - ٢٣٨١).

- وهذا القول جعله الشيعة من مثالب أبي بكر رضي الله عنه.

انظر: الاختصاص للمفيد (ص ٩٦ - ٩٧)، الفصول المختارة للمفيد (ص ٢٠)، تلخيص الشافعي للبوسني (ص ٤٢٧)، سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني (١/ ١٨٣)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٩٩)، بحث في الخلافة أو شرح الملحمة التتريه لرعوف جمال الدين (ص ٨٦).

- ومن العلماء الذين ناقشوا هذه الشبهة وبينوا بطلانها وفسادها شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ٤٤٩ - ٤٩٣)، وشهاب الدين الألوسي في روح المعاني في التفسير (١٠/ ١٠٠ - ١٠٤)، وفخر الدين الرازي في تفسير الكبير (١٦/ ٦٢ - ٦٩).

(٣) انظر صحيفة: ٢٠٩.

ومنها: صلاة أبي بكر بالناس، قالوا: ذلك بقول ابنته عائشة رضي الله عنها، لا بقول النبي ﷺ (١).

قلنا: ذلك مردود من وجهين:-

أحدهما: أنه وقع في كتب الأئمة المحدثين الثقات أنها بإذن النبي ﷺ وذلك قوله: «مروا بلالا فليؤذن، ومروا بأب بكر فليصلي بالناس» (٢)، وما نص الأئمة العدول على صحته وجاء من وجوه شتى وطرق متعددة لا يقف قبالة خصم ثبت حدوثه بمئات سنين وفسقه بالسب لصدر الأمة وخيارها مشاهدين/ نزول الوحي مصاحبين النبي ﷺ حضرا وسفرا. ١/٣٦

الآخر: هذه لم تكن صلاة واحدة يمكن فيها النصب والتكبير وإنما هي سبع عشرة صلاة (٣) اقتداء بها مجموع من كان من آل والصحب (وقيل

(١) هذا القول وارد في كتب الشيعة.

انظر: الإرشاد لمفيد (ص ٩٨)، الكشكول لحيدر الآمني (ص ١٢١ - ١٢٩)، منار الهدى لعلّي البحراني (ص ٥٦٦)، الدرجات الرفيعة للشيرازي (ص ٣٠٥ - ٣٠٧)، أنوار الملكوت للنحلي (ص ٢١٨)، قرة العيون للكاشاني (ص ٤١٧ - ٤١٨)، منهاج الكرامة للنحلي (ص ٢٠١)، الصراط المستقيم للبياض (٣/ ١٢٣).

ومن العلماء الذين قاموا بالرد على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٨/ ٥٥٦ - ٥٧٤)، والهيتمي في البيف البتر (ص ١٧٣ - ١٧٧)، والهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ٥١ - ٥٢).

(٢) هذا اللفظ في سنن ابن ماجه، وصححه الألباني.

انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني (ح: ١٠١٩ - ١٢٣٤).

- وله شاهد في الصحيحين، ونصه عند البخاري: عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس».

صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ١٧٣)، صحيح مسلم (ج: ٩٥ - ٤١٨).

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ١٩٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٠٧).

تسعة أيام^(١) وحضر النبي عليه الصلاة والسلام صلاة منها وهو الأصح^(٢)(٣)

(١) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (١/٥٥٥): عن علي رضي الله عنه قال: «أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين، فصلى بهم في حياة النبي ﷺ تسعة أيام، ثم قبض» ١ هـ.
- وقيل: صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام لما روى عن أنس قال: «لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه، فلما وضع وجه النبي ﷺ حين وضع لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات»، متفق عليه، واللفظ للبخاري، (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٦٨١)، (صحيح مسلم، ج: ١٠٠ - ٤١٩)، وراجع تاريخ الطبري (٣/١٩٧).

(٢) بل رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، والحديث طويل ومنه «... فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم النبي ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين - أحدهما العباس - لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر، قال: «أجلساني إلى جنبه» فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ والناس بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد»، واللفظ للبخاري.

صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٦٨٧)، صحيح مسلم (ج: ٩٠ - ٤٨١).
- وهناك روايات تذكر أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه:-
- منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه».

رواه الإمام أحمد والنسائي، وصححه الألباني.

انظر: المسند (٦/١٥٩)، صحيح سنن النسائي للألباني (ج: ٧٥٨).

- منها: عن أنس قال: «آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد، متوحشاً، خلف أبي بكر».

رواه النسائي، وقال الألباني: «صحيح الإسناد».

(صحيح سنن النسائي، ج: ٧٥٧).

- منها: عن إبراهيم الأسود عن عائشة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر».

وقال الحافظ ابن كثير: «وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه».

(البداية والنهاية، ٥/٢٠٦).

قلت: ويمكن الجمع بين الروايات التي تذكر أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في بعض السنوات وبين الروايات التي تبين أن أبا بكر أتم بصلاة النبي ﷺ أن ذلك في صلاة أخرى.

لو كانت لأدنى من في الصحابة لترجح بها على الجميع كائنا من كان فكيف وهي للصديق الذي هو بدونها أعظم.

ومنها: الإجماع، قالوا: لم يكن من كل الأمة^(١).

وردد من وجوه^(٢):

الأول: لو يتأخر أحد عن بيعته فإمّا أن يكون قليلا كافرا أرذل الناس، فلا عبرة به، وإمّا أن يكون كثيرا وحينئذ فكان له حزب واشتهار وانفراد عن الجماعة بتقديم مطاع منهم ينقادون له ويقتدون به، ولم يُعهد ولم تطق الرافضة تثبت أحدا كان بعد بيعته الصديق كذلك إلا أهل الردّة ومناع الزكاة، وهم رعايا ورعاع تبعوا مسيلمة وقتلهم الصديق بإجماع الآل والصحب علي قتلهم^(٣)، واستقر الحق علي الصديق واستمر عليه من غير منازع بعد حتى كان لم يكونوا، فتبين كذب دعوى الرافضة بذلك.

- قال الحافظ ابن كثير: «وصلاة رسول الله ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روي في الصحيح أن أبا بكر اتهم به عليه السلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل» اهـ.
(البداية والنهاية، ٢٠٧/٥).

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين «أ، ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(١) هذا القول وارد في كتب الشيعة الرافضة.

انظر: الاحتجاج للطبرسي (١/١١٥)، السقيفة لسالم الهلالي (١/٨٣ - ٨٥)، الطرائف لابن طائوس (ص ٢٤)، إحقاق الحق للتستري (ص ٨، ٨٣٩)، الصراط المستقيم للبياض (٣/١١٢).

(٢) ومن العلماء الذين قاموا بالرد على هذه الشبهة:-

ابن تيمية في منهاج السنة (١/٥٢٦ - ٥٢٢)، الآمدي في الإمامة (ص ٢٦٢).

(٣) ومن النصوص التي تدل على أن قتل أهل الردّة في أيام أبي بكر رضي الله عنه إلى قيام الساعة حق، ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: «لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر=

الثاني: الحزب الذي تأخر عن بيعة الصديق يحتاج إلى إمام يدعون له استحقاق ذلك، ويكون قائدا لهم منفردين به عن الجماعة بذلك الحزب بينهم وبين أبي بكر وحزبه، فإن ادّعت الرافضة أنه علي رضي الله عنه، كان كذبا أظهر من (رؤية)^(١) الشمس نهارا ليس دونها سحاب، إذ لم يكن لأبي بكر منازع اتفاقا، وإن ادّعت أنه غير علي كان دعواهم حجة عليهم لعكس مقصودهم.

الثالث: نسلم لهم تأخر أحد^(٢) عن بيعته جدلا على سبب التقدير فقد انقاد لعمر وعثمان^(٣) وتبين كونه كان على باطل إذ لم يعهد لهما منازع، وهما منصوبان للصديق^(٤) / وإمامتهما فرع إمامته، فسحقا وبعدا للرافضة ما أشهدهم بالزور وأكثر خيالاتهم وبهتهم.

من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلي رسول ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق». واللفظ للبخاري، (صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، (صحيح مسلم، ج: ٣٢ - ٢٠).

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة (أ)، وثابتة في نسخة (ب)، إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٢) المراد بأحد هنا: علي بن أبي طالب، وفي رواية تذكر أنه بايع أبا بكر رضي الله عنه بعد ستة أشهر من خلافته.

انظر: تاريخ الطبري (٢٠٨/٣ - ٢٠٩)، البداية والنهاية (٢١٩/٥)، (٣٠٦/٦).

(٣) قد بينت فيما سبق العلاقة الأخوية بين علي بن أبي طالب والخلفاء الذين قبله، انظر صحيفة ١٦٥.

(٤) حيث استخلف عمر رضي الله عنه، ثم إن عمر رضي الله عنه ترك الأمر شورى بين الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فاخترأوا عثمان بن عفان رضي الله عنه خليفة لهم.

ومنها: الدفن (١).

قالوا: هو بقول ابنته عائشة، وهو خطأ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٢).

والجواب من وجوه:-

الأول: أن المراد ببُيُوتِ النبي بيوت نساء النبي.

والدليل على أن البيوت للنساء قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (٤)، وقوله عن مطلق النساء: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (٥)، والغرض من ذلك احترام نسائه كونهن لسن كأحد من النساء (٦)، وهذا النهي إنما كان حال حياته تعظيماً له ﷺ، فلم يكن الأمر بعد موته كذلك، وليس في البيوت أحد من نسائه (٧)، وهذا لا

(١) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم.

انظر: الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٤/١٦٨)، والخرايج والجرايح للراوندي (ص ٢٤)، تلخيص الشافي للطوسي (ص ٤٢٤)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/٢٤).

(٢) سورة الأحزاب، من آية: ٥٣.

(٣) تكملة الآية: ﴿... وَلَا تَبْرَحْنَ بَرْجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب ٣٣.

(٤) تمة الآية: ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٤.

(٥) والآية هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ سورة الطلاق، آية: ١.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٧) الثابت أن عائشة رضي الله عنها ظلت تسكن في القسم الشمالي من الحجرة ليس بينها وبين القبر ساتر، فلما توفي الصديق أذنت له أن يدفن مع النبي ﷺ، ولم تضع عائشة بينها وبين القبرين الشريفين ساتر، وقالت: إنما هو زوجي وأبي، وبعد أن توفي عمر أذنت له بأن يدفن مع =

يخفى (على) ^(١) عاقل، إلا أن يكون الله أضله عن الهدى وله هوى يتبعه.

الثاني: أن الله نهى عن الدخول إلا بإذن ممن له الإذن، وقد عرفت أن البيوت لنسائه عليه السلام، وهذا بيت ابنته عائشة رضي الله عنها، وقد أذنت بدفن أبيها فيه ^(٢)، وأذنت لعمر رضي الله عنه بعده ^(٣).

الثالث: أن البيت إنما يسمى بيتا حال كونه مسكونا للأحياء أو يصلح لسكنائهم، وإذا صار مدفنا عاد يسمى قبرا، ولم ينه الله تعالى عن دخول القبر واستحالة الإذن من الميت فاستحال قصد الرافضي الأعمى.

الرابع: أن العراق فتوح عمر رضي الله عنه، وملكته اشتراه من الغائبين، وأوقف بعضه ^(٤) على المسلمين ^(٥).....

= صاحبه، فعند ذلك جعلت عائشة ساترا يسنها وبين القبور الشريفة لأن عمر رضي الله عنه ليس بمحرم فاحترمه وهكذا إلى أن مات رضي الله عنها.

انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٦٤)، تاريخ المدينة لابن شبة (٣/٩٤٥)، الدر الثمين للغالي (ص ٦٩).

(١) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) روى عن عروة والقاسم بن محمد يقولان: «أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب النبي ﷺ، فلما توفي حفر له، وجعل رأسه عند كتفى رسول ﷺ، وألصقوا اللحد بلحد النبي ﷺ، فقبّر هنالك».

(طبقات ابن سعد، ٣/٢٠٩)، (تاريخ الطبري، ٣/٤٢٢)، (تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/١٢٠).

(٣) تقدم في صفحة: ٩٨ - ٩٩.

(٤) في نسخة «ب»: وأوقفه.

(٥) وما يؤكد هذا ما روي أن مجاهدا سئل عن أرض السواد؟

فقال: لا تباع ولا تشتري لأنها فتحت عنوة ولم تقسم، فهي في المسلمين.

وقيل: أراد عمر قسمة السواد بين المسلمين، فأمر أن يحصوا، فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين، فشور أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فقال علي رضي الله عنه: دعهم يكونوا مادة للمسلمين.

انظر: معجم البلدان (٣/٢٧٥).

١/٣٧ وعليّ والحسين رضي الله عنهما دفنا^(١) فيه بلا خلاف في ذلك، فإذا قال السني/ للرافضي: أنت شرطت الإذن في جواز الدفن وأعبت دفن أبي بكر وعمر عند النبي ﷺ، فإذا كان الأمر كذلك فأَيّ إذن صدر في دفن عليّ والحسين رضي الله عنهما في ملك عمر رضي الله عنه وقد مات واستحال الإذن فينقطع الرافضي، وإن كان الأمر ليس كما قلت فقد دفنا في صدقة عمر رضي الله عنه، فيعظم الأمر على الرافضي وتقوم القيامة عليه ولا جواب له في ذلك، ولو كان الأمر بالعكس أي يكونا أبوبكر وعمر رضي الله عنهما مدفونين في العراق وعليّ رضي الله عنه مع النبي ﷺ، جعل ذلك الرافضي ذلك تفاحة لم تزل في أيديهم يلعبون بها، ولم يكن لسني معهم قرار، وكان يكون الحق في أيديهم إذ لا فضيلة أعظم من ذلك، وحيث منح الله أبا بكر وعمر بها عادوا يتحيلون بها بحيلة لجعلوه رذيلة ويقمشون^(٢) من ها هنا ومن ها هنا والمصنوع لا يخفى قاتلهم الله أتى يؤفكون.

(١) أما عليّ رضي الله عنه فقد دفن بدار الإمارة بالكوفة، وقيل: غير ذلك كما تقدم في صفحة: (١٤١)، والكوفة داخلة في أرض العراق.

- أما قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد عليّ بمكان الطف عند نهر كربلاء، والله أعلم.

- وأما رأسه ففيه خلاف بين العلماء:-

قيل: دفن في دمشق.

قيل: في المدينة عند أمه بالقيع.

- وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر.

وقد أنكر عدد من أئمة أهل العلم ذلك وبنوا أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة وخونة. انظر: البداية والنهاية (٨/ ٥٠٢) - (٢٠٦).

(٢) والقَمْشُ: جمع الشيء من ههنا وههنا. (لسان العرب، ٦/ ٣٣٨).

ومنها: قتاله^(١) من منع دفع الزكاة إليه من مانعي الزكاة^(٢).

والجواب: أن المسلمين أجمعوا على أن قتل مانعي الزكاة وقتلهم وتبين فساد تأويلهم وبطلان منعهم إياها، وقد قيل للصدّيق حين عزم على قتالهم: كيف نقاتلهم والنبي ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ودمه إلا بحق الإسلام»^(٣) وحسابه على الله تعالى، قال الصدّيق رضي الله عنه: الزكاة من حق الإسلام، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه^(٤).

ثم أجمع المسلمون بعد ذلك على رأيه، وقتلهم من غير منازع.

ومنها: ردّ دعوى فاطمة رضي الله عنها من فذك^(٥) والعوالي قريتين من قرى خيبر^(٦).

(١) قوله: «قتاله من»، ليست من نسخة «ب».

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الصواري المهرقة للمستري (ص ٩)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢/٢٧٨)، إحقاق الحق للمستري (ص ٢٧٠)، الطرائف لابن طاوس (ص ٤٣٥ - ٤٣٦)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٢/٢٧٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٤٣).

ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة، انظر منهاج السنة النبوية (٦/٣٤٧ - ٣٤٩).

(٣) في نسخة «أ» زيادة: «الحساب»، أي: والحساب حسابه، والصواب حذف الحساب ليستقيم المعنى.

(٤) سبق أن خرجته في صحيفة: ٢٧٦، حاشية: ٣.

(٥) فذك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا.

(معجم البلدان، ٤/٢٣٨).

(٦) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الأنوار النعمانية للجزائري (١/٨٩)، الاحتجاج للطبرسي

(١/٩٠ - ١٠٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٠٩ - ١١٠)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٢/٢٨٢).

قلت: وهناك علماء السنة قاموا بالرد على هذه الشبهة.

والجواب عن ذلك أنها:-

أولاً: ادّعت الإرث فيهما، قال لها الصديق رضي الله عنه: الأنبياء لا تورث، وقد قال أبوك ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»^(١).

٣٧/ب قالوا: احتجت عليه بقوله تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٢) / وقوله تعالى عن زكريا: ﴿يُرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٣) (٤).

= انظر: الإمامة للآمدي (ص ٢٤٤ - ٢٥٣)، منهاج السنة (٤/ ١٩٤ - ٢٢٥، ٢٢٨ - ٢٦٤)، النيف الباتر للمهيني (ص ١٩٦ - ٢٠٣)، الصواعق المحرقة للهيتمي (ص ٥٧ - ٦١)، مختصر التحفة لاثني عشرية (ص ٢٤٤).

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ولفظه عند البخاري: عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته: «أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فبني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى عليّ وعباس، وأما خير وفدك فأمسكها عمر. وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، كانتا لحقوقه التي تمروه ونوائبه، وأمرهما إلى ولي الأمر، قال: فيهما على ذلك إلى اليوم».

(صحيح البخاري بشرح فتح البري، ج: ٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، (صحيح مسلم، ج: ٥٤ - ١٧٥٩)
(٢) تكملة الآية: ﴿... وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنَاقِبِ الطَّيِّبِ وَأَوْثِقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.
سورة النمل: ١٦.

(٣) تكملة الآية: ﴿... وَأَحْمِلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، سورة مريم: ٥ - ٦.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: أنوار النعمانية للجزائري (١/ ٩٥)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٠٩)، الاحتجاج للطبرسي (١٠٢/١)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤).

قلنا: نقل الاحتجاج عنها بهاتين الآيتين كذب لأن الإرث المذكور فيها هو إرث العلم والنسبة لا إرث المال إذ لا يخص سليمان بميراث أبيه دون باقي أولاده ودون زوجاته، ويرث مال آل يعقوب أولادهم وورثتهم، لا ابن زكريا^(١)، فقد تبين لك بطلان ذلك الاحتجاج.

ثم إنها رضي الله عنها ادّعتها ثانياً بالهبة.

قالوا^(٢): الهبة تحتاج إلى القبض في التصرف بعد البيعة^(٣).

قالوا أتت بعليّ وأم أيمن^(٤) شهدا بها لها^(٥).

قلنا: فقد نقل أنه قال لها: إن كان أبوك لا يورث فخصمك في ذلك كل المسلمين، وإن أبوك يورث فخصمك فيه العباس وزوجاته.

وعلى كلا التقديرين لا تقبل في ذلك شهادة رجل وامرأة، وحقيقة هذا الرد ظاهرة من كتاب الله تعالى^(٦)، وحينئذ فلو قال أحد: فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، أيجوز أن تطلب ما ليس لها بحق؟ كان قول القائل: إن أبا بكر رضي الله عنه ما منع يهوديا ولا نصرانيا حقه، فكيف يمنع حق بنت رسول

(١) ذكر نحو هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٤/٢٢٤ - ٢٢٥).

(٢) هكذا في كلتا النسختين، ولعل الصواب: «قلنا».

(٣) أورد نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٢٨ - ٢٢٩).

(٤) أم أيمن: مولاة النبي ﷺ وحاضنته. ورثها من أبيه، واسمها بركة، من كبار المهاجرات، وهي أم أسامة بن زيد، توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، وقيل: إنها بقيت إلى أول خلافة عثمان رضي الله عنه.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٨/٢٢٥)، المستدرك للحاكم (٤/٦٣)، جلية الأولياء للأصبهاني (٢/٦٧)، أسد الغابة (٥/٥٦٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٤٨).

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الأنوار النعمانية (١/٨٩)، الصراط المستقيم (٢/٢٨٢)، منهاج الكرامة (ص ١١٠)، الاحتجاج (١/٩١).

(٦) ذكر نحو هذا ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٣٥).

الله ﷺ أولى وأرجح من ذلك القول^(١)، وقد ثبت أنها جاءت تطلب خادما من أبيها من سبي جاء له، فعلمها التسبيح عند دخول الفراش، ولم يعطها بطلبها خادما^(٢)، فكيف يعطيها أبوبكر رضي الله عنه بمجرد طلبها^(٣).

قالوا: منعها حتى لا ينتفع بها علي رضي الله عنه^(٤).

قلنا: هذا تليس من الرافضة بين، فإنهم كانوا يقسمون له من الغنائم^(٥) حتى إنهم أعطوه قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفا^(٦)، وكان في

(١) ذكر نحوه ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٤٦).

(٢) يشير إلى حديث: عن علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقي في يدها من الرحي، فأتى النبي ﷺ تسأله خادما فلم يجبه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: مكانك، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه علي صدري، فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أوتيتا إلى فراشكما - أو أخذتما مضاجعكما - فكبرا أربعة وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم». رواه الشيخان، واللفظ للبخاري.

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٦٣١٨، صحيح مسلم، ج: ٨٠ - ٢٧٢٧).

(٣) وما يساند هذا الكلام ما أورده ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٣٤)، عن أنس «أن أبا بكر قال لفاطمة: وقد قرأت عليه أبي أقرأ مثل ما قرأت ولا يبلغن علمي أن يكون قاله كله، قالت: هو لك ولقرايتك؟ قال: لا وأنت عندي مصدقة أمينة، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا، أو وعدك فيه وعدا، أو أوجب لك حقا صدقتك، فقلت: لا غير أن رسول الله ﷺ قال حين أنزل عليه: «أبشروا يا آل محمد وقد جاءكم الله عز وجل بالغنى»، قال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت، فلكم الفيء، ولم يبلغ علمي بتأويل هذه أن استلم هذا السهم كله كاملا إليكم، ولكن الفيء الذي يسعكم» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا بين أن أبا بكر كان يقبل قولها، فكيف يرده وهو معه شاهد وامرأة؟ ولكنه يتعلق بكل شيء ينجده». نفس المصدر السابق.

(٤) هذا الكلام وارد في كتب الرافضة، نحو الأنور النعمانية (١/٩٠)، منهاج الكرامة (ص: ١١).

(٥) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٤/٢٢٢).

(٦) ذكره الطبري في تاريخه (٤/٢٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/١٥٩).

أيامهم ذا ثروة مما تغنمه عساكرهم (في خلافته، وأيضاً لو كان الأمر كما قالوا لغير عليّ فعل أبي بكر، وأعطى الحسين ما ادعته فاطمة رضي الله تعالى عنها، والحال أنه لم يُغير ما فعله، ولم يعطهما شيئاً كما ثبت عنه^(١) بالتواتر^(٢)).

قالوا: إنها غضبت^(٣) رضي الله عنها بعد ذلك على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلى أن ماتت ودفنها عليّ رضي الله عنه ليلاً حتى لا يصلوا عليها، لأنّ من صلى عليها غفر له^(٤).

قلنا: قبح الله الرافضة إذ ينسبون إلى عليّ رضي الله عنه منع الخير إليها، وإلى أصحابه، أمّا إليها فإنّ الصلاة خير على الميت من دعا المصلّي له^(٥)، وأمّا^(٦) إليهم فإنه/ بحسب ما نقولاً كان يغفر لهم، وحاشا أن يكون أمير المؤمنين رضي الله عنه مناعاً للخير.

وأمّا دفنها ليلاً حتى لا يشترف على جنازتها أحد من الرجال احتراماً لها كونها بنت رسول الله ﷺ، وهي التي ينادي لها يوم القيامة على أهل

(١) وما يؤيد هذا ما أخرج الدارقطني: «أنه - أي محمد الباقر - سئل ما كان يعمل عليّ في سهم ذوّني القربى؟ قال: عمل فيه بما عمل أبو بكر وعمر، وكان يكره أن يخالفهما». (الصواعق المحرقة للهيتمي، ص ٥٨).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، ومثبتة في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٣) في كلتا النسختين: «غضب»، والصواب ما أثبت.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، مثل الأنوار النعمانية (١/ ٩٠)، منهاج الكرامة (ص ١١٠)،

دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص ٤٦)، الاختصاص للمفيد (ص ١٨٤ - ١٨٥)، أنوار الملكوت

للحلي (ص ٢٢٨)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/ ٢٢، ٧٨).

(٥) ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ٢٤٧).

(٦) أمّا: ليست في نسخة «ب».

الموقف: يا أهل الموقف غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة^(١) بنت محمد رسول الله ﷺ وهي التي تُنادي (أولادها وبنيتها يوم القيامة بالنسبة إليها)^(٢) وكل أناس من أهل الموقف بآبائهم^(٣) إظهاراً لشرف ولديها الحسن والحسين بإضافتهما إليها رضي الله عنهم، نقله بعض المفسرين^(٤).

قالوا: آذوها^(٥) والنبي ﷺ يقول: «فاطمة بضعة مني يربها ما رآني ويؤذيها ما آذاني»^(٦).

(١) يشير إلى ما رواه الحاكم بسنده عن علي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء احجاب: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم عن فاطمة ابنة النبي ﷺ حتى تمر».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وخالفه الذهبي فقال: لا والله، بل موضوع.

(المستدرک، ١٥٣/٣).

(٢) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، ومثبتة في هامش الاصل وكتب عليها «صح».

(٣) ومما يؤكد هذا ما ذكره البخاري في صحيحه فيقول: باب ما يدعي الناس بأبائهم، ثم ذكر حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن لغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره فلان بن فلان».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٦١٧٧).

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، ف قيل: هذه غدره فلان بن فلان». (ح: ٩ - ١٧٣٥).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٥/١١٠)، تفسير القرطبي (١٠/٢٩٧).

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: دلائل الإمامة لابن رستم الطبري (ص ٤٦)، الاختصاص للمفيد (ص ١٨٥)، أنوار الملكوت للحلي (ص ٢٢٨). الأنوار النعمانية (٩٣/١ - ٩٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٠٩)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/٧٨).

(٦) الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ولفظه عند البخاري: عن مور بن سحرمة قال.

سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق-

ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يربتي ما رآها، ويؤذي ما آذها».

صحيح البخاري (فتح الباري، ح: ٥٢٣٠)، صحيح مسلم (ح: ٩٣ - ٢٤٤٩).

قلنا: ليس منعها بالحق أذى لها وإن كان أذى كان ذلك حجة عليهم، لأن هذا الحديث ورد لعلي رضي الله عنه حين خطب بنت أبي جهل بن هشام، فقام ﷺ خطيباً، وقال: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يطلق فاطمة، فإنها بضعة مني يريها ما رأيني^(١) ويؤذيها ما أذاني^(٢)، وإني لست بالمحرم حلالاً ولا بالمحلل حراماً، ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وبنت عدو الله في بيت واحد»^(٣)، وسبب الشيء أولى به من ذم أو مدح^(٤).

وأيضاً: إن ذلك آذاها وآذى أباهما بالأصالة إذ هما حيّان، وهذا هو ما عناه النبي ﷺ، فلو احتج أحد بمفهومه وأخرج ما فعله أبو بكر رضي الله عنه بعد موته لاحتمل ذلك.

وأيضاً: بين أذى الاثنين فرق، إذ أذى عليّ لحق نفسها، وأذى أبي بكر لحق الغير، فلا لوم عليه، وإذا وصل علمه إلى النبي ﷺ بعد موته لا يتأذى به، إذا منعها على وجه مشروع وخطبة عليّ وإن كانت مباحة لكنها أبانت غضب فاطمة رضي الله عنها وغضب أبيها ﷺ فيكون ذلك من خصائصه، فانظر ما تحتال به الرافضة، ولا يعقلون خطأه وجريته عليهم^(٥).

(١) قوله: «يريها ما رأيني»، في نسخة «ب»: «ما رأيني يريها».

(٢) سبق تخريجه في صحيفة: ٢٨٦، حاشية ٦.

(٣) قوله ﷺ: «وإني لست بالمحرم حلالاً... إلى قوله: في بيت واحد»، رواه مسلم في صحيحه بلفظ: «وإني لست أكرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله في مكان واحد أبداً».

(صحيح مسلم، ج: ٩٥ - ٢٤٤٩)

(٤) ذكره ابن تيمية بمعناه في منهاج السنة (٤/ ٢٥١ - ٢٥٢).

(٥) ذكر نحوه ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢٥٣ - ٢٥٤).

٣٨/ب ومنها: تنفيذ علي رضي الله عنه/ وراء الصديق رضي الله عنه بالنداء في ست آيات^(١) من سورة براءة بفسخ العقود التي كانت بينه وبين الكفار ونقضوها، قالوا: لم نرتض أبا بكر لذلك^(٢).
والجواب عنه من وجهين:-

أحدهما: أن النبي ﷺ كان نفذ أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الحج، ثم أحقه بعلي بذلك الأمر فأبو بكر الأمير العام، وعلي جاء في أمر خاص يدعو بذلك الأمر في امرأة أبي بكر وثباته^(٣)، وهذا مما يتضمن ترجيح أبي

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة التوبة، آيت: ١ - ٦.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الإرشاد للمفيد (ص ٣٧ - ٣٨)، بصائر الدرجات الكبرى للصغار (ص ٤٣)، علل الشرائع للصدوق (ص ١٨٩ - ١٩٠)، علي مع القرآن لمحمد رضا الحكمي (ص ١٤٩)، إلزام الناصب للحائري (٢٣/١)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٣٤، ١٩٦)، تفسير فرات الكوفي (ص ٥٨ - ٥٩)، الاحتجاج للطبرسي (١/١١٦)، تفسير العياشي (٢/٧٣ - ٧٤) ومن العلماء الذين أبطلوا هذه الشبهة:-

سيف الدين الأمدي في الإمامة (ص ٢٥٥ - ٢٥٦)، ابن تيمية في منهاج السنة (٥/ ٤٩٠ - ٤٩٤)، ٢٩٦/٨ - ٣٠٠، ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ٥١)، والهيتمي في السيف الباتر (ص ١٦٩ - ١٧٣).

(٣) والقصة هي: عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه، أنه قال: «لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقسم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعث بها إلى أبي بكر، فقال: «لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي» ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: «أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته» فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ المصعباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق، قال: «أمير أم مأثور؟»

بكر رضي الله عنه لا نقصانه^(١).

الثاني: أن النداء أمر صغير لا يليق بالأمراء مثله، فصرفه النبي ﷺ عن أبي بكر رضي الله عنه كون فسح العقود لا يكون إلا من العاقد أو قريبه الأدنى^(٢)، وعليّ رضي الله عنه من أقرب الأقارب له ﷺ، كونه ابن عمه من الأبوين لأنّ أبا طالب أخ لعبد الله أب النبي ﷺ من أبيه وأمه^(٣). ومنها: قولهم: إن^(٤) أبا بكر قال حين بويع: قيلوني لست بخيركم وعليّ فيكم^(٥).

= فقال: بل مأمور، ثم مضى، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ.

(سيرة ابن هشام، ٥٤٥/٤ - ٥٤٦)، وانظر المغازي للواقدي (٣/١٦٨، ١٦٩)، وطبقات ابن سعد (٢/١٦٨)، تاريخ الطبري (٣/١٢٢ - ١٢٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٦٦٤ - ٦٦٥)، البداية والنهاية (٥/٣٧ - ٣٨).

(١) انظر منهاج السنة (٥/٤٩٠).

(٢) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٤٩٣).

(٣) ذكره ابن هشام في سيرته (١/١٠٩)، وابن جرير الطبري في تاريخه (٢/٢٣٩).

(٤) إن: ليست في نسخة «ب».

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: المقصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة للطوسي (ص ١٢٣)، مناقب آل أبي طالب (٢/٣٢) الاحتجاج (١/٧٩)، الإيضاح للفضل بن شاذان (ص ٧١)، أنوار الملكوت للحلي (ص ٢٢٨)، كشف المراد للحلي (ص ٤٠٠)، أحقاق الحق للتستري (ص ٢٢٠)، حق اليقين لعبد الله شبر (١/١٨٠)، منهاج الكرامة (ص ١٣٢)، قرّة العيون للكاشاني (ص ٤٢٥)، علم اليقين للكاشاني (٢/٦٢٨)، الصراط المستقيم للياضي (٢/٢٩٤).

وقد أجاب مع المؤلف عدد من العلماء هذه الشبهة، فمنهم أبو نعيم الأصبهاني في الإمامة (ص ٢٦٨ - ٢٧٣)، سيف الدين الأمدي في الإمامة (ص ٢٥٧ - ٢٥٨)، ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٤٦٨ - ٤٦٩)، الألوسي في مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٤٣ - ٢٤٤).

قلنا: كذب وإن صح فهو على سبيل التواضع وقد^(١) قال النبي ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى^(٢)»، ولا خلاف في أنه عليه الصلاة والسلام أفضل الأنبياء^(٣) يونس ومن هو أعظم منه كإبراهيم وموسى وعيسى، وما ذاك إلا كرم منه وتواضع منه^(٤) عليه أفضل الصلاة والسلام.

(١) في نسخة «ب»: فقد.

(٢) هذا اللفظ أورده ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية، وقال الألباني: لا أعرف له أصلا بهذا اللفظ.

(شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٧٢).

وله شاهد في الصحيحين بلفظ: «ولا أقول: إن أحد أفضل من يونس بن متى عليه السلام».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٣٤١٥)، (صحيح مسلم، ج: ١٥٩ - ٢٣٧٣).

وحديث: «قال - يعني الله تبارك وتعالى -: لا ينبغي لعبدي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»، رواه مسلم في صحيحه (حديث ١٦٦ - ٢٣٧٦).

(٣) يشير إلى قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٣ - ٢٢٧٨).

- وقوله ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظرون الفرج، وإن معي لواء الحمد، أنا أمشي ويمشي الناس معي، حتى آتي باب الجنة فاستفتح، فيقال: من هذا؟ فأقول: محمد، فيقال: مرحبا بمحمد، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا أنظر إليه». رواه الحاكم.

وقد أحاكم: هذا حديث كبير في الصفات والرؤية، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (المستدرک، ١/ ٣٠).

- وقد حكى القاضي عياض: إجماع الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ١/ ٢٢٦).

(٤) لقوله ﷺ: «أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٦٤ - ٢٨٦٥).

ومنها: دعواهم: إنَّ أبابكر وعمر رضي الله عنهما سلطنا عليهم في اللعن والسب وما ذاك إلا عن شيء^(١).

قلنا: أتم كلاب لا اعتبار بسبكم خفيا، فعلي رضي الله عنه سب من مخاديم الناس على المنابر ورؤوس الأشهاد^(٢)، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما في حصن النبي ﷺ، فأبي لعنة تصل إليه عند هذا الحمى الأعظم، ولا شك أن لعنتكم تصل إليكم^(٣).

ومنها: قولهم بعد ما بسويع وهو يخطب علي منبر المدينة: أعينوني وأقيموني، وعلي رضي الله عنه قال على منبر الكوفة: سلوني^(٤).

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الصراط المستقيم للبياضي (١/٣١٤)، مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (ص ١٥)، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (مخطوط، ق ١/٤، أ ١/٥)، ٢٧/أ، ٧٥/ب، الفصول المهمة للخر العاملي (ص ١٧٠).

(٢) ومما يؤيد أن علياً رضي الله عنه سب من مخاديم الناس علي المنابر ورؤوس الأشهاد، ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب...».

وروى مسلم أيضا: عن سهل بن سعد قال: «استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد، فأمره أن يشتم علياً، قال: فأبي سهل، فقال له: أما إذا أبيت، فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب...».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٣٢ - ٢٤٠٤، ٣٨ - ٢٤٠٩).

وروى أحمد بن حنبل عن قطبة بن مالك قال: سب أمير من الأمراء علياً رضي الله عنه، فقام زيد ابن الأرقم فقال: «أما أن قد علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن سب الموتى، فلم تسب علياً وقد مات». (المسند، ٤/٣٧١).

(٣) لقوله ﷺ: «من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وصححه الألباني. (سنن الترمذي، ح: ١٩٧٨)، (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم: ٥٢٨).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٣٢، ١٣٤، ١٨٠، ١٩٥)، أنوار الملكوت للحلي (ص ٢٢٨)، الصراط المستقيم للبياضي (٢/٢٩٦، ٣٠٠)، إحقاق الحق للتستري (ص ٢٢٠) حق اليقين لعبد الله شبر (١/٢١٩)، الشافي للشريف المرتضى (٣/١١٦).

١/٣٩ قلنا: إن صح ذلك فيين القولين/ فرق عظيم، وهو أن الصديق رضي الله عنه قال ذلك وتحت منبره ومن رعيته علماء الأمة وصدورها وساداتها وهداتها ومشاهدون نزول الوحي ومباشرون^(١) ومعاشرون من تشعب عيون العلم من ينابيع معينه عليه السلام، مثل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأهل بدر وكافة آل والصحب على طبقاتهم، قال لهم مثل ذلك تواضعا لهم واستمالة لقلوبهم، لا لتعلم منهم، ولم يحتج إليهم، ولم يخالفوه في شيء^(٢).

وعلي رضي الله عنه قال ذلك لرعيته من عوام الكوفة ورعاتها يريد أن يعلمهم، ولا شك أنه إمامهم وأعلمهم وأنه صاحب العلم الغزير^(٣).
وأما ما ذكروه في عمر رضي الله عنه:-

فمنها: قولهم: إنه منع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أراد أن يكتبه في مرض موته، وقال: إن الرجل ليهجر^(٤).

(١) قوله: «نزول الوحي ومباشرون»، ليست في نسخة (ب).

(٢) انظر منهاج السنة النبوية (٥/٥٠٧ - ٥٠٨).

(٣) ولمزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر:-

منهاج السنة (٥/٤٦٢ - ٤٦٧، ٥٠٧ - ٥٠٩، ٥٧/٨ - ٥٨، ٢٨٨)، الصواعق المحرقة للبهتمى

(ص٧٦)، مختصر التحفة الإثنى عشرية للألوسي (ص٢٤٢ - ٢٤٣).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: السقيقة لسليم بن قيس (ص١٢٣)، الإيضاح للفضل

ابن شاذان (ص١٨٦)، الإرشاد للمفيد (ص٩٨)، الطرائف لابن طاوس (ص٤٣١ - ٤٣٢)،

المراجعات للموسوي (ص٢٨٤ - ٢٨٥)، الاحتجاج للطبرسي (١/١٥٣)، منهاج الكرامة للحملي

(ص١٣٦)، الصراط المستقيم للياضي (٣/٣)، عقائد الإمامية الإثنى عشرية للزنجاني (٣/٢٧)،

كشف الأسرار للخميني (ص١٣٧ - ١٣٨).

والجواب عنه أن الكتاب هو كان في خلافة أبي بكر رضي الله عنه لا في حق غيره^(١)، كما ثبت في حال صحته حين قال لحفصة في قصة: «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه» وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يليان أمر أمتي من بعدي^(٢)، ولكن كان النبي ﷺ مجهوداً من مرضه، وكثر اللغط عنده، فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ مجهود، وفيما كتاب الله تعالى فلن نضل^(٣).

قال ذلك شفقة على النبي ﷺ لعلمه أنه ما كان يريد أن يكتبه النبي ﷺ لا بد وأن يكون، فاستوى عنده الكتابة وتركها^(٤)، وحصل الشفقة والرفق للنبي ﷺ بما فعله من قيامهم عنه وقطع اللغط والمشاجرة، وكان الأمر كما قال واعتقد، (و)^(٥) بويج أبو بكر رضي الله عنه ولم يختلف عليه اثنان، ولا أضل أحد إلا من كتب الله عليه الضلالة في آخر الدين من الرافضة.

(١) كما ثبت في صحيح البخاري أنه قال ﷺ: «لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يا أبي الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون». (فتح الباري، ح: ٧٢١٧، ٥٦٦٦).

وفي رواية عن عائشة قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي قبض فيه أغمى عليه، فلما أفاق قال: «ادعي لي أبا بكر فلاكتب له لا يطعم طامع في أمر أبي بكر ولا يتمنى متمن»، ثم قال: «يا أبي الله ذلك والمؤمنون» (ثلاثاً)، قالت: «فأبى الله إلا أن يكون أبي». (المسند للإمام أحمد، ١٠٦/٦).

(٢) تقدم الكلام على تخريجه في صحيفة: ٨٥، حاشية ٣.

(٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ولفظه عند البخاري: «قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله». (فتح الباري، ح: ٧٣٦٦)، (صحيح مسلم، ح: ٢٢ - ١٦٧٣).

(٤) قال الحافظ شمس الدين الذهبي: «وإنما أراد عمر التخفيف عن النبي ﷺ، حين رآه شديد الوجع، لعلمه أن الله قد أكمل ديننا، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم، ولما أخل به» (تاريخ الإسلام للذهبي، ٥٥٢/٢).

وانظر: منهاج السنة (٢٦/٦)، مختصر التحفة (ص ٢٤٨).

(٥) و: ليس في كلتا النسختين، وهو زيادة ليستقيم المعنى.

وأما قوله: «إن الرجل ليهجر^(١)» يعني كلامه حينئذ أي في مرضه خارج عن حد الصحة، يعني من جهة الكثرة والقلة ونحو ذلك لاحتمال السهو عليه من اشتغال القلب الذي هو وعاء الإيعاء^(٢)، ومثل / ذلك واقع للبشر في حال المرض، لحديث ذي اليمين^(٣) في تسليمه^(٤) في صلاة العصر على

(١) قد ثبت في صحيح مسلم أنه قد وقع بصيغة الجمع عندما قال رسول الله ﷺ: «اتنوني بالكف والدواء - أو اللوح والدواء - أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر».

وفي رواية له أيضا: «وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه».

قلت: فمن أين يثبت أن قائل هذا القول عمر؟ مع أنه قد وقع بصيغة الجمع.

انظر: (صحيح مسلم، ح: ٢١ - ١٦٣٧، ٢٠ - ١٦٣٧).

(٢) الهجر في اللغة: أي اختلف الكلام بسبب المرض، وتغير الكلام واختلط بوجه غير مفهوم لأجل ما به من المرض،

وهو على قسمين:-

- قسم: لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام، وهو عدم تبيين الكلام لجهة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة، وقد ثبت بإجماع أهل السير أن نبينا ﷺ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته ﷺ.

- والقسم الآخر: جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر.

وهذا القسم وإن كان ناشئا من العوارض البدنية، ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء، فجوزه بعضهم قياسا على النوم، ومنعه آخرون.

قلت: ولعل المؤلف رحمه الله مع من جوز القسم الآخر على الأنبياء، والله أعلم.

انظر: لسان العرب (٥/٢٥٤)، نيل الأوطار للشوكاني (٣/١٠٩ - ١١٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألويسي (ص ٢٥٠).

(٣) اسمه: الخرباق، وعلل العلماء سبب تسميته بذي اليمين: فقيل: هو كناية عن طولها، وقيل: إنه كان قصير اليمين، وقيل: إنه كان يعمل بيديه جميعا.

انظر: صحيح مسلم (ح: ١٠١ - ٥٧٤، ح: ١٠٢ - ٥٧٤)، نيل الأوطار للشوكاني (٣/١٠٩).

(٤) أي النبي ﷺ.

ركعتين^(١) قاله هو في المرض أقرب احتمالا .

ومنها: قولهم: إنه قاد عليًا ببند سيفه، وحضر فاطمة رضي الله عنها في باب فاسقطت ولدا اسمه المحسن^(٢).

ورُدَّ ذلك بأن يقال: هذا كذب محض، ويؤيده وجوه:-

الأول: أن ذلك فيه نسبته خساسة وعجز إلى علي رضي الله عنه وبني هاشم لأن عليًا الشجاع الأعظم من آل والصاحب ومعه عصيته القبيلة العظمى من قريش وهم أبطال بني هاشم، قبيلة النبي ﷺ، أهل الأنفة والنخوة ولم يصبروا على ضيم^(٣) والعباس لم يصبر لأبي جهل^(٤) وهو

(١) يشير إلى حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر - أو العصر - فسلم، فقال له ذو البدين: الصلاة يارسول الله أنقصت؟ فقال النبي ﷺ لأصحابه: أحق ما يقول؟ قالوا: نعم، فصلى ركبتين آخرين، ثم سجد سجدتين»، متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ١٢٢٧)، (صحيح مسلم ح: ٩٩ - ٥٧٣).

(٢) هذا القول تذكره الرافضة في كتبهم، نحو: السقيفة لسليهم ابن قيس (ص ٩٣ - ٩٥، ٢٤٩ - ٢٥٠)، تفسير العياشي (٣٠٧/٢ - ٣٠٨)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٧/٨)، سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم الحسيني (١٤٥/١، ٢٩٠)، إثبات الوصية للمسعودي (ص ١٢٤)، اعلام الوري للطبرسي (ص ٢٠٣)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢/٢٠٩ - ٢١٦)، الأنوار النعمانية للجزائري (٨٩/٢)، الصراط المستقيم (٣/١٠، ١٢)، الاختصاص للمفيد (ص ١٨٥).

قلت: انظر ردود العلماء على هذه الشبهة في السيف الباتر للهيتمي (ص ٢٧٦ - ٢٧٧)، ومختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٢٥٢).

(٣) الضيم: الظلم، وضامه حقه ضيما: نقصه. (لسان العرب ١٢/٣٥٩).

(٤) أبو جهل: اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة، وكنيته أبو الحكم، وأبو جهل لقب، وهو من صناديد قريش، قتل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة، وحين قتل خرج رسول الله ﷺ حتى قام عليه فقال: «الحمد لله الذي أخزأك ياعدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة»، الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (١/٤٤٤).

انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ص ١٤٥)، المنتظم لابن الجوزي (٣/١١٧).

حينئذ أمير قريش على قوله له حين رأت عاتكة^(١) بنت عبد المطلب الرؤيا: متى ظهرت منكم هذه النبية، إلى أن تعرض له ليكافيه^(٢)، وحمزة^(٣) لم يصبر له حين غلظ النبي ﷺ الكلام وهو يطوف حتى صرعه وشج رأسه بقوسه^(٤)، فكيف يجوز أن يصبروا على إهانة مخدمهم وابن مخدمهم، ثم لا غيرة وحيث لم ينقل تحقق الكذب.

الثاني: أن عائشة رضي الله عنها لم تكن بنت النبي ﷺ، وحين عقر جملها زهقت عنده الأرواح، وتطायرت الكفوف، وقتلت ألوف غيرة على النبي ﷺ كونها زوجته^(٥)، فكيف بابنته التي هي بضعة منه، ولو كان ذلك صحيحا لحمى المسلمون وكان أعظم من يوم الجمل إذ هي أعظم من عائشة بالنبي ﷺ وحصرها وإسقاطها أعظم من عقر البعير والله لو كان

(١) عاتكة بنت عبد المطلب: الهاشمية القرشية، عمة النبي ﷺ، أسلمت وهاجرت، وهي التي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثبَّت أخاها أبا لهب عن شهود بدر. انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٤٣/٨ - ٤٥)، أسد الغابة (١٨٥/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٧٢/٢)، الإصابة (٣٥/١٣).

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (٤٢٩/٢ - ٤٣٠)، سيرة ابن هشام (٦٠٨/٣ - ٦٠٩)، المستدرک للحاكم (١٩/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٧٥/١ - ٧٧).

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة، القرشي الهاشمي. عمّ للنبي ﷺ، وأخذ صنابير قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، ولد ونشأ بمكة، وكان أعز قريش وأشدّها شكيمة، ولما ظهر الإسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده حمزة وضربه وأظهر إسلامه. وهاجر حمزة مع النبي ﷺ إلى المدينة وحضر وقعة بدر وغيرها واستشهد يوم أحد.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٥١٢ - ٥٥)، سير أعلام النبلاء (١٧١/١)، الإصابة (٢٨٥/٢ - ٢٨٧).

(٤) القصة أوردها ابن هشام في سيرته (٢٩١/١ - ٢٩٢)، وابن جرير في تاريخه (٣٣٣/٢ - ٣٣٤)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٧١/٢).

(٥) قد مضى الكلام عنها في صحيفة: ١٢٧.

ذلك لأمته لم يصبر المسلمون عليه ولغدا عمر رضي الله عنه قطعاً بسيوف المسلمين وإذ لم ينقل إلينا شيء من ذلك تبين كذبه.

الثالث: أنّ عمر رضي الله عنه قاد سوقياً^(١) من جبلة بن الأيهم^(٢) ملك غسان^(٣) بلطمة، فقال: يا أمير المؤمنين أيلطم سوقى ملكاً؟ قال: نعم ويرغم أنفك^(٤).

/ ولم يتحمل مظلمة سوقى مسلم ولا إهانتته، فكيف بمخدومته وابنة مخدومه.

الرابع: أنّ الولد الأوّل أن يسمى في اليوم السابع^(٥)، وهذا سقط فكيف سماه عليّ رضي الله عنه وهو من أعلم الناس والأوّل بفعل الأوّل وهل

(١) السوقى هذا: رجل من بني فزارة.

(٢) جبلة بن الأيهم الغساني، أبو المنذر. ملك آل جفنة بالشام، أسلم وأهدى للنبي ﷺ هدية، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه ارتد ولحق الروم.

انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١٥/١٥٧ - ١٧٣)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٧٢)، سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢)، البداية والنهاية (٨/٦٥)، شذرات الذهب (١/٢٧)، المتظم لابن الجوزي (٥/٢٥٦).

(٣) غسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث، وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة قسموا به. (معجم البلدان، ٤/٢٠٣).

(٤) الخبر في المتظم (٥/٢٥٨)، سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢)، البداية والنهاية (٨/٦٦)، الأغاني للأصبهاني (١٥/١٦٢ - ١٦٣).

(٥) لقوله ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق، ويسمى» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وصححه ناصر الدين الألباني.

انظر: سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذى (٥/١١٣ - ١١٥)، صحيح سنن أبي داود للألباني (ح):

٢٤٦٣ - ٢٨٣٨، صحيح سنن ابن ماجه (ح): ٢٥٦٣ - ٣١٦٥، الارواء (رقم: ١١٦٥)، المشكاة

(رقم: ٤١٥٣).

هذا إلا كذب من الرافضة وتصوير^(١).

ومنها: قولهم: إن عمر رضي الله عنه أتى بزانية حامل فأمر برجمها، فقال له علي رضي الله عنه: إن كان لك عليها سبيل فليس لك علي ما في بطنها، فقال: لولا علي لهلك عمر^(٢).

قلنا: هذا كذب وإن صح فعمر الحاكم وعلي شاهد يعرف حملها فشهد به، وليس في ذلك عتب على عمر رضي الله عنه، إذ لم يعلم حملها، فهما كالقاضي والعدل^(٣).

وأما ما ذكره في عثمان رضي الله عنه:-

فمنها: أنه لم يحضر بدر^(٤).

قلنا: كانت زوجته^(٥) بنت رسول الله ﷺ مريضة فاستخلفه عليها، وقد ضرب له بسهم^(٦)

(١) ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر: السيف البائر للهيتمي (ص ٢٧٦ - ٢٧٧)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٥٢).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي (٢/ ٤٤ - ٤٧)، إحقاق الحق للتستري (ص ٢٣٤)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٣٧)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٣/ ١٤ - ١٥).

(٣) انظر أيضاً رد العلماء على هذه الشبهة في الإمامة للأمدي (ص ٢٨٢)، منهاج السنة (٦/ ٤١ - ٤٤، ٦٢/ ٨ - ٦٩)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٥٢ - ٢٥٣).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الأمالي للمفيد (ص ١١٤)، الجمل للمفيد (ص ٦٠)، الكشكول للأملي (ص ١٧٢)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٣/ ٣٤).

(٥) أي: رقية بنت رسول الله ﷺ، انظر: فتح المستدرک للحاكم (٤/ ٤٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٢٤)، فتح الباري (٧/ ٧٣).

(٦) لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه». رواه البخاري (فتح الباري، ج: ٣١٣).

من غنائم بدر، وكان له بذلك حكم الحاضر^(١).

ومنها: إنه لم يحضر بيعة الرضوان^(٢).

قلنا: كان بعثه النبي ﷺ يوم الحديبية^(٣) إلى قريش ولكن وضع النبي ﷺ يده للبيعة عنه^(٤) فكانت يد رسول الله ﷺ خيرا له من يده^(٥).

ومنها: إنه فر يوم أحد^(٦).

قلنا: أخبر الله تعالى أنه عفي عنه وعن كل من فر في ذلك اليوم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾^(٧).

(١) ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة انظر: الإمامة للأصبهاني (ص ٣٠١ - ٣٠٤)، منهاج السنة (٢٩٧/٦).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، انظر: الأمالي للمفيد (ص ١١٥)، الجمل للمفيد (ص ٦٠)، الكشكول للأملي (ص ١٧٣)، الصراط المستقيم للبياض (٣/٣٤).

(٣) الحديبية: هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (معجم البلدان، ٢/٢٢٩).

(٤) وما يؤكد هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر قال «وأما نغيه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعر بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه يد عثمان». (فتح الباري، ح: ٣٦٩٨).

(٥) انظر رد أبي نعيم الأصبهاني على هذه الشبهة في الإمامة (ص ٣٠٤ - ٣٠٥)، وابن تيمية في منهاج السنة (٢٩٧/٦ - ٢٩٨).

(٦) هذا القول موجود في بعض كتب الرافضة، نحو: الأمالي (ص ١١٤ - ١١٥)، الجمل (ص ٦٠)، الكشكول (ص ١٧٢ - ١٧٣)، الصراط المستقيم للبياض (٣/٣٤).

(٧) سورة آل عمران، من آية: ١٥٥.

وانظر رد ابن تيمية على هذه الشبهة في منهاج السنة (٢٩٨/٦).

ومنها: أنه كتب إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١) في مصر بقتل محمد بن أبي بكر وقتل من معه^(٢).

قلنا: ذلك فعل مروان لا عثمان، ولقد حلف بالبراءة وهو صادق^(٣).

ومنها: أنه أجمع المسلمون على قتله وترك ثلاثة أيام لم يدفن^(٤).

قلنا: لو عقلت الرافضة ما عابوا عثمان بذلك، وعليهم في الحسين مثله بل أعظم منه^(٥).

ومنها: أنه ولّى أقاربه بني أمية أيام خلافته^(٦).

(١) في كلنا النسختين: عبد الله بن سرح، والصواب ما أثبت، انظر ترجمته في صحيفة: ١٠٥.
(٢) هذا القول وارد في كتب الشيعة، مثل: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٤٠)، الطرائف لابن طاوس (ص ٤٩٦)، الصراط المستقيم (٣/٣٠)، الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٤/٢٢٨).
(٣) ذكر نحو هذا الرد الأمدي في الإمامة (ص ٢٩٨ - ٢٩٩)، وابن تيمية في منهاج السنة (٦/٢٤٤)، والهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ١٧٨).

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: نفحات للاهوت للكرخي (مخطوط، ق ٦١/ب - ٦٢/أ)، الإيضاح للفضل بن شاذان (ص ٦٧)، الخصال للمصنوع (٢/٣٧٤ - ٣٧٦)، كشف المراد للحلي (ص ٤٠٧)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١١٢)، الصراط المستقيم (٢/١٠٧، ٣/٣٣)، إحقاق الحق للتستري (ص ٢٥٨)، الكشكول لحيدر الأملي (ص ٢٠٠).

(٥) انظر أيضا ردود العلماء على هذه الشبهة في منهاج السنة (٤/٣٢٢ - ٣٢٩)، ومختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٢٦٦ - ٢٦٨).

(٦) هذا القول موجود في كتب الشيعة.

انظر: تفسير القمي (١/٢٣٨ - ٢٣٩)، تفسير العياشي (١/٣٦٩ - ٣٧٠)، تفسير الصافي للكاشاني (٢/١٣٩)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١٤٠)، تلخيص الشافي لمطوسي (ص ٤٤٩ - ٤٥٠)، الطرائف لابن طاوس (ص ٤٩٦)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٣/٣٠)، الشافي للشريف المرتضى (٤/٢٢٧).

/ قلنا: كثير من أمراء النبي ﷺ وأمراء صاحبيه بعده كان من بني أمية كعماوية على الشام، وعمرو بن العاص على مصر وغيرهما^(١).

وأما عائشة رضي الله عنها فمن الذين عابوا عليها:

(بخروجها من المدينة^(٢)) أنها لم تقرر في بيتها وتبرجت تبرج الجاهلية^(٣).

قلنا: جازى الله الرافضة شر الجزاء، ما أجراهم على زوجة نبيهم، ولا يراعون له حُرمة.

أما التبرج التي كان زمن الجاهلية فإن النساء كانت تلبس الثياب المشبوكة من اللؤلؤ ونحوها من الزينة ويتعرضن للرجال^(٤) وحاشا قدر النبي ﷺ أن تفعل نساؤه مثل ذلك، ومن غيرة الله تعالى عليهن واحترام نبيه أمر بضرب

(١) ولزيد من معرفة ردود العلماء على هذه الشبهة ينظر: الإمامة للأصبهاني (ص ٣٢ - ٣٢٢)، الإمامة للآمدی (ص ٢٩٧)، منهاج السنة (١٨٤/٦ - ٢٤٤، ٣٥٩ - ٣٦٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٢٥٩ - ٢٦١).

(٢) ما بين القوسين زيادة من نسخة «ب».

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: الجمل للمفيد (ص ٧٩ - ٨١، ٢٣١)، الكشكول لحيدر الأملي (ص ١٣٥ - ١٣٦)، إكمال الدين للصدوق (ص ٢٧ - ٢٨)، الصراط المستقيم لليياضي (١٤٢/٣، ١٦١)، إلزام الناصب للحائري (٣٧٨/١)، منهاج الكرامة للحلي (ص ١١٢).

قلت: وقد ردّ العلماء هذه الشبهة وأبطلوها وأنها ليست صحيحة بل بهت وزور من الرافضة.

انظر: منهاج السنة (٣٠٩/٤ - ٣٢٢)، السيف الباتر (ص ٢٧٤)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٦٨ - ٢٦٩)، الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير (ص ٤٧ - ٤٩).

(٤) أورد البغوي في تفسيره عن الكلبي أنه قال: «كان ذلك في زمن عمرو الجبار، كانت المرأة تتخذ البرقع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال» (معالم التنزيل للبغوي، ٣٤٩/٦).

وانظر أيضا تفسير الطبري (٢٩٤/١٠ - ٢٩٦).

الحجاب عليهنّ عند السؤال^(١).

وأما خروجها من بيتها فإنّ لما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه وحُصر أياماً وضربت بغلة أمّ حبيبة رضي الله عنها حتى سقطت أمّ حبيبة^(٢)، وهي زوجة رسول الله ﷺ أيضاً، خافت عائشة من ازدياد الفتنة وانتشار التجري إليها خرجت إلي الحج فارة من الفتنة^(٣)، والفرار من ما لا يُطاق من سنن المرسلين، ثم رجعت فرأت عثمان رضي الله عنه قد قُتل، فأمرت علياً رضي الله عنه بقتل من قاتل عثمان رضي الله عنه، فرأى علي رضي الله عنه تأخير قتلهم، فرحلت تريد البصرة، فخرج علي رضي الله عنه لإرضائها، فوقع الفتنة بغير اختيار علي رضي الله عنه، وغير اختيارها كما قدمنا البحث عند قتل عثمان فيه^(٤).

وأما ما ذكروه في أهل السنة:-

فمن ذلك: المذاهب الأربعة، قالوا: إنّها لم تكن في زمن النبي ﷺ^(٥).

والجواب عنه من وجوه:-

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾،

سورة الأحزاب، من آية ٥٣.

(٢) تقدم في صفحة: ١١٢.

(٣) تقدم أيضاً في صفحة: ١١٢.

(٤) سبق التحقيق عنه في صفحة: ١٢٢ - ١٢٨.

(٥) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو منهاج الكرامة للحلي (ص ٩٣)، الصراط المستقيم للبياضی

(١٨١/٣).

وقد قام العلماء بالرد على هذه الشبهة، انظر:

منهاج السنة (٣/ ٤٠٥ - ٤١٢)، المتقى للذهبي (ص ١٥٦ - ١٥٨)، السيف الباتر للميتي (ص ٢٩٥ -

٣٠٠)، مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي (ص ٣٧ - ٣٩).

الأول: أن الرافضة أيضا لم تكن في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن أصحابه، ولا في زمن بني أمية، ولا في ثلاثمائة سنة من خلافة بني العباس^(١)، فهم ومذهبهم أحق بالرد والحدوث والابتداع.

الثاني: أن الرافضة أنقص الناس عقلا، كيف يعيرون ما هو فيهم بل أعظم عيبا، لأن أهل السنة إن كانوا أربع فرق، فهم إحدى وثلاثون فرقة^(٢)، وإن كان بين المذاهب الأربعة/ قولان أو ثلاثة، فأى مذهب قبضت من مذاهبهم^{١/٤١} وحده وجدت فيه أكثر من ذلك^(٣).

الثالث: أن الأنبياء والصحابة أعظم من العلماء، وقد وقع الخلاف بينهم بالاجتهاد.

أما الأنبياء فداود وسليمان صلوات الله عليهما في الحرث الذي رعته الغنم ليلا، حكم داود بأن يعطي الغنم بالحرث، وحكم سليمان أن يسلم الزرع إلى صاحب الغنم يتعهدده من سقى ونحوه ويسلم الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بصوفها ولبنها حتى يقوم الزرع كما كان.

ويترادان، فأصاب سليمان^(٤) كما قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾

(١) سبق الكلام عن هذا في صفحة: ٦٦.

(٢) كما سيوصحه المؤلف في الفصل الأخير إن شاء الله، انظر صفحات: (٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٩).

(٣) يبين المؤلف هنا أن أهل السنة والجماعة إذا اختلفوا في مسألة فرعية، إما قولان أو ثلاثة، وأما الرافضة فإن اختلافهم في الأصول أكثر من اختلافهم في المسائل الفرعية، كاختلافهم في مهديهم المزعوم وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الأخير إن شاء الله.

(٤) الخبر في تفسير الطبري (٩/ ٥٠)، وتفسير البيهقي (٥/ ٣٣٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٩)، عند قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (ص) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿، سورة الأنبياء، آيتا: (٧٨، ٧٩).

ولم يعتب على داود، بل مدح كليهما بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

وأما الصحابة فاختلافهم في صلاة العصر اجتهادا حين قال ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» فأدركهم قرب فوات العصر قبل وصولهم، فقال قوم: النبي ﷺ حسب أنا نصل بني قريظة قبل الفوات ولم يرد منا فوات العصر، وصلى في الطريق، وقال قوم: النبي ﷺ أمرنا أن لا نصل إلا في بني قريظة ففات، فلما علم بحالهم لم يعتب على هؤلاء ولا على هؤلاء^(١).

وكذلك خلافتهم في أشجار بني النضير حين حصارهم: قطع بعض الصحابة، وترك بعضهم، ولم يعتب الله سبحانه وتعالى ولا الرسول ﷺ على هؤلاء ولا على هؤلاء بل قال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾،^(٢) وإذا جاز مثل ذلك للأنبياء والصحابة فلا لوم على العلماء.

ومنها: إعاتبهم على أئمة المذاهب بقول شاعرهم:

إذا شئت أن ترضى نفسك مذهبا وتعلم أن الناس في نقل أخبار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد والمروي عن كعب الأحمري

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلن حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يعتب واحدا منهم».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٤١١٩).

(٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾، سورة الحشر، آية: ٥». (فتح الباري، ج: ٤٨٨٤).

ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري^(١) وردّ من وجوه:-

الأول: أنه لا يشترط في قبول النقل أن يكون مرويا من فروع الأصل المروي عنه اتفاقا، وكثير من نقل الرافضة مروي/ من غير الذرية، وكذلك ٤١/ب لا يشترط كون الإمام المتبع بعد الأصل أن يكون من ذريته بالاتفاق أيضا، كما قال النبي ﷺ عن مجموع الصحابة الأقارب والأباعد: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢).

الثاني: أن الرافضة يدعون أنهم أتباع علي رضي الله عنه، وأنهم يتولّونه دون كل أحد، وليس النبي ﷺ جده فانتقض قولهم.

الثالث: أنه لم (يكن في^(٣)) حياة النبي ﷺ من ذريته من يروي عنه غير الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومات ﷺ وهما صبيان^(٤) لا رواية لهما، فمن أين جاءهم النقل عن جدهم إلا من غير الذرية ضرورة^(٥).

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر منهاج الكرامة للحلي (ص ١٠٦)، الصراط المستقيم للبياض (٣/٢٠٦ - ٢٠٧).

- وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الشبهة بثلاثة عشر وجها في منهاج السنة النبوية (٤/١٠٣ - ١٢٨).

(٢) الحديث ضعيف، ضعفه شارح العقيدة الطحاوية.

وقال الألباني: «بل هو حديث باطل».

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٣٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم: ٥٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست في كلتا النسختين، وهي زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) لأن الحسن بن علي رضي الله عنهما ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي رسول الله ﷺ وعمره ثمان سنين وبضعة أشهر، وأمّا الحسين بن علي رضي الله عنهما فمولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة، وحين انتقل جده ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان عمره سبع سنين وأشهر. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٣٣، ٥/٩٤).

(٥) أي لا بد أن يكون قد سمعا الأحاديث من أصحاب رسول الله ﷺ.

الرابع: إذا كان الرافضة لا تقبل النقل إلا من ذرية النبي ﷺ أو من عليّ وحده ومن ذريته قلّ نقلهم، وكان أكثر مذهبهم غير مقبول.

أما الذرية فقد تبين لك أنّ حال حياة النبي ﷺ لم يكن من الذرية من ينقل عنه.

وأما عليّ رضي الله عنه فهو واحد، ولم يكن مع النبي ﷺ في أوقاته، فقلّ نقله بالضرورة.

وأما أهل السنة فهم ينقلون من مجموع الصحابة وزوجاته لا يخلو مجالس النبي ﷺ من أحدهم على أنه لو غاب واحد حضر غيره، فظهر أنّ جميع مذاهبهم صادر نقلها عن النبي ﷺ.

ومذهب الرافضة القليل منهم صادر وهو قسط الواحد، والكثير منه مردود على حسب تقريرهم.

الخامس: أنّ كثيرا من ذرية النبي ﷺ كالزيدية والحسنية وغيرهما^(١) يسعهم أن يقولوا أيضا: روى جدنا عن جبرئيل عن الباري، وهم يخطئون هؤلاء الإمامية ويكفرونهم ويفسدون نقلهم، ولم تكن الإمامية بأصح نقلا منهم بل هم أقرب إلى الصحة، إذ ليس في نقلهم من الأباطيل والضحكات ما في نقل هؤلاء على ما يأتي في بابه^(٢)(٣).

السادس: أنّ علياً والحسن والحسين والعباس وابن العباس رضي الله عنهم، بل سائر الناس كانوا يتولون ويتبعون أبا بكر وصاحبيه رضي الله عنهم أيام خلافتهم^(٤) وهم ليسوا من ذرية النبي ﷺ فانتقض تقرير الرافضة.

(١) سيأتي الكلام عن الزيدية والحسنية في موضعهما إن شاء الله تعالى. انظر صحيفة: ٣٩٠، ٣٩٢.

(٢) با: ليس في نسخة «ب».

(٣) انظر الفصل السادس، صفحة: ٣٢١.

(٤) انظر كتاب: «عليّ وبنوه في ظل خلفاء المسلمين» للدكتور محمد يوسف النجرامي، فقد وضع فيه مؤلفه العلاقات بين أهل البيت والخلفاء الثلاثة قبل عليّ رضي الله عنهم.

السابع: أن ذرية النبي ﷺ أهل الفضل والعلم لكن لم يكن لأحد منهم مذهب أو حزب انفرد به، أما الحسن والحسين رضي الله عنهما فظاهر، وأما هذا الذي يدعون مهاديا فأبين وأظهر، وباقيهم إما مفتدى أو مختف، ولم يكن لأحد منهم ظهور إلا علي بن موسى^(١) الذي^(٢) زوجه المأمون ابنته، وكان يركب بحاشية وغاشية وعقد له الخلافة بعده، فحميت بنو العباس، وقالوا: يريد المأمون يسوق الخلافة عنا إن دام على هذا خلعتاه من الخلافة، فخشي عليه منهم فنفذه إلى خراسان^(٣) ومات بها^(٤).

الثامن: أن الأتباع بحسب زيادة العلم وقوة الإمام فيه، ولم يكن أحد من الذرية أو من الآل أعلم من الأئمة الأربعة في زمنهم، وكانوا أحق بالاتباع.

- أما الشافعي^(٥) رضي الله عنه (ف)^(٦) قرشي مطلب، صاحب اليد الطولي في العلم منقولاً ومعقولاً، وقد نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «لا

(١) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي العلوي، الملقب بالرضي، كان المأمون قد هم أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله ولي العهد من بعده، وتوفي في صفر سنة ثلاث ومائتين بطوس.
انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٦٩/٣)، البداية والنهاية (٢٥٠/١٠)، شذرات الذهب (٦٠٢/٢).

(٢) الذي: ليس في نسخة «ب».

(٣) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أَرَاذُورْدَ قصبة جُونِي وَيَهَقْ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان، وليس ذلك منها، وإنما هو أطراف حدودها، ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبله وطالقان ونسبا وأبيورد وسرخس. (معجم البلدان، ٣٥٠/٢).

(٤) أي مات فجأة في آخر صفر فدفن عند الرشيد، واغتم المأمون لموته.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩١/٩).

(٥) مضت ترجمته في صفحة: ١٩٢.

(٦) ف: ليس في كلتا النسختين، وزيادة ليستقيم المعنى.

تسبوا قريشا فإنّ عالمها يملأ الأرض علماً^(١)» ولا وجد لقريش من انتشر علمه في أقطار الأرض غير الشافعي، وغدا إذا عرضت الأحكام في صحائف الأعمال للحساب تجد أكثرها على مذهبه ومن علمه وتقريره، وقد صنف العلماء في مناقبه كتباً لا يسع هذا البحث ذكرها.

- وأما مالك بن أنس^(٢) رضي الله عنه فهو عالم المدينة، وقد شهد له إمام الحديث البخاري^(٣) رحمه الله تعالى، قال: «أصح الروايات رواية مالك عن نافع عن ابن عمر^(٤)»، ويكفيه فضلاً ورجحاناً أنه أستاذ الشافعي.

(١) الحديث ضعيف، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٤٠)، وذكره أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (٦٥/٩).

وقال الألباني: «وهذا سند ضعيف جداً». (سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: ٣٩٨).

(٢) مرت ترجمته في صحيفة: ١٩٢.

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزذبة الجعفي، أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فآلهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، وحج وعمره ثماني عشرة سنة، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ، وروى عنه خلائق وأمم، وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه، فكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/٢، ٣٣)، وفيات الأعيان (٤/١٨٨، ١٩١)، سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٣).

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩٧/٥).

ونما يؤكد هذا ما أورده البخاري في تاريخه الكبير (٨/٨٥): قال عبد الله بن محمد الجعفي: خدنا بشر بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمع من غيره».

- وأما أبو حنيفة فهو الإمام الأعظم الأقدم، أول من دوّن الفقه^(١) وجعله أبواباً وفصولاً وأرباعاً بعد ما كان، إذا وقع مسألة ذهب الناس إلى القرآن والحديث يلتمسونها منه، ووضع كل بحث من الفروع فله دره، وكان معاصر جعفر بن محمد الصادق^(٢) وأحدهما/ مُزَوَّج أم الآخر وأحدهما ٤٢/ب أخذ العلم من الآخر، لكن لم أعلم حينئذ عين الزوج والمأخوذ منه، فعلى كل حال يكفي ذلك أبا حنيفة فضلاً إن كان آخذاً أو مأخوذاً.

- وأما أحمد بن حنبل فهو من أعظم أئمة الحديث وأطولها باعاً ويكفيه فضلاً صحة مذهبه أن أستاذه الشافعي أخذ العلم عنه^(٣)، وكان من حلمه وفضله وتواضعه وإنصافه أنه يمشي في ركاب الشافعي، فإذا عابه تلاميذه على ذلك، يقول: من أراد العلم فليقبض ذنب هذه البلغة^(٤).

فتبين لك فساد قول شاعر الرافضة: فدع عنك قول الشافعي إلى آخره، بما عرضنا عليك من فضل هؤلاء الأئمة الأربعة.

(١) انظر كتابه: الفقه الأكبر في الكلام، والمخارج في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف.

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق، القرشي الهاشمي، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأما هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يفض من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجدّه أبي بكر ظاهراً وباطناً، ولد سنة ثمانين، حدث عنه أبو حنيفة، وسئل أبو حنيفة من أفقه من رأيت؟ قال: «وما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد» ومات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة، ويكون عمره ثمانياً وستين سنة. انظر ترجمته في:-

جلية الأولياء (٣/ ١٩٢)، وفيات الأعيان (١/ ٣٢٧ - ٣٢٨)، المنتظم لابن الجوزي (٨/ ١١٠)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥).

(٣) ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨١، ٢١٠، ٢٢٤)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٤) هذا القول بحث عنه ولم أجده في تراجم الإمام أحمد التي اطلعت عليها.

وما للرافضي من النقل الصادق شيء، إلا أنهم يزخرفون أقوالا وأشعارا غرورا لعوامهم، كما قال الله تعالى عن إخوان الشياطين: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (١).

ومنها: إعاتبهم الدف (٢) والتولة (٣) والرقص (٤) (٥).

والجواب عنه:-

- أما الدف فقد ضربته بنات النجار في حضرة النبي ﷺ حين قدم المدينة (٦)، ولم ينكر عليهم، وغنن شعرا:

(١) سورة الأنعام، من آية: ١١٢.

(٢) الدفُّ والدُفُّ، بالضم: الذي يضرب به النساء، والجمع: دُفُوفٌ، والدَفَافُ صاحبها، والمُدَفَّفُ صانعها، والمُدَفَّفُ ضاربها.
(لسان العرب، ١٠٦/٩).

(٣) التُّولَة: هو الذي يحب المرأة إلى زوجها. (لسان العرب ٨١/١١).

(٤) الرقص في اللغة: الارتفاع والانخفاض، وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون. (لسان العرب، ٤٣/٧).

قلت: ولعل هذا الأمر مما شاهده المؤلف منهم بعينه، ولم أعر عليه في الكتب التي اطلعت عليها.

(٥) هذا الكلام أورده الرافضي البياضي في كتابه الصراط المستقيم في مستحقي التقديم (٢/٢٤٣).

(٦) وما يؤيد هذا حديث عن عائشة «أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى تذقنان وتضريان - والنبي ﷺ متغش بثوبه - فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى». متفق عليه، واللفظ للبخاري.
صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٩٨٧)، صحيح مسلم (ج: ١٧ - ٨٩٢).

- قال ابن القيم رحمه الله: «وأقرهما، لأنهما جاريستان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب، الذي قيل في يوم حرب بعثت من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد». (إغاثة اللهفان، ١/٢٦).

- وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «وأما الزواج فيشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة لإعلان النكاح والفرق بينه وبين السفاح كما صحت عن النبي ﷺ، أما الطبل فلا يجوز ضربه في العرس بل يكتفي بالدف». (مجموع الرسائل صفحة: ٢٥).

طَلَعَ البدر علينا من ثنيات السوداع
وَجَبَّ الشُّكر علينا ما دعا لله داع^(١)
أتيت يا مرسل حقا جئت بالأمر المطاع
جئتنا تسعى رويدا مرحبا يا خير ساع
- وأما الرقص: فَإِنَّ الحبشة رقصوا في مسجد النبي ﷺ، فظلل النبي ﷺ
على عائشة رضي الله عنها لتتفرج عليهم^(٢)، فالمسألتان من تقريره عليه
الصلاة والسلام.
- وأما حكم التولة: فَإِنَّ الذي يفعلونه يدعون جنونا، والمجنون لا لوم
عليه حال وله^(٣).

(١) إلى هنا: وارد في البداية والنهاية (٣/١٩٥، ٥/٢١)، وفتح الباري (٧/٢٦١)، ومختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ١٧٨).

(٢) الحديث في الصحيحين، ولفظه عند مسلم عن عائشة قالت: «جاء حبش يَزْفُونُ في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ، فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم، حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٩٥٠، ٩٨٨)، (صحيح مسلم، ح: ٢٠ - ٨٩٢).
- قال فؤاد عبد الباقي: «يَزْفُونُ: معناه يرقصون، وحمله العلماء على التوثب بسلاحهم ولعبهم بحرابهم على قريب من هيئة الرقص» (حاشية صحيح مسلم، ٢/٦٠٩).
(٣) بل هذه من الشرك لأنها إرادة دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله.
والدليل على ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ الرقي والتمايم والتولة من الشرك»، رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي. (المستدرك للحاكم، ٤/٢١٧).

- وقيل لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن أما الرقي والتمايم فقد عرفنا، فما التولة؟
قان: «التولة ما يهيج النساء». (المستدرك للحاكم، ٤/٢١٧).
وراجع: تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ١٦٨ - ١٦٩).

ومنها: إعاتبهم قول السنة بكفر أبي النبي ﷺ (١).

وذلك نقل حق لا إغابة على أهل السنة لوجوه:-

الأول: أن نص القرآن والأحاديث والتواريخ عن مجموع الكفار من قريش مثل أبي لهب (٢) عم النبي ﷺ وأبي جهل، ومن أسلم منهم مثل أبي سفيان وغيرهم: أن محمداً سقّه ما كان آباؤنا عليه من عبادة الأصنام، ونحن لا نرغب عن ملة عبد المطلب.

الثاني: أن الله تعالى يقول لمن عرف الإسلام به: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (٣)، فمن أين جاء الإيمان لأبويه؟ (٤).

١/٤٣ / الثالث: أن الرافضة يزعمون أن عليّاً رضي الله عنه رمى أصنام قريش عن الكعبة، وعبد المطلب وعبد الله من رؤسائهم، فأى شيء أخرهما عن عبادتها؟ (٥)

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: تفسير القمي (١٤٣/٢)، تفسير الصافي للفيض الكاشاني (٩٤/٤ - ٩٥).

(٢) أبو لهب: اسمه عبيد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبت الله وأخزاه، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ كان غلاماً للعباس بن عبد المطلب وقتل، وهو من المستضعفين الذين يكتمون إيمانهم، فمرّ به أبو لهب فضربه، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته شقة رأسه شقة منكراً، وقالت: استضعفته إن غاب عنه سيده، فقام نولياً ذليلاً، فما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته.

انظر: سيرة ابن هشام (٦٤٦/٢ - ٦٤٧)، التبيين في أنساب القرشيين لآمين قدامة المقدسي (ص ١٨١).

(٣) تكملة الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٤) ما بين القوسين: زيادة من نسخة «ب».

(٥) في كلتا النسختين: «عبادتهما»، وأثبت الذي رجحته.

قالوا: نقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.
قلنا: معناه: لم يكن من سفاح، بل من عقود أنكحة.
قالوا: كيف يمكن خروج نبي من كافر؟
قلنا: كثير من الأنبياء كذلك، كخروج إبراهيم من آزر.
قالوا: عمه، أو خاله.

قلنا: يكذبُ ذلك أن الله تعالى سماه أبوه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾^(١)، ويقول إبراهيم لآزر: ﴿يَا أَبَتِ﴾^(٢) مراراً كثيرة.
وأيضاً: العم ابن الجد لأب والخال ابن الجد لأم وحيثئذ فيكون جده كافراً، ولا يتتفع الرافضي بشيء من هذه الدعوى، ودليل كفره شهادة عليه لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٣)، وكقوله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾^(٤).

وأيضاً: فالابن يخلف من ماء الأب، ومن أولاد الأنبياء من كفر ككنعان^(٥)

(١) سورة الأنعام، من آية: ٧٤.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ كَرِهَ الْكَتَابُ إِبرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا يَأْتِيكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾. سورة مريم، آيات: ٤١ - ٤٥.

(٣) سورة الشعراء، آيات: ٧٠ - ٧٤.

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾، سورة الأنبياء، آيات: ٥١ - ٥٣.

(٥) وقيل: اسمه «يام»، وقيل: اسمه «سام».

ابن نوح، وابن لقمان^(١)، فصار بالأولى جواز نبي من كافر.
 قالوا: هو ليس ابنا لنوح لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٢).
 قلنا: هذا خطأ من وجهين:
 أحدهما: أن نوحا عليه السلام ذكر شيئين:-
 أحدهما: «إِنَّ ابْنِي».

الثاني: قوله: «مِنْ أَهْلِي»، فصدقه الله تعالى في النبوة سبحانه الضمير إليه، ونفى الأهلية عنه: إِنَّ ابْنَكَ لَيْسَ مُحْسُوبًا مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ اسْتَوْجَبُوا النِّجَاةَ لِكُفْرِهِ، ولو لم يكن ابنا لقال له: ليس ابنك، لأنه كان يكون أوضح في العبارة وفي قطع الحجة.
 الآخر: أنه لو لم يكن ابنا له لكانت زوجته زانية، وأجل الله الأنبياء أن يكون أحد منهم زوج زانية.

وأما قوله تعالى عنها^(٣) وعن امرأة لوط: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾^(٤) هو في الدين

= انظر تفسير الطبري (٤٥/٧)، وتفسير البغوي (١٧٨/٤)، كشف الزمخشري (٣٩٦/٢)، تفسير ابن كثير (٢٥٦/٤).

(١) اسم ابنه: «أنعم»، وقيل: «مشكم»، وقيل: «أشكم» وقيل: «ثاران».

انظر: تفسير البغوي (٢٨٧/٦)، كشف الزمخشري (٤٩٣/٣) تفسير ابن كثير (٣٣٨/٦).

(٢) والآية هي قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 سورة هود، آيات: ٤٥ - ٤٧.

(٣) أي زوجة نوح عليه السلام.

(٤) الآية هي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾، سورة التحريم، آية: ١٠.

لا في الفراش^(١).

ومنها: إعابتهم دعوى أهل السنة بكفر أبي طالب.

قالوا: هو مسلم^(٢)، محتجين بقوله حين خشي النبي ﷺ قريشا على نفسه، وشكى إلى أبي طالب، فقال:

/ والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا ٤٣/ب
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديننا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مينا^(٣)
والجواب من وجوه:-

(١) وما يؤكد هذا أثر عن ابن عباس «فخانتها» قال: «ما زنا أماً امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأماً امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، فذلك خيانتها»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. (المستدرک، ٤٩٦/٢).

وانظر تفسير الطبري (١٦١/١٢)، تفسير البغوي (١٧٠/٨)، تفسير ابن كثير (١٩٨/٨)، تفسير روح المعاني للألوسي (١٦٢/١٤).

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الاحتجاج للطبرسي (٢٣٠/١)، تفسير القمي (١٤٢/٢) - (١٤٣)، تفسير الصافي للكاشاني (٩٥/٤ - ٩٧)، عقائد الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (١٣٢/١).

(٣) هذه الأبيات واردة في كتب الشيعة، مثل: مناقب آل أبي طالب لمحمد علي بن شهر آشوب (٥٨/١). الدرجات الرفيعة لعلي خان الحسيني (ص ٤٤)، حاشية الاحتجاج (٢٣١/١).

- وانظر أيضا: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٠/٢)، البداية والنهاية (٤١/٣)، مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص ٦٨).

الأول: أن البيت الأخير يدل على كفره صريحا، والبيوت المتقدمة تدل على أن وجه كفره كان خيفة العار، ووجوه الكفر تأتي خوف العار كما عرفت من كفر أبي طالب، وتأتي جهالة كما كان كفر أبي سفيان^(١) وأمية ابن خلف^(٢) ونحوهما، ويأتي حسدا ككفر^(٣) أبي جهل، فإنه قال له بعض قريش: ما تقول يا أبا الحكم في محمد، أترأه كذابا؟

قال: والله ما كذب محمد قط ولكن كنا وبنو هاشم كفرسي رهان إن أطعموا أطعمنا، وإن كسوا كسونا، حتى قالوا: منّا نبي، متى تدرك فضل هذه، والله لا نؤمن به أبدا^(٤).

(١) أبو سفيان: اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي الأموي، وكان من أشرف قريش، وكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالسعقاب، وكان ذا رأي وحلم ودهاء إلا أنه كان جاهدا في عداوة رسول الله ﷺ ومحاربهته، وكان قائد قريش يوم أحد ويوم الأحزاب، وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد مع النبي ﷺ حنين، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة بعير وأربعين أوقية، وأعطى ابنه يزيد ومعاوية، وفُتت عينه يوم الطائف، ثم فُتت عينه الأخرى يوم اليرموك فعمى، وكانت وقته في سنة أربع وثلاثين، وقيل: غير ذلك، وله ثلاث وثمانون، وقيل: بضع وتسعون سنة.

انظر ترجمته في: أسد الغابة (٣/ ١٠، ٦، ١٤٨، ١٤٩)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١١)، أنساب القرشيين لابن قدامة المقدسي (ص ١٧٣ - ٣٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٥)، الإصابة (١٢٧/٥).

(٢) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح القرشي الجمحي، وكان يعرف بالغطريف، قتل يوم بدر كافرا، قتله خبيب بن عصفار الخزرجي.

انظر: جمهرة أنساب العرب (ص ١٥٩، ٣٦١).

(٣) في نسخة «ب»: ويأتي حينئذ كفر كفر.

(٤) القصة في سيرة ابن هشام (٢/ ٣١٦)، دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٤٥٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٦١/ ١) الدية والنهاية (٣/ ٦٢).

الثاني: نقل المفسرون أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (١) في أبي طالب، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٢) أبو طالب.

الثالث: نقل أهل الحديث والتواريخ أن أبا طالب لما حضرته الوفاة حضر عنده أبو جهل وجماعة من كفار قريش، وحضر النبي ﷺ، قال له: «يا عم قل كلمة أحاجي لك بها يوم القيامة»، قال له أبو جهل: أترغب عن ملة الأشياخ وتجنزع عند الموت، وكلما كرر النبي ﷺ مقالته كرر عليه أبو جهل مقالته، فكان آخر كلمة قالها: هو علي دين الأشياخ، هو علي دين عبد المطلب ومات (٣).

الرابع: أنه لم ينقل عنه صلاة فأين الإسلام.

الخامس: أن الصدر الأول من أولاد علي رضي الله عنه كانوا قائلين بكفر أبي طالب، ويدل عليه كتابهم إلى أبي جعفر المنصور (٤) الخليفة العباسي مغايرة كتبوا إليه: «إننا لم تلدنا السرايري ولا الأعاجم - يعنون العباس رضي

(١) سورة القصص، من آية: ٥٦.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١٣.

(٣) ومما يؤيد هذا حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي معيط بن المغيرة، فقال: «أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويميدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين»، وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ».

صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٤٧٧٢)، صحيح مسلم (ج: ٣٩ - ٢٤).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور، وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح، وأمه أم ولد اسمها سلامة، بوع له بالخلافة بعد أخيه =

الله عنه فإن أمه سرية أعجمية - وإن أبانا أخف أهل النار عذابا في قدميه نعلان يُغلى منهما دماغه^(١)، وإن الإمامة لنا».

فكتب إليهم المنصور: «إن قولكم: لم تلدنا الأعاجم والسراري فهذا كذب وبهت، أنتم أولاد شاه زنان بنت كسرى وهو سيد الأعاجم أخذت قهرا وشرها الحسين رضي الله عنه، وأما قولكم: إن أباكم أخف أهل النار عذابا، فليس في عذاب الله فخر خف أو ثقل، وأما قولكم: إن الإمامة لكم، فإن صح فقد باعها الحسن رضي الله عنه علي بن أبي أمية بخرق ودراهم، ونحن أخذناها من بني أمية»، وكتب شعرا:

دعوا الأسد ترتع في غابها ولا تدخلوا بين أنيابها

سلبنا أمية في دارهنا فنحن أحق بأسلابها^(٢)

ومنها: قولهم: إن النبي ﷺ لم يكن له من البنات غير فاطمة رضي الله عنها^(٣).

والجواب: أن القائل بهذا كافر لتكذيبه القرآن فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾^(٤).

قالوا: بنات زوجته خديجة.

= في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وعمره حينئذ إحدى وأربعون سنة، ومات سنة ثمان وخمسين ومائة، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة إلا أياما.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/٥٣ - ٦١)، البداية والنهاية (١٠/١٢١ - ١٢٩)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٥٩ - ٢٧١)، سير أعلام النبلاء (٧/٨٣).

(١) سبق تخريج الحديث الذي يؤيد هذا الكلام في صحيفة: ٢٢٣.

(٢) هذان البيتان بحثت عنهما فلم أجد لهما أصلا، والله أعلم.

(٣) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: الأنوار النعمانية للجزائري (١/٨٠ - ٨٢). الاستغانة

للكوفي (١/٦٤)، الصراط المستقيم للبيضاوي (٣/٨٣)، إحقاق الحق للتستري (ص ٢٥٠ - ٢٥١)،

البرهان للبحراني (٤/٤٦٣ - ٤٦٤)، عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني (٣/٤٣).

(٤) سورة الأحزاب، من آية: ٥٩.

قلنا: تسمى ربيبة لا بنتا، والإضافة إليه لا تكون إلا للصلب حقيقة، ولا امتناع للحقيقة ها هنا.

قالوا: كيف زوج زينب^(١) أبا العاص^(٢) بن الربيع وهو حينئذ كافر. قلنا: كان ذلك حكم الجاهلية قبل النبوة والنسخ، ونكاح الكفر على إجماع الفقهاء صحيح، وكذلك عقدها^(٣) النبي ﷺ علي زوجته خديجة^(٤) بنت خويلد رضي الله عنها، والله أعلم.

(١) زينب بنت النبي ﷺ، وكانت كبرى بنات رسول الله ﷺ، تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص، فولدت له أمانة، أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين، وتوفيت سنة ثمان من الهجرة، وغسلتها أم عطية، وكان النبي ﷺ يحبها، ويشني عليها، رضي الله عنها، عاشت نحو ثلاثين سنة.

انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد (٣٠/٨)، أسد الغابة (١٣٠/٧)، سير أعلام النبلاء (٣٣٤/١)، الإصابة (٢٤٦/٢)، (٢٧٣/١٢).

(٢) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العنسي، صهر رسول الله ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أمانة التي كان يحملها النبي ﷺ في صلاته واسمه: لقيط، وقيل: اسم أبيه ربيعة، وهو ابن أخت أم المؤمنين خديجة، أمه هي هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء، أسلم قبل الخديجة بخمسة أشهر، وأثنى النبي ﷺ على أبي العاص في مصاهرته خيرا وقال: «حدثني فضدني، ووعدني فوفى لي»، متفق عليه، صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ج: ٣٧٢٩، ٥٢٣٠، (صحيح مسلم ح: ٩٥ - ٢٤٤٩)، وكان قد وعد النبي ﷺ أن يرجع إلي مكة بعد وقعة بدر فيبعث إليه بزينب ابنته، فوفى بوعده وفارقها مع شدة حبه لها، وكان من تجار قريش وأمنتهم، ولما هاجر، رده عليه النبي زوجته زينب بعد ستة أعوام على نكاح الأول وقيل: إنه ردها إليه بعقد جديد، ومات أبو العاص في شهر ذي الحجة سنة اثني عشرة في خلافة الصديق. انظر ترجمته في: أسد الغابة (١٨٥/٦)، سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١)، الإصابة (٢٣١/١١).

(٣) في نسخة «ب»: هذا.

(٤) خديجة أم المؤمنين وميدة نساء العالمين في زمانها، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزي ابن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثنت جاشه ومضت به إلى ابن عمها ورقة، ومنقبها جمة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جيلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يشي عليها، ويفضلها علي سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها، ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، ولا تسري إلى أن قضت نحبها فوجد لفقدها فإنها نعم القرين، وكانت تنفق عليه من مالها، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين.

انظر ترجمتها في:

طبقات ابن سعد (٥٢/٨)، أسد الغابة (٧٨/٧)، سير أعلام النبلاء (١٠٩/٢)، الإصابة (٢١٣/١٢).

الفصل السادس^(١)

في تأويلاتهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم^(٢)

فمنها : قولهم : إنّ الحسن والحسين خير من الأنبياء ، لأنّ النبي ﷺ قال : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»^(٣) ، وكل أهل الجنة شباب ، الأنبياء وغيرهم^(٤) .

قلنا : هذا تأويل فاسد من وجهين :-

الأوّل : أنه يستلزم أن يكونا خيرا من أبيهما ، ومن النبي ﷺ ، وهذا باطل بالاتفاق ، وإنما معناه : إنّهما سيّدا من مات شابا في الدنيا من أهل الجنة ، وكذلك معنى قوله ﷺ : « إنّ أبا بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة »^(٥) ، أى

(١) في كلتا النسختين : «الفصل السابع» ، والصواب ما أثبت وقد مضت الإشارة إلى ذلك في صفحة : ١٤٣ .

(٢) في نسخة «ب» : ضحكاتهم .

(٣) الحديث صحيح ، رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم .

وصححه الترمذي والحاكم ووافقهما الذهبي والالباني .

انظر : المسند للإمام أحمد (٣/٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٣٩١/٥) ، سنن الترمذي (رقم : ٣٧٦٨) ، مستدرك

الحاكم (١٦٧/٣) ، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج : ٧٩٦) .

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم ، نحو : الأنوار النعمانية (٩٦/١) ، حق اليقين لعبد الله شير

(١/٢٠٩) ، أوائل المقالات للمفيد انظر تعليق هبة الله الشهرستاني (ص ٨٢ - ٨٣) ، الحكومة

الإسلامية للخميني (ص ٥٢) .

(٥) الحديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه .

ولفظه عند الترمذي : عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر ،

فقال رسول الله ﷺ : «هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، يا

علي لا تخيرهما» .

وقال الترمذي : «هذا حديث غريب من هذا الوجه» .

فى تأويلاتهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم

سيدا من مات كهلا فى الدنيا من أهل الجنة، وعليّ والحسن والحسين رضي الله عنهم ماتوا كهولا.

الثانى: أن الدليل لا يكون تَقَمُّشاً وإنما الدليل ينبغى أن يكون قطيعاً ظاهراً، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾^(١) والحسن والحسين رضي الله عنهما لم ينفقوا ولم يقاتلوا لا قبل الفتح ولا بعده، فمن أردت من السابقين الأولين أفضل منهما فضلاً عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضلاً عن الأنبياء.

ومنها: قولهم: إن قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢)، أي فى عليّ، وكانت فى المصاحف فأسقطها^(٣) أهل السنة^(٤).

٤٤/ ب انظر إلى هذا الكفر، كيف يطعنون فى القرآن، والله تعالى يقول: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٥).

ومنها: قوله تعالى: ﴿أَقْمِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ أى عليّ ﴿أَمِنْ لَا

= وصححه الألبانى.

انظر مسند أحمد (١/ ٨٠)، سنن الترمذى (ح: ٣٦٦٥)، سنن ابن ماجه (ح: ٩٥ - ١٠٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم: ٨٢٤).

(١) تكملة الآية: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، سورة الحديد، من آية: ١٠.

(٢) الآية هى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٣) فى نسخة «ب»: وأسقطها.

(٤) قارن به: تفسير العياشى (١/ ٣٣٤)، تفسير قرابت الكوفى (ص ٣٦ - ٣٧)، تفسير القمى (١/ ١٩٩).

- (٢٠٣)، تفسير الصافى للفيض الكاشانى (٢/ ٥١ - ٧١).

(٥) تمة الآية: ﴿... تَنْزِيلٍ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، سورة فصلت، آية: ٤٢.

يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ» (١) أى عمر (٢).

وهذا فسق ظاهر محض لأنّ السابق على هذه الآية واللاحق فى بحث الله تعالى والأصنام الذى جعلوها شركاء له، فمن أين جاء ذكر عليّ وعمر رضي الله عنهما إلا من ضلال الرافضة وكذبهم.

ومنها: قولهم: إنّ السنية يفسرون القرآن على غير معناه (٣).

وهذا بهت وزور، نحن كانت أئمتنا متلبسة بالنبي ﷺ إلى حين موته، وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم (٤) بعد النبي ﷺ تلبس بالحكم أئمتنا وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم حكم علي خمس سنين وهذا تأويلنا وتفسيرنا لم يغير شيئا من تأليف القرآن الذى ألفه (٥) عثمان رضي الله عنه ولا من تأويلنا، ثم حكمت بنو أمية إحدى وثمانين سنة وهذا تأويلنا وتفسيرنا، ثم حكم بنو العباس خمسمائة سنة وهذا تأويلنا وتفسيرنا، فمن أين جاء للرافضة صحة التأويل وقد حدثوا بعد موت النبي ﷺ لفوق أربعمائة سنة (٦) فانظر أيها

(١) الآية هى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، سورة يونس، آية: ٣٥.

(٢) انظر: تفسير العياشي (١٢٢/٢)، تفسير القمى (١/٣٤٠)، تفسير الصافى للكاشاني (٤٠٢/٢).

(٣) وم يؤيد هذا ما ذكره المدعو هاشم الحسينى البحراني فى كتابه البرهان فى تفسير القرآن «المقدمة»: من أنه نسب إلى الأئمة قوله: «أنتدرون من المتمسك بالقرآن الذى له الشرف العظيم» هو الذى يأخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت أو عن وسطائنا السفراء عنّا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس الفاسقين».

راجع البرهان (ص ١٦).

(٤) ثم: ليست فى نسخة «ب».

(٥) ألفه: أى جمعه، قال فى لسان العرب: «وألفتُ بينهم تأليفا إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألفتُ الشيء تأليفا إذا وصلتُ بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتاب». (لسان العرب، ٩/١٠).

(٦) سنة: ليست فى نسخة «ب».

قلت: تقدم الكلام عن حدوث الرافضة فى صحيفة: ٦٦.

المنصف إلى القول الفاسد، ومن أحق بصحة التأويل، ولو عددنا فساد تأويلهم لطال^(١)، وفى الجملة نحن قلنا وسمع وضربت طبولنا شرقا وغربا اليوم فوق ثمانمائة سنة^(٢)، وهم أذلاء محقورون تحت الحكم والقهر منا كاليهود والنصارى، إذا قلنا: لعن الله الرافضة وأحد منهم حاضر ينافق ويخاف ويدعى أنه سني أو يلعن نفسه ويقول نعم لعن الله الرافضي^(٣)، وفى القائم ليسوا بشيء، وفى هذا المعنى قيل شعر^(٤):

يقولون هذا مذهب الحق عندنا ومن أنتم حتى يكون لكم عندنا
وما هم فى فسادهم هذا وقولهم إلا كالمثل المضروب وهو:

لو لم يعب الماشى على الراكب لانفطرت بطنه، وإن الساقط فى الحفر لا بد وأن يصبح لعل أحدا يأخذ بيده وهو بعيد النجاة والظاهر المرتفع لا يهمله صياح الهاوى فى الأسفل.

ومنها: تسمية أنفسهم مؤمنين^(٥).

ومن أين جاءهم الإيمان ولم يكن عندهم شيء من شروطه:-

الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

(١) ومن أراد تحقيق هذا الكلام فليراجع كتبهم ولا سيما الكتب التى تتعلق بالتفسير.

(٢) لأن المؤلف عاش فى آخر القرن التاسع وفى مطلع القرن العاشر.

(٣) لأن الرافضة تعتقد أن البقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرهم بما يعقب ضررا فى الدين أو الدنيا.

انظر: شرح عقائد الصدوق للمففى (ص ١١٥).

(٤) شعر: ليست فى نسخة "ب".

(٥) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم.

انظر: الأصول من الكاف للكليني (١/٤٣٧)، عقاب الأعمال للصدوق (ص ٤٦٧)، المجاسن

للبرقى (ص ٨٩)، الكشكول فيما جرى على آل الرسول لخيدر الأملى (ص ٣١).

فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وهم تاركون الجمعة^(٢): وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا﴾^(٣)، وهم لا يعتنون بالجهاد أصلاً ويقولون حتى يظهر الإمام المعصوم^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٥)، وهم إذا تليت عليهم الآيات زادتهم فسقاً ويقولون (عن القرآن)^(٦): هذا شعر عثمان^(٧)، وأمثال ذلك كثير.

الثاني: أنهم لا يعرفون إلا باسم الرافض^(٨) من حين ظهورهم ولو ذكر أحد

(١) سورة الجمعة، من آية: ٩.

(٢) اختلفت أقوال الشيعة في وجوب الجمعة فيما يسمونه بأهل الغيبة، فمنهم من متعها، ومنهم من أوجبها، ومنهم من خير بينها وبين الظهر.

انظر تفصيل ذلك في كتاب الجمعة للخلاصي (ص ٣، ١٢٩)، وبحار الأنوار للمجلسي (٨٩ / ١٤٤، ١٤٥).

(٣) تكلمة الآية: ﴿... بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، سورة الحجرات، آية: ١٥.

(٤) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم.

انظر: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى للطوسي (ص ٢٩)، تحرير الوسيلة للخميني (١ / ٤٨٢).

(٥) سورة الأنفال، من آية: ٢.

(٦) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، ومثبتة في نسخة «ب»، إلا أنها أثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٧) الثابت في عقيدة الشيعة أن القرآن لم يجمعه كاملاً إلا علي بن أبي طالب، أما الذي بين أيدينا فهو عندهم محرف ومبدل.

انظر: بصائر الدرجات للصفار (ص ٢١٣)، والرسائل للمفيد (ص ٥٩، ٦٠)، وشرح دعاء السحر للخميني (ص ٧٠، ٧١).

- وللوقوف على روايات التحريف، انظر: كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب للنوري الطبرسي.

(٨) إنه لقب مكروه عندهم كما ذكر ذلك محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة (١ / ٢٠)، ولكن ورد في الكافي ما يفيد رضاهم به وأنه لقب خلّع عليهم من الله سبحانه وتعالى.

لفظ الرافضى لم ينصرف الذهن إلا إليهم، سمّوا رافضة لأنهم تركوا السنة، والرفض فى اللغة الترك، وسمّينا سنية للزومنا السنة، فخذ قبحهم وحسننا من التسمية، وإن كان اعتبار أنهم أتباع علي رضي الله عنه، وعلي أمير المؤمنين فأول من سمي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فأتباعه أحق بتسميتهم مؤمنين، وفى الجملة ما هو إلا كالنفاطين.

قالوا: نحن عصفير الجنة، وأنى لهم ذلك.

ومنها: قولهم: نحن مغلوبون فى الدنيا منصورون فى الآخرة^(١).

قلنا هذا دعوى باطلة يكذبها القرآن لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢) والسنية هم المنصورون فى الدنيا، وكذلك هم المنصورون فى الآخرة لما عرفت من الآية^(٣).

ومنها: قولهم: إنهم يحشرون مع علي رضي الله عنه^(٤)، لأن النبي ﷺ

= انظر: الروض من الكافي (٣٣/٨، ٣٤).

وذكر الخونسارى فى روضات الجنات (١/٣٢٤): أنه لقب أطلق على الذين رفضوا صحبة زيد بن علي من أهل الكوفة.

(١) يعتقد الشيعة أنهم منصورون فى الآخرة بل هم من أهل الجنة يدخلونها هم وأزواجهم بغير حساب، وقد جاءت بذلك رواياتهم المزعومة. انظر:

الروضة من الكافي للكليني (٨/٢١٢-٢١٣، ٣٦٦).

(٢) سورة غافر: آية ٥١.

(٣) انظر: تفسير الطبرى (١١/٦٩)، تفسير البغوى (٧/١٥٢).

(٤) ذكر هاشم الحسيني البحراني فى كتابه المعاجز (ص ٤١)، ما يفيد أن الشيعة حسب ادعائهم محبة علي لا تأكلهم النار، وذلك أن رجلا جاء إلى علي بن أبي طالب وطلب منه تطهيره من الكبائر التى ارتكبها بإحراقه فى النار، فلما سمع أهل الكوفة، قالوا: إن شيعة علي لا تأكلهم النار، وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار بطلب إمامته فيسمع ذلك أمير المؤمنين، وقال عمار: فأخرج الإمام الرجل وبنى عليه الفخريّة من القصب وأعطاه مقدحة من الكبريت، وقال له: أفلح وأحرق نفسك فإن كنت من شيعة علي وعافية ما تمسك النار، وإن كنت من المخالفين المكذبين فالتار تأكل لحملك وتكسر عظمك، ففدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتان، يفضّل لم-

قال: «لو أحب أحدكم حجرا لحشر معه»^(١).

قلنا: هذه أمانى وطمع فاسد إنما ذلك مع صحة الاعتقاد فإن النصرانى إذا أحب عيسى ويعتقد أنه إله ولم يكن من تلك العيسويات لم يكن أحب عيسى فضلا عن الحشر معه، وكذلك الرافضى فإنه إذا أحب عليا رضي الله عنه الذى هو خير من الأنبياء ومن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعلم الغيب ولم يكن كذلك لم يكن أحب عليا فضلا عن الحشر معه لأنه يكون أحب واحدا موصوفا بهذه الصفات، وهو معدوم فلا حظ له من علي رضي الله عنه لأنه يخالف صفتهم، وبالجمله فإن السنة يحبون النبي ﷺ، ولا يريدون يحشرون مع أحد خير منه، ويحبون عليا أيضا باعتقاد صحيح، وفى تقديم أبي بكر هم أتباع علي لأن عليا رضي الله عنه لم يعارض فى خلافة أبي بكر رضي الله عنه وسلم^(٢)، ولم يظهر نزاعا وكذلك السنة.

وأما الرافضة فقد خالفوا عليا فى ذلك وعارضوا فلم يكونوا تبعاء له، / ٤٥/ب وناصر من لم ينصر نفسه^(٣) فضولي ومدعى حق^(٤) لمن لم^(٥) يدعه لنفسه كذاب، ولم يطلع من يدهم نصر لعلي غير صفق الحنك^(٦)، فلوا استحووا سكتوا ولا أحد أحب لعلي من أبيه وهو فى النار يغلي دماغه.

تعلقها النار ولم يقربها الدخان فاستفتح الإمام وقال: كذب العادلون وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسارنا مبيئا، ثم قال: أن قسيم الجنة والنار، شهدي بذلك رسول الله ﷺ فى مواطن كثيرة، وفيه قال عمار بن ثعلبة: علي حبه جنة قسيم النار والجنة، ووصي المصطفى حقاً إمام الإنس والجن.

قلت: هذه الشبهة ظاهر فسادها وبطلانها وأنها من الأكاذيب والأساطير التى لا يجوز للمؤمن أن يعتقدها، والله المستعان.

(١) هذا الحديث بحثت عنه فلم أجده أصلا فى المراجع التى اطلعت عليها، والله أعلم.

(٢) وسلم: ليست فى نسخة «ب».

(٣) نفسه: ليست فى نسخة «ب».

(٤) فى كلك النسختين: «ندعى حقاً»، وأثبت التى رجحتها.

(٥) لم: ليس فى نسخة «ب».

(٦) الصفق: الضرب الذى يسمع له صوت.

ومن كذباتهم:-

أنهم يُبَيِّتُونَ عَلَى صُنْدُوقِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمِيَانُ وَزَمَنِي^(١) يَنْجِسُونَ وَيَقْذِرُونَ عَلَى الصُّنْدُوقِ، وَمَنْ حَقَّهُ كَانَ يُلْثَمُ بِالْعَيُونِ، وَيَتَفَقَّ أَنْ يَكُونَ فَرْجُ الرَّجُلِ قِبَالَ فَرْجِ الْمَرْأَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَأَخْسَ مِنْ ذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَمِيَانَ وَالزَّمَنِي يَشْفُونَ^(٢) بِذَلِكَ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِاللَعْنِ لِلصَّحَابَةِ^(٣).

وهذا زور من وجوه:-

الأول: مضادة لفعل الله تعالى من جهة أَنَّ الله تعالى يُعْمَى وَيُقْعَدُ، وَالْحُسَيْنُ يَشْفَى.

الثاني: أَنَّ الْعِرَاقَ فِيهِ مِائَاتُ أُلُوفٍ، وَلَمْ نَعْهَدْ نَحْنُ^(٤) وَلَا آبَاؤُنَا أَعْمَى أَوْ مَقْعِدًا شَفَى عَلَى صُنْدُوقِهِ.

= الحَنَكُ: مِنَ الْإِنْسَانِ وَالِدَابَةِ: بَاطِنُ أَعْلَى الْفَمِ مِنَ الدَّخَالِ.

وَقِيلَ: هُوَ الْأَسْفَلُ فِي طَرَفِ مَقْدَمِ اللَّحْيَيْنِ مِنْ أَسْفَلِهِمَا، وَالْجَمْعُ أَحْنَاكَ.

(لسان العرب، ١٠/ ٢٠٠، ٤١٦).

(١) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ: زَمَنَاءُ، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتَ.

وَالزَّمَنِيُّ: جِنْسٌ لِلْبَلَايَا الَّتِي يَصَابُونَ بِهَا وَيَدْخُلُونَ فِيهَا وَهُمْ لَهَا كَارِهُونَ. (لسان العرب، ١٣/ ١٩٩).

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى حَقِيقَةِ هَذَا الْكَلَامِ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي أَطْلَعْتُ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ الَّذِي ثَبَتَ لَدَيَّ أَنَّ الشَّيْعَةَ يَعْتَقِدُونَ قُدْرَةَ الْحُسَيْنِ عَلَى إِحْيَائِهِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

انظر: مدينة المعاجز (ص ٢٤٦).

(٣) لَعْنُ الصَّحَابَةِ دِينٌ يَتَّبِعُهُ الشَّيْعَةُ حَيْثُ يَزْعُمُونَ رَدَّهُمْ.

انظر: تفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي (مخطوط، ص ٥)، والأنوار النغمانية للجزائري (١/ ١٤٠).

(٤) لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَقِيمٌ فِي جَنُوبِ غَرْبِ إِيرَانَ فِي مَنطَقَةِ شِيرَازَ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَخْبَارَ الشَّيْعَةِ وَأَحْوَالَهُمْ لِأَنَّهُ مُجَاوِرٌ لَهُمْ.

الثالث: أنهم يأمرونهم باللعن والسب للخلفاء والصحابة وحاشا لله تعالى أن يعطى على فعل الكفر كرامة.

الرابع: أن الشفاء من صنع الله تعالى، فإذا ادّعوه للحسين جعلوه شريكا له، فيستلزم كفر الرافضة المعتقدين لمثل هذا.

الخامس: أن هذا إن صح يوقع في القلب إيهام النقص في قبر علي رضي الله عنه وقبر النبي ﷺ إذ هما خير من الحسين، ولم يحصل شيء من ذلك عند قبر أحدهما فتعين تزوير الرافضة.

ومن ضحكاتهم ومضحكاتهم:-

أنهم يحرمون لحوم الحيوانات المأكولة أيام العشر حتي يقرأوا كتابا لهم يسمونه مصرعا، وفيه من المنكر والكذب ما لا يرضي الله تعالى به، فإذا فرغوا قالوا: انطبق المصرع ويحللون اللحم^(١).

وهل إذا فُتّش من مخلوقات الله تعالى تلقى أحدا أقل عقلا منهم انسان قتل من نحو ثمانمائة سنة مامعنى تحريم اللحم في يوم مثل يومه، فأى تشبه بين لحم الأدمى ولحم البقر والغنم، أجل الله قدر الحسين عن مثل هذا التشبيه، وفي أى نص أن اللحم يحرم أو يكره في يوم أو قبل قراءة كتاب أو بعده، هل هذا إلا مذهب مبني على المضحكة.

ومنها: أنهم يعلمون^(٢) عزاء كل سنة في أيام العشر، ويقىمون نائحات^(٣)

(١) لم أقف على حقيقة هذا الكلام في المصدر التي اطلعت عليها، ولعل هذا الأمر مما شاهده المؤلف بينهم بعينه، والله أعلم.

(٢) هكذا في كلتا النسختين، ولعلها: يعنون.

(٣) نائحات: النساء يجتمعن للحزن. (لسان العرب، ٢/٦٢٧).

١/٤٦ رجعن باللطم^(١)/ والشموع^(٢) المعلقة وأصوات النساء العاليات ويقع فيه بين الرجال والنساء من إخراج ما فيه خليط المعاصى ويزعمون أن ذلك عبادة، وأن الدرهم^(٣) تعطى النائحة بسبعين درهما^(٤)، وأى عقل أو نقل يقبل هذا، وأى دين يُعطى فيه بالفعل المحرم أجر، أجل الله تعالى دين الإسلام عن مثل هذه الضحكة.

ومنها: أنهم يستحسنون التشيع المستقيم على أهل البيت، مثل قطع رأس ريحانة رسول الله ﷺ وتدويره فى البلاد منصوبا على خشبة، وعرى المصونات الشريقات من أهل البيت وركوبهم على أقتاب الجمال من العراق إلى الشام^(٥)، ونحو ذلك مما يبغض الله تعالى ويُسْتَنَكف على ذكره، ويُسْتَنَكف منه أهل النخوة من عوام الناس فكيف بمخاديم الناس من أهل

(١) اللطم: ضربك الخد وصفحة الجسد يسط اليد. (لسان العرب، ١٢/٥٤٢).

(٢) الشموع: الطرب والضحك والمزاح واللعب.

قلت: ولعل المراد هنا: الشمع: موم الغسل الذى يُستصبح به.

انظر: لسان العرب (٨/١٨٥ - ١٨٦).

(٣) لعل المؤلف أراد أن يبين هنا: أن النائحة عندما تنوح فإن الناس من الروافض يقومون بإعطائها دراهم مكافأة لها، حيث يزعمون أن هذه الدراهم سيضاعف الله ثوابها فى كل درهم سبعين درهما، وهذا الصنيع قد شاهدته فى بلدى.

(٤) ينظم الشيعة فى شهر المحرم ما يسمونه بمواكب العزاء ومجالسه، وهو كما يقول أحد كتابهم: يعود «إلى أكثر من ألف عام إلى العهد النبوى. ولكن لم يبلغ ذروته إلا فى القرن السابع عشر إبان الحكم الصفوى ثم الحكم القاجارى، فقد شيد ملوك القاجار «تكية» ملكية خاصة للاحتفال بذكرى استشهاد الحسين».

انظر: الفقهاء حكام على الملوك لسعد الأنصارى (ص ٢٢٧).

- وقد عدّ الحميني هذه المجالس والمواكب من وسائل ترويج دين الشيعة.

انظر كشف الأسرار للحميني (ص ١٩٢ - ١٩٣).

(٥) ولعل هذا الأمر مما شاهدته المؤلف منهم بعينه، ولم أعثر عليه فى الكتب التى أطلعت عليها، والله أعلم.

البيت رضوان الله عليهم، وهل عقل يستحسن هذا إلا من كان عقله من أنقص العقول^(١)، إذ هو المثل المضروب بين الناس بعينه: «أى ناصحى أى فاضحى».

ومنها: أن لهم يوماً يسمونه يوم البقر، يعملون حلوى ويجعلون فى جوفها دهناً، ويزعمون أنه عمر رضى الله عنه، ثم يُقَرُّون جوفه ويأكلونه^(٢).

وحكى أنه جاء أعرابي فأكل منه، وقال: رحم الله عمر ما أطيبه حياً وميتاً.

فانظر إلى هذا العقل الناقص.

ومنها: أنهم ينصبون أصبع الشهادة للسني ويجعلون الإستقامة علامة مذهب السنة، ويُعوجونها ويجعلون علامة مذهبهم التعويج، ويشبهون التعويج بسجود الملائكة لآدم عليه السلام، والاستقامة بامتناع إبليس من السجود له^(٣).

(١) العقول : ليست فى نسخة «ب».

(٢) الذى وقفت عليه أنهم يحتفلون بيوم مقتل عمر رضى الله عنه، ويرونه عيداً من أعيادهم، ويطلقون على قاتل عمر باب شجاع الدين.

انظر: الأنوار النعمانية (١/٨-١٠)، مجالس الموحدين فى أحوال الحجج المعصومين لمحمد صادق الحسينى (ص ٦٩١)، الكنى والألقاب لعباس القمى (٢/٤٥)، عقد الدرر فى شرح بقر بطن عمر (مخطوط لمؤلف مجهول) وهذا المصدر مع أنه مجهول المؤلف ذكره الطهرانى فى تصانيف الشيعة (٢٨٩/١٥)، ولم يطقن فيه.

(٣) لعل هذا من مشاهدات المؤلف، ولم أتمكن من الوقوف عليه فى المصادر التى اطلعت عليها، ولكن الثابت والمعتمد فى العقيدة الشيعية: إن الحق عندهم فى مخالفة أهل السنة. حيث إن الأئمة قالوا فى حق العامة: المقصود بالعامّة عند شيعة هم أهل السنة - والله ما هم على شيء، بما أنتم عليه، ولا أنتم على شيء، بما هم عليه، فخالقوهم فما هم من الحنفية على شيء.

فتفكر أيها العاقل لهذه السخافة والسخرية.

ومنها: لزوم عقد الإيهام بعقد الإيهام للمصافحة، ويسمون ذلك عقد عليّ ويجعلونه علامة على الرفض^(١)، والمصافحة مشهورة عن النبي ﷺ بيسط الراحتين ويجعلون هيئة غير هيئة النبي ﷺ، قبّحهم الله من طائفة.

ومنها: تعويجهم إلى الشق الأيسر فى السجود والقعود فى التشهد ويختلج الريح فى بطنه وهو يريد خروجه^(٢).

فهل لمن يجعل التغويج (ويرجحه)^(٣) علامة لمذهبه على الاستقامة عقل.

ومنها: عمل السبح والقبل من الطين الذى ينسبونه إلى تربة الحسين رضي الله عنه يسجدون عليها، إذا سجدوا وضعوها، وإذا قاموا أخذوها بآيديهم، وببالغون فى تفضيل ذلك الطين على غيره من تراب الأنبياء والأولياء^(٤)، وهل هذا إلا من أكبر البدع لأن هذه التربة الشريفة لم تكن زمن النبي ﷺ، وإنما حدثت بعده بجملة سنين، والحادث من عمل السبح والقبل التى يبنونها على غير مدفون ويسمونها بأسمى الموتى ويزعمون أنهم ظهروا، وهذا كذب محض ومضحكة، لأن الله تعالى لا يبعث الأجسام إلى يوم القيامة.

= وقال العاملى نقلا عن بعض علمائهم: «إن من جملة نعماء الله على هذه الطائفة - يقصد الشيعة - أنه خلّى بين العامة وبين الشيطان فأضلهم من جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطة لنا».

انظر: الايقاظ من الهجمة فى اثبات الرجعة للحر العاملى (ص ٦٩ - ٧٠).

(١) لعل هذا أيضا من مشاهدات المؤلف، ولم أقف له على أصل، والله أعلم.

(٢) لم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف منهم بعينه.

(٣) ويرجحه: زيادة من نسخة «ب».

(٤) وما يؤيد هذا الكلام قال الحمينى: «والأفضل التربة الحسينية التى تحرق الحجب السبع، وتنور إلى

الأراضين السبعة على ما فى الحديث...»، قال ذلك وهو يتحدث عن السجود وأحكامه.

انظر تحرير الوسيلة للخميني (١/١٢٩).

ومن أقبح ما يصنعون التبرك بذلك المقام^(١) والتهتج به وتقبيل عتبه والنذر^(٢) له، وهم يبنونه ويضعونه بأيديهم تشيها بالأصنام للكفار.

ومنها: أنهم ينسبون إلى الحسن العسكري^(٣) ولدا ويسمونه محمدا^(٤) ويلقبونه بالمهدي وبالمنتظر وبالقائم وبصاحب الزمان، وإذا ذكر قاموا له.

وهذا من الكذب المحض، من وجوه:-

(١) المعروف عند الشيعة تبركهم بالقباب والقبور وتردد على المشاهد الشيعة في العراق وغيرها، وهذا يعد من شعائرهم الثابتة ولا يرون فيه مناقضة للتوحيد ولا ممارسة للشرك، ويقول الحميني: «إننا نطلب المدد من الأرواح المقدسة الأنبياء والأئمة ممن قد منحهم الله القدرة». (كشف الأسرار، ص ٤٩).

(٢) والنذر لقبور أئمتهم نص عليه فقهم ودعا إليه مراجعهم كحميني وغيره، انظر: تحرير الوسيلة (١٣١ - ٧١/٢).

(٣) الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، الهاشمي الحسيني، أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية، ولد في المدينة المنورة وانتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء في العراق، وكان اسمه «مدينة العسكر» فقبل له: العسكري، وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكا وعبادة، وتوفي بسمراء سنة ستين ومائتين.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١٣٥/١)، المنتظم (١٨٥/١٢)، تاريخ بغداد (٣٦٦/٧).

(٤) يزعم الشيعة أن مهديهم المدعو محمد بن الحسن العسكري ولد من أم رومية كما يزعمون تدعى نرجس، وقيل: ملكة، وقيل: صقيل وقيل: سوسن، وقيل: ريحانة، وذلك حسب ادعائهم في ليلة الجمعة ثمانى ليال خلون من شعبان سنة ٢٥٧ هـ، وقيل: ٢٥٦ هـ، وقيل: ٢٥٥ هـ، وكان موقع ميلاده كما يحدده الشيعة في سامراء بالعراق، وقد نسجوا حول هذا المهدي المزعوم كثيرا من العقائد الباطلة.

انظر: الغيبة للطوسي (ص ١٢٨)، تاريخ الغيبة الصغرى للمصدر (ص ٢٤١ - ٢٤٣)، كشف الغمة للأربيلي (٤٩٨/٢)، الكافي للكسيني (٥١٤/١)، كمال الدين للصدوق (ص ٤٠٦)، تاريخ الشيعة للمظفرى (ص ٧١).

الأول: أن أهل التاريخ جميعاً مثل عبد الرزاق^(١) وابن قانع^(٢) ومحمد ابن اسحاق، وابن الجوزى، مجمعون على أن الحسن العسكرى مات ولا عقب له ولا نسل^(٣).

الثاني: أنهم يزعمون أنه انهزم من المأمون^(٤) وهوابن سستين ودخل سرداب^(٥) سامراء، وهذا بحسب زعمهم أنه دون البلوغ، يجب الحجر عليه فى بدنه وماله حتى يبلغ رشداً، فكيف له إمامة فضلاً عن المهديّة.

الثالث: أن هذا بحسب زعمهم يكون له اليوم نحواً من ثمانمائة سنة، وهلمّ جرا حتى ظهوره، ولم تعلم موته ولم يعلم أن أحداً عاش من هذه

(١) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني المروزي الأصل، البغدادي، المعروف بـ ابن القوطى وابن الصابونى. كمال الدين، أبو الفضل أديب كاتب ناظم محدث مؤرخ حكيم متكلم، ولد ببغداد سنة اثنين وأربعين وستمائة من الهجرة، واشتغل فى اللغة والأدب والتاريخ وأيام الناس وعنى بالحديث وجمع وأفاد، وأقام بمراغة مدة، ثم عاد إلى بغداد، وولى خزانة كتب المستنصر فبقي عليها إلى أن توفي فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة، ومن تصانيفه الدرر الناصبة فى شعر المائة السابقة، ومجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب، وغير ذلك من التصانيف المفيدة. انظر ترجمته فى : البداية والنهاية (١٤ / ١٠٦)، لسان الميزان لابن حجر (٤ / ١٠، ١١)، فوات الوفيات لابن شارك الكتبي (١ / ٢٧٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ٢٧٤ - ٢٧٧)، شذرات الذهب (٦ / ٦٠ - ٦١).

(٢) عبد الباقى بن قنص بن مرزوق بن واثق الأموى مولا هم البغدادي، أبو الحسين، محدث، حافظ، سمع الكثير، وروى عنه الدارقطني وغيره، وتوفي فى شوال سنة ٣٥١هـ، ومن آثاره معجم الصحابة، وكتاب السنن عن أهل البيت.

انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ للذهبي (٣ / ٩٣، ٩٤)، الميزان للذهبي (٢ / ٩٧)، لسان الميزان (٣ / ٣٨٣، ٣٨٤)، شذرات الذهب (٣ / ٨)، كشف الظنون لحاجى خليفة (ص ١٧٣٥).

(٣) ومن العلماء الذين أثبتوا أن الحسن العسكرى لم يعقب ابن حزم فى الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥ / ٣٨)، والذهبي فى سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٢١).

(٤) بل أخليفة فى ذلك الوقت المعتمد على الله.

انظر: تاريخ الطبرى (٩ / ٤٧٤)، المنتظم (١٢ / ١٠٣)، البداية والنهاية (١١ / ٢٧).

(٥) ذكره الرافضى المظفرى فى تاريخ الشيعة (ص ٧٢).

الأمة خمسمائة سنة أو فوقها حتى يقاس به ولم يكن كذلك إلا الخضر عليه السلام (وإنما اختلفوا في حياته^(١)) لأنه لم ينقل أحد أنه اجتمع بالنبي^(٢) ﷺ (إلا أنه عند موت النبي أتى^(٣)) إلى النبي^(٤) ﷺ، فهلي يقال من يزعم بحياته، فليس هو من هذه الأمة، ولم يكن أحد منتظرا متفقا على بقاءه غير إبليس^(٥) لعنه الله وحاشا أن يُشَبَّه أحد من المسلمين به^(٦) فضلا عن أئمة أهل البيت.

(١) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ» وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح». ومثبتة في نسخة «ب».

(٢) بالنبي: ليست في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش (ب) وكتب عليها «صح»، وثابتة في نسخة «أ».

(٣) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) وما يؤيد هذا ما أورده ابن حجر العسقلاني في كتابه الزهر النضر في حال الخضر (ص ١١٦): عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّعْزِيَةَ يَسْمَعُونَ حَسَهُ وَلَا يَرُونَ شَخْصَهُ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدِرْكَاءَ مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَيَا اللَّهُ فَتَقَوْا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ».

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَاضِي اللَّهِ عَنْهُ: «تَدْرُونَ مِنْ هَذَا؟ هَذَا الْخَضِرُ». قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: تَابِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ضَعِيفٍ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

- وَقَدْ رَجَحَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْعُلَمَاءِ الْآخَرِينَ: أَنَّ الْخَضِرَ مَاتَ كَمَا مَاتَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

- وَقَالَ ابْنُ قِيمِ الْجَوْزِيَّة: «لَمْ يَصَحْ فِي حَيَاتِهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ».

- وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة: «وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّهُ مَيِّتٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَلَوْ كَانَ مُوجُودًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَوَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ وَيُجَاهِدَ مَعَهُ، كَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ وَلَكِنْ يَكُونُ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...».

(مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٧/ ١٠٠)، (المنار المنيّف لابن قيم الجوزية، ص ٦٧).

(٥) يشير إلى قوله تعالى حكاية عن إبليس: «قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ (١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ»، سورة الأعراف، آيتا: ١٤، ١٥.

(٦) أي إبليس لعنه الله تعالى.

الرابع: الذي نقل عن النبي ﷺ أنه قال: «يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي^(١)»، يعنى يكون اسمه محمد بن عبد الله، وليس^(٢) محمد بن الحسن.

١/٤٧ / الخامس: أن الرافضة على سبع فرق فى هذا المسمى بالمهدى وبخالفون هؤلاء إلا المغيرة^(٣)

فالإسماعيلية^(٤)

(١) الحديث رواه أبو داود فى سننه بلفظ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وقال الألباني: «إسناده حسن».

(سنن أبي داود، رقم: ٤٢٨٤)، (مشكاة المصابيح، ٢٤/٣)، (صحيح الجامع الصغير، ٧٠/٦، رقم: ٥١٨٠)، وانظر أيضاً سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٨/٤، رقم: ١٥٢٩).

(٢) فى كلتا النسختين: وأما، وهو تصحيف، وأثبت الذى رجحته ليستقيم المعنى.

(٣) المغيرة: هم أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، كان ساحراً ويظهر فى بدء أمره موالاة الإمامية، ويزعم أن الإمامة بعد عليّ والحسن والحسين إلى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وزعم أنه هو المهدي المنتظر، واستدل على ذلك بالخبر الذى ذكر اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم المهدي، وتبعه الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد الله، ثم إنه أظهر لهم بعد رياسته عليهم نوعاً من الكفر الصريح، فمنها: دعواه النبوة، ومنها: إفراطه فى التشبيه، وغير ذلك، قتلته خالد بن عبد الله القسرى وصلبه بواسطة، لا رحمه الله ولا بل ثراه.

انظر مقالات الاسلاميين للأشعرى (٩٦/١، ٩٨)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص ١٨١)، الملل والنحل للشهرستاني (١٧٦/١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليماني (ص ٤٦٩)، رسالة فى الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ص ١٩٥).

(٤) الإسماعيلية: هؤلاء يسوقون الإمامة من عليّ بن أبي طالب حتى ينتهوا إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، وزعموا أن الإمام بعده ابنه اسماعيل، واختلف هؤلاء فرقتين -

فرقة: منتظرة لاسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت اسماعيل فى حياة أبيه. فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل بن جعفر، حيث إن جعفر نصب ابنه اسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل، وإلى هذا القول مالَت الإسماعيلية من الباطنية.

يدّعون لإسماعيل^(١) بن جعفر.

- والقرامطة^{(٢)(٣)} يدّعون لمحمد بن إسماعيل^(٤).

- = انظر: المقالات (١/١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٤٢)، الملل والنحل (١/١٦٧، ١٩١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٨٩)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبدالله بن أسعد اليافعي (ص ١٣٠)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٤١).
- (١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي، العلوي، القرشي، جد خلفاء الفاطميين، وإليه نسبة الإسماعيلية، وهي من فرق الشيعة في الأصل.
- انظر: الغيبة لابن أبي زينب النعماني (ص ٣٢٤)، فرق الشيعة للنوبختي (ص ٦٧ - ٦٨)، دائرة المعارف الإسلامية (١٨٨/٢).
- (٢) في كلتا النسختين: القرامنة، وهي تصحيف، وأثبتت الذي رجعته.
- (٣) القرامطة: حركة باطنية ظهرت سنة ٢٧٨هـ، في العراق على يد حمدان قرط بعد اتصاله بأحد دعاة الباطنية، يقوم مذهبهم على القول بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أنّ أحدهما علة لوجود الثاني، واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم يساوي النبي في العصمة، ويزعمون أنّ النبي ﷺ نصّ على عليّ بن أبي طالب، وأنّ عليّاً نصّ على الحسن وأنّ الحسن نصّ على الحسين وأنّ الحسين نصّ على علي بن الحسين، وأنّ علياً نصّ على محمد وأنّ محمداً نصّ على جعفر، وأنّ جعفراً نصّ على ابن ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر، ورعوا أن محمد بن إسماعيل حيّ إلى اليوم لم يمّت، ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه هو المهدي الذي بشر به، واحتجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أنّ سابع الأئمة قائمهم.
- انظر: المقالات (١/١٠٠)، وفيات الأعيان (١/٤٥٩، ٣/٣٥٩)، القرامطة لابن الجوزي (تحقيق محمد الصباغ)، التنبيه والرد للملطي (ص ٢٦).
- (٤) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الحسيني، الطالبي، الهاشمي، إمام عند القرامطة، ترى الطائفة الإسماعيلية أنّه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه (أو اختفائه كما يزعمون) سنة ١٣٨هـ، وأنه يكنى عنه بالمكتوم حذراً عليه من بطش العباسيين، وهو عندهم أول الأئمة المكتومين، ويليّه ابنه جعفر «المصدّق» ثمّ محمد «الحبيب»، ويقول الفاطميون: إنّ محمد الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدي المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر.

ولد المكتوم بالمدينة سنة ١٣١هـ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٨هـ.

انظر: فرق الشيعة للنوبختي (٧١، ٧٣)، تلبس إبليس (ص ١٠٢)، كشف أسرار الباطنية (ص ١٩).

- والمحمدية^(١) ترى أنّ القائم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٢).

- والناوسية^(٣) يدّعون لأبي جعفر^(٤).

(١) المحمدية: هم الذين يعتقدون أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المهدي المنتظر، وقد ولد محمد بن عبد الله بالمدينة سنة ٩٣هـ، وكان عاقلاً ثقة ذا عبادة وورع، ولذلك عرف بالنفس الزكية، وقد خرج بالمدينة عام ١٤٥هـ في عهد أبي جعفر المنصور، فبعث إليه المنصور يعيسى بن موسى الهاشمي، فحاربه حتى سقط محمد رحمه الله قتيلًا فبعث يعيسى بن موسى برأسه إلى أبي جعفر المنصور. وهؤلاء المحمدية لا يصدقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه حيّ يجبل حاجر من جبال نجد إلى أن يؤمر بالخروج ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. انظر: المقالات (٩٩/١)، الفرق بين الفرق (ص ٣٨)، مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ١٨٥).

(٢) وقع اسم جده الثاني في كلتا النسختين هكذا: «محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين» وأعله سهو، والصحيح ما أثبت كما ذكر في تاريخ خليفة (ص ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣٠)، والفرق بين الفرق (ص ٣٨) ومقاتل الطالبين (ص ١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/٢١٠)، وفرق الشيعة للتبويخي (ص ٦٢).

(٣) الناوسية: هذه الفرقة لقبوا برئيس لهم يقال له: «عجلان ابن ناوس» من أهل البصرة، وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا موضع قرب همدان، وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين، وأنّ أبا جعفر نص على إمامة ابنه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وأنّ جعفرًا حيّ لم يموت، ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي، وزعموا أنّ الذي يتبدى للناس لم يكن جعفرًا، وإنّما تصور للناس في تلك الصورة، وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعاً أنّ جعفرًا كان عالمًا بجميع معالم الدين من العقليات والشرعيات، فإذا قيل لنواحد منهم: ما تقول في القرآن أو في الرؤية أو في غير ذلك من أصول الدين أو في فروعه؟ يقول: أقول فيها ما كان يقوله جعفر الصادق، يقلّدونه بهتانا وزورا.

انظر: المقالات (١٠٠/١)، الفرق بين الفرق (ص ٤١)، الملل والنحل (١/١٦٦)، فرق الشيعة (ص ٦٧).

(٤) أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي، الهاشمي، القرشي، ولد سنة ست وخمسين بالمدينة، وهو خامس الأئمة الاثني عشر عند الامامية، كان ناسكا عابداً، له من العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، توفي بالحسينية ودفن بالمدينة سنة احدى عشرة ومائة.

- والمطورية^(١) يدعون لموسى بن جعفر^(٢).

- والكريبية^(٣) يدعونه لمحمد الحنفية^(٤)،

- انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (٣٢٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤)، البداية والنهاية (٣٢١/٩).

(١) المطورية: هؤلاء يسوقون الإمامة حتى ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد، ويزعمون أن جعفرا نص على إمامة ابنه موسى، وأن موسى حي لم يموت، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها حتى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.

وهذا النصف يدعون «الواقفة» لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره، ولقبوا أيضا بالمطورية، وكان سبب ذلك قول يونس بن عبد الرحمن - رئيس القطعية - لهم أثناء مناظرة وقعت بينهما «أنتم أهون عندنا من الكلاب المطورة»، أراد أنكم أنتم من جيف لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتم من الجيف فلزمهم هذا اللقب فيهم يعرفون به لأنه إذا قيل للرجل أنه مطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

انظر: المقالات (١٠٣/١)، فرق الشيعة (ص ٨١ - ٨٢)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٠).

(٢) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، أحد كبار العلماء الأجود، ولد في الأبواء (قرب المدينة) سنة ١٢٨ هـ، وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون لموسى الكاظم فيها، فلما حج مر بها سنة ١٧٩ هـ، فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها منجينا، وذلك في سنة ١٨٣ هـ.

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٧/١٣)، صفوة الصفوة (١٠٣/٢)، وفيات الأعيان (٣٠٨/٥) - (٣١٠)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/٦).

(٣) الكريبية: أصحاب أبي كرب الضريز، يزعمون أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه. يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، وأنه المهدي المستظر وزعموا أن السبب الذي من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مغيبا عن الخلق أن الله تعالى فيه تدبيرا لا يعلمه غيره.

انظر: المقالات (٩٢/١)، فرق الشيعة (ص ٢٧، ٢٩).

(٤) مضت ترجمته في صحيفة: ٧٣.

ومنهم كثير^(١) عزة وهو القائل شعرا:

ألا إن الأئمة من قريش

عليّ والثلاثة من بني

فسيط سبط إيمان وبر

وسبط لا يذوق الموت^(٣) حتى

تغيب لا يرى منه زمان^(٤)

ولاة الحق أربعة سواء

هم الأسباط ما فيهم^(٢) خفاء

وسبط غيبته كـربلاء

يقود الخيل يقدمها اللواء

برضوى عنده غسل وماء^(٥)

يزعمون أن محمد بن الحنفية هو المهدي المبشر به وهو في جبل رضوى^(٦) عنده عين غسل وعين ماء، وعن يمينه أسد، وعن شماله أسد يحفظانه حتى يظهر أمره.

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخارق، وقيل: في سرد آباءه غير ذلك، كان ينسب نفسه في قريش، ويقال: هو أزدى من قحطان، وهو شاعر حجازي من شعراء الدولة الأموية، يكنى أبا جعفر، واشتهر بكثير عزة، أضافوه إلى عزة ابنة حميل بن حفص من بني حاجب بن عفار، وكنيتها أم عمر، وكثيرا ما يسميها «الحاجبية» ينسبها إلى الجد الأعلى، وهو أحد عشاق العرب، وكان يقول بتناسخ الأرواح، وكان شيعيا غالبا في الشيعة، وخشيا يؤمن بالرجعة.

انظر ترجمته في: الأغاني للأصبهاني (٣/٩ - ٣٩)، وفيات الأعيان (٣/٣٦٥)، طبقات الشعراء لابن سلام (ض ١٨٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٤٨٠).

(٢) ما فيهم: هكذا في كلتا النسختين، وفي المقالات والأغاني ومنهاج السنة: «ليس بهم».

(٣) لا يذوق الموت: هكذا في كلتا النسختين، وفي الأغاني: «لا تراه العين».

(٤) منه زمان: هكذا في كلتا النسختين، وفي المقالات ومنهاج السنة: «فيهم زمانا»، وفي الأغاني: «عنهم زمانا».

(٥) الأبيات الواردة في المقالات للأشعري (١/٩٣)، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٩/١٤ - ١٥)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٣/٤٧٦).

(٦) جبل رضوى وهو من ينبغ على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل، ميامنه طريق مكة، وميأسره طريق البريرا. لمن كان مضجعا إلى مكة، وهو على ليلتين من البحر، ويتلوه غزور، وبينه وبين رضوى طريق المعرفة تختصره العرب إلى الشام، ووداد الصفراء منه من ناحية مطلع الشمس على يوم. (معجم البلدان، ٣/٥١).

وفرقة تدعى لغير هؤلاء. وكلهم أقرب إلى القبول لأنهم يدعون البقاء لمعدوم، كل فرق المسلمين^(١) تخالف في خلقه فكيف ببقائه، فكيف ببلوغه، فكيف برشده، فكيف بإيمانه، فكيف بإمامته، فكيف بعصمته، فكيف بمهديته.

وهم لا يقدرّون على إثبات واحدة منها على فرقهم فكيف يقدرّون على الإثبات علينا، وحيثنّذ فيسقط كل فرقة بتناقض الأخرى.

السادس: من أكبر الفسوق تسمية هذا المفقود بصاحب الزمان ولا صاحب للزمان غير الله، قبحهم الله تعالى.

(ومنها: أنهم يدقون لهذا مهديهم طبلا، ويسرجون له فرسا ليخرج إليهم فيركب)^(٢).

ومنها: أنهم يدخرون له سيوفا^(٣)، ومن أعظم الضحكات أنهم يجعلون له من أموالهم سهما^(٤)، ثم يحذفونها في المياه العميقة كالدجلة ويزعمون

(١) في نسخة «ب»: مسلمين.

(٢) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

قلت: تقدم الكلام عن هذه الشبهة في صحيفة: ٦٧.

(٣) إنّ الشيعة يزعمون أنّ مع المهدي سلاحا تفوق قوته أفكك الأسلحة الحديثة حيث يقول كامل سليمان: «سيقف سلاح الإمام وتابوت السكينة بوجه القنابل الذرية الهيدروجينية والترونية ويصنع أعجب العجب».

راجع: يوم الخلاص في ظل القائم (ص ٢٠١).

(٤) هذا الذي يدخره الشيعة لمهديهم المزعوم هو ما يعرف عندهم بالخمس.

وقد اختلفت أقوال فقهاءهم فيه حال الغيبة الكبرى التي يعيشونها كما يدعون:

- فمنهم من قال: يجب دفنه لأنّ الأرض تخرج كنوزها عند قيام المهدي.

- ومنهم من ذهب إلى صرفه في منافع أخرى.

- ومنهم من قال بحفظه.

انظر: النهاية في مجرد الفقه والفتوى للطوسي (ص ٢٠٠ - ٢٠١).

أنه إذا ظهر يمشى المال إليه، أو هو يجرى إلى المال.

ومنها: أنهم يجيئون إلى قباب الدور الذى بينونها ويندبونه إلى الخروج من تلك القباب^(١). ماتت الآباء على ذلك وستموت الأولاد وأولاد الأولاد ولا يرون أحدا يخرج إليهم.

ومنها: أن كم ادعى واحد أنه المهدي أو نائبه ومات وتبين كذبه^(٢)، وأمثال ذلك من المضحكات.

ومنها: أنهم يزعمون أنه ظهر فى جزائر العرب^(٣)، وأنه يرحل وينزل، وأنه حاضر فى كل مكان ولو تشاور اثنان أو اجتمع جماعة كان معهم^(٤).

(١) سبق أن بينت فعلهم فى المجيء إلى مشهدهم الذى يسمونه مشهد صاحب الزمن بالخلعة (فى صحيفة: ٦٧) فاضيف هنا ما ذكره صدر الدين الصدر فى كتابه المهدي (ص ١٦٥) مبينا اعتقاده فى إمامهم الغائب حيث قال: «اعتقدت أن مولانا المهدي حي يرزق، يسمع الكلام ويرد الجواب وهو الإمام الذى يجب علينا أن ندين الله بطاعته، والواسطة بيننا وبينه تعالى تصح زيارته ويجوز التوجه إليه والكلام معه فى أي مكان وزمان وبأى لغة ولسان».

(٢) وما يؤكد هذا أنه ظهر فى الشيعة رجل يدعى محمد المشعشع، زعم أنه المهدي المنتظر، وكان من فقهاء الشيعة ومن أشدهم غلوا، وظهر فيهم أيضا رجل يدعى محمد كريم خان القاجارى ادعى أنه نائب المهدي، وفى شيراز قام رجل يدعى محمد الشيرازى وادعى أنه باب المهدي، وتبين كذب هؤلاء جميعا، وليس ذلك بغريب فما بنى على باطل فهو باطل. انظر: الشيعة والتشيع للعسكري (ص ٩٦، ٩٧، ١٠١ - ١٠٣).

(٣) يزعم الشيعة أن للمهدي أبناء يديرون جزرا فيها مدن مليئة بالشيعة (الذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثرهم) وأبناءه المزعومون هم: الطاهر والقاسم وعبد الرحمن وهاشم، أما اسم الجزيرة فهي المباركة.

انظر: الصراط المستقيم للبياضى (٢/ ٢٦٤ - ٢٦٦).

(٤) تزعم المرجعية الشيعية أن على صلة واتصال بالإمام الغائب ووحى وتلقى منه التوجيه والإرشاد وفك ما يستعصى عليها من الأمور.

ويقول الشاهرودى: «فعد الشدة ونقص الأسباب من المخلوقين وعدم إمكان الصبر على البلياء دنيوية كانت أو أخروية أو خلاص فى شر أعداء الإنس والجن يستغيثون به ويلتجئون إليه».

ومنها: دعلويهم له ولسائر أئمتهم علم الغيب، ويحتجون بما قال الله تعالى عن اللوح/ المحفوظ: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبین﴾^(١)، أى عليّ ب/٤٧ وكل من أئمتهم^(٢).

(الوجه السابع من ردود المؤلف على زعم

الرافضة بأن للحسن العسكري ولدا اسمه محمد).

السابع: أنه نقل الإمام الأعظم ابن تيمية^(٣) الحنبلي رحمه الله تعالى أن

= انظر: الاجتهاد والفتوى في عصر المعصوم لمحيى الدين الموسوى القريفي (ص ٥٢)، والامام المهدي وظهوره للشاهرودى (ص ٣٣٦).

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین﴾، سورة يس، آية ١٢.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة الرافضة في كتبهم، نحو تفسير القمي (٢/ ٢١٤)، وتفسير الصافي للكاشاني (٤/ ٢٤٧).

وبما ذكره المصنف من اعتقاد الشيعة بأن أئمتهم يعرفون الغيب ثابت أيضا أكده أكابرهم، فقد قال المجلسي: «وأنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة». (اعتقادات المجلسي، ص ١٧).

وقد خص الكليني في كتابه الكافي بابا يثبت فيه أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء.

انظر: الأصول من الكافي (١/ ٢٦٠ - ٢٦٢).

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر المتيرى الحراني البمشقي الحنبلي، أبو العباس تقى الدين، الإمام، شيخ الاسلام، ولد في حران، ونحو به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية، ثم أطلق فصار إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ، وأطلق ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها من جنازته وذلك في سنة ٧٢٨هـ.

- أما تصانيفه فكثيرة جدا، قيل: أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد، منها: مجموع الفتاوى، ومنها: منهاج السنة النبوية، وغير ذلك من مصنفاته المفيدة.

انظر ترجمته في: فوات الوفيات (١/ ٣٥ - ٤٥)، الدرر الكامنة (١/ ١٤٤)، البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥).

مهدي الرافضة لا خير فيه على قراهم، أما هم فلا ينتفعون به لا في دين، ولا في دنيا لغيبته عنهم، وأما السنة فإنهم كفار^(١) عندهم بسببه.

ومن أكبر قلة عقول الرافضة أنهم يقولون غيبته لا من الله^(٢) ولا من نفسه بل من قلة الناصر^(٣)، وهذا سخف عظيم، فليموتوا بدائهم ولا يجدون لهم ناصرا لذلتهم وقتلتهم إلى يوم القيامة.

ومنها: أنهم وضعوا في صندوق هذا المشهد الذي نسبوه إلى علي رضي الله عنه واحدا من الجعديّة^(٤) في أيام بعض سلاطين المغول وكلم السلطان، وشكى من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن السنة حتى ترفض السلطان أياما وحمل رعيته على الرفض، فتوصل جمال الدين أو محيي الدين العاقولي^(٥) وهو من علماء السنة الكبار، وقد وضعوا ذلك الجعدي فيه مرة

(١) سيأتي الكلام عن هذا في صفحة: ٣٦٩.

(٢) لا من الله: ليست في نسخة «ب».

(٣) يعلل الشيعة غيبة إمامهم المهدي بالخوف من أعدائه وقلة أنصاره، ولذا قال الصدوق رداً على قول من قال: لماذا لم يأت المهدي ليثبت للناس إمامته؟ «فإن جئتموه مسترشدين متعلمين مقرين بإمامته عرفكم وعلمكم، وجئتموه أعداء الله منطوين على مكروه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم». (كمال الدين للصدوق، ص ٤٦).

ومنهم من يعتبر غيبة الإمام سرّاً لا تدركه العقول، ولذا يقول الشيرازي: «لا بد من الاعتراف بأننا لا نعرف السبب الحقيقي للغيبة ربما لأنّ العقل البشري في هذه المرحلة غير مؤهل لا شيعياً به... وربما لأنّ الله أراد لوليه المدخر لتطهير الأرض أن يبقى خارجاً عن الأنظمة الطواغيت وهذا ما صرح به المهدي... ولكنه ليس السبب الأساسي فالغيبية أهم من ذلك». (كلمة المهدي للشيرازي، ص ٢٢٤).

(٤) في نسخة «ب»: الجعديّة.

والجعد من الشعر: خلاف السبط، وهو قِطْطاً مُفْلَقاً كشعر الزنج والنوبة. انظر لسان العرب (١٢١/٣ - ١٢٢).

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن العاقول، جمال الدين، الواسطي الأصل - البغدادي، أبو المكارم، علم بغداد ومدرستها في عصره ولد بها، وكان هو وأبوه وجده كبراءها، انتهت إليهم =

أخري وكلم السلطان أيضا إلى أن كسر الصندوق وأخرج الجعدي وتبين زورهم، وصودروا بدراهم كثيرة.

ومنها: أنهم زوروا هذا المشهد الذي هو الآن وجعلوه لعلي^(١) رضي الله عنه، وقد قال ابن الجوزي رحمه الله: لو علمت الرافضة هذا قبر من لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة^(٢)، وإنما قبره رضي الله عنه في جامع الكوفة بين القبلة وقصر الإمارة وذلك موضع قبلته^(٣).

والسر في أن الله تعالى أظهر هذا المزور وأخفى قبره الحقيقي على الرافضة لعلمه سبحانه وتعالى بأنهم ينقلون موتاهم إليه فأظهر هذا القبر المزور لهم حتى لا يكون لهم به اتصال لا في الحياة ولا في الممات. ومنها: قولهم لعوام السنية: أنتم ما لكم قباب^(٤).

= الرياسة في العلم والتدريس، ولما دخل تيمور لينك بغداد هرب ابن العاقولي منه فنهبت أمواله، ورجع بعد ذلك فتوفي فيها سنة ٧٩٧هـ، ومن كتبه: البيان لما يصلح لإمامة الدين من البلدان، وكتاب الرد على الرافضة في مجلد، وشرح منهاج البيضاء، وشرح مصابيح البيضاء، وغير ذلك من المصنفات المفيدة.

انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/٣١٤)، شذرات الذهب (٦/٣٥١)، كشف الظنون (ص ١٦٩٩، ١٨٧٩).

(١) تقدم في صفحة (٦٧): أن هذا المشهد للمغيرة بن شعبة وأنه ليس قبر علي رضي الله عنه، ويزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب فيحجون إليه ويقصدونه للتبرك، وهو معظم عندهم، وقد طلاه ملوك الدولة الصفوية الشيعية بالذهب ونفائس العقود والجواهر، ذكر ذلك الرافضي الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية الاثنى عشرية (٣/٢٤١ - ٢٤٢).

(٢) هذا الكلام وارد في تاريخ بغداد (١/١٣٨)، وتاريخ الاسلام للذهبي (٣/٦٥١)، والبداية والنهاية (٧/٣٤٢).

(٣) قد تقدم الكلام عن هذا في صحيفة: ١٤١.

(٤) الثابت في عقيدة أهل السنة والجماعة النهي عن بناء القباب على القبور لما روى مسلم في صحيحه (ح: ٩٣ - ٩٦٩)، عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع مثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرقاً إلا سويته. =

ويا لله العجب ما أبهتهم بالزور ألم ينظروا إلى أتباع أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كالأولياء من أهل السنة مثل سيدى أحمد^(١) والهورارى^(٢)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «لا اشتكى النبى ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأيتها بأرض الحيشة يُقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضى الله عنهما أتتا أرض الحيشة فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيهما، فرفع رأسه فقال: أولئك إذا مات منهن الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله». متفق عليه، واللفظ للبخارى، (صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ج: ١٣٤١)، (صحيح مسلم، ج: ١٦: ٥٢٨).

- وعن عائشة رضى الله عنها «عن النبى ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا، قالت: ولو لا ذلك لأبرزوا قبره، غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا»، متفق عليه، واللفظ للبخارى.

(صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ج: ١٣٣٠)، (صحيح مسلم ج: ١٩ - ٥٢٩).

- ولم يؤثر عن السلف بناء القباب على القبور، ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

- وأما القبة المبنية على قبره ﷺ فليست من فعل الصحابة، وإنما هى مما استحدثها الممالك، وذلك فى عام ٦٧٨هـ، ثم جددت هذه القبة فى عهد مجاهد بن قلاوون سنة ٧٦٥هـ.

انظر: تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ (ص ١١٥)، ولدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين لغالى محمد الأمين الشنقيطى (ص ٧٤).

(١) السيد أحمد البدوى: هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسينى ولد بفاس سنة ست وتسعين وخمسمائة، وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله فى دار الضيافة، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤هـ وعظم شأنه فى بلاد مصر. فانتسب إلى طريقته جمهور كبير، منهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن فى طنطا سنة ٦٧٥هـ.

انظر ترجمته فى: شذرات الذهب (٣٤٥/٥)، النجوم الزاهرة (٢٠٢/٧)، دائرة المعارف الإسلامية (٤٦٥ - ٤٧٢).

(٢) هو محمد بن عمر انهوارى، أبو عبد الله، متصوف، فقيه، مالكي، عالي الشهرة فى المغرب، كان زاهدا متقشفا، متباعدا عن الملوك والأمراء، له أخبار كثيرة، ولد فى مغاوة، وتعلم بياحة، وأقام بفاس، ورحل إلى المشرق رحلة واسعة، ثم استقر وتوفي بوهران، سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية.

انظر ترجمته فى: الأعلام للزركلى (٢٠٥/٧).

والشنبكي^(١) وأبي الوفاء^(٢) وعبد القادر الجيلاني^(٣) وابن الهيثم^(٤)، وابن إدريس^(٥)، وأبي حنيفة^(٦)، والإمام أحمد بن حنبل^(٧) وأمثالهم أصحاب قباب كثيرة في العراق، لو عددنا ذكرهم لطال، وهم ما لهم غير ثلاث

(١) الشنبكي: بحث عنه فلم أجد له ترجمة.

(٢) أبو الوفاء: الإمام العلامة البحر، شيخ الحنابلة، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم. صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية، ومسجده بها مشهور ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وكان ابن عقيل قوى الدين، حافظاً للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريماً يتفق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه وثياب يذنه، فكانت بمقدار كفته وقضاء دينه، توفي بكرة الجمعة ثانی عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وكان الجمع يفوق الإحصاء، وقيل: قد بلغ عددهم ثلاثمائة ألف، وصلي عليه بجامع المنصور فأمرهم ابن شافع، ودفن قريباً من الإمام أحمد.

انظر ترجمته في: المنتظم (١٧/١٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣)، البداية والنهاية (١٢/١٨٤).

(٣) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكى دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، وإليه ينسب الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان) سنة ٤٧١ هـ، وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨ هـ، فالتصق بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي بها سنة ٥٦١ هـ، وله كتب، منها:

الغنية لطالبي طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيب، ونحو ذلك. انظر ترجمته في:-

المنتظم (١٧/١٧٣)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩)، البداية والنهاية (١٢/٢٧٠).

(٤) لعله: نصر بن الحسين الهيثي، شاعر دمشقي، نسبته إلى «هيت» من قري حوران، من ناحية اللوى، نقيه العماد الأصبهاني بدمشق، وقال: توفي بعد وصولي إليها بسنين ثم ذكر أنه بعد عودته إلى مصر وقعت في يده مسودات من شعر الهيثي بخطه.

انظر: الأعلام للزركلي (٨/٣٣٩).

(٥) محمد بن إدريس الشافعي، انظر ترجمته في صحيفة: ١٩٢.

(٦) أبو حنيفة النعمان: مضت ترجمته في صفحة: ١٩٢.

(٧) الإمام أحمد بن حنبل: ذكرت له ترجمة في صفحة: ١٩٣.

قباى ظاهرة فى العراق: الحسينؑ، وموسى الجواد^(١)، وعليّ رضي الله عنه/ قبره هذا الذى فى النجف مزور كما عرفت، وقباى صاحب زمانهم مزورة.

وأما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فى حجرة النبي ﷺ قبة يضرب عليها أكباد الإبل من مشارق الأرض ومغاربها كل سنة ستمائة ألف، وإن نقص القدر من البشر كمل من الملائكة.

وقد سأل بعض الخلفاء بعض العلماء أين مكان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي ﷺ حال حياته؟ قال: مكانهما منه حال مماته^(٢).

ومن أين مثل هذا التخت^(٣) الذى لا منقبة أكبر منه^(٤).

(١) بل: موسى الكاظم، سبق أن ترجمت له فى صحيفة: ٣٣٩.

(٢) هذه الفتوى واردة فى منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٥٠٦) وفى تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمرآغى (ص ١٠٠)، ونصه عند منهاج السنة: «لما سأل الرشيد مالك بن أنس عن منزلتهما من النبي ﷺ؟ فقال: منزلتهما منه فى حياته كمنزلتها منه فى مماته، فقال: شفيتني يا مالك شفيتني يا مالك».

(٣) تخت: وعاء تصان فيه الثياب، ومكان مرتفع للجلوس أو النوم، فارسي، وقد تكلمت به العرب. انظر: لسان العرب (٢/ ١٨)، القاموس المحيط (١/ ١٥٠).

- قلت: لعل المصنف رحمه الله أراد هنا المكان المرتفع كناية عن القبور لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مدفونان فى جنب الرسول ﷺ وهو شرف عظيم لهما إن شاء الله تعالى.

(٤) شد الرحال إلى قبر الرسول ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، أو غيرهم من البدع الشركية التي وقع فيها بعض المسلمين، والذي ورد إنما هو شد الرحال إلى ثلاثة مساجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، المسجد الأقصى». متفق عليه، واللفظ للبخارى (صحيح البخارى بشرح فتح البارى، مح: ١١٨٩، صحيح مسلم ح: ٥١١ - ١٣٩٧).

وكلام المؤلف هنا من الأمور المبتدعة وليس له دليل شرعي على هذا العدد والنزول، ولكن المؤلف رحمه الله ذكر هذا الكلام ردًا على زعم الرافضة أن أهل السنة ما لهم قباى، وهكذا شأن المناظرة =

(ومنها: أنهم يفترون على السيد الجليل المجمع على جلالته بين علماء الظاهر والباطن^(١) الحسيب النسيب الذي تواترت كراماته الشيخ عبد القادر الجيلي بأنه أفتي بقتل موسى الكاظم بن جعفر الصادق^(٢)).

والشيخ عبد القادر ولد بعد موت موسى الكاظم بمائة وستين سنة وهكذا دأبهم دائما إذا أرادوا أن يسبوا أحدا من الكبار يفترون عليه بأنواع الافتراءات حتى تتمكن العامة من سبهم، حتى أنهم افتروا على خليفة رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بنحو سبعمائة شيء كما سيأتي بعضها^(٣).

ومنها: قولهم: إن النبي ﷺ قال للحسن: «أبعد الله مزارك»^(٤).

= قد يتكلم المتكلم بكلام لم يكن يعتقده، وإنما قصده بذلك إفحام الخصم، ولا يدل كلامه على أنه ممن يقدسون القبور كما يفعله القبوريون الذين يقدسون تربة الميت، بل المؤلف ممن يستنكر هذا الضنيع ويعدده من البدع التي لم تكن زمن النبي ﷺ، فيقول رحمه الله: «وهل هذا إلا من أكبر البدع لأن هذه التربة الشريفة لم تكن زمن النبي ﷺ وإنما حدثت بعده بجملة سنين». انظر صفحة ٣٣٢.

(١) تعبير المصنف بعلماء الظاهر والباطن من مصطلحات الصوفية، وليس بما هو معهود عند السلف. أما زعمهم من أن عبد القادر الجيلاني أفتي بقتل موسى الكاظم فهذه دعوى تحتاج إلى إثبات، والبيئة على من ادعى، والمعروف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه ممن شهد له بالصلاح والورع كما ذكر ذلك ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى (١١/٦٠٤)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٤٧٠).

- والمعروف عن أهل السنة - منهم عبد القادر الجيلاني - أنهم يحفظون وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته ولا يمسونهم بسوء، والإمام موسى الكاظم هو أحد أعلام أئمة أهل البيت الذين أثنى عليهم علماء أهل السنة، ومنهم الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (٦/٢٧٠).

(٢) لأن وفاة موسى الكاظم في سنة ١٨٣هـ، وولد عبد القادر الجيلاني في سنة ٤٧١هـ، وبينهما ٢٨٨ سنة والله أعلم.

انظر ترجمتهما في صفحة: (٣٣٩، ٣٤٧).

(٣) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، وأثبتت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٤) هذا القول بحث عنه فلم أجد له أصلا، ولعله من مشاهدات المؤلف أثناء إقامته عندهم.

فانظر إلى قول هذا العقل الناقص، أيّه أبعد مزار الذى فى البقيع عند جده موضع وطنه الذى هو التخت، أو الذى فى كربلاء أو النجف فى العراق؟ ما هذا إلاّ سخف عظيم.

ومنها: تعظيمهم الحسين على الحسن رضى الله عنهما (١).

والحسن هو الأكبر والأعلم وصاحب الشورى والرأى السديد، وهو الذى سمى النبي ﷺ، والحسين قياساً عليه، وشكره النبي ﷺ حين كان النبي ﷺ يخطب وجاء الحسن وهو صبي فعثر فنزل النبي ﷺ عن منبره وحمله وصعد به ووضع به إلى جانبه على المنبر وقال: «إنّ ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين» وكان كذلك حين سلّم الخلافة لمعاوية لحقن دماء المسلمين، وانقطعت الفتنة والحسين طلب الحكم حتى حصل ما عرفت من قبله، فانظر أي الاثنين أفضل وأعلم.

ومنها: أنهم يعلقون قنديلا في قبة من قبابهم المزورة ويتركونه حتى يطلع النهار عليه، ويضربون له طبلا، ويزعمون أنّ ذلك الظاهر أعلقه نهرا (٢).

(١) المعروف عن الشيعة أنهم يكثرّون من ذكر الحسين، وقليل ما يتحدثون عن الحسن رضى الله عنهما، لكونه تنزل عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنه حقنا لدماء المسلمين وتصديقا لنبوّة جده فيه حيث قال رسول الله ﷺ: «إنّ ابني هذا سيد ونعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» - رواه البخارى فى صحيحه (فتح الباري، ج: ٤ - ٢٧٠) - وقد أغاظ تنازل الحسن لمعاوية الشيعة، فدخل عليه أجدهم وقال: السلام عليك يا مدل رقاب المؤمنين. انظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ٤٣).

(٢) يذكر الشيعة فى كتبهم أنّ المهديّ يأتى إلى بعضهم ويترك له شيئا من المعادن والأواني كما يدعون ليتبرك به أتباعه الشيعة من ذلك ما ذكره المجلسي من أنّ المهديّ خلّف لرجل يدعى أبا الحسن الرضي السلاسل والأوتاد وكان المرضى - كما يزعم المجلسي - يأتون ويمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفون من عللهم.

انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٢٣٣/٥٣).

وهذا من تضييع المال المنهى عنه، كقول الناس: إعلاق الشمع بالشمس ضايع، حتى بمعرفتي فعلوا ذلك في قبة يسمونها ليحيى بن الحسين^(١) في واسط العراق، وخرجوا عنه ليعلموا الناس ويضربوا له طبلا فوقعت الشعلة التي زوروها على صندوق المشهد فأحرقتة وأحرقت القبة ووقعت وبنوها مجددا.

ومنها: أنه إذا كان سنيا في حبس أو مرض أو/ امرأة لا تحبل ولا يعيش ٤٨/ب لها ولد أو نحو ذلك، فيقولون له: أطع رافضيا حتى يزول ذلك عنك^(٢).

فيخرجونه من حقه إلى باطلهم، وما يحصل غرضه.

ومنها: أنهم يقولون للسني: أطع رافضيا ونضمن لك الجنة^(٣).

وهل أعظم من هذا تجريا على الله تعالى، ومن أين لك الجنة حتى تضمن لغيرك، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٤)، ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ويقول عن نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿مَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾^(٥)، وهل قولهم هذا إلا كقوله تعالى عن الكفار:

(١) بحث عنه فلم أجد له ترجمه، والله أعلم.

(٢) وما يؤكد هذا أن المجلسي ذكر أن رجلا يدعى محمود الفارسي سني معروف بعدائه للشيعة، شاهد ذات مرة المهدي مع فاطمة ابنة رسول الله ﷺ في منامه، وقد خاطبته فاطمة قائلة له: استغث بنا تنجو، يقول المجلسي: وقد حدثه مضايق فاستغاث بهم ففرج الله كربته. (بحار الأنوار، ٢٠٦/٥٣، ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) سبق أن ذكرت زعمهم أن من أحب عليا دخل الجنة من دون حساب، مما جعلهم يعتقدون أنهم من أهل الجنة وأن من سواهم من أهل النار. انظر صفحة: ٣٢٧.

(٤) والآية هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنَّكُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، سورة النجم، آية ٣٢.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، سورة الأحقاف، آية: ٩.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢١) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢) وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١).

ومنها: قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان يقدم علياً (٢). وهو كقول اليهود والنصارى (٣): ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (٤).

ومنها: أنهم يكتبون صفة زيارة، وينقشونها بالحمرة والصفرة ويزعمون أن ثواب حملها يدخل الجنة (٥).

والعقل والنقل يدل على بدعتها.

ومنها: أنهم يجعلون أسماء (٦) الحسنی كلها لعلی ويزخرفون لها

(١) سورة العنكبوت، آيتا، ١٢، ١٣.

(٢) الشيعة يعتقدون كفر من قدم على علي غيره، ويسمون من فعل ذلك ناصبياً، يقول محمد آل عصفور: «الناصب عندنا من قدم على علي - ع - غيره». (الحاسن النفسانية، ص ١٣٩).

والناصب عندهم كافر مشرك يخلد في النار.

انظر: حق اليقين لعبد الله شير (١٨٧/٢)، والحاسن النفسانية لمحمد آل عصفور (ص ١٤٥).

(٣) قوله: «لن يدخل الجنة...» إلى قوله: «والنصارى»: سقطت من نسخة «ب».

(٤) تكملة الآية: «تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، سورة البقرة، آية: ١١١.

(٥) يعتقد الشيعة الرافضة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم العاشر من محرم ودعا بدعاء مخصوص تدعو به الملائكة عند زيارتها للقبر فله مائة مليون درجة، وكمن قُتل مع الحسين رضي الله عنه وكتب له ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين منذ يوم مقتله إلى يوم الزيارة التي قام بها.

انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٩٨/ ٢٩١ - ٢٩٣)، عمدة الزائر للكاظمي (ص ١٤٧ - ١٥٠).

(٦) هكذا في كلتا النسختين، والصواب: الأسماء.

معانیا^(١).

والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾^(٢) بطريق الحصر من تقديم الخبر علي المبتدأ أى لا غيره، ويقول تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومنها: قولهم: إن علياً أمير الله لأن اسمه المؤمن وعلي أمير المؤمنين^(٣). وهذا مما أعمى الله قلوبهم به، إن^(٤) اسم الله المؤمن ليس من الإيمان، وإتباعاً هو من الأمن هو ضد الخوف أى الله يأمن الخائف.

ومنها: قولهم: إن علياً كان يعلم أن ابن ملجم يقتله، وسكت عنه^(٥). ونسبة مثل هذا إلى علي رضي الله عنه سفه من الرافضة، وهل يجوز لمسلم يلقي نفسه إلى التهلكة^(٦) فضلاً عن مثل أمير المؤمنين العالم المدقق.

(١) ومما يؤكد هذا ما نسب الرافضي رجب البرسي خطبة طويلة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يزعم أنه قال فيها: «أنا الأسماء الحسنی التي أمر أن يدعى بها...». (مشارك أنوار اليقين للبرسي، صفحة: ١٧٠ - ١٧١).

(٢) والآية هي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، سورة الأعراف، آية: ١٨٠.

(٣) هذا القول لم أجده أصلاً، ولعله من مشاهدات المؤلف أثناء إقامته عندهم، والله أعلم.

(٤) إن: سقطت من نسخة «ب».

(٥) ما ذكره المصنف يسانده اعتقاد الشيعة بأن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، فقد ذكر الكليني في الكافي بسنده أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد عرف قاتله، والليل التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه.

انظر الأصول من الكافي (٢٥٨/١) (٢٦٠).

(٦) يشير إلى قوله . تعالى . ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، سورة البقرة، آية: ١٩٥.

ومنها: دعواهم أن سيف علي المسمى بذى الفقار نزل من السماء^(١).

وهو السيف من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون/ يوم بدر سمى ذا الفقار ١/٤٩
لأنه كان فى فقاره أى ظهره فلول، وهل تجد عقلا أنقص ممن يزعم أن
القرآن غير منزل، وأن سيف علي رضي الله عنه قطعة من حديد منزل،
ومنهم من يقول للحسين: يا من كان حدادا لأبيه.

ومنها: أن علياً كان موالياً على قتل عثمان^(٢).

وفى ذلك جهل عظيم وخطأ على^(٣) علي رضي الله عنه لأنه حلف أنني
لا قتل عثمان ولا مآليت على قتله^(٤) وهو الصادق المصدوق.

الثانى أنهم يجوزون بذلك مسبة علي رضي الله عنه للناصبي^(٥) ولمن يرى
صحة خلافة عثمان ويرفعون الخطأ عن معاوية فى حربه له، وعن بني أمية
فى سبهم لعلي على المنابر والمنائر على رؤوس الأشهاد ويرفعون اللوم عند
أهل الحكم عن بني أمية فى قتلهم الحسين رضي الله عنه.
ومنها: نسبتهم قتل الحسين إلى يزيد^(٦).

(١) الثابت فى عقيدة الشيعة أنه نودى به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

انظر: منهاج الكرامة للحلي (ص ١٢٦)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ١٢٠).

(٢) بل زعموا أن المسلمين أجمعوا على قتله وترك ثلاثة أيام لم يدفن، وقد سبق ذلك فى صحيفة:
٣٠٠.

(٣) على: سقط فى نسخة «ب».

(٤) هذا القول وارد فى طبقات ابن سعد (٢/ ٨٢)، وتاريخ دمشق (تحقيق سكيئة، ترجمة عثمان، ص
٤٦٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤٦١).

(٥) أي كما يزعم الشيعة، انظر صفحة (٣٥٢)، حاشية (٢).

(٦) الذى أثرت على كتب الشيعة أن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهم عبيد الله بن زياد وهو أمير
العراق يومئذ من قبل يزيد بن معاوية، ثم أرسل رأس الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية.
انظر مقاتل الطالبين (ص ٧٩ - ٨٠).

- وذكر المظفر: أن أهل الشام اتخذوا يوم قتل الحسين عيداً واستقبلت الرؤوس والسبي بالدفوف =

والحسين في العراق ويزيد في الشام مسيرة شهر أو فوقه ذهاباً وإياباً،
والحسين رضي الله عنه لم يُمهّل ثلاثة أيام حتى قتلوه فكيف يمكن.

ومنها: قولهم: إنّ طوس تحولت إلى علي بن موسى^(١) رضي الله
عنهما^(٢).

ولا أكذب من هذا قول ولم لا حول النبي ﷺ مكة إلى المدينة وهو
يريدها، فانظر إلى هذا الجهل والضحك.

ومنها: قولهم: إنّ عليّاً دفع أبا لؤلؤة حين قتل إلى قم^(٣).

ولا أكذب من هذا القول لأنه قتل في المسجد من ساعته كما عرفت.

ومنها: المد والجزر، ينسبونه إلى علي رضي الله عنه، وهو بآلاف سنين

= والطبول وبقيت أياما وعليها منشورة معالم الزينة والفرح.

انظر تاريخ الشيعة للمظفرى (ص ٣٨ - ٣٩).

* يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة، أبو خالد القرشي، الأموي،
الدمشقي، له على هناته حسنة وهى غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي
أيوب الأنصاري عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلم الملك عند موت أبيه فى رجب سنة
ستين، وله ثلاث وثلاثون سنة، فكانت دولته أقل من أربع سنين، ولم يُمهله الله على فعله بأهل
المدينة لما خلعه، فمات فى نصف ربيع الأول سنة أربع وستين.

انظر ترجمة فى : تاريخ يعقوبي (٢/ ٢٤١)، جمهرة الأنساب (ص ١١٢)، سير أعلام النبلاء
(٤/ ٣٥)، البداية والنهاية (٨/ ٢٢٩).

(١) مضت ترجمته فى صفحة: (٣٠٧).

(٢) هذا القول لم أجد له أصلاً. ولعله من مشاهدات المؤلف رحمه الله، وربما سمع منهم هذا الكلام،
والله أعلم.

(٣) هذا الذى أورده المؤلف فيما يندو لى للدلالة على ارتياحهم من فعل أبي لؤلؤة المجوسي بالخليفة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى كل قد ذكرت فيما مضى ما يسند رأي المصنف فيما أورده
من أن الشيعة يحتفلون بيوم مقتل عمر ويسمون قاتله بابا شجاع الدين.

انظر: صحيفة: (٣٣١)، حاشية (٢).

أصلي في البحر من حين خلقته^(١).

ومنها: أنه إذا هبَّ هواء الغرب، قالوا يا شمال علي^(٢).

ومنها: أنهم يشدون في رصافة مشهد عليّ خرقة حرير ويسمون^(٣)ها غرزة لعلّي، ويزعمون أنها دائماً منصوبة ممتدة إلى الغرب، وأن الشمال لا يقلبها إلى الشرق، وقد سمعتُ بعض الرافضة يحلفون بها، يقول: «وَحَقٌّ مِنْ لَا يَكْسِرُ غِرْزَةَ الشَّمَالِ»^(٤).

ولا شك أنّ هذا كذب لأنها مشرقة مع الشمال، مغربة مع الجنوب.

ومنها: أنّ عامة أيّمانهم: «وَحَقٌّ وَلَايَةُ عَلِيٍّ» عوضاً عن الحلف بالله، بل هي أبلغ منه عندهم^(٥).

ب/٤٩ / ومنها: زيارة قبر الحسين عليه السلام بالحج الأكبر ببقاء الحج إلى الكعبة هو الأصغر^(٦)، وبعضهم يجعلهم

(١) وما يساند هذه الخطبة التي نسبها رجب البرسي إلى عليّ بن أبي طالب، يدعى أنّ عليّاً قال فيها: «أنا أرسيت الجبال الشامخات والعيون الجارية، أنا غارس الأشجار... أنا منزل القطر» (مشارك أنوار اليقين، ص ١٧٠ - ١٧١).

(٢) هذا القول لم أقف له على أصل في كتب الشيعة التي اطلعت عليها، ولعله من مشاهدات المؤلف، والله أعلم.

(٣) في نسخة «ب»: ويسمون.

(٤) هذا القول من مشاهدات المؤلف بنفسه، كما صرح به هنا.

(٥) إنّ الشيعة لا يرون حرجاً من الاستغاثة بعلي وغيره ممن يعتقدون بهم العصمة، وقد ذكرت من ذلك نماذج (في صحيفة: ٣٥١) ومن كان هذا شأنه يهون الخلف بعلي وغيره، وعليّ كن فإنّ الخلف بغير الله شرك لا يجوز تغاطبه ولا تنعقد به الأيمان، وقد وردت في التحذير من هذا نصوص نبوية، منه: قول النبي ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. (المستدرک، ٤/٢٩٧).

(٦) حاول الرافضة أن يصدوا الناس عن حج بيت الله الحرام فرسموا للروافض من الأجر والثواب ما لا يقبله العقل ولا يقره الشرع.

وعدوا زيارة مشهد الحسين رضي الله عنه من أكبر القربات وأنها أفضل من الحج.

انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٩٨/٣٠ - ٣١)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣٣٢/١٠).

سبعين حجة^(١) وينصبون عندها شعار الحج من الطواف والدعاء عند أركان الصندوق^(٢) ونحو ذلك.

وما معنى زيارة قبر رجل صالح بشعار الحج، وذلك بدعة يدفعها العقل والنقل، وأعظم بدعة من يعتاض عن أرض مكة والحرم وعرفة ومنى بأرض كربلاء^(٣)، ويعتاض بالحسين عن جده، ويزعم أن ذلك أفضل وأعظم.

ومنها: أنهم يجيئون إلى زيارة قبر الحسين بالثياب الرثة والجريان المقطعة عفاة عراة شعثا غبرا لعلهم أنهم محقرون مبغضون من رأيهم آذاهم وأخذ ما منعهم ولعنهم وسبهم، ويحرفون جنازتهم المنقولة إلى قبر النجف^(٤).

(١) وما يؤيد هذا ما تزعّمه الشيعة أن زيارة قبر الحسين تعدل ثمانين حجة، فعن أبي عبد الله قال: «من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام كتب الله له ثمانين حجة».

راجع: كتاب المزار للمفيد (ص ٤٧)، بحار الأنوار (٣٤/٩٨، ٤٢)، وسائل الشيعة (١٠/٣٥٠)، مستدرک الوسائل للنوري (١٠/٢٧٤).

(٢) إن زيارة قبر الحسين رضى الله عنه فى يوم عرفة من الأيام التى حرص مؤسسوا الدين الشيعي على إكثار القداسة والثواب العظيم لمن زاره فى هذا اليوم، وأن الوقوف بقبره أفضل من الوقوف بعرفة. انظر: الفروع من الكافي (٣٤٦/٢)، أمالى الصدوق (ص ١٢٧)، بحار الأنوار (٨٥/٩٨)، مستدرک الوسائل للنوري (١٠/٣٥٩)، كتاب المزار للمفيد (ص ٥٦ - ٥٧)، وسائل الشيعة (١٠/٣٥٩)، الوافى للفيض الكاشاني (٨/٥٥٣).

(٣) كربلاء. وهو الموضع الذى قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، فى طرف البرية عند الكوفة، (معجم البلدان، ٤/٤٤٥).

(٤) ما ذكر المصنف لعل ذلك من مشاهداته، وعلى كل هناك روايات وردت فى بعض كتب الشيعة تذكر أن الشيعة سيلاقون المهانة والمذلة من الناس ولن تفارقهم هذه إلا بعد ظهور مهديهم، فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «لا تسرون الذين تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات لا يبالى الخابس أين يضع يده فيها ليس لكم شرف ترفونه ولا سناد تسندون إليه أمركم». انظر: الغيبة للنعماني (ص ١٢٧).

- قلت: وهذا الخبر ليس دليلا على صدق مروياتهم، وإنما شذوذهم بمعتقداتهم وآرائهم الفاسدة، يجعلهم محل نقمة من عامة المسلمين، ولذا يلاقون ما يلاقون من الأذى والمهانة وسبطل ذلك يصاحبهم ما داموا على نهجهم المنحرف ولن يظهر مهديهم الغائب.

فهذا صفة حجهم، ولا حاصل لهم فى ذلك غير الإثم لا اعتقادهم أن ذلك حج أكبر، وحج أهل السنة إلى مكة وإلى النبي ﷺ بالجمال المزينة والجيل والأموال والطبول والأعلام والعدد والعدد لا يهولهم عدو، فانظر أيها اللبيب أي الهيئتين أجل وأي الحجتين أفضل.

ومنها: نقلهم موتاهم من البلاد البعيدة إلى حول قبر النجف المنسوب إلى علي رضي الله عنه، يزعمون يحميهم (٢).

والنقل حرام إلا إلى حرم مكة وحرم المدينة إن قرب.

ويدعون أن النبي ﷺ لا جاء له ولا حماية على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهما معه فى حجرته، ولا شك أن اعتقاد مثل هذا فسوق ونقيصة فى العقل.

ومنها: قولهم: إنه لا يكون أحد إماما أو صالحا إلا إذا كان من نسل علي رضي الله عنه (٣).

وذلك مثل قول اليهود: لا يكون أحد نبيا إلا إذا كان من نسل إسحاق عليه السلام، حتى رد الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (٤).

(١) أي إلى زيارة مسجده ﷺ ثم إلى قبره فالبقيع الغرقد فقبر شهداء أحد، والله أعلم.
(٢) سبق أن بينت اعتقاد الشيعة فى أئمتهم النفع والضرب، وأن محبة علي تدخلهم الجنة، ولذا ليس غريبا عليهم أن يحملوا موتاهم إلى النجف لاعتقادهم أن الأئمة يتقدونهم من العذاب. انظر صحيفة: (٣٢٧).

(٣) الإمامة العظمى فى عقيدة الشيعة منصوص عليها من الله وأنها كالنبوة، لا يختار البشر بينهم ولكن الله يختار نبيه، وكذلك الإمامة، ومن هنا قالوا: الإمامة منصوص عليها من الله مخصوص بها علي وبنيه من نسل الحسين رضي الله عنه إلى مهديهم الغائب المدعو محمد بن الحسن العسكري. راجع كتب الإمامة فى مذهب الشيعة واعتقاداتهم، ومن هذه الكتب: الأصول من الكفاي (٢/٢٨٥)، الاحتجاج لبطرسى (١/٥٥).

(٤) تمة الآية: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، سورة البقرة، آية: ٩٠.

ومنها: أن فيهم من يسمى جبريل عليه السلام المغلطن، ويزعم أن الله تعالى أعطاه النبوة لينفذها إلى علي فغلط فنفذها إلى محمد (١) ﷺ، وفي ذلك قال شاعرهم:

غلط الأمين فردها عن حيدر . . . لكن ما كان الأمين أمينا (٢).

وهل معتقد هذا إلا مسخرة كافر، وهلا استدرك الله غلط جبريل عليه السلام، قبحهم الله تعالى، ما أجراهم على الكذب.

ومنها: أنهم يشكرون القلة كونهم قليلين (٣)، ويتمثلون بقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (٤).

/ وذلك تقييش وقلة حيلة، كمن ضاع سبيله ولا يجد إلى الاستقامة دليلا لوجه:-

(١) هذا الاعتقاد من اعتقادات غلاة الشيعة وفرقهم البائدة، وصحاب هذا الاعتقاد يعرفون بالغرابية، وهم الذين يقولون: أن محمدا ﷺ كان أشبه بعبي من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، فبعث الله جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد ﷺ لأنه كان يشبهه، وقال بعضهم: بل تعمد ذلك... وهذه الفرقة تقول لاتباعها: العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام.

انظر: الأنوار النعمانية (٢/٢٣٧)، معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى الأمين (ص ١٧٩)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٠)، البرهان للسكسكى (ص ٧٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٥٩)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٣)، لوامع الأنوار البهية للسفاري (١/٨٢).
(٢) الجزء الأول من هذا البيت وارد في الأنوار النعمانية بلفظ:

* غلط الأمين عن حيدة *

(٣) يؤيد ما قاله المؤلف قول البحراني في مقدمة البرهان في تفسير القرآن (ص ٢٧٤): «المراد بالأكثر أندومين أعداء الأئمة والمخالفون لهم فمقابلهم الذين وصفهم الله بالقلة...».
- وقال ابن مطهر الحلي: «وبعضهم قلد لقصور فطنته، ورأى الجم الغفير فتابعهم، وتوهم أن الكثرة تستلزم الصواب، وغفل عن قوله تعالى: «وقليل ما هم»- سورة ص، ٢٤- «وقليل من عبادي الشكور». (منهاج الكرامة، ص ٨٩).

(٤) سورة سبأ، من آية: ١٣

الأول: أنّ هذا الدين موصوف بالعزة وقهر الأعداء، وظهوره على الدين كله، والقليل ذلك يخالف حاله حال هذا الدين لمخالفته أوصافه.

الثانى: أنّ اليهود والنصارى وكل من فرق أعداء^(١) الإسلام لو اتكل حاله إلى الرافضة لقهروا دين الاسلام، وطمثوا^(٢) آثاره من قديم العصر، وظهروا عليه لقلة الرافضة وذلتهم، وهل مظهره وحاميه إلا فرق الجمهور لكثرتهم وظهورهم بالقهر والغلبة وإظهارهم اقسامه فى الحج والغزو والمساجد والجمع والجماعات، وغيرها مما لا يعتنى به الرافضة فانظر أيها العاقل أى الطائفتين أحق بالشكر.

الثالث: أنّ مفهوم الآية ليس كما زعمه الرافضة، لأنّ الله تعالى لم يقل: وشكور من عبادى القليل، بل قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، فيكون المعنى: كل شكور قليل ولا عكس، أى وقد يكون القليل غير شكور من باب خصوصية الشكور وعمومية القليل.

الرابع: أنّ هذه الحجة منتقضة عليهم بكون أنّ من ارتدت^(٣) من فرق أهل الضلال أقل من الرافضة سواء الفرق المخالفة للاسلام كاليهود^(٤)

(١) فى كلتا النسختين «الأعداء»، والصحيح ما أثبت.

(٢) الطمّث: الفساد. (لسان العرب، ٢/١٦٦).

(٣) فى كلتا النسختين: (أردت)، والصحيح ما أثبت.

(٤) مأخوذة من اليهود بمعنى التوبة على حد قول موسى عليه السلام: «إنا هدنا إليك» - الأعراف: ١٥٦ - أى رجعنا وتضرعنا.

وهم أمة موسى عليه السلام. وكتابهم التوراة الذى أنزل على موسى عليه السلام، وأنزل عليه أيضا: «الألواح» على شيا مختصر ما فى التوراة.

-واليهود فرقتان: ريبانيون، وقراء، فالريبانيون لا يقولون بالتنجيم، والقراء يجسمون، حتى إنهم قالوا - عليهم لعنة الله - إلههم شيخ أبيض اللحية والرأس، والقراء عند الريبانية كافر. - فافتقرت هاتان الفرقتان - إحدى وسبعين فرقة.

انظر: الملل والنحل (١/ ٢١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٣٤)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٤٢).

والنصارى^(١) والصابئة^(٢) والمجوس^(٣)، والمنتسبة إلى الإسلام كالجبرية^(٤) والمعتزلة^(٥).....

(١) النصارى: هم منسوبون إلى قرية من بلاد الأردن يقال لها: ناصرة، كان منزلها عيسى عليه السلام وأمه، حيث كان ابتداء خروجهم منها، وهم يزعمون أنهم على ملة عيسى عليه السلام وكذبوا. وهم ثلاث فرق: النسطورية، والملكانية، واليعقوبية، زعم هؤلاء أن الله هو المسيح ابن مريم - فافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة.

انظر الملل والنحل (١/ ٢٢٠)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٣١)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٤٥).

(٢) الصابئة: الصبوة في مقابلة الحنيفية، وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيفهم عن نهج الأنبياء قبل لهم الصابئة، وكانوا في مبدأ أمرهم يسجدون للكواكب لكن لما كانت الشمس تغيب أو تختفي وراء الغيوم لذلك اخترعوا صورا للكواكب وسموها بأسماء الكواكب وهي المشتري وزحل والمريخ وعطارد وأرطاميس ويونون والزهرة، ثم عبدوا يزعمون بأن نفوس العظماء من الموتى هي واسطة بين الله وبين خلقه، لذلك اتخذوا صورا لهؤلاء العظماء، وسجدوا لها، وهؤلاء الصابئة هم الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام حتى جرت بينه وبين ملكهم التمرود القصة المشهورة والتي وردت في القرآن وفيها تكسير إبراهيم للأصنام. انظر: الملل والنحل (١/ ٢٣٠ - ٢٣٢، ٥/ ٢)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٣٩)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٣٧).

(٣) المجوس: هم القائلون: إن للعالم أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصالح والفساد، ويسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، كان أول بدو مذهبهم في زمان شريعة موسى عليه السلام، وهم يعبدون النار، قالوا: لأنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت.

انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٠، ٢٣٣)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٧٤١)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٣٤).

(٤) الجبرية: هم الذين يتفون قدرة العبد ومشيئته، وأوضح فرقة تمثل هذا الاتجاه الجهمية الذين يردون كل شيء إلى الله، والعبد عندهم أشبه ما يكون بريشة في مهب الريح.

انظر: الفرق بين الفرق (ص ١٥١)، الملل والنحل (ص ٤٣، ٨٥)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٦٩).

(٥) المعتزلة: سموا بالاعتزال لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل: مرّ عليهم الحسن وهم معتزلون، فقال: هؤلاء معتزلة، فلزمهم هذا اللقب، وقيل: لاعتزالهم قول الأمة في دعاواها: أن الفاسق من أمة الاسلام لا مؤمن ولا كافر وهو بالمتزلة. بين المتزلتين، وكذلك لقبوا بالقدرية لنفيهم =

والزنادقة^(١) وغيرهم، وهم على باطل اتفاقا، فيلزم أن تكون الرافضة على حسب تقريرهم فى القلة لهم، وكفاهم ذلك خزيا.

ومنها: أنهم يرجحون الاحتجاج بالحديث والعمل به على الاحتجاج بالقرآن والعمل به^(٢).

وما ذلك إلا لبطالتهم وحيلهم ليكذبوا، ويضعوا أحاديث على قدر هواهم وضاعة سبيلهم، أيضا لفقدهم ما يتمسكون به من القرآن الذى هو حبل الله المتين: --

الأول: أن القرآن مقطوع المتن، لا يحتمل زيادة ونقصانا فى متنه ونظمه بل تحتمل الزيادة فى معناه، لأنه يقذف المعاني شيئا فشيئا يستخرج منه أهل كل عصر معانى مجددة إلى يوم القيامة، كالبحر فى الجوهر، والموج، وذلك على حسب التأويلات المحتملة، والحديث مظنون^(٣) المتن يحتمل الزيادة

= القضاء والقدر، وزعموا أنهم خالقوا أفعالهم وليست خلق الله، وهم ثمانى عشرة فرقة، واجتمعت هذه المعتزلة على نفي الصفات.

انظر: شرح أصول السنة لللالكاى (١/٤٠)، الفرق بين الفرق ص ١٥، ١٨، ٧٨ - ١٥٠، الملل والنحل (١/٤٣)، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (ص ٣٢٥ - ٣٥٢)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعى (ص ٤٩ - ٧٠).

(١) الرنادقة: جمع ومفردا الزنديق، القائل ببقاء الدهر - فارسى معرب - وزندقته، أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة، قالوا: ملحد وأدهرى.

انظر: لسان العرب (١٠/١٤٧)، الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/١٠)، رسالة فى الرد على الرافضة (ص ١٣٤).

(٢) الشيعة عامة يعتقدون بتحريف القرآن، ويعتنون بمروياتهم أكثر من اعتنائهم بالقرآن، وقد صرح بتحريف القرآن بعض كبرائهم، منهم صاحب كتاب فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرياب، للنورى الطبرسى، ومنهم عدنان البحرانى الذى قال: «إن بأيدينا من الأخبار مما لا ريب فى صدورهما من المعصومين... أظهر مما بأيدينا من الآيات لاحتمال النقص والتغيير والتبديل».

(مشارك الشموس الدرية فى أحقية مذهب الأخبارية، بتصرف، صفحة: ٢٥٩).

(٣) سبق أن أشرت هذا فى صفحة: (٦٨)، حاشية: (٢).

والنقصان به والكذب المحض، يجوز للخصم دفعه ودعواه الكذب له، فمن أين يجوز الاحتجاج به لأهل الأهواء فضلا عن الرجحان على القرآن، وهل ذلك (لا يعانيه) ^(١) إلا مَنْ ضيعه السبيل، وفَقَدَه ما يتسمك به من القرآن القطعي.

الثاني: أن احتجاج الرافضة لا يجوز علينا قطعا، لأنه إن كان من نقل أئمتهم فلا يقوم علينا حجة إذ هم عندنا ليسوا بعدول وكذبهم وهواهم / ٥٠ ب ثابت عندنا، وإن كان من نقل أئمتنا فكذلك لا يجوز علينا على حسب اعتقادهم وتقريرهم، بل نجوزه إن أجازوا جميع ما نقله ذلك الإمام وجميع أئمتنا، ينقلون بفضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقديهم على علي رضي الله عنه، وهم يثبتون لذلك، فسقط احتجاجهم بالحديث قطعا.

وإن قالوا: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض، فلا يحتاجون إلى ذلك كما أن الله تعالى لم يجب الكفار إلى مثله، وأوعدهم عليه الخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة بقوله تعالى: ﴿أَفُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ (٢).

ومنها: قولهم: إن جميع الصحابة بعد موت النبي ﷺ (ارتدت) (٣) إلا ستة، أبا الدرداء (٤)

(١) ما بين القوسين: جملة غير واضحة، وأثبت التي رجحتها.

(٢) سورة البقرة، من آية: ٨٥.

(٣) ما بين القوسين: في كلتا النسختين «ارتدت»، والصواب ما أثبت.

(٤) عويمر بن زيد بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء، صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولم طهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، مات سنة اثنين وثلاثين من الهجرة.

وحذيفة بن اليمان^(١) والمقداد بن الأسود^(٢) وعمار بن ياسر^(٣) وسلمان
الفارسي^(٤) وصهيب بن سنان الرومي^(٥).

= انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩١ - ٣٩٣)، أسد الغابة (٦/ ٩٧)، سير أعلام النبلاء
(٢/ ٣٣٥)، الإصابة (٧/ ١٨٢).

(١) حذيفة بن حسل بن نجابر العبسي، أبو عبدالله، واليمان لقب حسل، صحابي، من الولاة
الشجعان الفائقين. كان صاحب سر النبي ﷺ فى المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره، ولما ولى عمر،
سأله: أفى عمالي أحد من المنافقين؟ فقال: نعم واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره، وولاه عمر
على المدائن، ثم استقدمه عمر إلى المدينة، فلما قرب وصوله، اعترضه عمر فى ظاهرها، فرآه على
الحال التى خرج بها، فعانقه وسر بعفته، ثم أعاده إلى المدائن فتوفى فيها سنة ستة وثلاثين من
الهجرة النبوية.

انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٦/ ١٥)، حلية الأولياء (١/ ٢٧٠)، أسد الغابة (١/ ٤٦٨)،
سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦١)، الإصابة (٢/ ٢٢٣).

(٢) مضت ترجمته فى صفحة: (٢٠٣).

(٣) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني أبو اليقظان، صحابي، من الولاة
الشجعان، ذوى رأى، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والهجرة به، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا
وأحدا واختدق ويعة الرضوان، وكان النبي ﷺ يلقبه: «الطيب المطيب»، وهو أول من بنى مسجدا
فى الإسلام - (بناه فى المدينة وسماه قباء، وولاه عمر الكوفة، فأقام زمنا وعزله عنها، وشهد الجمل
وصفين مع علي، وقتل فى صفين، وعمره ثلاث وتسعون سنة.

انظر ترجمته فى : حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، تاريخ بغداد (١/ ١٥٠) أسد الغابة (٤/ ١٢٩)، سير
أعلام النبلاء (١/ ٤٠٦)، الإصابة (٧/ ٦٤).

(٤) سبق أن ترجمت له فى صحيفة: (٧٥).

(٥) صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، صحابي من أرمى العرب نسهما، وله بأس،
وهو أحد السابقين إلى الإسلام، كان أبوه من أشراف الجاهلين، ولله كسرى على الأبله (البصرة)
وكانت منازل قومه فى أرض الموصل على شط الفرات مما يلى الجزيرة والموصل وبما ولد صهيب،
فاغارت الروم على ناحيتهم فسبوا صهيبا وهو صغير فنشأ بينهم، واشتراه منهم أحد بني كلب،
وقدم به مكة فابتناعه عبدالله بن جدعان التيمي، ثم أعتقه، فأقام بمكة يحترف لتجارة إلى أن ظهر
لإسلام، فأسلم ولم يتقدمه غير بضعة وثلاثين رجلا، فلما أرمع المسلمون الهجرة إلى المدينة هاجر
صهيب بعد أن ترك ماله الكثير لقريش. فبلغ النبي ﷺ فقال: «زبح صهيب، زبح صهيب»،
وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثلاثين.

وكذب ذلك وقبحه من وجوه: - (١)

الأول: إذا جعلت الرافضة فضلا لعلي رضي الله عنه ومنقصة لأبي بكر رضي الله عنه، كون هذه الستة الذين أكثرهم من ضعفاء الصحابة وصعاليكهم اتبعوا علياً (٢) رضي الله عنه وتركوا أبا بكر كان ذلك من أكبر الرد عليهم والنقص بهم إذ مفهومه أن الباقي من الصحابة وهم مائة وعشرون ألفاً إلا ستة وهم مخاديم الصحابة وأمرأؤها وأهل غناها وكبارها كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان وكافة المهاجرين والأنصار الذين نزل القرآن في مدحهم تبعوا أبا بكر رضي الله عنه وتركوا علياً رضي الله عنه، وهذا من أكبر النقيض في حق أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على حسب تقرير الرافضة، وحاشاه من ذلك.

الثاني: أن علياً رضي الله عنه ليس بإمامته نص جلي من القرآن، بل كذبة كذبها الرافضة من حديث صنعوه في الوصية بالنص عليه لم يعرفه أحد من الصحابة الذين كانوا مشاهدي الوحي، فإذا جاز الارتداد بجحوده، وهو مظنون مجحود المتن كان الارتداد إلى من جحد إمامة أبي بكر رضي الله عنه التي قال بها مائة وعشرون ألفاً، مخاديم الصحابة مشاهدو الوحي، عدول، ركاهم الله تعالى بقوله: / ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٣) أقرب ٥١ / وأقرب، وحاشا هذه الستة من مثل ذلك، فاللعنة إلى من نسبه إليهم.

= انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٢/ ٢٢٦)، أسد الغابة (٣/ ٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢)، الإصابة (٥/ ١٦٠).

(١) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو الروض من الكافي (٨/ ٢٤٥)، الاختصاص للمفيد (ص ٦، ١٠)، الأنوار النعمانية (١/ ٨١)، تفسير العياشي (١/ ٣٢٨)، المفصح في الإمامة للطوسي (ص ١٢٧).

(٢) علياً: سقط من نسخة «ب».

(٣) الآية هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيداً.....﴾، سورة البقرة، من آية: ١٤٣.

الثالث: أن ادعاء أن هذه الستة لم يكونوا أتباعا لأبي بكر رضي الله عنه، من جملة نصب الرافضة وتليبهم، لأن لم يعهد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما منازع فى إمامتهما، لاهؤلاء ولا غيرهم، وهذا سللمان كان أميراً^(١) على مدائن كسرى من قبل عمر يدعو إلى إمامته وطاعته كما قدمنا، وهذا صهيب خصيص بعمر، استخلفه حين ضرب وفى أيام الشورى يصلى بالناس^(٢) من الآل والصحب، وحين قعد مخاديم الصحابة وضعفاؤهم فى باب عمر لأذن الدخول خرج الإذن لصهيب وبلال فوجد أبو سفيان، وقال لسهيل^(٣) بن عمرو ما هذا؟

قال: لا بأس فإنهم دعوا إلى الإسلام، ودعينا فتقدموا وتأخرنا فاستحقوا هذا بذلك، واستحقينا هذا بذلك^(٤).

وهذا حذيفة بن اليمان من مختصى عثمان رضي الله عنه، وهو المشير عليه^(٥) بجمع القرآن.

وهذا عمار كان أميراً من قبل عثمان رضي الله عنه على الكوفة. وهذا المقداد وأبو الدرداء والجميع منهم كانوا فى عساكر الصحابة وغزواتهم، فكيف يمشى تلبيس الرافضة علينا.

الرابع: أن القرآن هو النص المقطوع، وقد نزل بمدح الصحابة رضي الله

(١) هذا الكلام ورد فى طبقات ابن سعد (٨٧/٤)، حلية لأولياء (١٩٨/١)، تهذيب تاريخ دمشق (٢٠٨/٦)، أسد الغابة (٤٢٠/٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥١٨/٣).

(٢) هذا الكلام وارد فى طبقات ابن سعد (٣٤٤/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٢/٣).

(٣) سهيل بن عمرو بن عبيد شمس، القرشي العامري، من لؤى، خطيب قریش، وأحد إساتها فى اجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر وافتدى، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة، فأسلم، وسكنها ثم سكن المدينة، وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية، مات بالطاعون فى الشام سنة ١٨ هـ.

انظر ترجمته فى: أسد الغابة (٤٨٠/٢)، الإصابة (٢٨٧/٤)، شذرات الذهب (٣٠/١).

(٤) الخبر فى شذرات الذهب (١٣٠).

(٥) فى نسخة «ب»: إليه.

عنهم ورضاهم عنه، بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٢)، وأمثال ذلك في القرآن كثير، والنبى ﷺ كان راضيا عنهم ومادحا ومحبا لهم، ومات النبى ﷺ وانقطع الوحي والأمر كذلك، فمن أين بعد ذلك علم ازديادهم؟ وهل يعارض هذا المقطوع مظنون الوصية الذى نصبه الرافضة ولم يعرفه أحد من الصحابة؟

نعم، إن أتت الرافضة بقرآن نزل بعد القرآن ناسخ له، أو نبى بعد محمد ناسخ شريعته مسلمين مقطوعين بهما، ونقل أحدهما ارتداد الصحابة إلا الستة أمكن ذلك، وهو محال، فثبت كذبهم.

الخامس: أن الرافضة يدعون أن عند بيعة أبي بكر/ رضي الله عنه كان مع ٥١/ب سبعمائة من الصحابة ومن مخاديمهم، مثل العباس وأبي سفيان، وغيرهم رضي الله عنهم يريدون البيعة لعلي رضي الله عنه وهم الآن يقولون ارتدت الصحابة بعد موت النبى ﷺ باتباع أبي بكر رضي الله عنه إلا ستة، فانظر إلى هذا التناقض.

السادس: أن هذا الدين ثبت بشهادة الصحابة وبسيوفهم، فإذا ادعى الرافضة كفرهم، لم يقم على أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم هذا الدين حجة وأمكنهم الطعن به، وحاشا هذا الدين القويم من مثل ذلك، فجاز الله الرافضة شر الجزاء على ما يخطبون به ويعمّهون.

السابع: أن القرآن يردّ دعوى الرافضة بتكفير الصحابة رضي الله عنهم

(١) بكلمة الآية: ﴿... وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، سورة التوبة، آية: ١٠٠.

(٢) بكلمة الآية: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، سورة الفتح، آية: ١٨.

بشهادة الله لهم بأنهم لا يكفرون بقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (١).

ومنها: دعواهم: إنّ من السنة من يتشيع، وليس من الرافضة من يتسنن (٢).

قلنا: هذا مما يدل على خساسة الرفض وبطلانه، لأنّ هذا الذى عليه الجمهور هو كان دين الإسلام من أوله، ودخل فيه الصحابة والآل ثم كل من ولد بعدهم من المسلمين، ثم كل من أسلم من اليهود والنصارى، ثم لم يزل كذلك مستمرا قرنا بعد قرن حتى صار آخر الدين، فظهرت هذه الرافضة ورسموا مذهبهم على مخالفة أول الدين من سب الصحب وأزواج النبي ﷺ وبغضهم (٣) الذى نطق القرآن بمدحهم ومحبتهم وانقطع الوحى وهو على ذلك.

ومن ترك الجمعة والجماعة والاعتناء بالمساجد والحج والغزو وغيره ذلك من القطعيات التى بنى الإسلام عليها ونزل بها كلامه، ولا شك أنّ الخارج

(١) سورة الأنعام، من آية : ٨٩.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة فى كتبهم، نحو الصراط المستقيم للبياضى (٣/ ١٤١).

- وهذا من كذبهم ودجلهم فكثيرا ما يحاولون إظهار الصواب فى جانبهم والباطل فى جانب مخالفهم - أهل السنة والجماعة - كما فعل عبد الحسين شرف الدين الموسوى فى كتابه المراجعات، ولكن الحق أنّ من الشيعة من نقض مذهب الشيعة ويّين بطلانه، مثل أحمد الكنزوى الذى كتب كتاب «التشيع والشيعة»، وقتل عقوبة على كتابه هذا.

ومتهم: يحيى علي قلم داران أحد آياتهم الكبار فى إيران نقض مذهبهم وتراجع عنه وكتب كتابا بالفارسية فى ذلك سماه: «تحقيق حول النصوص الإمامة».

انظر مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله القفارى (٢/ ٢١٨ - ٢٢٦). والمهدى المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية للدكتور جلال الدين محمد صالح (ص ٦٧ - ٦٨، غير مطبوع).

(٣) فى نسخة «ب»: زيادة «الله»، والصواب حذفه.

عن ذلك الداخل فى ضده، خارج عن الإسلام، وهذا هو شأن كل الأديان المتقدمة الداخل فى أولها داخل فيها، والخارج فى آخرها خارج عنها حتى يعود الدين غريبا كما كان قبل البعثة حتى يبعث الله الرسول.

الثانى: فيجدها ولم يكن رسول بعد محمد ﷺ ليحدثها، ولم يعقب محمدا ﷺ غير الساعة (١) لاشك أنها تقوم بعد فساد الدين، ولم يفسد هذا الدين بعبادة الأصنام وإنما فساد بالرفض/ الذى حدث فى آخره، وهذا أيضا مما يؤكد خسة المترفض لدخوله فيما يهدم قواعد الإسلام كما عرفت، ولانتقاله من العزالي الذل الذى ضربه الله على الرافضة من اختفائهم واختفاء مذهبهم من سائر بلاد الإسلام كما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا﴾ (٢) وأف لهمة عاقل يختار الباطل على الحق والاختفاء على الظهور والذل على العجز، مجرد قول الرافضة كان الحق لعلى رضي الله عنه فأخذه أبو بكر ولم يعلم لذلك ثبوت أو غيره غير دعواهم، وهم أهل نصب وزور وأهواء، وأين قول من حدث بعد الوحي بمئات سنين من قول شاهدى الوحي ونزول جبريل عليه السلام الذين شهدوا لأبي بكر وقدموه، وكان المسلمون عليه بعد الوحي قرنا بعد قرن.

ومنها: تكفيرهم لأهل السنة واعتقادهم نجاستهم كاعتقادهم لنجاسة

(١) يشير إلى ما روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، قال: وضم السبابة والوسطى. متفق عليه، واللفظ للبخارى (صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ج: ٤، ٦٥٠)، (صحيح مسلم، ج: ١٣٥ - ٢٩٥١).

(٢) قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَتَاءُوا يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، سورة آل عمران، آية: ١١٢.

الكافر^(١)، حتى إذا صافحت أحدا منهم مسلما له، أدخل يده فى رذته وسلم عليك وصافحك بثوبه حائل بين راحتك وراحته، وإذا أضافهم أحد من السنة غسلوا القراش بعده^(٢)، وأمثال ذلك بمجرد قولهم: إن السنة خالفوا علياً رضى الله عنه وفساد ذلك من وجوه:-

الأول: أن المسلم يخالف النبي ﷺ فيما يأمر به وينهى ولا يكفر، ويخالف الله تعالى فيما يأمر به وينهى أيضا ولا يكفر^(٣)، وهما واجبان الطاعة، فكيف يكفر بمخالفة مظنون الطاعة متروك الإمامة بمخالفة^(٤) علي رضى الله عنه الذي لم يثبت له إمامة قبل أصحابه، وكان مكفوف اليد عن التصرف قبلهم، فقد رسمت السنة وجوزت لهم بالطريق الأولى، تكفير^(٥) الرافضة وتنجيسهم بمخالفة أبي بكر رضى الله عنه الذي ثبت له الإمامة ووجوب الطاعة بشهادة مجموع الصحب والآل وكافة الأمة، وجهاز العساكر وفتح البلاد ودانت له العباد وقسم الغنائم وتصرف بما كان يتصرف به النبي ﷺ من غير منكر ولا مخالف.

(١) هذا ما ذكره المفيد فى أوائل المقالات (ص ٥٤ - ٥٥)، والخميني فى تحرير الوسيلة (١/ ٣٥٢):
(٢) وقد يؤكد هذا ما ذكره ناسخ نسخة (أ) معلقا هذا الكلام فقال: «إنى رأيت فى هذا الزمان من الرافضة من يمشي فى الأسواق والطشت والإبريق مع غلامه احتياطا من أنه إن صافح سنيا أو لمس عضوه غسل يده».

(٣) إذا كانت هذه المخالفة مع عدم اعتقاد حل المعصية، فإذا خالف المسلم فى أمر أو نهى وهو يعتقد حرمة هذه المعصية لا يكفر، وأن تكون هذه المعصية مما لا بكفر بها إجماعا، لأن بعض المعاصى بمجرد اقترافها، كالشرك فى عبادة الله، والسحر ونحو ذلك.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٥٥ - ٣٦٥)، ونواقض الإسلام العشرة فى كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للذكتور صالح بن عبد الله العبود (ص ٤١١ - ٤١٨):

(٤) فى نسخة «ب»: لمخالفتهما.

(٥) تكفير: سقطت من نسخة «ب».

الثاني: إذا جاز التكفير على حسب تقرير الرافضة بمخالفة المظنون المكذوب من قول الرافضة أنّ النبي ﷺ نص في علي رضي الله عنه يوم خم، وقد بينا لك كذبه وبطلانه فيما تقدم من وجوه عدة، لا يلومون في ذلك إلا أنفسهم إذا كفرناهم ونجسناهم من وجوه قطعية ثابتة في القرآن لأنهم هم الذين جنوا على أنفسهم هذه الجناية، وجروا عليهم هذه الجريمة:-

فمن ذلك: أنهم يكفرون بمقابلة الحج الثابت في القرآن كفر من استطاع إليه سبيلاً^(١) / واعتنائهم عنه بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه التي يسمونها ٥٢ / ب بآة لزعمهم أنها تغفر الذنوب بآة، وتسميتهم لها بالحج الأكبر^(٢).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بترك جهاد الكفار والغزو لهم الذي يزعمون أنه لا يجوز إلا بإمام معصوم وهو غائب^(٣)، وإذا خرجت الكفار ودخلت بلاد المسلمين، أين يلقي هذا الغائب المفقود حتى يستنصر به وهل ذلك إلا دمار الإسلام وبلاده، فانظر إلى رقاعتهم وترجيح كفرهم بمثل هذا الاعتقاد.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بإعابتهم السنن المتواتر فعلها عن النبي ﷺ من الجماعة والضحي والوتر والرواتب قبل المكتوبات من الصلوات الخمس وبعدها، وغير ذلك من السنن المؤكدات^(٤).

ومن ذلك: أنهم يكفرون لمخالفة الإجماع على الصديق رضي الله عنه الثابت الوعيد والنار لمخالفته في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٢) تقدم في صفحة: ٣٥٦.

(٣) تقدم في صحيفة: ٣٢٥.

(٤) هذا القول بحثه قدم أجد له أصلاً من كتب الشيعة التي اطلعت عليها، ولعله من مشاهدات المؤلف منهم، والله أعلم.

مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴿١﴾

ومن ذلك: أنهم يكفرون بقولهم في خلق القرآن^(٢) الثابت في القرآن أنه كلام الله، وكلام الواحد صفته لأنه يخرج من ذاته، فالقائل بخلق القرآن^(٣) قائل بأن صفاته مخلوقة، والصفات لوازم الذات، فتكون ذاته تعالى محلا للحوادث^(٤)، وهو منزّه عن مثل ذلك كونه قديما، فالقائل بمثله كافر لا محالة على حسب تقريرهم، لأنه يخالف العقل والنقل.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بقولهم: إِنَّ الْمَعَاصِيَ واقعة بإرادة إبليس غالبية إرادة الله تعالى للطاعة^(٥)، وذلك ظاهر^(٦) لأن الله تعالى يريد من الزاني ترك الزنا، والشیطان يريد منه الزنا، فإذا زنى الزاني حصل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى، فيكون مراد الشيطان أقوى ولا (شك)^(٧) أن اعتقاد مثل ذلك كفر محض.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكفير (الصحابه)^(٨) الثابت عصمتهم وتعديلهم وتركيتهم في القرآن، بقوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٩) ولشهادة

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، سورة النساء، آية: ١١٥.

(٢) تقدم في صحيفة: ٢٣٧.

(٣) القرآن: سقطت من نسخة «ب».

(٤) سبق الإشارة عن ذلك في موضعه، انظر صفحة: ٢٤٠.

(٥) تقدم في صفحة: ٢٤١.

(٦) يكفرون بقولهم إن المعاصي... إلى: ظاهر: سقطت من ب.

(٧) ما بين القوسين: زيادة ليستقيم المعنى.

(٨) ما بين القوسين: ليست في نسخة «أ»، وثابتة في نسخة «ب»، واستدركت في هامش الأصل وكتب عليها «صح».

(٩) سورة البقرة، من آية: ١٤٣.

الله تعالى لهم أنهم لا يكفرون بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (١).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكفير عائشة (٢) رضي الله عنها، التي ثبت براءتها في القرآن، وثبت أنها مغفور لها ولأمثالها وأن لها ولأمثالها رزقا كريما وقصرا في الجنة (٣) وطعامها بقوله تعالى: ﴿مُبرءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤)، وأنها/ محبوبة (٥) رسول الله ﷺ، وتوفي ﷺ بين سحرها ونحرها (٦)، وجمع الله بين ريقه وريقها عند خروج روحه الشريفة بالسواك الذي لينته له بريقها (٧)، وكانت الناس تؤخر الهدايا إلى نوبتها

(١) سورة الأنعام، من آية: ٨٩.

(٢) هذا القول تذكره الشيعة في كتبهم، نحو: تفسير العياشي (٢/ ٢٤٣، ٢٦٩). البرهان للبحراني (٢/ ٣٤٥، ٣٧٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٤/ ٣٧٨، ٨/ ٢٢٠، ٧/ ٤٥٤)، الصراط المستقيم للبياض (٣/ ١٣٥، ١٦١)، الأصول من الكافي (١/ ٢٤٧)، الخصال للصدوق (١/ ١٠٩).

(٣) يشير إلى مثل قوله ﷺ: «لقد رأيت عائشة في الجنة كأنني أنظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك عليّ عند موتي». هذا الحديث وارد في مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣٨)، وفصائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٧١)، وطبقات ابن سعد (٨/ ٦٥).

(٤) سورة النور، من آية: ٢٦.

(٥) أن عائشة رضي الله عنه قالت: «أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: أي بنية ألت غيبين ما أحب؟ فقال: بلى، قال: فأجبت هذه». رواه مسلم في صحيحة (ح: ٨٣ - ٢٤٤٢).

(٦) في كلتا النسختين: «سحرهما ونحرهما»، والصواب ما أثبت.

(٧) روى البخاري في صحيحه: أن عائشة كانت تقول: «من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومه وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقه وريقه عند موته: دخل علي عبد الرحمن ويده السواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت: أليته لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليتته فأمر، وبين يده ركوة - أو علبه يشك عمر - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومليت». (فتح الباري، ح: ٤٤٤٩).

وتهديها للنبي ﷺ لعلمهم بأنه يحبها^(١)، وجبريل عليه السلام لا ينزل فى بيت غيرها من نسائه^(٢)، ولم يغر الله تعالى كغيرته عليها حين رموها أهل الإفك حتى غلظ عليهم بوعده العذاب الأليم فى سنت عشرة آية^(٣)، وموسى عليه السلام لم ينزل فى براءته غير آية واحدة بقوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾^(٤)، وهو كلمه ورسوله، وأمر بضرب الحجاب عليها عند سؤالها متاعا غيره عليها وصونا لها، وحرم نكاحها على الأمة^(٥)،

(١) روى مسلم فى صحيحه عن عائشة: «أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ». (صحيح مسلم، ج: ٨٢ - ٢٤٤١).

(٢) روى ذلك البخارى فى صحيحه بلفظ: فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة لا تؤذيني فى عائشة، فإنه والله ما أنزل عليّ الوحي وأنا فى لحاف امرأة منكهن غيرها». (صحيح البخارى بشرح فتح الباري، ج: ٣٧٧٥).

(٣) يشير إلى ما أورده البخارى فى صحيحه، ولحديث طويل منه: «يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت أمتي: قومي إليه، قالت فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله: «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه...»، العشر الآيات كلها». (فتح الباري، ج: ٤٧٥٠).

قلت: الآيات هى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَأْنًا لَكُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة النور، آيات: ١١ - ١٦.

(٤) تكلمة الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾، سورة الأحزاب آية: ٦٩.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُزْوَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾، سورة الأحزاب، من آية: ٥٣.

وهي من أهل البيت المراد إذهاب الرجس عنهم^(١)، وأمثال ذلك.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بمناقضة القرآن في حق الصحابة وحق الجمهور من أهل السنة، فإن الله تعالى أخبر أنه راض عنهم بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢)، والتابعون لهم هم أهل السنة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٣)، وأمثال ذلك.

ومن ذلك: أنهم يكفرون ببغضهم الصحابة حيث يخالفون الله تعالى في محبتهم ويكذبون بها، ويزعمون أن الله تعالى يبغضهم، وهم على خلاف ما أخبر به من محبتهم بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٤).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بتكذيب المهاجرين في شهادتهم للصادق رضي الله عنه باستحقاقه الإمامة لأن الله تعالى أخبر بصدقهم في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿هُمْ الصَّادِقُونَ﴾^(٥)، وأكد صدقهم بالإشارة وضمير الفصل والجملة الاسمية.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم خسران الأنصار باتباعهم الصادق رضي الله عنه، والله تعالى أخبر بفلاحهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) سورة التوبة، من آية: ١٠٠.

(٣) سورة الفتح، من آية: ١٨.

(٤) تكملة الآية: ﴿... أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة المائدة، من آية: ٥٤.

(٥) الآية هي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغَى فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، سورة الحشر، آية: ٨.

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

٥٣ / ب / ومن ذلك: أنهم يكفرون باتصافهم بصفة تخالف ما وصف الله تعالى به المؤمنين الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار من لعنهم (٢) ووجود الغل في قلوبهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بانفعال أنفسهم وبغضهم عند ذكر الصحابة وغيظهم منهم لشدة الصحابة عليهم، كما ذهب إليه مالك (٤) رحمه الله، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ (٥).

(١) الآية هي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، سورة الحشر، آية ٩.

(٢) زعم الشيعة الرافضة وجوب لعن الشيخين رضي الله عنهما والبراءة منهما، ولديهم دعاء على أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة وزوجتي رسول الله ﷺ، وهذا الدعاء المسمى بدعاء صنمى قریش من الأدعية الخاصة في لعنهم.

انظر: بصائر الدرجات للصفار (ص ٤١٢)، الاختصاص للمفيد (ص ٣١٢)، السقيفة لسليم بن قيس (ص ١٩٤)، نجات اللاهوت للكركي (مخطوط، ص ١/٦، ١/٧٤/ب)، البلد الأمين للكفعمي (ص ٥١١)، الصباح للكفعمي (ص ٥٥١)، علم اليقين للكاشاني (١/٧٠)، فصل الخطاب للنوري الطبرسي (ص ٢٢١ - ٢٢٢)، الذريعة لأغا بزرك الطهراني (٨/١٩٢).

(٣) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٤) هذا الكلام حكاه البغوي في تفسيره (٣٢٨/٧)، والقرطبي في تفسيره (٢٩٦/١٦ - ٢٩٧).

(٥) الآية هي قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَتَعَوَّنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، سورة الفتح، آية: ٢٩.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بمقالاتهم في علي رضي الله عنه بأن يجعلوه أفضل من الأنبياء أولى العزم من الرسل نحو نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وغير أولى العزم^(١).

وهذا جهل غليظ، وأين علي من نوح الذي أتاه الله السفينة آية وأهلك كل ساكني الأرض بسببه غيرة عليه وانتصارا له^(٢).

وأين علي من إبراهيم الذي جعل النار المحمي عليها شهرا بردا وسلاما^(٣)، وأتاه في الدنيا ذكرا حسنا، وفي الآخرة لسان صدق، وأنه فيها لمن الصالحين^(٤)، وغل يد الملك الذي هم بزوجه سارة^(٥)، وأهلك النمرود

(١) سبق البيان عنه في صحيفة: ٣٢١.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١١) فَأَجْنَبَهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾، سورة العنكبوت، آيتا: ١٤، ١٥.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَنَّا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، سورة الأنبياء، آية: ٦٩.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، سورة النحل، آيات: ١٢٠، ١٢١، ١٢٢.

- وقوله تعالى حكاية عن دعاء إبراهيم: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، سورة الشعراء، آية: ٨٤.

(٥) يشير إلى ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ولم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله: «إني سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا»، وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقبل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حججه فقل إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أنتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد لكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدم هاجر، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني السماء».

(صحيح البخاري بشرح فتح الباري، ح: ٣٣٥٨).

وأجناده^(١) وكان ممن ملك الدنيا كلها بأجمعها، غيرة عليه وانتصارا له .

وأين عليّ من موسى الذى جعل الله عصاه آية يصلح المآرب كثيرة وجعل خروج يده بيضاء آية^(٢)، وأرسل على أعدائه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات^(٣)، وبرأه بالحجر الذى أخذ ثوبه حين رموه بالأدرة^(٤)، وأهلك فرعون بدعوته، وفلق له البحر وأغرق فرعون وجنوده^(٥) وكان عدد عسكره ألف وخمسمائة ألف على حصان وعلى رأسه بيضة، وكانت كتيفته مائة ألف حصان أدهم، بسببه غيرة عليه وانتصارا له .

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ . سورة الأنبياء، آية : ٧٠ .

قال البغوى: «قيل: معناه إن الله عز وجل أرسل على ثمود وعلى قومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم، ودخلت واحدة فى دماغه فأهلكته» .
(تفسير البغوى، ٣٢٩/٥) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ وتزع يده فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ﴾، سورة الأعراف، آيتا: ١٠٧، ١٠٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّقْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، سورة الأعراف، آية: ١٣٣ .

(٤) وذلك فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾، سورة الاحزاب، آية: ٦٩ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلا خنيا ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من بني اسرائيل فقاتلوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن أحجر عدا ثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني اسرائيل فأراه عريانا أحسن ما خلق الله وأبراه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطلق بالحجر ضربا بعصه، فوالله إن الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاث أو أربعاً أو خمسا» .
(صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ج: ٤، ٣٤٠) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعُدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ آلان وَقَدْ عَصَيْتُ قَبْلَ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، سورة يونس، آيتا: ٩٠، ٩١ .

وأين عليّ من عيسى الذي نفخ الله فيه من روحه، وجعله وأمه آية (١)، وكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى (٢) ونزل عليه بطلبه المائدة (٣) وأيده بروح القدس (٤)، ورفع له حين طلب أعداؤه قتله (٥) انتصارا.

وعليّ رضي الله عنه وإن كان صاحب المنزلة العالية والكرامات والولاية الحق/ المقبولة عند الله تعالى، لكن قتله خصماؤه ولم ينتصر له من معاوية ٥٤ / أ حتى أخذ الحكم منه، ولم يكن كرامة واحدة تقابل شيئا من معجزات هؤلاء الأنبياء المذكورين.

فانظر إلى فسق الرافضة وتجرّيبهم على رسل الله تعالى، كيف جعلوا عليا رضي الله عنه أفضل منهم عليهم الصلاة والسلام.

وآين درجة النبوة من درجة الولاية، وأهل السنة يفضلون عثمان رضي الله عنه الذي هو مفضول الثلاثة على عليّ رضي الله عنه، والرافضة لا يقدرّون أن يقيموا الحجة عليهم بمساواته له، فكيف ينطون إلى الأنبياء

(١) القصة في سورة مريم، من آية: (١٦) إلى آية: (٣٤).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾. سورة المائدة، من آية: ١١٠.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلْتُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، سورة المائدة آيتا: ١١٤، ١١٥.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾، سورة المائدة، من آية: ١١٠.

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، سورة النساء، آيتا: ١٥٧، ١٥٨.

الذين هم أعلى درجات المخلوقات، كان لهم من الله تعالى على هذا الاعتقاد أقبح الجزاء.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم لعلي رضي الله عنه ولسائر أئمتهم علم الغيب، وعدد الرمال وأوراق الأشجار وقطر الغمام (١).

وذلك من خواص الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٣).

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعواهم لصاحب زمانهم المفقود حضوره فى كل مكان، وإن تناجا اثنان كان معهما (٤).

وذلك من خواص الله تعالى أيضا بقوله سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (٥).

ومن ذلك: أنهم كما كفرونا بمخالفة علي رضي الله عنه، هم أيضا يكفرون بمخالفته، لأن عليا رضي الله عنه كان مقدما أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكان لا يظهر منه بغض لهم ولا مسبة ولم ينزعهم فى شيء، وكان يصلى الجمعة والجماعة والسنن وغير ذلك مما كان عليه النبي ﷺ، والرافضة على خلاف ذلك كله.

(١) تقدم فى صفحة: ٣٤٣.

(٢) تكملة الآية: ﴿... وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، سورة النمل، آية: ٦٥.

(٣) سورة طلاق، من آية: ١٢.

(٤) سبق الكلام عن هذا فى صحيفة: ٣٤٢.

(٥) سورة المجادلة، من آية: ٧.

ومن ذلك: أنهم يكفرون بدعوى الحماية من علي رضي الله عنه لمن يدفن في البقاع الذى وراء قبته المنسوبة إليه أمواتهم، ويعجزون النبي ﷺ عن الحماية وينفونها عنه لمن يدفن عنده كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يرمونهما باللعن ويزعمون أن ذلك يصل إليهما، وهما في حجرته، بل في حجره وأنواره ونعيمه والرحمة عليه شاملة/ لهما، وهذا من أقبح الدعاوى ٥٤ / ب الكبار عند الله تعالى، وهذا القدر كاف فى تكفيرهم المقرر على رسمهم، ولو ذهبنا إلى حصره ل طال، ولا يحتمله هذا المختصر.

الفصل السابع^(١)

فى عدد فرق الرافضة وبيان ضلال فرقهم^(٢)

وهم ثلاثة أقسام: الغالية، والإمامية، والزيدية.

القسم الأول: الغالية^(٣).

وهى تفرق الى إحدى عشرة فرقة:

الطبارية، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخطابية، والمعمورية،
والبريعية، والمفضلية، والشريعية، والسبائية، والمفوضة.

والجميع من هذه فرق الغالية مجمع على إبطال معاد الأشباح^(٤) يوم
القيامة، وأن علياً رضي الله عنه إله^(٥)، وتفرق كل فرقة بقول: -

(١) فى كلتا النسختين.. الفصل الثامن، والصحيح ما أثبت وقد سبقت الإشارة إليه فى صفحة: ١٤٣.

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله هنا عدد فرق الرافضة، وأنهم منقسمون إلى الغالية والإمامية والزيدية، وكل قسم منها افرق إلى فرق شتى حتى وصل عددهم إلى إحدى وثلاثين فرقة، والحقيقة أن بعض الفرق هنا دخل بعضها فى بعض. وبعض هذه الفرق الآن ليست موجودة، وفى هذا العصر يوجد من هذه الفرق: الإسماعيلية، والدروز، والزيدية، والشيعة الرافضة الإمامية الاثنا عشرية، والقرامطة، والنصيرية.

انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة (صفحة: ٤٣، ٢٢١، ٢٥٥، ٢٩٧، ٣٩٣، ٥٠٩).

(٣) مضت ترجمتها فى صفحة: ١٩٦.

(٤) الشَّيْخُ. ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من اخلق، يقال: شَبَّحَ أى مَثَلَ، والشَّيْخُ: الشخص، والجمع أشباح وشيوخ، وقال فى التصريف، أسماء الأشباح وهو ما أدركه الروية والحنس.
(لسان العرب، ٢/٤٩٤).

(٥) هذا القول وارد فى الملل والنحل (١/١٧٣ - ١٧٤)، والفرق بين الفرق (ص ١٧)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبى محمد اليمنى (ص ٨٥، ٤٥٩)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٩).

- فالتطارية^(١): ترى أنّ الله تعالى إنّما يحل في الأنبياء فقط .
 والبنانية^(٢): ترى أنّ الله تعالى يحل في أشباح الناس كلهم .
 والمغيرة^(٣): تزعم أنّ الله تعالى يحل في أشباح الناس فقط .

(١) التطارية: نسبة إلى مدينة طبرية في الشام وقد غلبوا عليها وهؤلاء هم النصيرية أتباع نصير غلام كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: بل هو محمد بن نصير أبي شعيب البصري النميري كان مولى الحسن العسكري، فلما مات ادعى ابن نصير أنه وكيل له، ثم ادعى النبوة ثم الربوبية، وهم القائلون بالهية علي رضي الله عنه، ويقولون: إنّ خير الناس عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد التراب .
 انظر: الملل والنحل (١/١٨٨)، البرهان للسكسكي (ص ٦٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي (ص ٩١)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٨٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ١٢٢).

(٢) البنانية: هكذا في كلتا النسختين، وكذلك في اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي يذكر: هكذا، أي البنانية، وهي محرفة عن البنانية كما تذكر ذلك سائر كتب الفرق .
 هم أصحاب بيان بن سمعان التميمي، زعموا أنّ الإله تعالى على صورة إنسان، أنه يهلك كلّه إلّا وجهه لقوله ﴿كل شيء هالك إلّا وجهه﴾ وأنّ روح الإله تعالى حلت في عليّ ثمّ بعده في ابنه محمد بن الحنفية ثمّ بعده في ابنه أبي هاشم ثمّ بعده في بيان بن سمعان، فقتله خالد بن عبدالله القسري على ذلك .
 انظر: مقالات الإسلاميين (١/٦٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٨٠)، الملل والنحل (١/١٥٢)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٦٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (ص ٩١)، البرهان للسكسكي (ص ٧٥) ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨١)، فرق الشيعة (ص ٣٤) معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى الأمين (ص ٦١، ٦٥).

(٣) المغيرة: فرقة من الغلاة، أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، المقتول سنة ١١٩هـ كان مولى لخالد ابن عبدالله القسري، وكان المغيرة هذا قد اعترف بإمامة الباقر، ولكنه ادعاها لنفسه بعده، وبعد ذلك ادعى النبوة واستحل المحارم، وكان المغيرة مجسماً، ساحراً وزعم أنه يحيى الموتى، ودعا الناس إلى إمارة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأنه هو المهدي، وأنه حي لم يمت وهو مقيم في جبال حاجر إلى أن يومر بخروجه، فقتله خالد بن عبد الله القسري، وصلبه بواسط، ولما قتل المنصور محمد بن عبدالله رفض أنصار المغيرة أن يعترفوا بقتله، وزعموا أنّ الذي قتل في صورة محمد، إنما كان شيطانا، وقيل لهؤلاء المحمدية .

والخطابية^(١): ترى أنّ الأئمة أنبياء، وأنّ الله تعالى يبعث في كل وقت صامتا وناطقا، وكان محمد ناطقا وعليّ صامتا.

والمعمورية^(٢): كذلك، وترى معه ترك الصلاة.

والبزيعية^(٣): ترى أنّ الله تعالى ظهر في المسيح وفي عليّ وفي جعفر بن

= انظر: مقالات الإسلاميين (٦٩/١)، الفرق بين الفرق (ص ١٨١)، الملل والنحل (١/١٧٦).
عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٦٩)، البرهان للسكسكي (ص ٧٧)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٤)، لوامع الأنوار البهية (٨١/١)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٠)، فرق الشيعة (ص ٦٢)، المقالات والفرق لسعد القمي (ص ٧٤)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣٢).

(١) الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، زعموا أنّ الأئمة أنبياء، وأنّ أبا الخطاب كان نبيا، وأنّ الأنبياء فرضوا على الناس طاعته، ثم زادوا وزعموا الأئمة آلهه، وأنّ أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحبّاه، وأنّ جعفرًا إله، وأنّ أبا الخطاب أفضل منه، ومن عليّ بن أبي طالب، ويستحلون شهادة الزور لموافقهم على مخالفتهم، ثمّ خرج أبو الخطاب على والي الكوفة في أيام المنصور، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى في جيش كثيف فأمره فصلب في كناسة الكوفة، وأتباعه كانوا يقولون: ينبغي أن يكون في كل وقت إمام ناطق وآخر ساكت، والأئمة يكونون آلهة، ويعرفون الغيب، ويقولون: إنّ عليّا كان في وقت النبي ﷺ صامتا، وكان النبي ﷺ ناطقا.

انظر: مقالات الإسلاميين (٧٦/١)، الفرق بين الفرق (ص ١٨٨)، الملل والنحل (ص ١٧٩)، البرهان (ص ٧٠)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٠)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٩٧)، المقالات والفرق لسعد القمي (ص ٥٤، ٦٣، ٨١)، فرق الشيعة (ص ٤٢)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١١٠).

(٢) المعمورية: فرقة غالية من الخطابية، ادعت هذه الفرقة بعد مقتل أبي الخطاب أنّ الإمام رجل منهم يقال له: معمر، قالوا بأنّ الدنيا لا تفتنى، وأنّ الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وأنّ النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية، واستحلوا الخمر وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة والفرائض.

انظر: مقالات الإسلاميين (٧٨/١)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ١٩٧)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٣)، المقالات والفرق لسعد القمي (ص ٥٤)، فرق الشيعة (ص ٤٤)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣١).

(٣) البزيعية: فرقة بائدة من الخطابية الغالية، أصحاب بزيع بن موسى أو يونس، يزعمون أنّ جعفر ابن محمد هو الله، وأنه ليس بالذي يرون، وأنه تشبه للنس بهذه الصورة، وزعموا أنّ كل =

محمد الصادق فقط، وأن جعفر لم ير وإنما رأى شبحه الذى ظهر فيه ونطق عنه، وأن جميع الشيعة يأتهم الوحي من الله تعالى.

والمفضلية^(١): ترى أن الأئمة آلهة، وقولهم فى كل واحد منهم كقول النصارى فى المسيح عليه السلام.

والشرعية^(٢): ترى أن الله تعالى إنما أشرف فى خمسة أشخاص فقط، محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضى الله عنهم.

= ما يحدث فى قلوبهم وحي، وأن كل مؤمن يوحى إليه. وزعموا أن منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد، وزعموا أنه لا يموت منهم أحد، وأن أحدهم إذا بلغت عبادته رفعة إلى الملكوت، وادعوا معاينة أمواتهم، وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشية.

انظر: مقالات الإسلاميين (٧٨/١)، مختصر التحفة (ص ١٠)، المقالات والفرق لسعد القمى (ص ٥٤)، فرق الشيعة (ص ٤٣)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٥٥).

(١) المفضلية: فرقة من الغلاة الخطائية، أصحاب المفضل الصيرفي، زعموا أن نسبة الأمير الله تعالى كنسبة المسيح، فمثله كمثلته، فقد وافقوا لنصارى فى قولهم باتحاد اللاهوت بالناسوت، وفى زعمهم أن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي، فإن دعا الناس إلى الهدى فهو رسول، ولذا ترى أن كثيرا منهم ادعى النبوة والرسالة.

انظر: مقالات الإسلاميين (٧٩/١)، الملل والنحل (١٦٨/١) مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٠)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣٤).

(٢) الشرعية: فرقة من الغلاة، أتباع رجل كان يعرف بالشرعى واسمه محمد بن موسى الشرعى، أبو محمد، زعم أن الله تعالى حل فى خمسة أشخاص، وهم النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضى الله عنهم، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة، ولها أصداد خمسة، فالأصداد: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعمر بن العاص، رضى الله عنهم. واختلّفوا فى أصدادهم، فزعم بعضهم أنها محمودة لأنه لا يعرف فضل الأشخاص التى فيها إلاه إلا بأصدادها.

ومنهم من زعم أن الأصداد مذمومة.

وحكى عن الشرعى أنه ادعى يوما أن الإله حل فيه.

انظر: مقالات الإسلاميين (٨٣/١)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٢) معجم الفرق الإسلامية (ص ١٤٥).

والسبائية^(١): ترى أنّ علياً لم يمت، وأنه يرجع قبل القيامة.
 والمفوضة^(٢): ترى أنّ الله تعالى فوض تدير الخلائق إلى الأئمة، وأنه قد أقدر محمداً وعلياً على خلق العالم، وأنّ الله تعالى لم يخلق من ذلك شيئاً.

القسم الثاني: الإمامية^(٣).

- (١) السبائية: هكذا في كلتا النسختين، وفي اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي. ولعلها محرفة عن السبئية، أصحاب عبد الله بن سبأ «ابن السوداء» كان يهودياً من أهل صنعاء، ثمّ أسلم لا رغبة في الإسلام ولكن ليغر المسلمين بإسلامه فيفسد أمورهم، ويغري بينهم إلى أنّ حمل أهل مصر والعراق على الاجتماع على قتل عثمان رضي الله عنه، وقد تقدم ذكرها في موضعها، وكان هو وفرقته يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك وأبطل الآخرة، وقد غلا في علي رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبياً، ثمّ غلا فيه حتى زعم أنه إله.
- انظر في شأن هذه الفرقة في: مقالات الإسلاميين (٨٦/١)، الفرق بين الفرق (ص ١٧٧، ١٩٤)، الملل والنحل (١/١٧٤)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٧٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (ص ٨٦)، البرهان (ص ٨٥)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٧) المقالات والفرق ص ٢٠، ٥٥، ١٦١، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٣٢).
- (٢) المفوضة: نسبة إلى التفويض، وهم أيضاً يسمون السحابية، يزعمون أنّ الله عز وجل وكلّ الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ، وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها، وأنّ الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً، ويقول ذلك كثير منهم في علي والأئمة، ويزعمون أنّ الأئمة ينسخون الشرائع، ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم، ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرّت سحابة به: إنّ علياً رضي الله عنه فيها.
- انظر: مقالات الإسلاميين (٨٨/١)، الفرق بين الفرق ص ١٩٠، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٦٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين (ص ٩٠)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٨٢)، لوامع الأنوار البهية (٨٣/١)، مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١٢)، المقالات والفرق ص ٢٣٨، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٣٥).
- (٣) الإمامية: الذين يدعون الإمامة بالصّ لعلّي رضي الله عنه، وهم مجمعون على أنّ نبي ﷺ نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأنّ أكثر الصحابة كفروا بتركهم، لا تقيا به بعد موت نبي ﷺ، وزعموا أنّ الإمام لا يكون إلّا أفضل الناس، وزعموا أنّ علياً كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه وسائر الأئمة بعده معصومون، وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى =

وهي أربع عشرة فرقة:

القطعية: والكيسانية، والكريبية، والمغيرية، والمحمدية، والحسنية،
والناوسية، والإسماعيلية، والقرامطة، والمباركية، والشمطية، والعمازية،
والمطورية، والموسوسية.

والمجموع من هذه فرق الإمامية متفقة على أن الإمامة نص، وأن الأئمة
معصومون، وأنهم يعلمون كل شيء حتى عدد الحصى، والقطر، والرمال،
وورق الأشجار، / وأن كلهم لهم المعجزات، وأن إمامية المفضول لا
تجوز، وأن الصحابة ارتدت (١) إلا ستة: سلمان، وأبا ذر، وعمارا،
وحذيفة، والمقداد، وصهيبا، كما (٢) مر.
وتفترق كل فرقة بقول: -

فالقطعية (٣): هم الاثنى عشرية، الذين قطعوا على موت موسى بن

جعفر بن محمد الصادق رحمه الله. ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، ومنهم من
قال بالسوق والتعدي كما سيأتي ذكر اختلافاتهم عند ذكر فرقة فرقة.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٨٨)، الفرق بين الفرق (ص ١٧، ٣٦)، الملل والنحل (١/ ١٤٧ -
١٦٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٨٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥).

(١) في كلتا النسختين: «ارتدت»، والصحيح ما أثبت.

(٢) تقدم في الصفحات التالية: ١٩٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٣٦٣.

(٣) القطعية: هم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وسموا قطعية، ساقوا الإمامة
بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم بن جعفر الصادق: ولده علي الرضى وقبره
بطوس، ثم بعده محمد الجواد بن علي الرضى، وهو في مقابر قريش ببغداد، ثم بعده علي النقى
ابن محمد الجواد، وقبره بقم، وبعده الحسن العسكري بن علي النقى، وبعده ابنه محمد المهدي
المنتظر بن الحسن العسكري الذي هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر، وهذا هو طريق الاثنى
عشرية، واختلفوا في سن هذا الثاني عشر عند غيابه، فمنهم من قال: كان ابن أربع سنين، ومنه
من قال: كان ابن ثمانى سنين.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٠)، الفرق بين الفرق (ص ٤٣)، الملل والنحل (ص ٦٨)،
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٨٣)، البرهان (ص ٦٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وبشيعين
(ص ١٢٣)، مختصر التحفة (ص ٢١)، المقالات والفرق (ص ٢٣٦)، معجم الفرق الإسلامية
(ص ١٩٣).

جعفر، وأن الإمامة انتهت إلي القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري.

والكيسانية^(١): ترى أن الإمامة ارتدت بعد علي رضي الله عنه إلى محمد ابن الحنفية، دون الحسن والحسين.

والكريبية^(٢): ترى أن محمد بن الحنفية حي في جبل رضوى.

والمغيرية^(٣): وقفت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر، وزعمت أنه أوصى إلى أبي منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون دون ولده وولد أخيه هارون.

والمحمدية^(٤): ترى أن القائم محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن^(٥).

(١) الكيسانية: وإنما سموا: «كيسانية» لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي خرج وطلب بدم الحسين ابن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء، وكان المختار يقال له: كيسان، وقيل: إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان اسمه كيسان، واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد بن الحنفية، فزعم بعضهم، أنه كان إماما بعد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل.

وقال آخرون منهم: إن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن، ثم للحسين بعد الحسن، ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية.

انظر: مقالات الإسلاميين (٩١/١)، الفرق بين الفرق (ص ٢٦) الملل والنحل (١/١٤٧)، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (ص ٤٨١)، البرهان للسكسكي (ص ٧٠)، ذكر مذاهب الفرق الشنتين وسبعين - ص ١١٩).

(٢) تقدمت ترجمتها في صحيفة: ٣٣٩.

(٣) مضت ترجمتها في صفحة: ٣٣٩.

(٤) مضت ترجمتها في صفحة: ٣٣٨.

(٥) ما بين القوسين: سقطت من النسختين، ولعله سهو، وأثبتها حسب ترتيب المؤلف خلال سرده لهذه الفرق في صفحة: ٣٩٩، والكلام هذا وارد في صفحة: ٣٣٨.

والحسينية^(١): ترى أنّ أبا منصور أوصى إلى الحسين بن أبي منصور^(٢) وأنه الإمام بعده.

والناوسية^(٣): ترى أنّ أبا جعفر لم يمت وأنه القائم المهدي.

والإسماعيلية^(٤): ترى أنّ الإمامة بعد جعفر صارت إلى ولده إسماعيل، وأنه فقد ولم يمت وأنه المنتظر.

والقرامطة^(٥): ترى أنّ جعفر نصّ على ابن ابنه محمد بن إسماعيل وأنه لم يمت، وأنه حيّ وهو المهدي.

والمباركية^(٦): ترى أنّ محمد بن إسماعيل مات، وأنّ الإمامة في ولده.

(١) في كلتا النسختين: «الحسينية»، وهي محرفة عن الحسينية كما وردت في كتب الفرق.
- والحسينية: يسوقون الإمامة من عليّ حتى ينتهوا بها إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ويزعمون أنّ عليّ بن الحسين نصّ على إمامة أبي جعفر محمد الباقر بن عليّ زين العابدين، وأنّ أبا جعفر محمد بن عليّ أوصي إلى أبي منصور، ثمّ زعموا أنّ أبا منصور أوصى إلى ابنه الحسين بن أبي منصور وهو الإمام بعده.

انظر: مقالات الإسلاميين (٩٨/١ - ٩٩)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٩٦).

(٢) أبي منصور: سقطت من نسخة «ب».

(٣) تقدمت ترجمتها في صفحة ٣٣٨.

(٤) سبق ترجمتها في صفحة ٣٣٦.

(٥) مضت ترجمتها في لوحة: ٣٣٧.

(٦) المباركية: يسوقون الإمامة من عليّ بن أبي طالب حتى ينتهوا بها إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويزعمون أنّ جعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه دون سائر ولده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه صارت في ابنه محمد بن إسماعيل، وهذا الصنف يدعون المباركية نسبة إلى رئيس لهم يقال له: المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وهو كوفي، وقيل: إنه مولى لإسماعيل بن عبدالله بن العباس وزعموا أنّ محمد بن إسماعيل قد مات، وأنها في ولده من بعده.

انظر: مقالات الإسلاميين (١٠١/١)، الفرق بين الفرق (ص ٤٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٨٢)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٧)، المقالات والفرق (ص ٢١٧)، فرق الشيعة (ص ٦٨)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢١٠).

والسمطية^(١): ترى أنّ الإمامة بعد جعفر في محمد^(٢) ابنه، ثمّ في ولده.
والعمارية^(٣): وهم الفطحية^(٤)، ترى أنّ الإمامة بعد جعفر صارت إلى
ابنه عبد الله^(٥).
والمطورية^(٦): وقفت على موسى بن جعفر، وأنه حي لم يميت، وتفرقوا
في الإمامة بعده.

(١) السمطية: يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب حتى يتتبعوها بها إلى جعفر الصادق بن محمد
الباقر، ويزعمون أنّ الإمام بعد جعفر ابنه محمد بن جعفر، ثمّ هي في ولده من بعده، وهم
السمطية نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: يحيى بن أبي سميط.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٤١)، الملل والنحل (١/١٦٧)،
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٨١)، مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ١٧)، المقالات
والفرق (ص ٢٢٤)، فرق الشيعة (ص ٧٦ - ٧٧)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٤٨).

(٢) محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الحسيني،
المدني، أبو جعفر، الملقب بالديباج، وكان قد خرج بمكة سنة مائتين ثمّ عجز وخلع نفسه، وأرسل
إلى المأمون فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي بجرجان سنة ٢٠٣هـ، فكان المأمون أحد من صلوا
عليه، ونزل المأمون في لحده، وكان عاقلاً، شجاعاً، يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويظهر الزهد، ومن
علماء الطالبين وأعيانهم وشجعانهم.
انظر ترجمته في: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني (ص ٣٥٨)، تاريخ بغداد (٢/١١٣ -
١١٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٤)، شذرات الذهب (٧/٢).

(٣) العمارية: يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، ويزعمون
أنّ الإمام بعد جعفر ابنه عبد الله بن جعفر، وكان أكبر من خلف من ولده، وهي في ولده، وهم
منسوبون إلى زعيم منهم يسمى عمارة، ويدعون «الفطحية» لأنّ عبد الله بن جعفر كان أفتح
الرجلين، وقيل: نسبة إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن فطيح.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٢)، الفرق بين الفرق (ص ٤٢)، اعتقادات فرق المسلمين
والمشركين (ص ٨١)، المقالات والفرق (ص ٨٧)، فرق الشيعة (ص ٧٧ - ٧٨)، معجم الفرق
الإسلامية (ص ١٧٥).

(٤) في كلتا النسختين: «القطحية»، وهي محرفة عن الفطحية.

(٥) عبد الله بن جعفر الصادق، بحث عنه فلم أجد له ترجمة، والله تعالى أعلم.

(٦) قد مضت ترجمتها في صحيفة: ٣٣٩.

القسم الثالث: الزيدية (١).

وهم ست فرق :-

الجارودية- لو (٢) نجا من الموت عزيز وعظيم لنجا محمد ﷺ، وهو صفي الأصفياء، وخييبه القريب، ذو المعراج والاسراء (٣)، ومختاره من الخلائق (٤)، المقدم على (٥) الأنبياء (٦)، ولقد جاءه ملك الموت، والأجل

(١) الزيدية: صنف من أصناف الشيعة، سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، قالت الزيدية: إن الإمامة تكون بالاختيار، فمن اختير صار إماما واجب الطاعة، ولا يشترط أن يكون معصوما، ولا أفضل أهل زمانه، وإنما يشترط أن يكون من ولد فاطمة، وأن يكون شجاعا علما، يخرج بالسيف، فالإمامة خاصة بالطالبيين، لا تصلح في غيرهم، ولا تصح إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فضل زاهد عالم عادل شجاع شمس، وزاد بعضهم: صياحة الوجه وعدم الآفة، ويزعمون أن علي بن أبي طالب أفضل الصحبة إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رؤاها، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

انظر في شأن هذه الفرقة :-

مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٦، ٢٢)، الملل والنحل (١/ ١٥٤)، غقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٨٥، ٤٥٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركون (ص ٧٧)، ذكر مذاهب الفرق الثلاث وسبعين (ص ٧٣)، المقالات والفرق (ص ١٤٩)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٢٧).

(٢) المؤلف رحمه الله بدلا من أن يشرع في الكلام عن الزيدية وفرقها بين أولا معتقده في الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وما يجب الاعتقاد في ذلك، حتى إذا انتهى من ذلك شرع في بيان مذهب الزيدية وأولهم الجارودية.

(٣) حديث الإسراء والمعراج طويل، راجعه في صحيح البخاري، (فتح الباري، ج: ٣٨٨٦، ٣٨٨٧)، وصحيح مسلم (ج: ٢٧٩ - ١٧٣).

(٤) يشير إلى قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٢ - ٢٢٧٧).

(٥) على في نسخة «ب»: عن.

(٦) يشير إلى قوله ﷺ: «أنت سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

رواه مسلم في صحيحه (ج: ٣ - ٢٢٧٨).

بالانقضاء^(١)، فبلغه السلام من عالم السراء والضراء، وخيره بين الحياة والممات، فاختر القُدوم على لقاء ربه^(٢)، وتوفته ملائكة إلهنا، وخير أن يدفن في الأرض أو في السماء؟ فاختر أن يدفن في الأرض مع أمته أسوة بالضعفاء^(٣)، / فودّع الأهل والأصحاب^(٤)، وأعلن بالدعاء، وأوصاهم بالتقى ولزوم السنة البيضاء، قال: «عليكم بسنتي وسنة الراشدين من بعدى من الخلفاء، فليبلغ الشاهد الغائب، فجزاكم الله عن نبيكم أحسن الجزاء»^(٥).

وقال ﷺ: «بدأ الإسلام^(٦) غريبا وسيعود كما بدأ، فطوبى

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، سورة الأعراف، آية: ٣٤.

(٢) يشير إلى حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختر ما عنده.. وقال أبو سعيد: فكان رسول الله ﷺ هو المخير...».

رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ج: ٣٩٠٤).

(٣) هذا الكلام بحث عنه فلم أجد له شاهدا، والله أعلم.

(٤) الخبر بطوله في طبقات ابن سعد (١٩٧/٢)، باب ذكر ما أوصى به رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه.

(٥) وما يماثل هذا الحديث ما روى عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا. فإنه من يعمش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

رواه أحمد وأبو داود (واللفظ له) والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الترمذي والحاكم وأقرهما الذهبي والألباني.

راجع: مسند أحمد (١٢٧/٤)، سنن أبي داود (رقم: ٤٦٠٧)، سنن الترمذي (رقم: ٢٦٧٦)، سنن ابن ماجه (١٣/١)، مستدرک الحاكم (٩٥/١)، المشكاة (تحقيق الألباني، رقم: ١٦٥، ٥٨/١).

(٦) قوله: «بدأ الإسلام» سقطت من نسخة «ب».

للغرياء^(١)، ثم تنفّس تنفس الصعداء، وقال: «يا كريباه^(٢)»، فبكت عين الزهراء رضوان الله عليها، فضمها النبي ﷺ إلى صدره، وبشرها باللحوق به، وأنها سيدة نساء أهل الجنة^(٣)، وقضى نحبّه عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو متكئ على علي^(٤) المرتضى، فبما شرف ذلك^(٥) إلتكاء، وخرج من الدنيا خميصاً، واختار أن يدفن في الأرض أماناً لأئمة من الزلازل والبلاء^(٦).

فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والوفاء، خصوصاً على صاحبه وصديقه المتخلل بالعباء ورفيقه في الشدة والرخاء المخصوص بخير من طلعت عليه الشمس في حديث أبي الدرداء^(٧).

(١) رواه مسلم في صحيحه بلفظ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرياء» (صحيح مسلم، ج: ٢٣٢ - ١٤٥).

(٢) فاطمة الزهراء هي التي تكلمت بهذا الكلام، فعن أنس قال: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام، واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم». رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري، ج: ٤٤٦٢).

(٣) يشير إلى ماروته عائشة رضي الله عنها - ولحديث طويل - ومنه: «فقلت: - أي فاطمة - إنه كان حدثي أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وأنه عارضه به في العام مرتين، ولا أرى إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم سارني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة، فضحكت لذلك». رواه مسلم في صحيحه (ج: ٩٩ - ٣٤٥٠)، وانظر صحيح البخاري (فتح الباري، ج: ٣٧٦٦، ٣٧٦٧).

(٤) بل الصحيح أنه متكئ على عائشة رضي الله عنها كما تقدم في صفحة: ٣٧٣.

(٥) في نسخة «ب»: ذلك.

(٦) ادعاء المؤلف هنا أن الرسول الله ﷺ أماناً لأئمة من الزلازل والبلاء لم يرد به نص شرعي ولم يقل به أحد علماء السلف، فهو مبالغة من المؤلف عفا الله عنه.

(٧) يشير إلى حديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنت جالسا عند النبي ﷺ، إذا أقبل أبو بكر أخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر، فسلم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن خطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسأته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثاً)، ثم إن عمر ندم، فأبى منزل =

وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مخفى الشرك بعد الظهور ومظهر الإسلام بعد الاختفاء^(١).

وعلى عثمان بن عفان مجهز جيش العسرة^(٢) للقاء الأمراء ومسبل بئر رومة للأحرار والأرقاء^(٣)، الذى قال النبي ﷺ: فى حقه «ألا أستحيى ممن استحيى منه ملائكة السماء»^(٤).

وعلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أشجع الشجعان، وأفصح الفضحاء، وأكرم الأصهار، وأقرب القرباء، الذى قال رسول الله ﷺ فى حقه: «علي أعلمكم بالقضاء»^(٥)، رضوان الله عليهم أجمعين، ما دامت

= أبي بكر فسأل: أئيم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبته، فقال: يا رسول الله أنا كنت أظلم (مرتين)، فقال النبي ﷺ: إن الله بعثنى إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ (مرتين)، فما أودى بعدها.
رواه البخارى فى صحيحه (فتح البارى، ح: ٣٦٦١).

(١) وما يؤكد هذا الأثر الذى رواه البخارى فى صحيحه عن إسماعيل حدثنا قيس قال: قال عبدالله: «ما زلنا أعز منذ أسلم عمر». (صحيح البخارى بشرح فتح البارى، ح: ٣٦٨٤).
- وقال ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة». رواه الحاكم.
وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
ووافقه الذهبي. (المستدرک، ٨٣/٣).

(٢) فى نسخة «ب»: العشر، وهو تصحيف.
(٣) وما يؤكد هذا ما أورده البخارى فى صحيحه، فقال: باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشى رضي الله عنه، وقال رسول الله ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان»، وقال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان».
(فتح البارى، ٦٥/٧).

(٤) رواه مسلم فى صحيحه بلفظ: «ألا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة».

(صحيح مسلم، ح: ٣٦: ٢٤١٠).

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة: (١٧٧).

الأرض والسماء^(١) - والسليمانية، والبترية، والتعيمية، واليعقوبية، والبرابية.

والجميع منهم متفق على أن الإمامة صارت من علي^(٢) بن الحسين إلى ابنه زيد^(٣) دون محمد^(٤)، ثم من بعده إلى كل خارج ناصر للحق من ولد الحسين^(٥).

وأجمعوا أيضا على إنكار الرجعة وترك التبرئ من الشيخين إلا البرابية فإنهم يبتزأون منها.

(١) هنا انتهت الجملة الاعتراضية.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، المسقب بزين العابدين، رابع الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل فى الحلم والورع، يقال له: «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي الأكبر»، مولده بالمدينة سنة ٣٨هـ، ووفاته أيضا بالمدينة سنة ٩٤هـ.

انظر ترجمته فى: -

طبقات ابن سعد (٢/١١١)، وفيات الأعيان (٣/٢٦٦)، المعبر للذهبي (٩/٣٨)، البداية والنهاية (٩/١٠٣).

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أبو الحسين العلوى، الهاشمي، القرشي، ويقال له: «زيد الشهيد» غده الجاحظ من خطباء بني هاشم، وقال أبو حنيفة: «ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا»، كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على وأصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال، وأشخص إلى الشام فضيق عليه هشام بن عبد الملك، وحبه خمسة أشهر، وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، ثم رجع إلى العراق سنة ١٢٠ هـ، ثم بايعه خلق كثير وحارب متولى العراق يومئذ لهشام بن عبد الملك، وكان ظهوره ليلة الأربعاء من دار معاوية ابن اسحاق الأنصارى لسبع يقين من المحرم سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة، وقتل به يوم الجمعة وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد (٥/٣٢٥)، وفيات الأعيان (٥/١٢٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٨٩)، شذرات الذهب (١/١٥٨ - ١٥٩).

(٤) قد مضت ترجمته فى صفحة ٣٣٨، حاشية: ٤.

(٥) بل من ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها، كما تقدم.

وتفترق كل فرقة بقول :-

فالجارودية^(١): تزعم أن النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه بصفته
لاباسمه، وأنّ علياً كرم الله وجهه/ هو الإمام بعده.

١ / ٥٦

والسليمانية^(٢): تسوق

(١) الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر المتوفى حوالي ١٥٠ هـ وإنما سموها «جارودية» لأنهم
قالوا بقول أبي الجارود وزعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا
أيضاً أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا أيضاً: إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد
علي، ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن.

واختلفت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين:

فرقة قالت: إن علياً نص على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم
صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهراً سيفه
داعياً إلى دينه وكان عالماً وعارفاً فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منه: أن النبي ﷺ هو الذي نص على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين
بعد الحسن.

ثم اختلفت الجارودية في الإمام المنتظر، فهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي
طالب؟ أو محمد بن القاسم ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب
الطالقان؟ أو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب
الكوفة؟

وتكفيرهم واجب لتكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ.

انظر في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٠)، الفرق بين الفرق (ص ٢٢)، الملل
والنحل (١/ ١٥٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٨٥)،
المقالات والفرق (ص ١٥٨)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٧٨).

(٢) السليمانية: أتباع سليمان بن جرير الزيدي، الذي قال: إن الإمامة شورى، وأنها تنعقد بعقد
رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبتت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت
الأصلح في البيعة لهما، لأن علياً كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما خطأ
اجتهادي، لم يوجب كفراً ولا فسقاً، وكفر سليمان بن جرير عثمان بالأحداث التي نقمها
الناقمون منه، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه. =

الإمامة^(١) على ترتيب أئمتهم إلى علي بن الحسين ثم تجملها بينهم في من خرج منهم.

والبترية^(٢): ترى أن علياً إنما صار إماماً حين بويع، فأما قبل البيعة لم يكن إماماً.

والنعيمية^(٣): ترى أن بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لم تكن خطأ لأن علياً رضي الله عنه تركها لهما.

انظر ترجمة هذه الفرقة في: مقالات الإسلاميين (١/١٤٣)، الفرق بين الفرق (ص ٢٣)، الملل والنحل (١/١٥٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٨)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ٦٢)، لوامع الأنوار البهية (١/٨٥)، معجم الفرق الإسلامية (ص ١٣٥).

(١) في كلتا النسختين: الأمة، والصواب ما أثبت.

(٢) البترية: في كلتا النسختين: «البرية» وهي محرفة عن البترية.

وهؤلاء أصحاب الحسن بن صالح بن حي وكثير النواء.

وإنما سموا بترية لأن كثيراً كان يلقب بالأتير.

وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب، غير أنهم توقفوا في عثمان، ولم يقدموا علي ذمه ولا على مدحه، وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير، وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، لكنه سلم الأمر لهم راضياً، وفوض الأمر إليهم طائعا وترك حقه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلم، لا يحل لنا غير ذلك.

انظر في شأنها في: مقالات الإسلاميين (١/١٤٤)، الفرق بين الفرق (ص ٢٣)، الملل والنحل (١/١٦١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٧٨)، رسالة في الرد على الرافضة (ص ٦٢)، لوامع الأنوار البهية (١/٨٥)، المقالات والفرق (ص ١٤٠)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٥١).

(٣) النعيمية: أتباع نعيم بن اليمان، وإنما سموا بها لأنهم قالوا يقول نعيم بن اليمان.

يدعون أن علي بن أبي طالب كان أولى للإمامة، وأنه أفضل الأمة بعد النبي ﷺ، وأن الصحابة ليست بمخطئة خطأ ائمتهم في أن ولت أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، ولكنها مخطئة خطأ بينا في ترك الأفضل، وتبرءوا من عثمان ومن محارب علي، وشهدوا عليه بالكفر.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٤٥).

واليعقوبية^(١): ترى مثل ذلك إلا أنها تتبرأ من عثمان رضي الله عنه وتكفره.

البرائية^(٢): ترى التبريء من أبي بكر وعمر، وتقول بالرجعة. فهذه الإحدى وثلثين فرقة الرافضة، وهذا آخر ما تيسر في هذا المختصر المناظرة بين السنية والرافضة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتسلم^(٣) تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وحسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(قال الناسخ^(٤)): وقد وقع التحرير في فراغه يوم الأحد، تاسع عشر، شهر رجب الفرد، سنة أربعين وتسعمائة^(٥) .

(١) اليعقوبية: هم أتباع يعقوب بن علي الكوفي. ومن مذهبهم: أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يكفرون من كفرهما، كما كانوا ينكرون رجعة الأموات في الدنيا، ويتبرؤون ممن يعتقدونها. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٤٥)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص ٤٥٨)، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص ٧٩)، الأديان والفرق للشيخ عبد القادر شيبه الحمد (ص ١٧٥)، المقالات والفرق (ص ٢٠٢)، معجم الفرق الإسلامية (ص ٢٧٤).

(٢) البرائية: لم أجد لها أصلاً، إلا أن أبا الحسن الأشعري ذكر في كتابه المقالات: أن هناك فرقة من فرق الزيدية يتبرءون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة، ولم يذكر اسم هذه الفرقة، ولعل اسمها: البرائية كما ذكرها المصنف في هذا الكتاب، والله أعلم.

والبرائية: في كلتا النسختين: البرابية، وهي محرقة عن البرائية، لأنها مأخوذة عن البراءة حيث يتبرأون من الشيخين، والله تعالى أعلم.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٤٥).

(٣) هكذا وردت في كلتا النسختين، والصواب: وسلم.

(٤) ما بين القوسين: ذكرته حتى لا يتوهم القارئ أن الكلام الأخير من الكتاب، بل من كلام ناسخ نسخة «أ».

(٥) هذا الكلام خاص في نسخة «أ»، وليس في نسخة «ب».

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين:-

بعد معاشة طويلة مع الشيخ جلال الدين الدواني من خلال كتابه الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة وهو في الرد على الرافضة لعنهم الله تعالى: أبين في هذه الخاتمة أهم ما توصلت إليه من النتائج من هذا التحقيق والدراسة.

ومنها ما يلي:-

- ١- إن جلال الدين الدواني عالم جليل مدقق، تدل على ذلك مؤلفاته الكثيرة، منها هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ.
- ٢- إنه أشعري المعتقد - نسأل الله تعالى له المغفرة عما خالف به في معتقده عن مذهب السلف - وشافعي المذهب.
- ٣- إنه إيرانيّ الموطن، قد عايش الرافضة الذين في أوطانهم ومكان إقامتهم فعرف حقيقة أحوالهم ومعتقداتهم الفاسدة، مما يزيد من قيمة هذا الكتاب العلمية، كما قيل في الأمثال: أهل مكة أعرف بشعابها.
- ٤- قد بين المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب كثيراً من معتقدات الرافضة الباطلة ثم ناقشها مناقشة علمية جادة، وقد أفاد وأجاد في ردوده عليهم.
- ٥- أثبت المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب الأدلة التي تدل على أحقية الخلافة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم وأرضاهم وأفحم بهذه الأدلة الروافض الذين يقدمون علياً على غيره.
- ٦- أورد المؤلف رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قُتل مظلوماً، وأن علياً رضي الله عنه برئ من دمه.

٧- ذكر أيضا أن معركة الجمل ووقعة صفين مبيتان على الاجتهاد وعليًا رضي الله عنه مصيب، وغرماءه مخطئون غير آثمين.

٨- أوضح أن معتقدات الرافضة مبنية على هوى وتأويلات فاسدة، وكذب ظاهر، وسخرية وضحك ونحو ذلك.

٩- سرد الأدلة التي تدل على كفر الشيعة الرافضة.

١٠- ختم كتابه بذكر عدد فرق الرافضة، وأنهم منقسمون إلى الغالية والإمامية والزيدية، وكل قسم منهم افرق إلى فرق شتى.

١١- ومما توصلت إليه أيضا أن الشيعة الرافضة سلفهم وخلفهم على عقيدة واحدة في السلف الصالح، وعلى سبيل المثال:

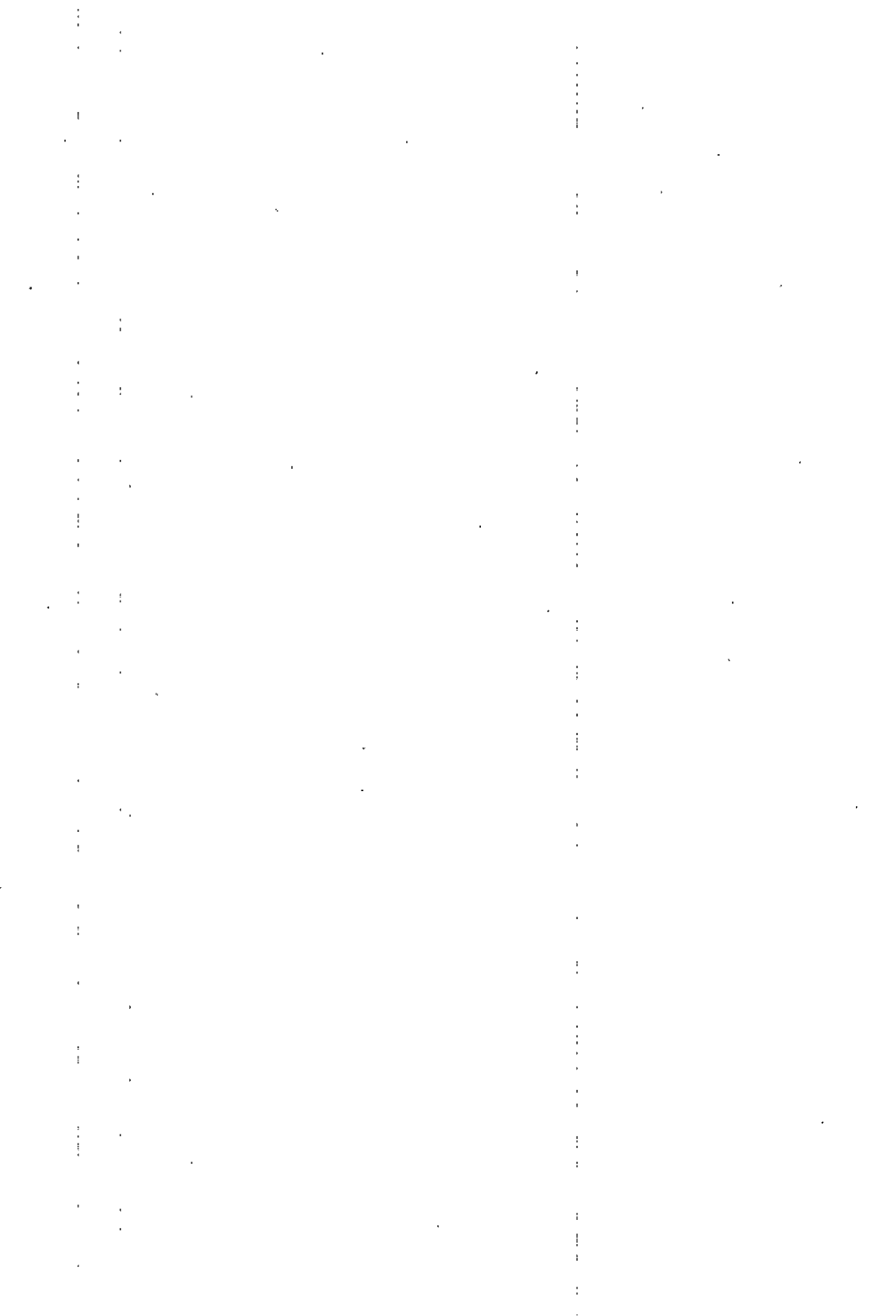
في القرن الأول قالوا: بكفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا الأشخاص المعدادون، وفي زمن المؤلف رحمه الله تعالى كانت الرافضة على نفس النمط والمبدأ، وفي عصرنا الحاضر نراهم كذلك:

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يلهمنا الصواب في كل أمورنا ويوفقنا للخير في كل مقاصدنا وأن يجعل عملنا خالصا متقبلا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويسرلنا أمرنا وزدنا علما وفهما إنك أنت العليم الحكيم.

الفهارس

- ٤٠٥ - ثبت المراجع والمصادر غير الشيعية
- ٤٢٩ - ثبت المراجع والمصادر الشيعية
- ٤٤١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٤٥١ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ٤٥٧ - فهرس الأعلام المترجم لهم
- ٤٦٥ - فهرس قوافي الأشعار والأراجيز
- ٤٦٧ - فهرس الموضوعات



«تت المصادر والمراجع غير الشيعية»

«أ»

- ١- الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢- أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣- أحكام الإمامة والائتمان في الصلاة لعبد المحسن بن محمد المنيف، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- ٤- الأحكام في أصول الأحكام للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، صححه أحمد محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.
- ٥- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة للشيخ عبد القادر شيبه الحمد، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦- ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البناء ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب.
- ٨- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/ طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٩- الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.

- ١٠- أطلس تاريخ الاسلام للدكتور حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، مراجعة علي سامي النشار، مكتبة أحمد البار، مكة المكرمة.
- ١٢- الأعلام لخير الدين الزركلي، ط ١.
- ١٣- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق مجدى فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.
- ١٤- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.
- ١٥- الاقتصاد فى الاعتقاد للإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٦- الامامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ.
- ١٧- الامامة من أبنكار الأفكار فى أصول الدين، لسيف الدين الأمدى تحقيق محمد الزيدى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨- الامامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٩- الامامة والسياسة لابن قتيبة، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٢٠- امتاع العقول بروضة الأصول، للشيخ عبد القادر شيبه الحمد، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

٢١- أنساب الأشراف للبلاذري، يطلب من مكتبة المثني ببغداد.

٢٢- أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي (ترجمة علي رضي الله عنه)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٣- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق د/ محمد حميد الله، يخرج منه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

«ب»

٢٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٥- البداية والنهاية لابن كثير، حققه د/ محمد أبو ملحم وجماعته دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢٧- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، تحقيق بسلام علي سلامة العموشي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٨- بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ السيوطي، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

«ت»

٢٩- تاريخ الإسلام، لمحمود شاكر، المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٠- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العربي، بيروت لبنان.

٣٢- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، نقله الى العربية د/ محمود فهمي حجازي، راجعه د/ عرفة مصطفى ود/ سعيد عبد الرحيم أشرفت على طباعته ونشره ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٣- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط ١، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٣٤- تاريخ خليفة بن خياط العصفري، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري دار القلم، دمشق، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٣٥- تاريخ دمشق، لابن عساكر، «تراجم النساء»، تحقيق سكينه الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الفكر بدمشق.

٣٦- تاريخ دمشق، لابن عساكر، «ترجمة عثمان بن عفان»، تحقيق سكينه الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٧- تاريخ الشعوب الاسلامية، لكارل بروكلمان، نقله الى العربية نبيه فارس ومدير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٦٨م.

٣٨- تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

٣٩- تاريخ فتوح الشام، لمحمد بن عبد الله الأزدي، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر، مؤسسة سجل العرب.

٤٠- التاريخ الكبير لأبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٤١- تاريخ المدينة المنورة لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه المنيري، حققه فيهم محمد شلتوت، دار الأصبهاني للطباعة بجدة.

٤٢- تاريخ السعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف بالسعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٤٣- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

٤٤- التبيين في أسباب القرشيين، لموفق الدين أبي محمد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، حققه محمد نايف الديلمي، منشورات مجمع العلمي العراقي، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٥- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، للإمام أبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، صححه عبد الرحمان محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٤٦- تحفة المريد على جوهرة التوحيد لابراهيم البنجورى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

٤٧- تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة للمرآغي، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط ٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٤٨- تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار احياء التراث العربي.

٤٩- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطاهر أحمد الزاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى.

٥٠- الترغيب والترهيب، للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، ضبط أحاديث وعلق عليه مصطفى محمد عمارة، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ٣، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٥١- تفسير البغوى (معالم التنزيل)، للإمام البغوى، تحقيق محمد عبد الله النمر وجماعته، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢ هـ.

٥٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق د/ محمد ابراهيم البنا وأعوانه، دار الشعب، القاهرة.

٥٣- تليس.ابليس، لابن الجوزى، قدم له محمود مهدى استانبولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٥٤- التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول، للإمام جمال الدين أبى محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى، تحقيق د/ محمد حسن هيتو مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

٥٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملقب تعليق محمد زاهد الكوثري، مراجعة عزت العطار الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٥٦- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، رتبته وصححه عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩هـ.

٥٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

«ج»

٥٨- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، غير مؤرخ.

٥٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٠- جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٦١- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

«ح»

٦٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

«خ»

٦٣- خلق أفعال العباد، للبخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

«د»

٦٤- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى اللغة العربية محمد ثابت الفندي وزملاؤه، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٦٥- درأ تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، طبع على نفقة جامع الامام محمد بن سعود الاسلامية، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٦- الدر الثمين في معال دار الرسول الأمين ﷺ، لغالي محمد الأمين الشنقيطي، دار القبة للثقافة الاسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامن، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، حققه محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية بعابدين.

٦٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار المعرفة بيروت لبنان.

٦٩- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ٢، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٧٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج حديثه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

« ذ »

٧١- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد الله ابن أسعد اليافعي، تحقيق د/ موسى بن سليمان الدويش، دار البخارى، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠ هـ.

« ر »

٧٢- رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٧٣- الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.

٧٤- رسائل فى العقيدة، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

٧٥- رسالة فى الرد على الرافضة، لأبي حامد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، دار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٧٦- روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٧- الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبدالرحمن السهلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة.

٧٨- روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧٩- الرياض النضرة فى مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد الشهير بالحب الطبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

« ز »

٨٠- زاد المسير، لابن الجوزى، حققه محمد عبد الرحمن عبدالله دار الفكر، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨١- الزهر النضر فى حال الخضر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مجمع البحوث الاسلامي، جوغابائي، دلهي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

« س »

٨٢- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ط ١، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

٨٣- سنن الدار قطنى، للإمام علي بن عمر الدار قطنى، تحقيق عبدالله هاشم يمانى المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٨٤- سنن الدارمي، للإمام عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندى الدارمي، دار احياء السنة النبوية.

- ٨٥- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، أعداد وتعليق عزت عبيد الدعّاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص سورية، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٨٦- السنن الكبرى، للبيهقي، وفي ذيله المجوهري النقي لابن التركماني، دار الفكر.
- ٨٧- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، حققه محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٨- سنن النسائي مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، حققه مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٩- سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ.
- ٩٠- السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- ٩١- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وأصحابه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٩٢- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي، صححه وعلق عليه عزيز بك وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٩٣- السيف الباتر لأرقاب الشيعة الكوافر، لعلي بن أحمد الهيتي تحقيق محمد موسى حجازي السويطي، غير مطبوع.

«ش»

- ٩٤- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابن العماد، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- ٩٥- شرح السنة، للبغوى، حققه وعلق عليه علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٩٦- الشرح الصغير لأحمد الدردير، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، ط ٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٩٧- شرح العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط ٤، ١٣٩١هـ.
- ٩٨- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العلامة ابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوى السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٩٩- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠٠- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.
- ١٠١- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض اليخصبي، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، دار الفكر، بيروت.
- ١٠٢- الشيعة وأهل البيت، لاحسان الهى ظهير، الناشر ادارة ترجمان

- السنة، لاهور، باكستان، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٠٣- الشيعة والسنة، لاحسان الهى ظهير، اداة ترجمان السنة، لاهور باكستان - ط ١١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠٤- الشيعة والمتعة، لمحمد مال الله، تقديم نظام الدين محمد الأعظمي، مكتبة ابن تيمية، ط ٣، ١٤٠٩هـ.

« ص »

- ١٠٥- صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى، اختيار وتحقيق الألباني المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠٦- صحيح ابن خزيمة، للامام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، حققه محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامي.
- ٧- صحيح سنن الترمذى، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٠٨- صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٠٩- صحيح سنن النسائي، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١١٠- صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ١١١- الصفات الالهية، للدكتور محمد أمان الجامي، من منشورات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١١٢- الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن الهيثمي المكي، راجع النسخة وضبط أعلامها وكتب هوامشها جماعة من العلماء بأشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

«ض»

١١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،

«ط»

١١٤- طبقات الحفاظ، للسيوطى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية بعابدين، ط ١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

١١٥- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحى، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

١١٦- طبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.

١١٧- طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية بعابدين، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

«ع»

١١٨- العبر فى خبر من غبر، للحافظ الذهبي، حققه أبو هاجر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٩- العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية، لابن الجزرى، تحقيق ارشاد الحق الأثرى، دار الكتب الإسلامية، لاهور باكستان، ط ١، ١٣٩٩هـ.

١٢٠- العلو للذهبي، صححه وعلق عليه عبد الرحمن عثمان، مطبعة العاصمة، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٨هـ.

١٢١- علي وبنوه فى ظل خلفاء المسلمين، للدكتور محمد يوسف النجرامى، دار المدني بجدة، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢٢- العواصم من القواسم، للقاضي أبو بكر بن العربي، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب، راجع أحاديثه وعلق عليه محمود مهدى استنبولى.

« غ »

١٢٣- غاية المرام فى علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ١٣٩١ هـ ١٩٧١م.

١٢٤- غاية النهاية فى طبقات القراء، شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد الجزرى، مكتبة الخانجي بمصر، ط ١، ١٣٥٢م - ١٩٣٣م.

« ف »

١٢٥- فتحى البارى شرح صحيح البخارى، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.

١٢٦- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

١٢٧- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د/ صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

١٢٨- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب لشيرويه ابن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق وتخريج فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الريان للتراث، القاهرة ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢٩- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٣٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٣١- فصول في تاريخ المدينة المنورة، لعلي حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية.

١٣٢- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٣٣- الفقه الاسلامي وأدلتها، لوهبة الزحيلي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكانسي، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية. القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

١٣٥- فوات الوفيات، لابن شاکر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٣٦- الفهرست، للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوزاق، تحقيق رضا - تجدد.

« ق »

١٣٧- القاموس المحيط، لفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، غير مؤرخ.

١٣٨- القرامطة، لابن الجوزي، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الاسلامي، ط ٤، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣٩- قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثير، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

« ك »

١٤٠- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، دار الكتب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٤١- كبرى اليقينيات الكونية، لمحمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط ٤، ١٣٩٥هـ.

١٤٢- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العربي، رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤٣- كشف أسرار الباطنية، لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، تقديم محمد زاهد الكوثري، صححه عزت العطار، مطبعة الأنوار، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م.

١٤٤- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، لاسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، صححه أحمد القلاش، نشر وتوزيع مكتبة التراث الاسلامي، حلب، دار التراث القاهرة.

١٤٥- الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، حققه جبرائيل سليمان جبور، الناشر محمد أمين دمج وشركاه بيروت لبنان.

«ل»

١٤٦- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٤٧- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٨- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

١٤٩- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، للامام أبي الحسن الأشعري، صححه حمود غرابه، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٥٠- لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

«م»

١٥١- مباحث في علوم القرآن، تأليف صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٧٤م.

- ١٥٢- مباحث فى علوم القرآن، تأليف مناع القطان، دار السعودية للنشر.
- ١٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣م.
- ١٥٤- مجموعة رسائل، للشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين، والشيخ عبد الرحمن محمد قاسم، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٢.
- ١٥٥- مجموع الفتاوى، لشيخ الاسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى الحنبلى وساعده ابنه محمد، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٥٦- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، لفخر الدين الرازى، تحقيق حسين أنابى، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ.
- ١٥٧- مختصر التحفة الاثنى عشرية، لمحمود شكرى الألوسى، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ١٥٨- مختصر الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية، اختصره محمد بن المولى زكريا على يوسف، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ١٥٩- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتاب العربى، بيروت لبنان، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٦٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفى الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادى، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

- ١٦١- المستدرك على الصحيحين، للامام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ١٦٢- المستصفى، لأبي حامد الغزالي، المطبعة الأميرية ببولاق بمصر، ١٣٢٢م.
- ١٦٣- المسند، للامام أحمد، طبع الحلبي، القاهرة، ١٣١٣هـ، نشر دار صادر، بيروت لبنان.
- ١٦٤- المسند للامام أحمد، شرحه وضعه فهارسه أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر، ط ٤، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ١٦٥- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود النفايسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي، توزيع دار الباز، مكة دار المعرفة، بيروت لبنان.
- ١٦٦- مشكاة المصابيح، للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ١٦٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، دار الفكر.
- ١٦٨- معالم أصول الدين، للرازي، راجعه وقدم له طه عبدالرءوف مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ١٦٩- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٧٠- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٧١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز الكبرى الأندلسي، حققه مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

١٧٢- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.

١٧٣- المعجم الوسيط، قام باخراجه ابراهيم مصطفى وجماعته، وأشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٧٤- المغازي للواقدي محمد بن عمر بن واقد، تحقيق مارسدن جونس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

١٧٥- المغني، لابن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٧٦- مغنى المحتاج، لمحمد الشربيني الخطيب، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

١٧٧- مفتاح الجنة، للسيوطي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٧هـ.

١٧٨- مقالات الاسلاميين، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م.

١٧٩- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٨٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالفتاح أبو غده، حلب، ط١، ١٩٧٠م.

١٨١- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، لعمر رضا كحالة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٨٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد الجزري، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٨٣- المتقى من منهاج الاعتدال للذهبي، حققه محب الدين الخطيب، ابن تيمية أكاديمي، لاهور، باكستان، ١٣٩٧هـ.

١٨٤- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨٥- الموضوعات، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨٦- ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

« ن »

١٨٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٨٨ - نواسخ القرآن، لابن الجوزي، تحقيق محمد أشرف علي الملباري، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨٩ - النوافض للروافض، لمحمد بن رسول البرزنجي، دراسة وتحقيق محمد هداية نور وحيد، غير مطبوع.

١٩٠ - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، للقاضي ناصر الدين عبدالله ابن عمر البيضاوي، تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، عالم الكتب.

١٩١ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

« ٩ »

١٩٢ - الوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، تحقيق مصطفى عبدالوهاب، دار الكتب الحديثية، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

١٩٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

«تَبَتِ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ الشَّيعِيَّةُ»

«أ»

- ١ - اثبات الوصية، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي منشورات المكتبة الخيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف.
- ٢ - الاجتهاد والفتوى في عصر المعصوم، لمحيي الدين الموسوي القريفي، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٣ - الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة سعيد مشهد المقدسة، نشر المرتضى، ١٤٠٣ هـ.
- ٤ - الاختصاص، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمنفید، صححه علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه محمود الزرندي المحرمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٥ - الارشاد للمفيد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٦ - الاستغاثة في بدع الثلاثة، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، خال من تاريخ الطبع ومكانه.
- ٧ - أصل الشيعة وأصولها، لمحمد الحسيني الكاشف الغطاء، مكتبة النجاح، القاهرة، ط ١٠، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ٨ - الأصول من الكافي، للكليني، المطبعة الاسلامية، ط طهران، ايران، ١٣٨٨ هـ.
- ٩ - اعتقادات المجلسي (مخطوط)، مكتبة الرضا، لايبيرى، رامبو الهند، برقم: ٩١٥.

- ١٠ - اعلام الورى بأعلام الهدى، لأبى علي الفضل بن الحسين الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١١ - أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، دون تاريخ الطبع.
- ١٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة فى اثبات الرجعة، للصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م.
- ١٣ - الزام الناصب فى اثبات الحجة الغائب، لعلى اليزدى الحائرى، مؤسسة مطبوعاتي حق بين، قم ايران، من منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٤، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ١٤ - أمالى الصدوق، لمحمد بن علي بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠ م.
- ١٥ - الأمالي، للمفيد، منشورات جماعة المدرسين، فى الحوزة العلمية، قم ايران، المطبعة الاسلامية، ١٤٠٣ هـ، تحقيق الحسين أستاذ ولي، وعلي أكبر الغفارى.
- ١٦ - الامام المهدي وظهوره، لجواد حسين الحسين آل على الشاهرودي، مكتبة دار الارشاد، الكويت السالمية، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٧ - الانتصار، للشريف المرتضى الموسوى، دار الأضواء، بيروت لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩١٥ م.
- ١٨ - أنوار الملوكوت فى شرح الياقوت، لجمال الدين بن المطهر الحلي، تحقيق محمد نجمي الزنجاني، مطبعة أمير انتشارات المرضی، الطبعة الثانية، ١٩٦٣ هـ.

- ١٩ - الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٤، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٠ - أوائل المقالات في المذاهب المختارات، للمفيد، مكتبة الداودي، قم، إيران.
- ٢١ - الايضاح، للفضل بن شاذان الأزدي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٢ - الايقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة، للحر العاملي، انتشارات نويد، طهران.

« ب »

- ٢٣ - بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٤ - بحث في الخلافة أو شرح الملحمة التتيرية، لرؤف جمال الدين مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.
- ٢٥ - البرهان في تفسير القرآن، لهاشم الحسين البحراني، مؤسسة مطبوعات اسماعيليات، قم، إيران.
- ٢٦ - بصائر الدرجات الكبرى، لمحمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٤٢ ش.

« ت »

- ٢٧ - تاريخ الشيعة، لمحمد حسين المظفرى، دار الزهراء، بيروت لبنان، ١٩٨٥ م.

- ٢٨ - تاريخ النغية الصغرى، لمحمد الصدر، منشورات مكتبة الرسول الأعظم، ط ٢، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٢٩ - تحرير الوسيلة، لأغا روح الله الموسوى الخمينى، منشورات اعتماد الكاظمي، طهران، ناصر خسرو، ط ٥.
- ٣٠ - التحقيق حول نصوص الامامة، لحيدر على قلمداران، ترجمة سعد رستم، دون تاريخ ومكان الطبع.
- ٣١ - التشيع والشيعية، لأحمد الكسروى، تحقيق ناصر بن عبد الله الغفارى وسلمان بن فهد العودة، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٢ - تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق، للمفيد، قدم له هبة الله الشهرستاني، دار الكتاب الاسلامى، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٣ - تفسير الصافى، للفيض الكاشانى، صححه حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.
- ٣٤ - تفسير العياشى، لمحمد بن مسعود بن عياش، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران ايران.
- ٣٥ - تفسير فرات النكوفى، لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفى، المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف.
- ٣٦ - تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي، صححه السيد الطيب الموسوى الجزائري، دار السرور، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٣٧ - تلخيص الشافى، لمحمد بن الحسن الطوسى، طبعة حجرية، مكتوبة بخط اليد، نسخها مير أبو القاسم بن مير محمد صادق الخوانسارى، فرغ من نسخها فى شهر رجب سنة ١٣٠١ هـ، طهران ايران.

٣٨ - التوحيد، لابن بابويه القمي، صححه هاشم الحسين الطبراني دار المعرفة، بيروت لبنان.

« ج »

٣٩ - الجمعة، محمد الخالصي، مطبعة المعارف، بغداد، دون تاريخ الطبع.

٤٠ - الجمل: النصر في حرب البصرة، للمفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم، ايران، ط ٣.

« ح »

٤١ - حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبدالله شبر، دار الكتاب الاسلامي، لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٢ - الحكومة الاسلامية، لروح الله الخميني، منشورات المكتبة الاسلامية الكبرى، طهران.

« خ »

٤٣ - الخرايج والجرايح، لقطب الراوندي، مكتوبة على الحجر.

٤٤ - الخصال، للصدوق، الناشر مكتبة الصدوق، طهران، جنب مسجد سلطاني، ايران، ١٣٨٩ هـ ق - ١٣٤٥ هـ ش.

« د »

٤٥ - الدرجات الرفيعة: طبقات الشيعة، لصدر الدين علي خان السيرازي الحسيني، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧ هـ، قدم له محمد صادق بحر العلوم.

٤٦ - دلائل الامامة، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف، العراق، ١٣٩٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٤٧ - الذريعة الى تصانيف الشيعة، لأغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ص ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

«ر»

٤٨ - رسائل المفيد، للمفيد، مكتب دار الكتب التجارية ومطبعتها. في النجف الأشرف.

٤٩ - الرسالة الوازنة للمعتدين على سب صحابة سيد المرسلين، ليجي حمزة الحسيني، مكتبة الحنفاء، الهرم، دار الحديث بدماج، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٥٠ - روضات الجنات، لمحمد باقر الموسوي الخوانساري، دار المعرفة، بيروت.

٥١ - الروضة عن الكافي، للكليني، صححه علي أكبر الغفاري، مؤسسة الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٨٩ ق - ١٣٤٨ ش.

«ز»

٥٢ - زبدة الأحكام، لآية الله الخميني، مطبعة أوفيست مهر، قم، إيران، ط ٤، ١٤٠٢ هـ.

«س»

٥٣ - السقيفة = كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس الكوفي الهلال العامري، منشورات دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٥٤ - سيرة الأئمة الاثني عشر، لهشام معروف الحسيني، دار القلم، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٨١ م.

٥٥ - الشافى فى الامامة، للشرىف المرتضى، حقه عبدالزهرء الحسين الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران - ايران، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٦ - شرح دعاء السحر، للخمىنى، مركز النشر العلمى والثقافى.

٥٧ - شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

«ص»

٥٨ - الصراط المستقىم فى مستحقى التقديىم، لزين الدين السنباطى البياضى، المكتبة المرتضوية لآياء الآثار الجعفرية.

٥٩ - الصوارى السهرقة فى نقد الصواعق المحرقة، للنسفرى، طبع كتاب جان خانه، شركة سهامى، ايران، ط ١، ١٣٦٧ هـ، عى بتصحيحه جلال الدين الحسينى.

«ط»

٦٠ - الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاوس، مطبعة الخيام، قم - ايران، ١٤٠٠ هـ.

«ع»

٦١ - عقائد الامامية الاثنى عشرية، لآبراهيم الموسوى الزنجانى، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٦٢ - عقاب الأعمال، للصدوق القمى، دون مكان وتارىخ الطبع.

٦٣ - علل الشرائع، للصدوق، مكتبة الداورى، قم - ايران.

٦٤ - علم اليقين فى أصول الدين، لمحسن الكاشانى، دون مكان وتارىخ للطبع.

٦٥ - علي مع القرآن والقرآن مع علي، لمحمد رضا الحكيم، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦٦ - عمدة الزائر في الأدعية والزيارات، لحيدر الحسيني الكاظمي دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩ م.

«غ»

٦٧ - الغيبة، لأبي جعفر الطوسي، منشورات مكتبة بيسرني، قم إيران.

٦٨ - الغيبة. لمحمد ابراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

«ف»

٦٩ - فرق الشيعة، للحسين بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٧٠ - الفروع من الكافي، للكليني، صححه على أكبر النيفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ١، ١٣٨٨ هـ.

٧١ - فصل الخطاب في اثبات تحريف كلام رب الأرباب، لحسن بن محمد تقى النورى الطبرسي، طبعة حجرية، مكتوبة بخط اليد، إيران، سنة ١٢٩٨ هـ.

٧٢ - الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للمفيد، دار الأضواء، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٧٣ - الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم - إيران، ط ٣.

٧٤ - الفقهاء حكام على الملوك، لسعد الأنصاري، دار الأضواء بيروت - لبنان.

«ق»

٧٥ - قرة العيون في المعارف والحكم، للفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الألفين، الكويت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

«ك»

٧٦ - كتاب المزار، لمحمد بن محمد النعمان الحارثي الملقب بالمفيد، تحقيق ونشر الامام مهدي، قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٧٧ - كشف الأسرار (فارسي)، للخميني، انتشارات مصطفوي، قم - ايران.

٧٨ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، لأبى الحسن على بن عيسى الأربيلي، المطبعة العلمية، قم - ايران.

٧٩ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، لابن المطهر الحلبي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ص ١، ١٣٩٩ هـ.

٨٠ - الكشكول فيما جرى على آل الرسول، لحيدر الأملي، المطبعة الحيدرية، النجف، ط -، ١٣٧٢ هـ.

٨١ - كلمة الامام المهدي، لحسن الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨٢ - كنز الفوائد، لأبى الفتح محمد بن على الكراجكي، دون مكان وتاريخ الطبع.

٨٣ - الكنى والألقاب، لعباس القمعي، المطبعة الحيدرية، النجف ط ٢، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٨٤ - مؤتمر علماء بغداد، لمقاتل بن عطية، قام بطبعه ونشره هداية الله المسترحمي الأصبهاني الجرقوني، قدم لهذا الكتاب شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، (وهو مخطوط في مكتبة راجا محمود آباد، بخط المؤلف)، ط ٣، ١٣٩٩ هـ.

٨٥ - مجالس الموحدين وأحوال الحجج المعصومين، لمحمد صادق الحسين، ايران.

٨٦ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، لمحمد آل عصفور الدرازي، ط ١.

٨٧ - المختصر النافع في فقه الشيعة الإمامية (فقه الشيعي) لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، مطبعة وزارة الأوقاف، مصر، ط ٢، ١٣٧٧ هـ.

٨٨ - مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، مكتبة المحمودي، طهران.

٨٩ - المراجعات، للموسوي، ط مطبعة حسام، طبعة جديدة بتحقيق حسين علي راضي.

٩٠ - مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري، جمعة محمد بن آية الله ميرزا مهدي الشيرازي، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

٩١ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، لميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لأحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨ م، (راجعت منه فضائل زيارة قبر الحسين كما تزعم الشيعة الرافضة).

٩٢ - مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

- ٩٣ - مشارق الشموس الدرية فى أحقية مذهب الإخبارية، لعدنان البحراني، منشورات المكتبة العدنانية، البحرين، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ٩٤ - مصباح الكفعمي = جنة الأمان الواقية، وجنة الايمان الباقية، لابراهيم ابن على بن الحسن بن محمد العاملى الكفعمي، مطبعة أمير، قم - ايران، منشورات الرضى، ومنشورات زاهد، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- ٩٥ - معجم الفرق الاسلامية، للشريف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٩٦ - المفصح فى امامة أمير المؤمنين والأئمة، لأبى جعفر الطوسي، وقد نشر ضمن مجموعة رسائل فى كتاب: الرسائل العشر، للطوسي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي «التابعة» لجامعة المدرسين بقم المشرفة «ايران».
- ٩٧ - مقاتل الطالبين، لأبى الفرج الأصفهاني، المطبعة الحيدرية فى النجف، ط ٢.
- ٩٨ - المقالات والفرق، لسعد الأشعري القمي، مطبعة حيدري، طهران - ايران.
- ٩٩ - مقدمة مرآة العقول، للمرطفى العسكري، وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسي، طبع على نفقة مكتبة ولى العصر، طهران، ايران، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران - ايران، ١٣٩٨ هـ.
- ١٠٠ - منار الهدى فى النص على امامة الأئمة الاثنى عشر، لعلى البحراني، دار المنتظر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، حققه عبدالزهرء الخطيب.
- ١٠١ - مناقب آل أبى طالب، لمحمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة العلمية، قم - ايران، مؤسسة انتشارات علامة.
- ١٠٢ - من لا يحضره الفقيه، للصدوق، دار الأضواء، بيروت.

- ١٠٣ - منهاج الكرامة في اثبات الامامة، لابن المطهر الحلي، مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية بتحقيق محمد رشاد سالم.
- ١٠٤ - المهدي المنتظر، الصدر الدين الصدر، دار الزهراء، بيروت لبنان، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

«ن»

- ١٠٥ - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، لعلي بن عبد العالي العاملي الكركي، (مخطوط)، يوجد في مكتبة رضا برامبور، الهند، تحمل الرقم: (١٩٩٨).
- ١٠٦ - النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، لأبي جعفر الطوسي، انتشارات قدس محمدي، قم.

«و»

- ١٠٧ - وسائل الشيعة، للحر العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٥، ١٩٨٣ م، (راجعت منه فضائل زيارة قبر الحسين كما تدعى الشيعة).
- ١٠٨ - وسائل الشيعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، جمعه محمد بن آية الله ميرزا مهدي الشيرازي، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.
- ١٠٩ - الوافي، للفيض الكاشاني، طبعة حجرية، ايران، ١٣١٣ هـ.

«ي»

- ١١٠ - يوم الخلاص في ظل القائم، لكامل سليمان، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

فهرسك الآيات القرآنفة

الآفة	رقم الآفة	الصفءة
(البقرة)		
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... ﴾	٨٥	٣٦٣
﴿ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ... ﴾	٩٠	٣٥٨
﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾	٩٥	٢٣٣
﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا... ﴾	١١١	٣٥٢
﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	١٨٤
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾	١٤٣	٣٧٢، ٣٦٥، ٨٧
﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ... ﴾	١٨٧	٢٧٢
﴿ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ... ﴾	٢٢٣	٢٦٣
﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾	٢٣١	٢٦٧
﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾	٢٣٢	٢٦٦
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ... ﴾	٢٣٤	٢٦٦
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْتُوا ﴾	٢٥٣	٢٤٣
﴿ إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ... ﴾	٢٨٢	٢٦٧
﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا... ﴾	٢٨٣	٢٦٨
(آل عمران)		
﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾	٦١	١٤٣
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ... ﴾	١١٢	٣٦٩
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ... ﴾	١٥٥	٢٩٩
(النساء)		
﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ... ﴾	٢٤	٢٦٠، ٢٥٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ...﴾	٢٨	٢٦١
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾	٥٩	٢٠٦
﴿وَأِنْ تَصِبْهُمْ حَسَنَةً...﴾	٧٨	٢٤٣، ٢٤٢
﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ...﴾	٧٩	٢٤٣، ٢٤١
﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	١١٥	٣٧٢، ١٦٤
(المائدة)		
﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾	٦	٢٥١
﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ...﴾	٢٤	٢٠٣
﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ...﴾	٤١	٢٤٤
﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾	٥٤	٣٧٥، ١٧١
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾	٥٥	٩٤، ٨٢، ٧٧
(١٤٣، ١٠٠)		
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	٥٦	٨٤
﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾	٦٧	٣٢٢
﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ...﴾	٧٥	٦٩
(الأنعام)		
﴿إِنْ أَحْكَمَ إِلَّا اللَّهُ...﴾	٥٧	١٣٦
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ...﴾	٧٤	٣١٣
﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا...﴾	٩٨	٣٧٣، ٣٦٨
﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾	١٠٧	٢٤٣
﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ...﴾	١١٢	٣١٠
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا...﴾	١٣٧	٢٤٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
(الأعراف)		
﴿لَنْ تَرَانِي...﴾	١٤٣	٢٣٣
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾	١٨٠	٣٥٣
﴿مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ...﴾	١٨٦	٢٤٣
(الأنفال)		
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾	٢	٣٢٥
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى...﴾	٦٧	١٨٤
(التوبة)		
﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...﴾	٢٨	٢٧٠، ٢٦٨
﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾	٤٠	٢١٠
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...﴾	١٠٠	٣٧٥، ٣٦٧
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	١١٣	٣١٧
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾	١٢٨	١٤٤
(يونس)		
﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...﴾	٣٥	٣٢٢
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنْ فِي الْأَرْضِ...﴾	٩٩	٢٦٤
(هود)		
﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ...﴾	٢٦	٢٥٢
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾	٤٦	٣١٤
﴿أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾	٧٣	٢١٩
(الرعد)		
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ...﴾	٢٨	٢٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
(الحجر)		
﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ... ﴾	٣	٢٥٩
(النحل)		
﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ... ﴾	٩	٢٦٤
(الإسراء)		
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... ﴾	٧٠	٢٧١
﴿ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ ... ﴾	٩٥	١٩٦
(الكهف)		
﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾	١٠٤	١١٧
(مريم)		
﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾	٦	٢٨٢
﴿ يَا أَبَتِ ... ﴾	٤٢ - ٤٥	٣١٣
(طه)		
﴿ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ... ﴾	٤٦	٢١١
﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ... ﴾	٩٣	٢٤٦
(الأنبياء)		
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ... ﴾	٢٣	٢٤٥
﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ ... ﴾	٥١ - ٥٣	٣١٣
﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ... ﴾	٧٩	٣٠٣، ١٧٩
(الحج)		
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... ﴾	٧٨	٢٦١

الآية	رقم الآية	الصفحة
(المؤمنون)		
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفُوجِهِمْ حَافِظُونَ...﴾	٥ - ٧	٢٦٠، ٢٥٧
(النور)		
﴿مِيرْعُونَ مِمَّا يَقُولُونَ...﴾	٢٦	٣٧٣
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...﴾	٥٥	١٠٠، ٩٤، ٨٤
(الشعراء)		
﴿إِنَّا لَمَدْرِكُونَ...﴾	٦١ - ٦٢	٢١٢
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ...﴾	٧٠ - ٧٤	٣١٣
﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ...﴾	١٦٥	٢٦٥، ٢٦٤
﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ...﴾	١٦٦	٢٦٥، ٢٦٤
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾	٢١٤	١٥٠، ١٤٩
(النمل)		
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...﴾	١٦	٢٨٢
﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ...﴾	٢٢	١٧٨
﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	٦٥	٣٨٠، ١٩٦
(القصص)		
﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي...﴾	٧	٢١١
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾	٥٦	٣١٧
(المنكبات)		
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾	١٢ - ١٣	٣٥٢
﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ...﴾	٣٣	٢١١
(الحجدة)		
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَامًا...﴾	١٣	٢٦٤، ٢٤٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾	١٥	٧٨
(الأحزاب)		
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ... ﴾	٣٣	٢٧٨، ٢١٧
﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ... ﴾	٣٤	٢٧٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ... ﴾	٥٣	٢٧٨
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ... ﴾	٥٩	٣١٨
﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ... ﴾	٦٩	٣٧٤
(سبا)		
﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ... ﴾	١٣	٣٥٩
(يس)		
﴿ وَكُلْ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ... ﴾	١٢	٣٤٣
﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ... ﴾	٤٢	٢٦٥
(الصفات)		
﴿ اتَّبِعِدُونَ مَا تَحْتَرُونَ ... ﴾	٩٥ - ٩٦	٢٤٩
(الزمر)		
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ... ﴾	٣٠	٨٨
(غافر)		
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ... ﴾	٥١	٣٢٦
(فصلت)		
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ... ﴾	٤٢	٣٢٢
﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ... ﴾	٥٣	١٠٠، ٧٥، ٦٥
(الشورى)		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... ﴾	١١	٢٣٧، ٢٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا... ﴾	٢٣	٢١٩
﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا... ﴾	٥٢	٣١٢، ٢٣٠
(الزخرف)		
﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ... ﴾	٥١	٧٧
﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ... ﴾	٧٧	٢٣٣
(الأحقاف)		
﴿ وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ... ﴾	٩	٣٥١
(الفتح)		
﴿ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ... ﴾	١٥	٧١
﴿ قُلْ لِلْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ... ﴾	١٦	٧٠
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾	١٨	٣٧٥، ٣٦٧
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى... ﴾	٢٨	٩٩، ٩٤، ٧٣، ٦٥
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ... ﴾	٢٩	٣٧٦، ٢٠٤
(الحجرات)		
﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ... ﴾	١٣	٧٠
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾	١٥	٣٢٥
(النجم)		
﴿ فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ... ﴾	٣٢	٣٥١
(الحديد)		
﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلُ... ﴾	١٠	٣٢٢
(المجادلة)		
﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ... ﴾	٧	٣٨٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
(الحر)		
﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ... ﴾	٥	٣٠٤
﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا ... ﴾	٨	٣٧٥
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ... ﴾	٩	٣٧٦
﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ... ﴾	١٠	٣٧٦
﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ... ﴾	١٦	١١٧
(الجمعة)		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ... ﴾	٩	٣٢٤
(الطلاق)		
﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ... ﴾	١	٢٧٨، ٢٦٦
﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ ... ﴾	٢	٢٦٦، ٢٦٥
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ... ﴾	١٢	٣٨٠
(التحريم)		
﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ... ﴾	٣	٩٤، ٨٥
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْلِلَهُ أَزْوَاجًا ... ﴾	٥	١٨٤
﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ... ﴾	٦	٢٤٦
﴿ فَخَانَتْهُمَا ... ﴾	١٠	٣١٤
(الملك)		
﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ ... ﴾	١٣ - ١٤	٢٤٨
(العاقبة)		
﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ... ﴾	٢٧	٢٣٤
(القيامة)		
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ... ﴾	٢٢ - ٢٣	٢٣٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
(الإنسان)		
﴿هل أتى.....﴾	١	٢١٦
﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ ..﴾	٨	٢١٦
(المرسلات)		
﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ ..﴾	٤٦	٢٥٩
(المطففين)		
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ..﴾	١٥	٢٣٤
(الغاشية)		
﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسِيطِرٍ ..﴾	٢٢	٢٤٣
(الليل)		
﴿وَسِيحِبُّهَا الْأَتْقَى ..﴾	١٧	٧٠
(الكوثر)		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ..﴾	١	٢٢٤



فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرمز	الحديث أو الأثر «أ»	الصفحة
ح	«آخى بين أصحابه واتخذ علياً أخاً له»	١٩٨
ح	«الأئمة من قریش»	١٧٧، ١٥٩، ٩١
ح	«أبعد الله مزارك»	٣٤٩
ح	«ارجع فصل فإنك لم تصل»	٢٥٣
ح	«أصحابي كالنجوم . . .»	٣٠٥، ١٨٨
ث	«أصح الروايات ...»	٣٠٨
ح	«أقضاكم علي . . .»	١٧٩، ١٧٧
ح	«ألا أستحيى ممن استحيى منه ملائكة السماء»	٣٩٥
ح	«ألا من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات . .»	٨٨
ح	«أما ترضى أن تكوم منّي بمنزلة هارون من موسى»	١٤٤
ث	«أمرني رسول الله ﷺ أن أجمع بني . .»	١٤٩
ح	«أنا مدينة العلم وعليّ بابها»	١٨٩، ١٨٧
ث	«ان أترك الاستخلاف فقد ترك من هو خير منّي . .»	١٠١
ح	«أنت على خير كثير»	٢١٨
ح	«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»	١٤٤
ح	«انّ أخف أهل النار عذاباً . .»	٢٢٣
ح	«أنّ أولهم وروداً فقراء المهاجرين»	٢٢٤
ح	«انّ أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة»	٣٢١

الرمز	الحديث أو الأثر	الصفحة
ث	«إِنَّ الرجلَ ليهجر»	٢٩٤
ث	«إِنَّ عليّاً رضي الله عنه تصدق بخاتمه على سائل وهو راكم»	٨١
ح	«إِنَّ أباك وأبا بكر يلبان أمر أمتي من بعدى»	٨٥
ح	«إِنَّ الله معنا»	٢١١
ح	«إِنَّ المدينة دار الهجرة والخلفاء قبلك لم يفارقوها . . .»	
ح	«إِنَّ من عبادى الله من لو أقسم على الله لأبره»	٢٠١
ح	«إِنَّ النبي ﷺ رأى أمته فى المنام . . .»	١٨٩
ح	«إِنَّ النبي ﷺ فجهد»	٢٩٣
ح	«إِنَّ ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين الفئتين . . .»	٣٥
ح	«إِنَّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا . . .»	٢٨٧

«ب»

ث	«بأبى طبت حيا وميتا»	٨٨
ح	«بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ . . .»	٣٩٣
ث	«بشر قاتل ابن صفية بالنار»	١٢٦

«ح»

ث	«حاشا لله اعتراف بمعصية بعد الطاعة»	
ح	«حب علي جنة . . .»	٢٢٢
ح	«حديث رد الشمس لعلي»	٢٢٦، ٢٢٥
ح	«حديث الطائر»	٢٢١
ح	«حديث غدير خم»	١٥٨

الرمز	الحديث أو الأثر	الصفحة
ح	«حديث المباهلة»	٢١٧
ح	«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»	٣٢١
	« ر »	
ح	«رغم الشرع أنف الغيرة»	٢٦١
	« س »	
ح	سبب نزول آية: «ويطعمون الطعام على حبه...»	٢١٦
	« ع »	
ح	«على رسلك يا عمر»	٩١
ح	«على أعلمكم بالقضاء»	٣٩٥
ح	«عليكم بسنتي وسنة الراشدين من بعدى من الخلفاء...»	٣٩٣
	« ف »	
ح	«فاطمة بضعة مني يرببها ما رأبني»	٢٨٦
ح	«فاقسم أن ألقى بسيفي فألقيته»	١١٣
	« ق »	
ح	«قتله الله»	٩٢
	« ل »	
ح	«لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله...»	١٧٠
ح	«لا أكون أول من خالف محمد في أمته بالسيف»	١١٤
ح	«لا تجتمع أمتي على الضلالة»	١٦٤
ح	«لا تسبوا قريشاً...»	٣٠٨

الرمز	الحديث أو الأثر	الصفحة
ح	«لا تفضلوني على يونس بن متى»	٢٩
ث	«لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»	٣٠٤
ح	«لقد أخذت مأخذا ما كان أبوك ليأخذه»	١١٥
ح	«لئك ستحاربه وأنت له ظالم»	١٢٦
ث	«الله الله في من رمى بسبي مثل محجمة من دم»	١١٣
ث	«اللهم انك تعلم أن منا المعذور»	١١٣
ث	«اللهم امنحنا أكتافهم»	٢٠٢
ح	«اللهم اهد قلبه»	١٣٢
ح	«اللهم هؤلاء أهل بيتي»	٢١٧
ح	«لو أحب أحدكم حجراً لحشر معه»	٣٢٧
ث	«ليس ذلك اليكم ذاك الى أهل بدر أمروا غيري»	١١٨
	«م»	
ث	«ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله ولكن الامامة . . .»	٩١
ح	«ما من نبي مات إلا دفن موضع موته»	٩٠
ث	«ما ينبغي لمحمد أن يموت، والله ليعثنه . . .»	٨٧
ث	«مد يدك لأبايعك حتى يقول الناس بايع ابن عم . . .»	١٥٩
ث	«المدينة دار هجرتي ولا أفارق دار هجرتي»	١١٤
ح	«مروا بلالا فليؤذن . . .»	٢٧٤
ث	«مصيتموه كما يُمص الثوب ثم درتم فقتلتموه»	١٢٣
ث	«منا أمير ومنكم أمير»	٩١

الرمز	الحديث أو الأثر	الصفحة
ث	«من أراد العلم فليقبض...»	٣٠٩
ح	«من كنت مولاه فعلي مولاه»	١٤٧
	«ن»	
ث	«نحن كتية الإسلام ونحن آوينا رسول الله...»	٩١
ح	«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»	٢٨٢
	«و»	
ح	«واذ أسر النبي الى بعض أزواجه...»	٢٩٣
ث	«وكننت هيات مقالة لأقدمها بين يدي أبي بكر...»	٩١
ث	«والله لقد كنت أتلوها وكأنها الآن لن تمر على قلبي»	٨٨
ح	«ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار»	٢٥٣
	«ي»	
ح	«يا أخيه لا تنسنا من دعائك»	١٩٩
ث	«يا أمير المؤمنين إن النبي (ﷺ) لم يلحق هذا...»	١١٣
ح	«يا أهل الموقف غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة»	٢٨٦
خ	«يا بني عبد المطلب إني قد جتكم بخيرى الدنيا...»	١٤٩
ث	«يا عثمان الليلة فطورك عندنا»	١١٢
ح	«يا عم قل كلمة أحاجى لك بها يوم القيامة»	٣١٧
ث	«يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار»	١١٣
ح	«يلحد بالحرم رجل عليه نصف عذاب أهل النار»	١١٤
ح	«يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»	٣٣٦

1. 1. 1.

2. 2. 2.

3. 3. 3.

4. 4. 4.

5. 5. 5.

6. 6. 6.

7. 7. 7.

8. 8. 8.

9. 9. 9.

10. 10. 10.

11. 11. 11.

12. 12. 12.

13. 13. 13.

14. 14. 14.

15. 15. 15.

16. 16. 16.

17. 17. 17.

18. 18. 18.

19. 19. 19.

20. 20. 20.

21. 21. 21.

22. 22. 22.

23. 23. 23.

24. 24. 24.

25. 25. 25.

1.

2.

3.

4.

5.

6.

7.

8.

9.

10.

11.

12.

13.

14.

15.

16.

17.

18.

19.

20.

21.

22.

23.

24.

25.

26.

27.

28.

29.

30.

31.

32.

33.

34.

35.

36.

37.

38.

39.

40.

41.

42.

43.

44.

فهرسك الأعلام المذرجم لهم

الصفحة	العلم
١١١	ابن المحرش بن عمرو الحنفى
٣٤٦	أحمد البدوى
٣٤٣	أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)
١٩٣	أحمد بن محمد بن حنبل (إمام الحنابلة)
٢١٤	أسامة بن زيد
٣٣٧	إسماعيل بن جعفر الصادق
٢١٤	أمامة بنت أبى العاص
١٦٧	أم كلثوم بنت علي بن أبى طالب
٣١٦	أمية بن خلف
٢٠١	أنس بن مالك (الصحابى)
٨٩	أوس بن خولي الخزرجي
١٣١	اياس بن معاوية
٢٠١	البراء بن مالك
١٣٧	البرك بن عبدالله
٢٨٣	بركة (أم أيمن)
١١١	بشر بن شريح بن الحكم
٢٩٧	جبلة بن الأيهم
٣٠٩	جعفر بن محمد (الصادق)
٣٦٤	حذيفة بن اليمان
٣٣٣	الحسن بن علي الهادى (العسكرى)

الصفحة	العلم
٧٤	الحسين بن علي بن أبي طالب
١٤٩	الحسين بن مسعود بن محمد (الفراء البغوى)
٨٥	حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين)
١١١	حكيم بن جبلة العبدى
٢٩٦	حمزة بن عبد المطلب
٧٢	خالد بن الوليد
٣١٩	خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين)
	الخرباق (ذو اليدين)
١٩٥	الخليل بن أحمد
٧٣	خولة بنت جعفر الحنفية (أم محمد بن الحنفية)
١١١	ذريح بن عباد العبدى
١١٢	رملة بنت أبي سفيان (أم المؤمنين)
١٠١	الزبير بن العوام
١١٠	زياد بن نضر الحارثي
١٤٨	زيد بن الحارثة
١١٠	زيد بن صوحان العبدى
٣٩٦	زيد بن علي بن الحسين
١٦٨	زيد بن عمر بن الخطاب
٣١٩، ٢٠٥	زينب بنت النبي ﷺ
١٩٨	سجاح بنت الحارث
٩٠	سعد بن عبادة

الصفحة	الم
١٠٣	سعد بن مالك (ابن أبي وقاص)
١٣٧	سعد بن معاذ
١٠٢	سعيد بن زيد بن الخطاب
١٩٤	سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)
٧٤	سلافة بنت يزدجرد
٧٥	سلمان الفارسي
٢٠٢	سمك بن حرشة الخزرجي (أبو دجانة)
١٠٨	سودان بن حمران السكوني
٣٦٦	سهيل بن عمرو
١٩٣	سيويه
٣١٦	صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان)
١٠١	طلحة بن عبيد الله
٣٦٤	صهيب بن سنان الرومي
١٣١	ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤولي)
٩٨	عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)
٢٩٦	عاتكة بنت عبد المطلب
٨٨	عباس بن عبد المطلب
٣٣٤	عبد الباقي بن قانع (المؤرخ)
	عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)
١٠٨	عبد الرحمن بن عديس
١٩٣	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ابن الجوزي)

العلم	الصفحة
عبد الرحمن بن عوف	١٠٠
عبد الرحمن بن ملجم	١٣٨
عبد الرزاق بن أحمد (المؤرخ)	٣٣٤
عبد العزى بن عبد المطلب (أبو لهب)	٣١٢
عبد القادر الجيلاني	٣٤٧
عبد الله بن الأيهم (الأصم)	١١٠
عبد الله بن الزبير	١١٨
عبد الله بن سعد بن أبي سرح	١٠٥
عبد الله بن عباس	١٣٣
عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق)	٧٠
عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٠٢
عبد الله بن عمر بن محمد (البيضاوى)	١٥٤
عبد الله بن قيس بن زائدة (ابن أم كلثوم)	١٤٥
عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)	١٣٠
عبد الله بن محمد بن علي (أبو جعفر المنصور)	٣١٧
عبد الله بن هارون الرشيد (المأمون)	٧٧
عبد الواحد المليحي	١٥٣
عتبة بن أبي لهب	٢٠٤
عثمان بن عفان (ذو النورين)	٨٠
علي بن أبي طالب (أبو السبطين)	٦٩
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٩٦

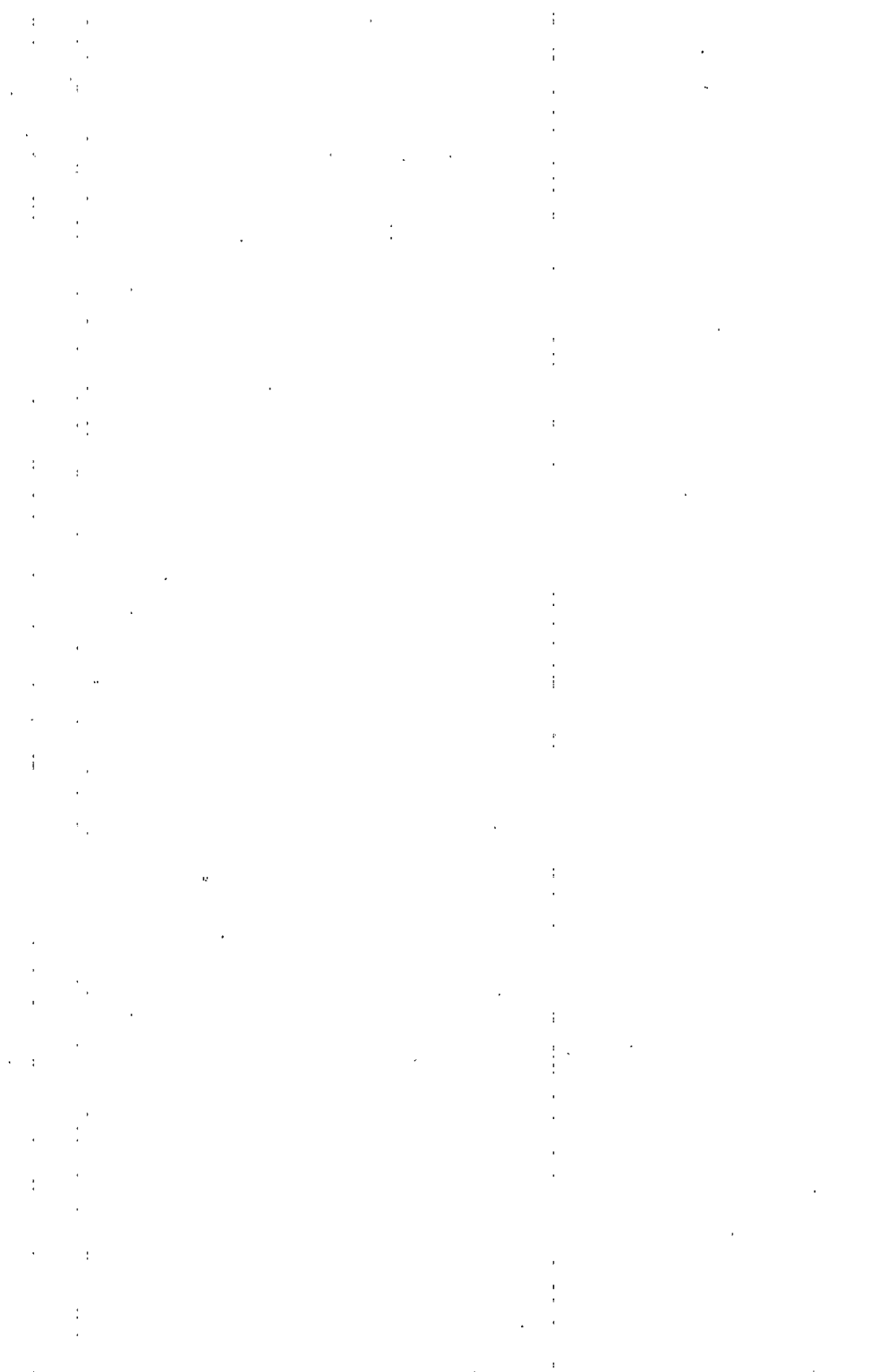
الصفحة	العلم
٣٤٧	علي بن عقيل (أبو الوفاء)
٣٠٧	علي بن موسى الكاظم (الرضي)
٣٦٤	عمار بن ياسر
	عمر بن بكر التميمي
٧٤	عمر بن الخطاب (الفاروق)
١٧٥	عمر بن عبد العزيز
١٣٨	عمرو بن بكر التميمي
٧٧	عمرو بن العاص
٢٩٥	عمرو بن هشام (أبو جهل)
٣٦٣	عويمر بن زيد (أبو الدرداء)
١٠٩	الغافقي بن حرب العكي
١٦٨	فاطمة بنت الرسول ﷺ
٧٧	فرعون
٩٥	فيروز (أبو لؤلؤة المجوسي)
١٧٥	قتادة الخزرجي
١٣٩	قطام بنت الشحنة
٣٤٠	كثيرة عزة الشاعر
٧٤	كسرى
٩٦	كعب الأحبار
١٠٨	كنانة بن بشر الليثي
٣١٩، ٢٠٥	لقيط بن الربيع بن عبد العزى (أبو العاص)

الصفحة	العلم
١١٠	مالك الأشتر النخعي
١٩٢	مالك بن أنس (الإمام)
١٩١	مجاهد بن جبر (أبو الحجاج المكي)
١٩٢	محمد بن إدريس الشافعي (الإمام)
١٥٢	محمد بن إسحاق
٣٠٨	محمد بن إسماعيل (البخاري)
٣٣٧	محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
٣٩١	محمد بن جعفر الصادق
٣٣٣	محمد بن الحسن العسكري (المهدي)
٧٣	محمد بن الحنفية
١١٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله
٣٣٨	محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي
١٠٦	محمد بن عبدالله أبي بكر الصديق
٧٣	محمد بن علي بن أبي طالب
٣٣٨	محمد بن علي بن الحسين (أبو جعفر الباقر)
٣٤٦	محمد بن عمر الهواري
٣٤٤	محمد بن محمد بن عبدالله (جمال الدين العقولي)
١٩٣	محمد بن محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد)
١٩١	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
٧٥	محمود بن عمر الرمخشري
١٠٧	مروان بن الحكم

العلم	الصفحة
مسيلمة الكذاب	٧٢
معاذ بن جبل	١٨٠
معاوية بن أبي سفيان	٧٦
المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب (أبو سفيان)	٢٠٢
المغيرة بن شعبة	٧٦
مقاتل بن سليمان	١٩١
المقداد بن الأسود	٢٠٣
موسى الكاظم بن جعفر الصادق	٣٣٩
ذئبة بنت الفرافصة	١١٦
نافع المدني	١٩٢
نصر بن الحسين الهيتي	٣٤٧
النعمان بن ثابت (أبو حنيفة الإمام)	١٩٢
هرقل	٧٦
هند بنت أبي أمية (أم سلمة أم المؤمنين)	٢١٨
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٥٥

فهرسك قوافي الأشعار والأناجيز

صدر البيت	قافية	الصفحة
ألا إن الأئمة	أربعة سواء	٣٤٠
رأيت زوجك	سيفا ورمحا	٢٥٤
أنا ابن	أحسن الرد	١٧٦
علفتها	باردا	٢٥٤
إذا شئت	في نقل أخبار	٣٠٤
كنت السواد	يبكى الناظر	٨٨
طلع البدر	الوداع	٣١١
فردت علينا	الحذر يطلع	
إن الكلام	الفؤاد دليلا	٢٣٩
ولم أر	فصيح وأعجم	١٣٩
والله لن	التراب دفينا	٣١٥
غلط الأمين	الأمين أمينا	٣٥٩
لا تهن	قد رفعه	٧٨
دعوا الأسد	بين أنيابها	٣١٨
قد قتلنا	ابن عباده	٩٢



فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٧	شكر وتقدير
٨	المقدمة
٩	خطة البحث
١١	التمهيد
١٣	أسباب اختيار الموضوع

القسم الدراسي

١٦	* الفصل الأول: دراسة حياة المؤلف
١٧	* المبحث الأول: حياته الشخصية
١٧	المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه
١٨	المطلب الثاني: مولده ونشأته
١٨	المطلب الثالث: أعماله
١٩	المطلب الرابع: وفاته
٢٠	* المبحث الثاني: حياة العلمية
٢٠	المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته
٢٠	المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته
٢١	المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه
٢٤	المطلب الرابع: ثقافته وثناء العلماء عليه
٢٥	المطلب الخامس: مؤلفاته
	المطلب السادس: الرد على دعوى الرافضة أن المؤلف
٢٩	جلال الدين الدواني شيعي
	* المبحث الثالث: العصر الذي عاش فيه المؤلف
٣٢	المطلب الأول: الناحية السياسية

الصفحة	الموضوع
٣٥	المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية
٣٦	المطلب الثالث: الناحية العلمية
٣٩	* الفصل الثاني: دراسة الكتاب
٤١	* المبحث الأول: وصف الكتاب
٤١	المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته الى مؤلفه
٤٣	المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب
٤٣	المطلب الثالث: وصف النسخة المخطوطة
٤٥	* المبحث الثاني: دراسة تقييمية للكتاب
٤٥	المطلب الأول: مميزات الكتاب
٤٦	المطلب الثاني: منهج المؤلف فى الكتاب
٤٧	المطلب الثالث: مصادر الكتاب
٤٨	المطلب الرابع: نقد الكتاب
	المطلب الخامس: بيان بالكتب التى ألفت فى هذا
٥٠	الموضوع سابقا على وجه الإجمال
٥٣	تحقيق الكتاب
٥٣	عملي فى الكتاب
٥٤	المصطلحات
٥٥	نماذج من المخطوطتين
٦٣	النص المحقق
٦٥	تمهيد المصنف
٦٦	ظهور شوكة الرافضة
٦٨	سبب تأليف الكتاب
٦٨	شروط المؤلف
٦٩	اعتذار المؤلف

الصفحة

الموضوع

٦٩	منهاج المؤلف
٦٩	المقدمة: في خلافة الخلفاء قبل علي رضي الله عنه
٧٠	* خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٧٠	الدليل الأول
٧٠	الدليل الثاني
٧٣	الدليل الثالث
٧٥	الدليل الرابع
٧٧	الدليل الخامس
	ادعت الرافضة أن آية: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا.»
٨١	في علي رضي الله عنه خاصة دون غيره.
٨٢	البرد على هذه الشبهة
٨٤	الدليل السادس
٨٥	الدليل السابع
٨٦	الدليل الثامن
٨٧	الدليل التاسع
٨٧	صورة اجتماع الصحابة لبيعة أبي بكر بالخلافة
٩٣	* خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٩٣	الأدلة على صحة خلافة الفاروق رضي الله عنه
٩٤	الدليل الأول
٩٤	الدليل الثاني
٩٤	الدليل الثالث
٩٤	الدليل الرابع
٩٤	الدليل الخامس
٩٥	الدليل السادس

الصفحة	الموضوع
٩٥	قصة استشهاد عمر رضي الله عنه
٩٩	* خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
٩٩	الأدلة على صحة خلافة ذى النورين رضي الله عنه
٩٩	الدليل الأول
١٠٠	الدليل الثاني
١٠٠	الدليل الثالث
١٠٠	الدليل الرابع
١٠٠	الدليل الخامس
١٠١	قصة الشورى
١٠٥	الفترة زمن عثمان، وقصة استشهاده رضي الله عنه
١٢٠	* خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١٢٤	ابتداء وقعة الجمل
١٣٠	وقعة صفين
١٣٠	تحكيم الحكيم
١٣٥	ثورة الخوارج ووقعة النهروان
١٣٧	قصة استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
	* الفصل الأول: فى ردّ حججهم، وفى جواب إمامة علي
١٤٣	رضي الله عنه دون من تقدمه من الثلاثة
	* الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيِّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
١٤٣	وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾
١٤٣	الرد على هذه الشبهة
	* الوجه الثانى: قوله تعالى: «وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ» ادّعوا أن
	علياً نفس النبي ﷺ حين أتى بنفسه وبه عند
١٤٣	المباهلة

الصفحة

الموضوع

- ١٤٤ الرد على هذه الشبهة
- *الوجه الثالث: قول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون
- ١٤٤ من موسى».
- الرد على هذه الشبهة من وجوه:
- ١٤٥ الوجه الأول
- ١٤٥ الوجه الثاني
- ١٤٦ الوجه الثالث
- *الوجه الرابع: قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي
- ١٤٧ مولاه».
- ١٤٨ الرد على هذه الشبهة
- *الوجه الخامس: دعوى الرافضة بالوصية لعلي رضي الله
- عنه، قالوا ذلك في موضعين:
- ١٤٩ الموضع الأول من دعوى الرافضة بالوصية لعلي
- ١٥٠ الجواب عن ذلك من وجوه:
- ١٥٠ الأول
- ١٥١ الثاني
- ١٥١ الثالث
- ١٥١ الرابع
- ١٥٢ الخامس
- ١٥٢ السادس
- ١٥٤ السابع
- ١٥٤ الثامن
- ١٥٥ التاسع
- ١٥٥ العاشر

الصفحة	الموضوع
١٥٥	الحادى عشر
١٥٥	الثانى عشر
١٥٥	الثالث عشر
١٥٥	الرابع عشر
١٥٥	الخامس عشر
١٥٦	السادس عشر
١٥٦	السابع عشر
١٥٦	الثامن عشر
١٥٦	التاسع عشر
١٥٦	العشرون
١٥٧	الحادى والعشرون
	الثانى والعشرون وفيه وجهان:
١٥٧	الوجه الأول
١٥٧	الوجه الثانى
	الموضوع الثانى من دعوى الرافضة بالوصية لعللى
	رضى الله عنه وهو ما ذكر الرافضة من النص على
١٥٨	على فى غدير خم فالجواب أيضا من وجوه: -
١٥٩	الأول
١٥٩	الثانى
١٥٩	الثالث
١٥٩	الرابع
١٥٩	الخامس
١٦٠	السادس
١٦٠	السابع

الصفحة	الموضوع
١٦٠	الثامن
١٦٠	التاسع
١٦١	العاشر
١٦١	الحادى عشر
١٦٢	الثانى عشر
١٦٤	الثالث عشر
١٦٤	الرابع عشر
١٦٤	الخامس عشر
١٦٤	السادس عشر
١٦٤	السابع عشر
١٦٥	الثامن عشر
١٦٥	التاسع عشر
١٦٥	العشرون
١٦٧	الحادى والعشرون
١٦٨	الثانى والعشرون
١٦٨	الثالث والعشرون
١٦٩	الرابع والعشرون
١٧٠	*الوجه السادس: تأمر علي رضي الله عنه فى فتح خيبر
١٧٠	الرد عليه
١٧٦	*الوجه السابع: النسب
	الجواب عن ذلك من وجوه:
١٧٦	الأول
١٧٧	الثانى
١٧٧	الثالث

الصفحة	الموضوع
١٧٧	*الوجه الثامن: العلم، احتجوا أنه أعلم من وجوه:
١٧٧	الوجه الأول: من حجج الرافضة بالعلم
	الجواب عنه من وجوه: -
١٧٨	الجواب الأول: الوجه الأول
١٧٨	الجواب الأول: الوجه الثاني
١٧٩	الجواب الأول: الوجه الثالث
١٧٩	الجواب الأول: الوجه الرابع
١٧٩	الجواب الثاني
١٨٠	الجواب الثالث
١٨١	الجواب الرابع
١٨٢	الجواب الخامس
	- بيان بأن عمر رضي الله عنه وافق القرآن في جملة
١٨٣	مواضع
١٨٧	الجواب السادس
١٨٧	الوجه الثاني من حجج الرافضة بالعلم
	الجواب عنه من وجه: -
١٨٨	أحدها
١٨٩	ثانيها
١٨٩	ثالثها
	الوجه الثالث من حجج الرافضة بالعلم والرد
١٩٠	عليه
	الوجه التاسع: قولهم: إن الغالية اتخذوا علياً آلها،
	وإن النصيرية اعتقدوه نبياً، وذلك ما
١٩٦	هو إلا لمعنى يوجب الترجيح

الصفحة	الموضوع
١٩٧	والجواب من وجهين:
١٩٧	أحدهما
١٩٧	الآخر
	الوجه العاشر: الإخاء، قالوا: من وجهين: -
١٩٨	أحدهما
١٩٩	الثاني
١٩٩	الجواب عن الأول
١٩٩	الجواب عن الثاني
٢٠٠	الوجه الحادى عشر: الشجاعة
٢٠٠	الرد عليه
٢٠٤	الوجه الثانى عشر: المصاهرة
٢٠٤	الرد عليه
	الوجه الثالث عشر: العصمة، وثبوت العصمة لعلّي
	من وجهين: -
٢٠٦	الوجه الأول والرد عليه
٢٠٧	الوجه الثانى والرد عليه
	* الفصل الثانى: فيما يوجب ترجيحهم علياً على أصحابه
٢٠٩	المقدمين عليه رضي الله عنهم
٢٠٩	منها: النوم فى الفراش حين همت قريش به
	قلنا: مقابل بقصة الغار لأبي بكر، بل الغار أرجح من النوم
	من وجوه: -
٢٠٩	أحدها
٢٠٩	ثانيها
١١٠	ثالثها
١١٠	رابعها
٢١٢	منها: حمل النبي ﷺ حين رمى الأصنام عن البيت

الصفحة	الموضوع
	قلنا: لا ترجيح في ذلك على أبي بكر من وجهين:-
٢١٣	الأول
٢١٣	الثاني
٢١٤	منها: آية النجوى، انّ علياً عمل بها دون غيره
	قلنا: لا ترجيح بها لعلي رضي الله عنه على غيره من الصحابة
	من وجهين:-
٢١٥	الأول
٢١٥	الثاني
٢١٦	منها: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...﴾
٢١٦	قالوا: نزلت في علي وفاطمة... والرد عليه
	منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
	الْبَيْتِ...﴾ قالوا: نزلت في أهل العباء...
٢١٧	والرد عليها
	منها: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
٢١٩	الْقُرْبَى...﴾ والرد عليها
	منها: حديث الطائر المنسوب الى أنس بن مالك والجواب من
	وجوه:
٢٢٢	الأول
٢٢٢	الثاني
٢٢٢	الثالث
	منها: حديث «حب علي حنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا
٢٢٢	ينفع معها حنة».
	قلنا: هذا حديث مكذوب، والدليل عليه من وجوه:-
٢٢٣	الأول
٢٢٣	الثاني
٢٢٣	الثالث

الصفحة	الموضوع
٢٢٣	منها: سقي الماء يوم القيامة وهو باطل من وجوه:
٢٢٤	الأول
٢٢٤	الثاني
٢٢٤	الثالث
٢٢٥	الرابع
٢٢٥	منها: دعواهم رد الشمس لعلي رضي الله عنه والرد عليها . ومنها: دعواهم أن سلمان الفارسي كان من حزب علي رضي الله عنه دون الخلفاء قبله، وأن علياً ليلة موته جاء من المدينة الى مدائن كسرى بليلة وغسله ثم رجع الى المدينة في تلك الليلة
٢٢٧	الرد عليه منها: قوله: انّ علياً لم يشرك بالله طرفة عين تعريضاً بأنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة كان يعبد الأصنام
٢٢٧	الجواب عنه من وجوه:-
٢٢٨	الأول
٢٢٩	الثاني
٢٣٠	منها: دعواهم أنّ علياً رضي الله عنه لم يحدث له اسلام بل لم يزل مسلماً، واذا قال أحد: انّ علياً أسلم كبر عليه الرد عليها.
٢٣٠	منها: قولهم: إنّ الله تعالى ليلة المعراج خاطب النبي ﷺ بلغة علي.
٢٣١	قلنا: كذب هذا ظاهر من وجوه:-
٢٣١	الأول

الصفحة	الموضوع
٢٣١	الثاني
٢٣١	الثالث
٢٣١	الرابع
	* الفصل الثالث: فيما خالفوا فيه من مسائل الأصول
٢٣٣	فمن ذلك: نفى الرؤية
	الجواب من وجوه:-
٢٣٣	الأول
٢٣٤	الثاني
٢٣٤	الثالث
٢٣٥	الرابع
٢٣٥	الخامس
٢٣٥	السادس
٢٣٥	السابع
٢٣٧	منها: خلق القرآن
	والجواب من وجوه:-
٢٣٧	الأول
٢٣٨	الثاني
٢٣٨	الثالث
٢٣٩	الرابع
٢٤٠	الخامس
	منها: أن المغاصي واقعة بإرادة إبليس والعبد، لا بإرادة الله
٢٤١	تعالى وقدره، محتجين بحجتين:
	الحجة الأولى: قوله تعالى: ﴿وما أصابك من حسنة فمن
٢٤١	الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾

الصفحة

الموضوع

والجواب من وجه :-

٢٤١ الأول
٢٤٢ الثاني
٢٤٢ الثالث
٢٤٣ الرابع
٢٤٣ الخامس
٢٤٣ السادس

الحجة الثانية: قولهم: ان الله تعالى يعذب على
المعصية فلو كانت بارادته كان التعذيب عليها

٢٤٤ ظلما
-----	------------

والجواب من وجوه :-

٢٤٤ الأول
٢٤٤ الثاني
٢٤٥ الثالث
٢٤٥ الرابع
٢٤٥ الخامس
٢٤٥ السادس
٢٤٥ السابع
٢٤٥ الثامن
٢٤٦ التاسع
٢٤٦ العاشر
٢٤٧ الحادى عشر

منها: أن أفعال العباد مخلوقة لهم، وليست مخلوقة لله فاذا
فعل المخلوق من قيام أو قعود أو غيرهما

٢٤٧ كان بارادته وحده
-----	------------------------

الصفحة	الموضوع
	ورّد من وجوه: -
٢٤٨	الأول
٢٤٨	الثاني
٢٤٨	الثالث
٢٤٩	الرابع
	* الفصل الرابع: فيما خالفوا فيه من مسائل الفروع
٢٥١	فمنها: المسح على الرجلين في الوضوء والرد عليها
	- الغسل يترجح على المسح من وجوه:
٢٥٢	الأول
٢٥٢	الثاني
٢٥٣	الثالث
٢٥٤	الرابع
٢٥٤	الخامس
٢٥٥	السادس
٢٥٥	السابع
	ومنها: حل المتعة محتجين بدليلين
	الدليل الأول: عند الرافضة على حل المتعة: كانت زمن
٢٥٦	النبي ﷺ
٢٥٦	الرد عليه
	الدليل الثاني: عند الرافضة على حل المتعة: قوله
	تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ
٢٥٩	أُجُورَهُنَّ﴾

الصفحة	الموضوع
	ورد من وجوه:-
٢٦٠	الأول
٢٦٠	الثاني
٢٦٠	الثالث
٢٦١	الرابع
٢٦١	الخامس
٢٦١	السادس
	- فإن قيل ابن عباس نقل عنه إباحته قلنا: معارض من وجهين:-
٢٦٢	أحدهما
٢٦٢	الآخر
٢٦٣	ومنها: حل وطء الدبر
٢٦٤	الرد على هذه الشبهة
٢٦٥	ومنها: عدم وقوع الطلاق إذا لم يشهد
٢٦٦	الرد على هذه الشبهة
٢٦٨	ومنها: نجاسة الكافر
	والجواب من وجهين:-
٢٦٨	أحدهما
٢٧١	الآخر
	ومنها: عدم جواز الصوم في السفر، ووجوب قضاء الفرض
٢٧١	الذي يصام فيه.
	ورد من وجوه:-
٢٧١	الأول
٢٧١	الثاني

الصفحة

الموضوع

- ومنها: فساد الصوم فى الجنابة قياسا على الصلاة ورد من وجوه:
- ٢٧٢ أولها
- ٢٧٢ ثانيها
- ٢٧٢ ثالثها
- ٢٧٢ رابعا
- ٢٧٣ * الفصل الخامس: فيما ذكروه من مثالب الخلفاء الثلاثة
- -- أما ما ذكروه عن الصديق رضي الله عنه: --
- فممنها: قوله تعالى فى قصة الغار حكاية عن قوله النبى ﷺ
- ٢٧٣ لأبي بكر: «لا تحزن»
- ٢٧٣ الرد على هذه الشبهة
- ومنها: صلاة أبي بكر بالناس، قالوا: ذلك بقول ابنته عائشة رضي الله عنها لا بقول النبى ﷺ ذلك مردود من وجهين:
- ٢٧٤ أحدهما:
- ٢٧٤ الآخر:
- ومنها: الاجتماع، قالوا: لم يكن من كل الأمة ورد من وجوه:
- ٢٧٦ الأول:
- ٢٧٧ الثانى:
- ٢٧٧ الثالث:
- ومنها: الدفن، قالوا: هو بقول ابنته عائشة وهو خطأ...
- الجواب من وجوه:
- ٢٧٨ الأول:

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	الثاني:
٢٧٩	الثالث:
٢٧٩	الرابع:
	ومنها: قتاله من منع دفع الزكاة إليه من مانعي الزكاة والجواب
٢٨١	عنه:
	ومنها: ردّ دعوى فاطمة رضي الله عنها من فذك والعوالى
٢٨١	قريتين من قرى خيبر.
	والجواب عن ذلك: -
٢٨٢	أولاً:
٢٨٧	وأيضاً:
٢٨٧	وأيضاً:
	ومنها: تنفيذ علي وراء الصديق رضي الله عنه بالسنداء فى
	ست آيات من سورة براءة بفسخ العقود التى كانت
	بينه ﷺ وبين الكفار ونقضوها، قالوا: لم نرتض أبا
٢٨٨	بكر لذلك.
	والجواب عنه من وجهين: -
٢٨٨	أحدهما:
٢٨٩	الثاني:
	ومنها: قولهم: إنّ أبا بكر قال حين بويع: قيلونى لست
٢٨٩	بخيركم وعلي فيكم.
٢٩٠	الرد علي هذه الشبهة:
	ومنها: دعواهم: إنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سلطنا
٢٩١	عليهم فى اللعن والسب وما ذاك إلا عن شيء.
٢٩١	الرد على هذه الشبهة:

الصفحة	الموضوع
	ومنها: قولهم: بعد ما بويح وهو على منبر المدينة: أعينوني وأقيموني، وعلي رضي الله عنه قال على منبر الكوفة: سلوني: ٢٩١
٢٩٢	الرد على هذه الشبهة: وأما ما ذكره في عمر رضي الله عنه: -
٢٩٢	ومنها: قولهم: انه منع كتاب رسول الله الذي أراد أن يكتبه في مرض موته، وقال: ان الرجل ليهجر: ٢٩٢
٢٩٣	الجواب على هذه الشبهة: ومنها: قولهم: انه قاد علياً ببند سيفه، وحصر فاطمة رضي الله عنها في باب فأسقطت ولدا اسمه المحسن، ورد ذلك بأن يقال: هذا كذب محض، ويؤيده وجوه: -
٢٩٥	الأول: ٢٩٥
٢٩٦	الثاني: ٢٩٦
٢٩٧	الثالث: ٢٩٧
٢٩٧	الرابع: ٢٩٧
	ومنها: قولهم: ان عمر رضي الله عنه أتى بزانية حامل فأمر برجمها، فقال له علي رضي الله عنه: ان كان لك عليها سبيل فليس لك علي ما في بطنها، فقال: لو لا علي لهلك عمر: ٢٩٨
٢٩٨	الرد على هذه الشبهة: - وأما ما ذكره في عثمان رضي الله عنه: -
٢٩٨	فمنها: إنه لم يحضر بدرا: ٢٩٨
٢٩٨	الرد على هذه الشبهة: ومنها: إنه لم يحضر بيعة الرضوان: ٢٩٩

الصفحة	الموضوع
٢٩٩	الرد على هذه الشبهة:
٢٩٩	ومنها: إنه فرّ يوم أحد.
٢٩٩	الرد على هذه الشبهة:
	ومنها: إنه كتب إلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح في مصر
٣٠٠	بقتل محمد بن أبي بكر وقتل من معه.
٣٠٠	الرد على هذه الشبهة:
	ومنها: إنه أجمع المسلمون على قتله، وترك ثلاثة أيام لم
٣٠٠	يدفن.
٣٠٠	الرد على هذه الشبهة:
٣٠٠	ومنها: إنه وليّ أقاربه بني أمية أيام خلافته.
٣٠١	الرد على هذه الشبهة:
	- وأما عائشة رضي الله عنها فمن الذي عابوا عليها:
	بخرجها من المدينة أنها لم تقر في بيتها وتبرجت تبرج
٣٠١	الجاهلية.
٣٠١	الرد على هذه الشبهة:
	- وأما ما ذكروه في أهل السنة: -
	فمن ذلك: المذاهب الأربعة، قالوا: إنها لم تكن زمن النبي
٣٠٢	<small>ﷺ</small>
	والجواب عنه من وجوه:
٣٠٣	الأول:
٣٠٣	الثاني:
٣٠٣	الثالث:
	ومنها: اعابتهم على أئمة المذاهب الأربعة بقول شاعرهم:
	إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً* وتعلم أن الناس

الصفحة

الموضوع

فى نقل الأخبار

فدع عنك قول الشافعى ومالك * وأحمد والمنروى عن

كعب الأخبار

ووال أناسا قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جبرئيل عن

٣٠٤

البارى

ورد من وجوه:-

٣٠٥

الأول:

٣٠٥

الثانى:

٣٠٥

الثالث:

٣٠٦

الرابع:

٣٠٦

الخامس:

٣٠٦

السادس:

٣٠٧

السابع:

٣٠٧

الثامن:

٣١٠

ومنها: إعاتهم الدف والتولة والرقص

٣١٠

الجواب عنه:

٣١٢

ومنها: إعاتهم قول السنة بكفر أبوى النبي ﷺ

وذلك نقل حق لا إعاة على أهل السنة لوجوه:-

٣١٢

الأول:

٣١٢

الثانى:

٣١٢

الثالث:

٣١٥

ومنها: إعاتهم دعوى أهل السنة بكفر أبى طالب

والجواب من وجوه:-

٣١٦

الأول:

الصفحة	الموضوع
٣١٧: الثاني
٣١٧: الثالث
٣١٧: الرابع
٣١٧: الخامس
٣١٨	ومنها: قولهم: إِنَّ النبي ﷺ لم يكن له من البنات غير فاطمة رضي الله عنها.
٣١٨	الرد على هذه الشبهة:: * الفصل السادس: في تأويلاتهم الفاسدة وكذباتهم ومضحكاتهم: - ٣٢١
٣٢١	فمنها: قولهم: إِنَّ الحسن والحسين خير من الأنبياء. ٣٢١
	قلنا: هذا تأويل فاسد من وجهين: -
٣٢١	الأول: ٣٢٢
٣٢٢	الثاني: ومنها: قولهم: إِنَّ قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أى في علي وكانت في المصاحف فأسقطها أهل السنة. ٣٢٢
٣٢٣	ومنها: قولهم: إن السنة يفسرون القرآن على غير معناه. ٣٢٣
٣٢٣	الرد على هذه الشبهة: ومنها: تسمية أنفسهم مؤمنين. ٣٢٤
٣٢٤	ورد من وجهين: -
٣٢٤	الأول: ٣٢٥
٣٢٥	الثاني: ومنها: قولهم: نحن مغلوبون في الدنيا منصورون في الآخرة. ٣٢٦

الصفحة	الموضوع
٣٢٦	الرد على هذه الشبهة:
	ومنها: قولهم: انهم يحشرون مع علي رضي الله عنه لأنّ
٣٢٧	النبي ﷺ قال: «لو أحب أحدكم حجرا لحشر معه».
٣٢٧	الرد على هذه الشبهة:
	- ومن كذباتهم: أنهم يبيتون على صندوق الحسين رضي
	الله عنه عريان وزمى ينجسون ويقذرون على
	الصندوق، ومن حقه كان يلثم بالعيون، ويتفق أن
	يكون فرج الرجل قبال فرج المرأة الأجنبية، وأخس
	من ذلك ويزعمون أنّ العريان والزمنى يشفون
٣٢٨	بذلك، ويأمرونهم باللعن للصحابة.
	وهذا زور من وجوه: -
٣٢٨	الأول:
٣٢٩	الثاني:
٣٢٩	الثالث:
٣٢٩	الرابع:
٣٢٩	الخامس:
	ومن ضحكاتهم ومضحكاتهم: أنهم يحرمون
	لحوم الحيوانات المأكولة أيام العشر حتى يقرأون كتابا
	لهم يسمونه مصرعا وفيه من المنكر والكذب ما
	لا يرضى الله تعالى فاذا فرغوا قالوا: انطبق المصراع
٣٢٩	ويجتلون اللحم.
	ومنها: إنهم يعملون عزاء كل سنة في أيام العشر، ويقىمون
	نائحات ينشدن أشعارا ويختلط بهن الأجانب من
	النساء والرجال، فاذا رجعن رجعن باللطم والشموع.

الموضوع

الصفحة

- المعلقة وأصوات النساء العاليات ويقع فيه بين الرجال والنساء من الحرام ما فيه خليط المعاصي ويزعمون أن ذلك عبادة. ٣٢٩
- ومنها: إنهم يستحسنون التشيع المستقبح على أهل البيت مثل قطع رأس ريحانة رسول الله ﷺ وتدويره في البلاد منصوبا على خشبة، وعرى المصونات الشريقات من أهل البيت وركوبهم على أقتاب الجمال من العراق الى الشام، ونحو ذلك. ٣٣٠
- ومنها: إن لهم يوما يسمونه يوم البقر يعملون حلوى ويجعلون في جوفها دهنا، ويزعمون أنه عمر رضي الله عنه ثم يبقرون جوفه ويأكلونه. ٣٣١
- ومنها: إنهم ينصبون أصبع الشهادة للسنني ويجعلون الاستقامة علامة مذهب السنة، ويعوجونها ويجعلون علامة مذهبهم التعويج، ويشبهون التعويج بسجود الملائكة لآدم عليه السلام والاستقامة بامتناع إبليس من السجود. ٣٣١
- ومنها: لزوم عقد الإبهام بعقد الإبهام للمصافحة، ويسمون ذلك عقد عليّ ويجعلونه علامة على الرفض. ٣٣٢
- ومنها: تعويجهم الى الشق الأيسر في السجود والقعود في التشهد ويختلج الريح في بطنه وهو يريد خروجه.
- ومنها: عمل السبح والقبّل من الطين الذي ينسبونه الى تربة الحسين رضي الله عنه يسجدون عليها، اذا سجدوا وضعوها واذا قاموا أخذوها بأيديهم، ويبالغون في تفضيل ذلك الطين على غيره من تراب الأنبياء

الصفحة

الموضوع

٣٣٢

والأولياء.
ومنها: إنهم ينسبون إلى الحسن العسكري ولدا ويسمونه محمدا
ويلقبونه بالمهدي وبالمنتظر وبالقائم وبصاحب الزمان،
وإذا ذكر قاموا له.

٣٣٣

وهذا من الكذب المحض، من وجوه:-

٣٣٣

الأول:

٣٣٤

الثاني:

٣٣٤

الثالث:

٣٣٦

الرابع:

٣٣٦

الخامس:

٣٤١

السادس:

ومنها: إنهم يدفون لهذا مهديهم طبلا، ويسرجون له فرسا ليخرج
إليهم فيركب.

٣٤١

ومنها: إنهم يندخرون له سيوفا، ومن أعظم الضحكات أنهم
يجعلون له من أموالهم سهما ثم يحذفونها في المياه
العميقة كالذجلة يزعمون أنه إذا ظهر يمشي المال إليه أو
يجيء إلى المال.

٣٤١

ومنها: إنهم يجيئون إلى قباب الدور التي يبنونها ويندبونه إلى
الخروج من تلك القباب.

٣٤٢

ومنها: أنكم ادعى واحد أنه المهدي أو نائيه ومات وتبين
كذبه.

٣٤٢

ومنها: إنهم يزعمون أنه ظهر في جزائر العرب وأنه يرحل وينزل
وأنه حاضرا في كل مكان ولو تشاور اثنان أو اجتمع
جماعة كان معهم.

٣٤٢

الصفحة

الموضوع

- ومنها: دَعَلُوهم له ولسائر أئمتهم علم الغيب. ٣٤٣
- السابع: ٣٤٣
- ومنها: إنَّهم وضعوا فى صندوق هذا المشهد الذى نسبوه إلى
علي رضي الله عنه واحدا من الجعدية فى أيام بعض
سلاطين المغول وكلم السلطان وشكى من أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما ومن السنة حتى ترفض
السلطان أيامنا وحمل رعيته على الرفض فتوصل
جمال الدين العاقولى وهو من علماء السنة الكبار،
وقد وضعوا ذلك الجعدي فيه مرة أخرى وكلم
السلطان أيضا الى أن كسر الصندوق وأخرج الجعدي
وتبين زورهم، وصودروا بدارهم كثيرة. ٣٤٤
- ومنها: إنَّهم زوروا هذا المشهد الذى هو الآن وجعلوه: لعل
رضي الله عنه وهو قبر لمغيرة بن شعبة. ٣٤٥
- ومنها: قولهم لعوام السنة: أنتم ما لكم قباب. ٣٤٥
- ومنها: إنَّهم يفترون على السيد عبدالقادر الجيلاني بأنه أفتى
بقتل موسى الكاظم، والرد عليها. ٣٤٩
- ومنها: قولهم: إن النبي ﷺ قال للحسن «أبعد الله مزارك». ٣٤٩
- ومنها: تعظيمهم الحسين على الحسن رضي الله عنهما. ٣٥٠
- ومنها: إنَّهم يعلقون قنديلا ليلا فى قبة من قبابهم المزورة
ويتركونه حتى يطلع النهار عليه ويضربون له طبلا
ويزعمون أنَّ الظاهر أعلقه نهارا. ٣٥٠
- ومنها: إنَّه اذا كان سنيا فى حبس أو مرض أو امرأة لا تحبل
ولا يعيش لها ولد أو نعو ذلك، فيقولون له: أطع
رافضيا حتى يزول عنك. ٣٥١

الصفحة	الموضوع
٣٥١	ومنها: إنهم يقولون للسني: أطع رافضيا ونضمن لك الجنة
٣٥٢	ومنها: قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان يقدم عليا.
٣٥٢	ومنها: إنهم يكتبون صفة الزيارة
٣٥٢	ومنها: إنهم يجعلون أسماء الحسنى كلها لعللي ويزخرفون لها معاني
٣٥٣	ومنها: قولهم: إن عليا أمير الله لأن اسمه المؤمن وعلي أمير المؤمنين
٣٥٣	ومنها: قولهم: إن عليا كان يعلم أن ابن ملجم يقتله، وسبكت عنه.
٣٥٤	ومنها: دعواهم أن سيف علي المسمى بذي الفقار نزل من السماء.
٣٥٤	ومنها: إن عليا كان مواليا علي قتل عثمان.
٣٥٤	ومنها: نسبتهم قتل الحسين الى يزيد.
٣٥٥	ومنها: قولهم: أن طوس تحولت الى علي بن موسى رضي الله عنهما.
٣٥٥	ومنها: قولهم: إن عليا دفع أبا لؤلؤة حين قتل إلى قم
٣٥٥	ومنها: المد والجزر، ينسبونه الى علي رضي الله عنه.
٣٥٦	ومنها: أنه إذا هب هواء الغرب قالوا يا شمال علي
٣٥٦	ومنها: إنهم يشدون في رصافة مشهد غلبي خرقه حرير ويسمون غرزة لعللي، ويزعمون أنها دائما منصوبة ممتدة الى الغرب، وأن الشمال لا يقبلها الى الشرق
٣٥٦	ومنها: إن عامة أيمانهم: (وحق ولاية علي) عوضا عن الحلف بالله، بل هي أبلغ منه عندهم.
٣٥٦	ومنها: زيارة قبر الحسين بالحج الأكبر ببقاء الحج الى الكعبة هو الأصغر، وبعضهم يجعلها بسبعين حجة وينصبون عندها شعار الحج من الطواف والدعاء عند أركان الصندوق

الموضوع

الصفحة

- ومنها: إنهم يجيئون الى زيارة قبر الحسين بالثياب الرثة
والجربان المقطعة حفاة عراة شعثا غربا لعلهم أنهم
محقورون مبغضون من رآهم آذاهم وأخذ ما
معهم ولعنهم وسبهم، ويحرفون جنازتهم المنقولة الى
قبر النجف. ٣٥٧
- ومنها: نقلهم موتاهم من البلاد البعيدة الى حول قبر النجف
المنسوبة الى علي رضي الله عنه ويزعمون يحميمهم.
ومنها: لا يكون أحد إماماً أو صالحاً إلا إذا كان من نسل
علي رضي الله عنه. ٣٥٨
- ومنها: قولهم لا يكون إماماً أو صالحاً إلا إذا كان من نسل
علي ٣٥٨
- ومنها: إن فيهم من يسمى جبريل المغلطن، ويزعمون أن الله
تعالى أعطاه النبوة لينفذها الى علي فغلط فنفذها الى
محمد ﷺ. ٣٥٩
- ومنها: إنهم يشكرون القلة كونهم قليلين ويتمثلون بقوله
تعالى: «وقليل من عبادى الشكور». ٣٥٩
- ورد من وجوه:-
- الأول: ٣٦٠
- الثاني: ٣٦٠
- الثالث: ٣٦٠
- الرابع: ٣٦٠
- ومنها: إنهم يرجحون الاحتجاج بالحديث والعمل به على
الاحتجاج بالقرآن. ٣٦٢
- ورد من وجهين:-
- الأول: ٣٦٢
- الثاني: ٣٦٣

الصفحة

الموضوع

- ومنها: قولهم: ان جميع الصحابة بعد موت النبي ﷺ ارتدت الأسته: ٣٦٣
وكذب ذلك وقبحه من وجوه: -
- الأول: ٣٦٥
الثاني: ٣٦٥
الثالث: ٣٦٦
الرابع: ٣٦٦
الخامس: ٣٦٧
السادس: ٣٦٧
السابع: ٣٦٧
- ومنها: دعواهم: ان من السنة من يتشيع، وليس من الرافضة من يتسنن: ٣٦٨
الرد على هذه الشبهة: ٣٦٨
- ومنها: كفرهم لأهل السنة واعتقادهم نجاستهم كاعتقادهم لنجاسة الكافر: ٣٦٩
وفساد ذلك من وجوه: -
- الأول: ٣٧٠
الثاني: ٣٧٠
- الأدلة على كفر الشيعة: ٣٧١
فمن ذلك إنهم يكفرون: ٣٧١
ومن ذلك إنهم يكفرون: ٣٧١
ومن ذلك إنهم يكفرون: ٣٧١
ومن ذلك إنهم يكفرون: ٣٧١
الخامس: ٣٧٢
السادس: ٣٧٢
السابع: ٣٧٢

الموضوع	الصفحة
الثامن :	٣٧٣
التاسع :	٣٧٥
العاشر :	٣٧٥
الحادى عشر :	٣٧٥
الثانى عشر :	٣٧٥
الثالث عشر :	٣٧٦
الرابع عشر :	٣٧٦
الخامس عشر :	٣٧٧
السادس عشر :	٣٨٠
السابع عشر :	٣٨٠
الثامن عشر :	٣٨٠
التاسع عشر :	٣٨١
* الفصل السابع : فى عدد فرق الرافضة ، وبيان ضلال فرقهم .	٣٨٣
* القسم الأول : الغالية .	٣٨٣
الطبارية	٣٨٤
البنانية	٣٨٤
المغيرية	٣٨٤
الخطابية	٣٨٥
المعمورية	٣٨٥
البزيعية	٣٨٥
المفضلية	٣٨٦
الشريعية	٣٨٦
السبائية	٣٨٧
المفوضة	٣٨٧
* القسم الثانى : الامامية .	٣٨٧

الصفحة	الموضوع
٣٨٨	القطعية
٣٨٩	الكيساتية
٣٨٩	الكريية
٣٨٩	المغرية
٣٨٩	المحمدية
٣٩٠	الحسينية
٣٩٠	الناوسية
٣٩٠	الإسماعيلية
٣٩٠	القرامطة
٣٩٠	المباركية
٣٩١	السمطية
٣٩١	العمارية
٣٩١	الممطورية
٣٩٢	* القسم الثالث: الزيدية.
٣٩٧	الجارودية
٣٩٧	السليمانية
٣٩٨	البترية
٣٩٨	النعمية
٣٩٩	اليقونية
٣٩٩	البرائية
٤٠١	الخاتمة
٤٠٣	الفهارس